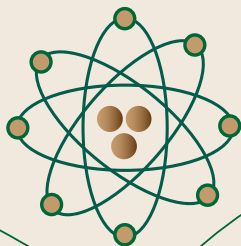


مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (11) العدد (1)
محرم 1445هـ / يوليو 2023م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (11) العدد (1)

محرم 1445هـ / يوليو 2023م

www.su.edu.sa/ar/

Jha@su.edu.sa



حقوق الطبع محفوظة
جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنوان المراسلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شقراء، شقراء
المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف : 0116475081

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

المشرف العام

أ.د. محمد بن إبراهيم الدغيري
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير

أ.د. بدرية بنت عبد العزيز العوهلي

مدير التحرير

أ.د. علي بن سعد الحربي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ممدوح بن تركي القحطاني

أ.د. عبد الله بن صالح القحطاني

د. نجلاء بنت حسني محمد

د. البندري بنت ضيف الله المطيري

د. عبدالعالم محمد محمد مقبل

د. هاني علي شارد أحمد

المراجعة اللغوية

د. زيدان عوده

الإخراج الفني والتصميم

نبيل الأشول

سكرتارية التحرير

أ. عبدالله بن عائض المطيري

أ. عبدالرحمن سعد المطيري

رقم الإيداع: 1443 / 3336 هـ بتاريخ: 3 / 4 / 1443 هـ

الرقم الدولي المعياري (رصد): 1658 / 9092

تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدراسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

الرؤية :

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الأهداف:

تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية :

1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها .
2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين؛ المحلي، والعالمي.

قواعد النشر في مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

- تعبّر المواد المقدّمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/ الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستعملة.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدّمة، حسب مقتضيات النشر.
- يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة مقاس (A4).
- تكتب البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويرفق عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية، وعنوان البحث وملخصه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت. ويتضمن الملخص فكرة مختصرة عن موضوع الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها بصورة مجملة، ولا يزيد عن 250 كلمة.
- يرفق بالملخص العربي والإنجليزي الكلمات المفتاحية (Keywords) من أسفل، ولا تزيد عن خمس كلمات
- تُستخدم الأرقام العربية (Arabic 1,2,3,4) بنط 11 سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- يُقدّم أصل البحث مُخَرَّجًا في صورته النهائية، وتكون صفحاته مرقمة ترقيمًا متسلسلاً باستخدام برنامج Ms Word، وخط Traditional Arabic، مع مراعاة أن تكون الكتابة بنط 14 للمتن، و 12 في الحاشية، و 10 للجداول والأشكال، وبالنسبة للغة الإنجليزية فتكتب بخط Times-Roman بنط 12، و(10) في الحاشية، و(8) في الجداول والأشكال، مع مراعاة أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول مساحة الصفحة على أن تكون هوامش الصفحة (3) من كل الاتجاهات، والتباعد بين السطور مسافة مفردة، وبين الفقرات (10)، ويكون ترقيم الصفحات في منتصف أسفل الصفحة.
- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني jha@su.edu.sa
- ترسل نسخة من البحث بصيغة Word ونسخة PDF.
- يُعرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه.
- يكتب عنوان البحث، واسم المؤلف (المؤلفين)، والرتبة العلمية، والتخصص، وجهة العمل، وعنوان المؤلف (المؤلفين) باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تكون الجداول والأشكال -إن وجدت- واضحة ومنسقة، وتُرقّم حسب تسلسل ذكرها في المتن، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى. أما عنوان الشكل فيكتب العنوان في الأسفل؛ بحيث يكون ملخصًا لمحتواه.

- يجب استعمال الاختصارات المقننة دوليًا بدلاً من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم، كلم، و% (لكل من سنتيمتر، ومليمتر، كيلومتر، والنسبة المئوية، على التوالي). يُفضل استعمال المقاييس المترية، وفي حالة استعمال وحدات أخرى، يُكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.
- تستعمل الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس، وترقم الحواشي سلسلة داخل المتن، وتكتب في الصفحة نفسها مفصولة عن المتن بخط مستقيم.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أو لم تنشر.
- يُتبع أحدث إصدار من جمعية علم النفس الأمريكية APA لكتابة المراجع وتوثيق الاقتباسات (الإصدار السادس).
- وعلى الباحث الالتزام بعملية الرومنة للمراجع، وهي: إعادة ترجمة قائمة المراجع العربية إلى الإنجليزية وإضافتها في قائمة المراجع.
- تُعد نسبة التشابه similarity المقبولة هي 30%، وإذا زاد البحث عن هذه النسبة يُعرض على هيئة تحرير المجلة للبت فيه، والتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصالة البحثية.
- ألا يكون البحث مستلماً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه.



أبحاث العدد

فهرس المحتويات

الأبحاث

- الجنائز عند الصابئة المندائيين
د. أيمن حامد الأحمدتي 1
- أحكام صيام الست من شوال عند الفقهاء
د.نورة بنت عبدالله العليان 12
- سيمائية العنونة في ديوان «التباس» للشاعر حسن الزهراني
د.البندري بنت ضيف الله المطيري 27
- التداولية ومقاصدها في الأفعال الكلامية في قصيدة «سيدة الأقمار» لغازي القصيبي
د.زينه حسين عوضه القحطاني 46
- قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وأثرها في المجتمع
د. عبدالهادي أحمد سيد عبدالعال و.أرشيد سلمان رشيد الشمري 60
- التعريف المعجمي في معجم الفصاحة في منطقة الباحة من حرف الألف حتى حرف الذال عرضاً ودراسة
د. عبدالعزيز بن جمعان بن صالح الغامدي 88
- مستويات التحليل اللغوي عند الصنوبري في شرح بائية ذي الرمة: دراسة إستمولوجية
د. منصور بن دباس بن عبد الله العتيبي 111
- مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية
د. عماد عمر أبكر أحمد 149
- اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت: دراسة تحليلية في الفترة من (١٩٨٠-٢٠٢٢)
د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز 161
- معايير مصلحة المحضون في ضوء المذاهب الفقهية ونظام الأحوال الشخصية
د. سالم بن راشد العزيمي 188
- دور حوكمة الموارد البشرية بجامعة نجران في تحقيق الكفاءة البشرية للوصول لرؤية المملكة ٢٠٣٠ من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين
د.نهى عثمان محمد أرباب 206
- إدارة التراث الثقافي الأثري بمنطقة حائل ودوره في تحقيق التنمية السياحية المستدامة
د. محمد بن علي الحاج و.د. ياسر هاشم الهياجي 232
- واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس
د. آلاء تيسير بني نصر و.د. سامر حسين الحمد 263
- التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية
د. خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات 290
- التحليل البعدي لأثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم بالدول العربية
د. حماد الطيار العنزي 306



الجنائز عند الصَّابِئَةِ المندائيين

د. أيمن حامد الأحمدي

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد الكلية التطبيقية بمحاييل عسير، قسم المقررات العامة، تخصص العقائد والأديان السماوية

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 23/04/2023م، وقبل للنشر بتاريخ 10/08/2023م

المستخلص:

يحمل هذا البحث عنوان: الجنائز عند الصَّابِئَةِ المندائيين، ويكتسب أهمية لأنه يركز على ذكر الجنائز عند الصابئة، وهي ديانة قديمة ذُكرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع وتصنف من أهل الكتاب. ويهدف البحث للتعريف بدين الصَّابِئَةِ، وبيان الطُّقُوس المُمَارَسَةِ في الجنائز قبل الموت وبعده عندهم، ولتحقيق هذه الأهداف فقد أتبع فيه المنهج الوصفي، وتم التوصل إلى نتائج أهمها: أنَّ أصل دين الصَّابِئَةِ دينٌ توحيد، وأنَّ طُّقُوسَ دين الصَّابِئَةِ في الموت والجنائز مختلفة عن باقي الأديان، وأن الصَّابِئَةَ ديانة قديمة فلا بدَّ من إجراء مزيد من الأبحاث عنها.

الكلمات المفتاحية: الجنائز، الصابئة، المندائيون، التعميد، الوصية، التكفين.

(*) Corresponding Author: Dr. Ayman AlAhmadi Dept: General Courses, Faculty: Applied College, University: King Khalid University branch in Muhayil, P.O. Box: non, Code: 63751, City: Muhayil Asir, Kingdom of Saudi Arabia.	للمراسلة: د. أيمن حامد الأحمدي قسم: المقررات العامة، كلية: الكلية التطبيقية، جامعة: فرع جامعة الملك خالد بمحاييل، ص ب: لا يوجد، رمز بريدي: 63751، المدينة: محاييل عسير، المملكة العربية السعودية.
e-mail :aalahmadi@kku.edu.sa	

Funerals among the Sabean Mandaean

D. Ayman Hamed AlAhmadi

Assistant Professor at King Khalid University

aalahmadi@kku.edu.sa

Abstract:

This research bears the title: (Funerals at the Sabian), and it gains importance because it focuses on mentioning the funerals at the Sabian which is an ancient religion mentioned in the Holy Qur'an in more than one place and classified among the People of the Book. The research aims to define the Sabian religion, and to explain the rituals practiced at funerals before and after death among them. In order to achieve the previous goals, the descriptive approach was followed therein. The most important results of the research are several. First, the origin of the Sabian religion is a monotheistic religion. Second, the rituals of the Sabian religion in death and funerals are different from other religions. Finally, the Sabian is an ancient religion. So more research shall be done about them.

Keywords: funerals, Sabians, Mandaean, baptism, will, shrouding.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: 102).

ذكر الله سبحانه وتعالى الصَّابِئَةَ في كتابه الكريم، وهم من القدماء، وإن دراسة عقيدة الصابئة المندائيين في الجناز مهمة جداً للبحث في العقائد الدينية الأخرى، فهي مهمة من حيث الزمان والمكان والموضوع؛ لأن علاقتها بالمكان والزمان وجدت في الديانات الأخرى.

فأجريت هذا البحث للتعريف بهم، وتناول معتقداتهم وطقوسهم في الموت والجناز.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يركّز على ذكر الجناز عند ديانة قديمة ذُكرت في القرآن الكريم، وهم من أهل الكتاب.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في التعرف على الطقوس الممارسة في الجناز عند الصابئة وعرضها بشكل يسير.
2. توضيح طقوس الجناز عند الصابئة، ومعرفة الفرق بينها وبين الدين الإسلامي.

أهداف الدراسة:

- التعريف بدين الصَّابِئَةِ.
- بيان الطُّقُوس الممارَسة في الجناز قبل الموت وبعده عند الصَّابِئَةِ.

إشكالية الدراسة:

المشكلة التي واجهتها أثناء كتابة البحث قلة المصادر والمراجع التي اهتمت بهذا الموضوع.

تساؤلات البحث:

- يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:
- ما المقصود بالصَّابِئَةِ؟
 - ما الطقوس التي يعتقدها الصَّابِئَةُ في الموت والجناز؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي؛ كونه الأنسب لبيان هذا الموضوع والتعريف به وكشف أغواره.

الدراسات السابقة:

لم أجد إلا بحثاً واحداً يحمل اسم الطقوس الجنائزية في الديانة المندائية، وتختلف منهجية هذا البحث عن المنهجية والموضوعات التي تناولتها؛ حيث تناول البحث الجناز في تاريخ الصابئة المندائيين ومقارنته بالتاريخ العراقي، كما تناول البحث الطقوس الجنائزية عند المندائيين بأنها امتداد للديانات السابقة في العراق. أما بحثي فقد تناول الموضوع بشكل أوسع في الجناز عند الصابئة المندائيين، وكان منهجي فيه الدراسة الوصفية.

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على تمهيد، ومبحثين، وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول: طقوس الجنائز قبل الموت.

المطلب الأول: اعتقاد الصابئة في الموت.

المطلب الثاني: التعميد.

المطلب الثالث: الوصية.

المطلب الرابع: التكفين.

المبحث الثاني: طقوس الجنائز بعد الموت.

المطلب الأول: الدفن.

المطلب الثاني: طعم الغفران اللوفاني.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات:

الجنائز في اللغة: (جنز) الجيم والنون والزاء كلمة واحدة، قال ابن دريد: "جنزت الشيء أجنزته جنزاً، إذا سترته، ومنه اشتقاق الجنازة" (ابن فارس، 1979، 1/485).

الجنائز في الاصطلاح: "الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش" (الرومي، 2004، ص14).

تعريف الصابئة المندائيين.

الصابئة في اللغة: يدل على ثلاثة أصول الأول: الصبي، والثاني: الريح، والثالث: الإمالة وهو الذي يهمننا في البحث. وفيه قال ابن فارس (1979): "فأما المهموز فهو يدل على خروج وبروز. يقول صبأ من دين إلى دين؛ أي خرج. وهو قولهم: صبأ ناب البعير، إذا طلع. والخارج من دين إلى دين صابئ، والجمع صابئون وصباء" (3/323).

قال القرطبي (2006) رحمه الله: "فالصابئون قد خرجوا من دين أهل الكتاب" (2/161).

وبحكم ميلهم عن الحق، وزيغهم عن منهج الأنبياء قيل لهم الصابئة (الشهرستاني، 1992).

الصابئة في الاصطلاح: اختلف أهل العلم في الصابئة فقيل: إنهم قومٌ بين النصارى والمجوس، وقيل: إنهم بين اليهود والنصارى، وقيل: إنهم صنفٌ من النصارى ألين قولاً منهم، وقيل: إنهم قومٌ من المشركين لا كتاب لهم، وقيل: إنهم كالمجوس، وقيل: إنهم فرقةٌ من أهل الكتاب يقرؤون الزبور، وقيل: إنهم طائفةٌ من أهل الكتاب، وقيل: إنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله (ابن الجوزي، 1368هـ؛ القرطبي، 2006).

المندائيون: من (مند) أي العارفون بوجود الحي العظيم؛ أي الموحدون. (المدني، 2009، ص32). ومندا اد هبي، هو ملاك من ملائكة الله الصالحين، وهو أول من نطق بجملة "أكه هبي واکه ماری" "يوجد حي، يوجد إله" (الناشي، 1972، ص8).

آيات الصابئة في القرآن الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). (سورة البقرة: آية 62). والموضع الثاني قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). (سورة المائدة: آية 69). والموضع

الثالث قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). (سورة الحج: آية 17).

قال ابن كثير (د.ت): "وَأُظْهِرُ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَمُتَابِعِيهِ، وَوَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَيْسُوا عَلَى دِينِ الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى وَلَا الْمَجُوسِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ وَلَا دِينَ مُفَرَّرٌ لَهُمْ يَنْبَغُونَهُ وَيَقْتَنُونَهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَنْبِرُونَ مَنْ أَسْلَمَ بِالصَّابِئِيِّ؛ أَيُّ: أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ سَائِرِ أَدْيَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ ذَاكَ" (432-431/1).

من خلال التأمل في الآيات الكريمة وما ذكره ابن كثير، فهذا يدل أنهم دين مستقل بذاته لهم كتابهم وتعاليمهم الدينية.

مواطن تواجد الصَّابِئِيَّة

تعددت مواطن الصَّابِئِيَّة عبر الزمان والمكان، وكل ذلك كانت أسبابه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها مناطقهم.

فقديمًا كانوا يقطنون بلدان الشرق بجانب الأنهار، كدجلة والفرات، وكذلك يقطنون حَرَّانَ. وأما حديثًا فيقطنون أماكن معينة من العراق منها العُمارة، والنَّاصرية، والبصرة، والمناطق المجاورة لها. وكذلك بعد الاحتلال البريطاني نزح بعضهم إلى بغداد، ونزح فريق آخر إلى طهران. أما في السنوات الأخيرة "أكثر من 60000 كانوا يعيشون في العراق في أوائل التسعينات، إلا أن العدد تراجع إلى حوالي 5000 إلى 7000 لايزالون هناك، واعتبارًا من أوائل عام 2007، أكثر من 80% من المندائيين العراقيين قد نزحوا باتجاه سوريا والأردن. وهناك نسب صغيرة منهم هاجرت إلى الشتات في أستراليا، ويقدر عددهم بنحو 3500 حتى 2006، وكذلك منهم من هاجر إلى كندا، والولايات المتحدة الأمريكية 1500 وعدد منهم نزح إلى السويد يقدر حوالي بنحو 5000" (المدني، 2009، ص 49). وأما من الظروف والأسباب الاجتماعية التي كان لها دور في بعدهم عن مواطنهم ونزوحهم ما تعرضوا له في العراق من الاعتصاب والقتل في العام 2007م من قبل المتطرفين، وكذلك الاعتداء على النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب (المدني، 2009).

المبحث الأول: طُقوس الجنائز قبل الموت

المطلب الأول: اعتقاد الصَّابِئِيَّة في الموت

اعتقاد الصَّابِئِيَّة في الموت أنه انتقال لا زوال وفناء، أي إنَّ الروح تنتقل إلى عالم آخر، يسمى عندهم عالم الأنوار، فإن كانت هذه الروح طيبة تبقى مخلدة في هذا العالم المُنْتَقِلَة إليه، وإن كانت هذه الروح خبيثة تنتقل إلى عالم العذاب أو أنواع العذاب، فالعذاب في معتقدتهم تطهير للروح من الذنوب (المدني، 2009). أما الجسد فإنه هو الذي يفنى (الناشي، 1972). وجاء في الأدعية والتراويل المندائية "يتعين على هذه النفوس التي نزلت إلى النهر واستلمت التعميدات أن تصعد بدون ذنوب وآثام وخطيئات وهفوات وضلال، عاليًا وترى مقام النور الكبير والدار النورانية" (سيدرا، 2002، ص 41).

وتتم مراقبة المريض مراقبةً شديدةً طوال اليوم؛ كي لا يموت بملابسه الاعتيادية، ويُجهَّز له ملابس خاصة، وهي عبارة عن رُستة⁽¹⁾ طويلة إلى القدمين، وعلى مستوى الصدر من الجانب الأيمن تكون قطعة من الذهب أو بعض الخيوط منه، وفي الجهة اليسرى قطعة من الفضة أو بعض الخيوط منها. وتختلف هذه الطقوس حسب شخصية الميت، إذا كان من العامة أو كان كاهنًا، فإن كان كاهنًا جُهِزَ بتياب كاهن، وتُدفن معه جميع أدوات الطقوس التي كان يستخدمها. وحين يقترب الموت يُجهَّز الكاهن إكليلاً من الأغصان،

(1) الرُستة: هي الملابس الدينية الطقسية، تخاط بطريقة معينة وتتكون من خمس قطع هي (أكسويا-القميص، شروالا-البنطلون، هيمانا-الحزام، بروزنيقا-العمامة، كنزالا-الطبرشيل) ومن اللون الأبيض وجوياً، وترمز للحواس الخمس. (المدني، 2009، ص 35).

وبمأسر طُقوس الطَّهارة الصغرى ويلبس هذا الإكليل بإصبعه الخنصر الأيمن، ويدعو بالدعاء الخاص بهذه المناسبة. ثم بعد ذلك يُعطي هذا الكاهن الإكليل لأهل الميت؛ لاستخدامه عند الضرورة. (دراور، 2006). ولا يجوزُ عندهم البكاء واللطم على المتوفى، وقد جاء في كنزاربا⁽¹⁾: "لا تبكوا موتاكم، ولا تقيموا عليهم الأحران، إن من مزق ثيابه على ميت فقد دنسها، ومن قلع شعره على ميت فسيربط بجبل الظلام" (الكنزاربا، التسبيح الثاني، ص 17). وعلى أهل المتوفى إعطاء الصدقة عنه، ويقرؤون عليه "بشميهون اد هبي ري، لوفة ورواه اد هبي، وشابق هطايي، نھويلي الهازة نشمته الديلي (الملواشة) اد هازة مسخنة وشابق هطايي نھويلي"، وتسمى هذه عندهم بسورة الفاتحة. (الناشي، 1972، ص 12-13).

وترجمتها بالعربية "بسم الله الحي، ربي العظيم المغفرة والرضا وغفران الخطايا، تهدي الروح (اسم المتوفى) صاحب هذا الثواب الذي أرجو له غفران الخطايا". (الزهيري، 1983، ص 119).

المطلب الثاني: التعميد:

أُخذت هذه اللفظة من اللغة اليونانية، ومقصودُ بها الانغماس والانغمار في الماء، والانغمارُ في الماء أمرٌ شائعٌ في العديد من الأديان، خاصة ما قبل المسيحية وما بعدها أيضاً، ولا تزال هذه الطقوس عند بعض الديانات مثل الهندوسية في الهند، وعند الأقباط في مصر. وكذلك كان الإغريق يمارسون طقوساً مقاربةً للتعميد؛ للتطهر من الخطايا. (سباهي، 2002). وقد جاء في الكنزاربا: "كل من عمل باطلاً سيبقى هنا.. مكبلاً بعذاب ربه إلى أن يجف الفرات من منبعه إلى مصبه ويجري دجلة خارج مجراه، إلى أن تجف جميع المياه في البحار وفي الجداول والأنهار والعيون والآبار بعدها". (كنزاربا اليسار، التسبيح الثامن، ص 63-64).

وكذلك جاء في الكنزاربا: "اصبغوا أنفسكم بالصبغة الحية التي أنزلها عليكم ربكم من عالم الأنوار والتي اصطبغ بها كل الكاملين المؤمنين". (كنزاربا، قسم اليمين، التسبيح الثاني، ص 16). كان التعميد ركنًا أساسيًا وواجبًا دينيًا في عقيدة الصابئة، إذ إنه لا يكون الشخص صابئيًا بدون التعميد، (الناشي، 1972). وهو ذو أثر عميق على المتعمد الخاطي؛ لأنه يُشعره بالطهارة من الخطيئة. (الناشي، 1972). وقد اشتهر عنهم ذلك.

وللتعميد ثلاثة أنواع عندهم:

1- الرِّشَاقَة (الوضوء).
2- الطَّمَّاشَة: والمقصود بها الطَّهارة بالماء الجاري ثلاث مراتٍ دون الاعتماد على أحد، وتكونُ على الحائض، أو تكونُ بعد لمس الميت، أو بعد أي نوعٍ من أنواع النَّجاسة.

3- المصبَّبة: وهي التعميد الكامل، وتكونُ بمساعدة الكاهن في يوم الأحد. (حمادة، 1992، ص 103-104). ومن طقوس الصابئة في التعميد عند الاحتضار أنهم يذهبون بالمختصر إلى الماء الحي قبل خروج روحه؛ ليتَّمم تعميدهُ، فإذا كان في فصل الصيف عُمدَ مباشرةً، وإذا كان في فصل الشتاء فلا بُدَّ من تدفئة الماء له. ويذكرون على ذلك الله، ويذكرون أيضاً ملواشة الاسم الديني. (برنجي، 1997). وتعميدهُ يكونُ باتجاه النجم القطبي الشمالي، ثم بعد ذلك يعودون به إلى البيت ويؤوض في فراشه

(1) الكنزاربا: هي الكتاب العظيم ويعتقدون الصابئة أنه صحف آدم عليه السلام، فيه موضوعات كثيرة عن نظام تكوين العالم وحساب الخليفة وأدعية وقصص، وتوجد في خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة منه. (المدني، 2009، ص 50).

مستقبلاً هذا التّجم حتى وفاته (المدني، 2009).

أما "من مات غيلة أو فجأة، فإنه لا يغسل ولا يلمس، ويقوم الكنزرا بواجب العماد عنه" (المدني، 2009، ص 232).

المطلب الثالث: الوصية:

الوصية في عقيدة الصّابئة جائزة، ويُشترط في الوصية أن يكون المتوفى قد أنفق ماله على الفقراء والمحتاجين بدون منٍّ أو أذى، فمن نشر ذلك بين الناس؛ إظهاراً لكرمه وافتخاراً بنفسه، لا يحقُّ له أن يوصي، كما يفقد جزاء عمله وإنفاقه. (حمادة، 1992). لأنه ورد في كنزاريا نصوص تحرم اكتناز الذهب والفضة ومن ذلك "أن حب الذهب والفضة وجمع الأموال صاحبه يموت ميتتين في موت واحد" (كنزاريا اليمين، ص 264).

المطلب الرابع: التّكفين:

بعد أن يُغسل الميّت يُلبسونه الكفن؛ لأنهم يعتقدون أنه لا بدّ أن تخرج الروح من جسد طاهر (برنجي، 1997). ويتكون الكفن عند الصّابئة مما يلي:

- 1- قميص، ويكون ذا مقاسات معينة، سبعة أو ثمانية أذرع، يُسمى كوسيا أو سُدر، وعادةً ما يكون من القطن الأبيض.
- 2- قطعة قماش من جهة الصدر على الجهة اليمنى، وتسمى الرُستة.
- 3- السيروال، وعادةً ما يكون طويلاً إلى أسفل القدمين.
- 4- التّكة، وهي ما يُشدُّ بها السروال، وتكون التّكة المخاطة متدلّية من الجهة اليمنى.
- 5- العِمّامة، وهي قطعة قماشٍ أبيض أو أي قماش من نوع آخر، مثل القطن، عرضه ذراع، ويسمى البرزنكا. (الزهيري، 1983). ولا بدّ أن يُكفّن ويُدفن في مكان موته، ولا يجوز الانتقال به من بلد إلى بلدٍ آخر. (البنكاي، د.ت، ص 51). ولا يجوز أن يُكفّن الميت بعد وفاته، وإنما يُكفّن قبل وفاته بلحظات، ويُلبس الكفن على طهارة. (الناشي، 1972). والمتأمل في طقوس الجنائز عند الصّابئة المندائيين قبل الموت، يتضح له أن المياه الجارية والأنهار من أهم معالم الصّابئة التي لا يتخلون عنها.

المبحث الثاني: طقوس الجنائز بعد الموت

المطلب الأول: الدفن

من طقوس الصّابئة في الدفن أنه لا يُدفن الميت إلّا بعد مرور ثلاث ساعات من الوفاة، وإذا قارب الوقت من الغروب فإنه يُؤجل الدفن إلى الصّباح. (دراور، 2006).

ويقوم أحد رجال الدين بصنع المنذلية التي تكون من أعواد القصب، لا يتجاوز طولها الياردة وبارتفاع 30 سم، وهم أعرف بأبعادها، ويتلون عليها آيات خاصة، وهم يصنعونها مع تثنيته في الأرض بقوة؛ كي تُحمل الجنازة فوقها، وتُحمل على أكتاف أربعة رجالٍ من الحلالية⁽¹⁾ مع مساعدة العامة لهم، وتُتلى عليها بعض النصوص الدينية، وهذا قبل أن يُشقّ اللحد، ثم تضرب المسحاة في الأرض ثلاث مراتٍ مع قراءة النصوص الخاصة بهذه المناسبة، وقلب تراب القبر، ثم بعد ذلك يُشقّ اللحد. (الزهيري، 1983). كما أنه يُدفن وهو على ظهره ورجلاه نحو الشمال، ويضعون في فمه حفنةً من التراب من الحفرة التي سيدفن فيها، وهذه تعدّ من العادات وليس من المعتقد. (المدني، 2009).

(1) الحلالية: "ويسمى "الشماس" يسير في الجنائز، ويقوم سنن الذبح للعامة، ولا يتزوج إلا بكراً، فإذا تزوج ثيباً سقطت مرتبته ومنع من وظيفته، إلا إذا تعمد هو وزوجته 360 مرة في ماء النهر الجاري". (المدني، 2009، ص 52).

وبعد عودة المشيعين من الدفن، يُقيمون مأتماً من أربعة أيام ليست متتالية إنما تكون متفرقة، وهي على النحو التالي: اليوم الأول من الوفاة، واليوم الثالث، واليوم السابع، واليوم الخامس والثلاثون. (الحسني، 1931).

المطلب الثاني: طعام الغفران (الوفائي)

قد يكون لكل دين من الأديان طقوس معينة في الطعام المقدم في المأتم، ونخص في هذا المطلب طعام الغفران (الوفائي) عند الصابئة.

فيتناول الحاضرون من الطعام الذي أمامهم بمقدار لقمة واحدة مع جرعة ماء ويقول الواحد منهم عبارة: "أسوثة نويلخون"، التي تعني (السلام عليكم)، ويرد عليه الجالسون "سوثة إلهي نويلخ" التي تعني (سلام الله عليك) ثم يقرأ عليهم أحد الحضور. (الناشي، 1972م. ص 14).

وتقام هذه الطقوس في الأيام التي ذكرناها وهي: الأول والثالث والسابع والخامس والثلاثين بعد الوفاة (دراور، 2006). وفي هذه المراسم يجب تحضير الأطعمة الآتية:

السمك أو اللحم، ويشترط أن يكون لحم الذكر من الضأن، أو الطيور أو الحمام - ما لا يقل عن ثلاثة أقراس من الخبز - البصل - الملح - الماء - آجاص - رمان - تمر - لب الجوز أو اللوز - الخضروات والفواكه. (دراور، 2006). فالصابئة المندائيون يهتمون في الأطعمة في الأيام المذكورة ويخصون في الطعام هذه الأصناف في طقوسهم في إقامة المأتم.

المطلب الثالث: الميراث وزوجة الميت

الميراث:

الإرث مسألة فقهية موجودة في جميع الأديان، وبالنسبة للإرث عند الصابئة فيُشترط أن يكون الوارث صابئاً، ويلحق بالميراث، وإن خرج عن عقيدته ليس له حق في الميراث، والمسؤول عن العائلة الابن الأكبر. (سبهاني، 2006). ولا يوجد فرق بين حصة الذكر والأنثى عند الصابئة المندائية. والمندائيون في الوقت الحاضر يخضعون في هذه الأمور إلى قانون الدولة التي يعيشون فيها. (المدني، 2009).

زوجة الميت:

يعتقد الصابئة أن زوجة الميت يحرم عليها البكاء والطمع وليس الأسود وقص الشعر؛ لأن خروج الروح من الجسد تحرر لها إلى عالم الأنوار. (سبهاني، 2006).

المقابر:

للصابئة مقابر خاصة في مدينة الأهواز الإيرانية. (سبهاني، 2006). فهم في كل مجتمع يعيشون به تكون لهم مقابر خاصة يمارسون بها طقوسهم الجنائزية.

الخاتمة

الحمد لله ولي الإنعام، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد: فقد يسر الله تعالى لي إتمام هذا البحث، والذي لا ادّعي فيه التمام والكمال، إنما هو محاولة علمية في حدود مبلغ من العلم، فما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه وتعالى وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن نفسي، وقد توصلت فيه إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- أن أصل دين الصابئة دين توحيد قبل أن يحرف.
- أن طقوس دين الصابئة في الموت والجنائز مختلفة عن باقي الأديان.

- أن الصَّابِئَةَ ديانةٌ قديمةٌ فلا بدَّ من إجراء مزيد من الدراسات عنها.
- ونأمل من الجامعات ومراكز البحث العلمي والمكتبات العامة والإلكترونية إثراء المكتبات بالمصادر والمراجع الخاصة بالصابئة.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ مِنِّي جَهْدِي الْمَتَوَاضِعَ هَذَا وَيَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المراجع

- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1368هـ). تلبس إبليس. (ط2). إدارة الطباعة المنيرية.
- ابن الوردي، عمر بن المظفر. (2008). خريدة العجائب وفريدة الغرائب. تحقيق أنور محمود زناقي. (ط1). القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل. (د.ت). تفسير القرآن العظيم. تحقيق أبو إسحاق الجويني. الرياض: دار ابن الجوزي.
- الأعظمي، محمد ضياء الرحمن. (1997). فصول في أديان الهند. (ط1). المدينة المنورة: دار البخاري.
- الأعلام. خير الدين الزركلي. (2002). (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
- برنجي، سليم. (1997). الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين. ترجمة جابر أحمد. بيروت: دار الكنوز الأدبية.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1403هـ). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. (ط3). بيروت: عالم الكتب.
- البنكاني، ماجد. (د.ت). الصَّابِئَةُ المندائية معتقداتهم وعبادتهم.
- الحري، عاتق بن غيث. (1982). معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. (ط1). مكة: دار مكة للنشر والتوزيع.
- الحسني، عبد الرزاق. (1931). الصَّابِئَةُ قديمًا وحديثًا. (ط1). القاهرة: المطبعة الرحمانية.
- حمادة، محمد عمر. (1992). تاريخ الصَّابِئَةِ المندائيين. (ط1). دمشق: دار قتيبة.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان. (ط2). بيروت: دار صادر.
- دراور، الليدي. (2006). الصَّابِئَةُ المندائيون. ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي. (ط2). دمشق: دار الهدى للثقافة والنشر.
- الرومي، قاسم بن عبد الله. (2004). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. تحقيق يحيى حسن مراد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزهيري، عبد الفتاح. (1983). الموجز في تاريخ الصَّابِئَةِ المندائيين العرب البائدة. (ط1). بغداد: مطبعة أركان بغداد.
- سبهاني، رؤوف. (2006). الصَّابِئَةُ المندائية في إيران. بيروت: دار المحجة البيضاء.
- شامي، يحيى. (1993). موسوعة المدن العربية والإسلامية. بيروت: دار الفكر العربي.
- الشهرستاني. محمد بن عبد الكريم. (1992). الملل والنحل. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عزيز، سباهي. (2002). أصول الصَّابِئَةِ المندائيين ومعتقداتهم الدينية. سوريا: منشورات دار المدى للثقافة والنشر.
- عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

- القرطبي محمد بن أحمد. (2006). *الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة آي القرآن*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كتاب سيدرا اد نشماتا الأدعية والتراويل المندائية. (2002). ترجمها ترجمة حرفية أمينة من اللغتين العربية والألمانية ووضعها على طريقة الطباعة المتوازية. (ط1).
- الكنز ربا. الكنز العظيم الكتاب المقدس للصابئة المندائيين. مجلس شؤون الطائفة العام. شركة الديوان للطباعة. العراق.
- المدني، محمد نمر. (2009). *الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم حتى اليوم*. (ط1). دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
- المقريزي، أحمد بن علي. (1898). *تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي*. تحقيق عبد المجيد دياب. القاهرة: دار الفضيلة.
- الناشي، غضبان رومي. (1972). *تعاليم دينية لأبناء الصابئة*. بغداد: مطبعة دار الجاحظ.

References

- Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman. (1368 AH). "*Talbis Iblis*" (2nd ed.). Dar Al-Tiba'ah Al-Muniriyya.
- Ibn Al-Wardi, Omar ibn Al-Muzaffar. (2008). "*Kharidat Al-Aja'ib wa Fariidat Al-Ghara'ib*" (1st ed.), edited by Anwar Mahmoud Zanati. Cairo: Dar Al-Thaqafah Al-Islamiyya.
- Ibn Fares, Ahmad ibn Zakariya. (1979). "*Mu'jam Maqayis Al-Lughah*" (Dictionary of Language Metrics), edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Ibn Kathir, Ismail. (n.d.). "*Tafsir Al-Quran Al-Azim*" (Interpretation of the Noble Quran), edited by Abu Ishaq Al-Juwayni. Riyadh: Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Azami, Muhammad Dhiya Al-Rahman. (1997). "*Fusul fi Adyan Al-Hind*" (Chapters on the Religions of India) (1st ed.). Al-Madinah: Dar Al-Bukhari.
- Al-A'lam (*The Great Encyclopedia*), Khair Al-Din Al-Zarkali. (2002) (15th ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malain.
- Barngi, Salim. (1997). "*Al-Sabi'un Al-Mandaiyun: Dirasah fi Tarikh wa Ma'taqidat Al-Qawm Al-Mansiyyin*" (The Mandaean: A Study in the History and Beliefs of the Forgotten People), translated by Jaber Ahmed. Beirut: Dar Al-Kunooz Al-Adabiyya.
- Al-Bukari, Abdullah bin Abdul Aziz. (1403 A. H). "*Mu'jam Ma Asta'jam Min Asma' Al-Bilad wa Al-Mawadi*" (Dictionary of Unusual Place Names) (3rd ed.). Beirut: Alam Al-Kutub.
- Al-Bankani, Majid. (n.d.). "*Al-Sabi'in Al-Mandaiyya: Mu'taqidatuhum wa 'Ibadatuhum*" (The Mandaean: Their Beliefs and Practices).
- Al-Harbi, Atiq bin Ghaith. (1982). *Dictionary of Geographic Features in the Prophet's Biography*. (1st ed.). Makkah: Dar Makkah for Publishing and Distribution.
- Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1931). *The Sabaeans in the Past and Present*. (1st ed.). Cairo: Al-Matbaa Al-Rahmaniah.
- Hamada, Muhammad Omar. (1992). *History of the Mandaean*. (1st ed.). Damascus: Dar Qutaiba.
- Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah. (1995). *The Dictionary of Countries*. (2nd ed.). Beirut: Dar Sader.
- Drower, Lady. (2006). *The Mandaean*. Translated by Naeem Baddawi and Ghadban Al-Rumi. (2nd ed.). Damascus: Dar Al-Huda for Culture and Publishing.
- Al-Rumi, Qasim bin Abdullah. (2004). *Anis Al-Fuqaha in Definitions of Common Terms Among Jurists*. Edited by Yahya Hasan Murad. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
- Al-Zuhairi, Abdul Fattah. (1983). *A Brief History of the Extinct Arab Mandaean*. (1st ed.). Baghdad:

- Arkana Baghdad Printing.
- Sabhani, Rauf. (2006). *The Mandaean in Iran*. Beirut: Dar Al-Mahajjah Al-Bayda.
- Shami, Yahya. (1993). *Encyclopedia of Arab and Islamic Cities*. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Shahrastani, Muhammad bin Abdul Karim. (1992). *Al-Milal Wa Al-Nihal*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
- Aziz, Spahi. (2002). *The Origins of the Mandaean and Their Religious Beliefs*. Syria: Publications of Dar Al-Mada for Culture and Publishing.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (2008). *Dictionary of Contemporary Arabic Language*. (1st ed.). Cairo: Alam Al-Kutub.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. (2006). *Al-Jami' li Ahkam Al-Qur'an Wa Al-Mubin li Ma Tadmanuhu Min Al-Sunnah Ayat Al-Qur'an*. Edited by Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. (1st ed.). Beirut: Al-Resalah Foundation.
- Book of Sidra ad Nashmatha - The Supplications and Mantras of the Mandaean Religion (2002). Translated literally and faithfully from both Hebrew and German languages and presented in parallel printing style. (1st ed.).
- Al-Kanza Raba - *The Great Treasure, The Holy Book of the Mandaean*. General Council of the Community. Al-Diwan Printing Company. Iraq.
- Al-Mudini, Mohammad Nimr. (2009). *The Mandaean: Beliefs and History from the Emergence of Adam Until Today*. (1st ed.). Damascus: Dar Reslan Publishing, Printing, and Distribution Foundation.
- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali. (1898). *History of the Copts, Known as Al-Qawl Al-Ibreezi by the Scholar Al-Maqrizi*. Edited by Abdel Majeed Diab. Cairo: Dar Al-Fadhila.
- Al-Nashi, Ghabban Rumi. (1972). *Religious Teachings for the Children of the Mandaean*. Baghdad: Dar Al-Jahiz Printing House.

أحكام صيام الست من شوال عند الفقهاء

د. نورة بنت عبدالله العليان
أستاذ الفقه وأصوله المشارك، التربية بالمزاحمية، جامعة شقراء.
nal3lyan@su.edu.sa

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 28 / 4 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 8 / 9 / 2023م

المستخلص:

تناول البحث موضوع تأخير صيام الست لما بعد شهر شوال وحكم صيام تلك الأيام، وتبرز أهداف البحث في بيان حكم صيام تلك الأيام، وأنه من صيام التطوع المشروع، وبه يستكمل أجر صيام الدهر، كذلك حكم صيامها في غير شوال لمن كان معذوراً، أو بدون عذر. ولتحقيق تلك الأهداف؛ جمع البحث بين المنهجين الاستقرائي والتحليلي. ومن خلال هذه الدراسة تبين أن صيام الست من شوال مستحب، وبه قال جمهور العلماء. أما من قال بالكراهة؛ فلأنه خشى أن تلحق برمضان ويوصل صومها بيوم الفطر؛ إن صامها متتابعة ومتصلة بيوم العيد، لكن لو صامها أثناء الشهر فلا كراهة، وذلك أن الأصل في صيام الست أن تكون في شوال؛ حيث نصّ الحديث الشريف على كونها في شوال. أما القول الثاني فإن صيام الست لا يقتصر على شوال فقط؛ بل يجوز أن تصام تلك الأيام في غير شوال، سيما من فاتته صيامها في شوال لمن كان عليه قضاء أو لعذر كمرض ونحوه.

الكلمات المفتاحية: صيام، الست، شوال، حكم.

(*) Corresponding Author: Dr. Noura bint Abdullah Al-Olayan Department of Islamic Studies, College of Education, Al-Muzahmiyah, Shimaa University, Zip code 11461, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia	(*) للمراسلة: د. نورة بنت عبدالله العليان قسم: الدراسات الإسلامية، كلية: التربية بالمزاحمية، جامعة: شقراء، رمز بريدي: 11461 المدينة: الرياض، المملكة العربية السعودية.
e-mail: nal3lyan@us.edu.sa	

Rulings on Fasting the Six Days of Shawwal According to Scholars

Dr. Noura bint Abdullah Al-Olayan

Associate Professor of Jurisprudence and Its Principles at the College of Education in Al-Muzahmiyah,
Shaqra University.

nal3lyan@su.edu.sa

Abstract:

The research deals with the topic of delaying the fasting of six days after the month of Shawwal and the ruling on fasting those days. The research aims to clarify the ruling on fasting those days, and that it is a legitimate voluntary fast, and by it the reward of fasting the lifetime is completed, as well as the ruling on fasting them after the month of Shawwal for those who are excused, or without an excuse. To achieve these aims, the research combined the inductive and analytical methods.

This study concludes that fasting six days of Shawwal is recommended, as the majority of scholars have said. Some scholars regard feasting the six days of Shawwal as disliked; Because they fear that it would be attached to Ramadan and connect its fasting to the day of Eid, if it was fasted consecutively and connected to the day of Eid, but if it was fasted during the month, there is no dislike, and that the original in fasting those six days is that it should be in Shawwal; Where the hadith narrated that it is in Shawwal.

As for the second opinion, fasting the six days does not only apply to Shawwal; Rather, it is permissible to fast those days after Shawwal, especially those who missed fasting them in Shawwal because of excuses such as those who have to make up for the missed days of Fasting or for an excuse such as illness or the like.

Keywords: Fasting, Six, Shawwal, Rule.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فإنه ما إن يحل شهر رمضان ويليه شوال إلا وتحل معه أسئلة وتساؤلات عن حكم صيام ست من شوال، هل هو من صيام التطوع المستحب أم أنه من الصيام المكروه، وهل يجوز تأخير صيام تلك الأيام لما بعد شوال سواء كان بعذر أو بدون عذر، أم أنها مؤقتة في الشهر المذكور فقط ولا يجوز تأخيرها لما بعده.

من أجل ذلك؛ رأيت بحث تلك المسألة، وبيان ما أراه الحق فيها من جمع شتات المسألة من أقوال وآراء المذاهب، وأقوال العلماء وبيان الراجح فيها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. كون المسألة من العبادات الفاضلة التي حث النبي -صلى الله عليها وسلم- عليها، ورغب في صيامها، ووعد بالأجر والثواب العظيم على صيامها.
2. تباين أقوال العلماء إزاء هذه المسألة، واختلاف أقوالهم في حكمها، فكان لا بد من دراسة هذا الباب ومناقشته، وبيان القول الراجح حسب الأدلة الشرعية، والقواعد المرعية.
3. حاجة المسلمين الماسة لمعرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع المبني على أساس من الكتاب والسنة؛ ليعبد المرء ربه على بينة، وأن ذلك دلالة على إرادة الخير للعباد "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (البخاري، 1414هـ، 1/37، 10).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تساؤل كثير من الناس عن حكم صيام الست من شوال، وعن حكم تأخيرها لما بعد شوال.

أهداف البحث:

1. معرفة الحكم الشرعي وأقوال العلماء في صيام الست من شوال.
2. معرفة الحكم الشرعي في تأخير صيام الست لما بعد شوال.

الدراسات السابقة:

1. بعد البحث والتحري، لم أجد من أفرد هذا الموضوع ببحث أكاديمي مستقل، ولكن وجدت بعض الرسائل والمؤلفات التي تناولت أجزاءً من هذا الموضوع، وهي:
2. مباحث في أحكام صيام ست من شوال، بحث مقدم لمجلة جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، للدكتورة جوهرة بنت عبدالله العجلان، عام 2016، وقد تطرقت لعدة مسائل في هذا الباب، ولكن أتت عليها باختصار.
3. كذلك كتب فيه الشيخ يحيى بن فهد العماري رسالة بعنوان: بلوغ المنال في أحكام صيام الست من شوال. وهو كتاب مطبوع من مطبوعات دار ابن الجوزي بالرياض جاء بـ 100 صفحة، ونشر بعام 1440هـ وقد جاءت هذه الرسالة المختصرة كما ذكر المؤلف -حفظه الله- جواباً لما يُطرح من بعض الإشكالات والتساؤلات والاعتراضات في مسألة حكم تقديم صيام القضاء من رمضان على الست من شوال، ثم تطرق لمسائل أخرى كمسألة صيام الست في غير شوال، ولكن كسابقتها أتى عليها باختصار.

4. كذلك دراسة حديثة فقهية بعنوان صيام ست من شوال للدكتور: محمد مصلح الزعبي، وهو بحث منشور في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، وهذه الدراسة حديثة فقهية بينت صحة الأحاديث الواردة في صيام ست من شوال، وآراء فقهاء المذاهب في صيام الست.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، كالتالي:
المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ثم الدراسات السابقة، والخطة، وأخيرًا المنهج المتبع في هذا البحث.

تمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الثاني: فضل صيام التطوع

المبحث الأول: حكم صيام الست من شوال

المبحث الثاني: وقت صيام الست من شوال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصيام في شوال وغيره

المطلب الثاني: الصيام لا يكون إلا في شوال فقط

المطلب الثالث: التفصيل في المسألة

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات. ثم قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اقتضى البحث الجمع بين المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان العمل في هذا البحث وفق الخطوات التالية:

جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مظانها.

التزمت بالمنهج العلمي في توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.

تخريج الأحاديث بذكر من راوي الحديث والجزء والصفحة ورقم الحديث.

عرفت بالمصطلحات الغريبة التي ترد في البحث إن وجدت.

وضعت خاتمة للبحث تشمل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وكذلك توصياته.

ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وقد رتبته هجائيًا مع إهمال كلمة (أبو - ابن).

تمهيد:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

الحكم: لغة: العلم والفقه ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. (مریم: 12). أي علما وفقها.

يقول ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم، وقيل بالحكم بمعنى المنع، يقال: حكمت عليه بكذا: إذا منعته

من خلافه. ومنه قيل للقضاء حكم؛ لأنه يمنع من غير المقضي. (ابن منظور، 1415هـ؛ الفراهيدي، 1431هـ؛ الهروي، 1400هـ).

والحكم اصطلاحًا: "ما اقتضاه خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين من طلب أو تحيير أو وضع". (المنياوي، 1432هـ، 80).

الصوم لغة: ترك الأكل وترك الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. (مريم: 26). (الفراهيدي، 1431هـ).
الصوم اصطلاحاً: "التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وقد دل على فرضيته الكتاب والسنة والإجماع". (الحمد، 1431هـ، 10/1).

الست من شوال: ستة أيام من شهر شوال، وشوال هو العاشر من شهور السنة، وهو الشهر الذي يلي شهر رمضان.

المطلب الثاني: فضل صيام التطوع

يُعَدّ الصيام من العبادات التي شرعها الله -عز وجل- وأوجها، وهي الركن الرابع من أركان الإسلام، وشرع سبحانه التطوع والزيادة في هذه العبادة كما هو الحال في جميع العبادات، وجعلها من موجبات الرحمة والتقرب إليه سبحانه وتعالى، وكَسَبَ رضاه ومحَبَّته، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربّه -عز وجلّ-: "وما تقَرَّبَ إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذته". (البخاري، 1414هـ، 5/2384، 6137). وقد ورد في فضل الصيام خاصة الأحاديث والآثار التي يصعب حصرها، لعلنا نذكر شيئاً من تلك الفضائل العظيمة:

أولاً: أن الله -عز وجل- خص الصائمين بباب في الجنة وسماه باب الريان لا يدخل أحد منه سواهم، يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إن في الجنة باباً يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد". (البخاري، 1414هـ، 2/671، 1797؛ مسلم، 1374هـ، 2/808، 1152).

ثانياً: أن من صام يوماً واحداً في سبيل الله أبعد الله وجهه عن النار سبعين عاماً، كما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً". (البخاري، 1414هـ، 3/1044، 2685؛ مسلم، 1374هـ، 2/808، 1153).

ثالثاً: أن الصيام يأتي شفيحاً لأصحابه يوم القيامة، قال -عليه الصلاة والسلام-: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه". (أحمد، 1421هـ، 11/199، 6626؛ الحاكم، 1411هـ، 1/740، 2036؛ الألباني، 1431هـ، 2/720، 3877).

رابعاً: أن الصوم لله -عز وجل- وقد أضافه له -سبحانه-؛ مما يدل على عظم ورفع منزلة هذه العبادة العظيمة، وهو يجزي به، وهو الكريم -سبحانه- إذا وعد أعطى، وإذا أعطى أدهش، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك". (مسلم، 1374هـ، 2/808، 1151).

وغيرها من الأحاديث النبوية الثابتة الدالة على فضل تلك العبادة العظيمة.

المبحث الأول: حكم صيام الست من شوال

تقدم الحديث عن فضل صيام التطوع، وأن أيام السنة كلها محل تطوع عدا ماورد النهي عن الصيام فيه، ومن تلك الأيام التي ورد الفضل في صيامها؛ صيام أيام الست من شوال، وقد ورد في فضل صيامها الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ماورد من أقوال السلف في بيان فضلها.

وقد اختلفت أقوال العلماء وتباينت آراؤهم في حكم صيام تلك الأيام، وذلك على النحو التالي:

القول الأول: أن صيام الست من شوال مستحب، وبه قال جمهور العلماء منهم: ابن عباس -رضي الله عنهما-، وطاوس، والشعبي، وميمون بن مهران، وهو قول ابن المبارك، والشافعية (الشرييني، 1415هـ؛ الماوردي، 1419هـ)، والحنابلة (البهوتي، 1421هـ؛ ابن قدامة، 1388هـ؛ الخراقي، 1413هـ)، وبعض فقهاء الحنفية (ابن الهمام، 1389هـ؛ الشرنبلالي، 1425هـ)، والمالكية (الغرناطي، 1416هـ؛ الخرخشي، 1317هـ)، وغيرهم كثير رحمهم الله تعالى. (ابن رجب، 1424هـ).

القول الثاني: القول بالكراهة وهو قول عند الحنفية (ابن نجيم، د.ت؛ السمرقندي، 1414هـ). ورأي الإمام مالك لمن يقتدى به (الدميري، 1429هـ؛ النفراوي، 1415هـ) رحمة الله عليهم أجمعين.

جاء في البحر الرائق لابن نجيم (د.ت): "ومن المكروه صوم ستة من شوال عند أبي حنيفة متفرقاً كان أو متتابعاً، وعن أبي يوسف كراهته متتابعاً لا متفرقاً، لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأساً" (2/278). وفي تبين الحقائق للزيلعي (1314هـ): "صوم ست من شوال عن أبي حنيفة وأبي يوسف كراهته، وعامة المشائخ لم يروا به بأساً" (1/332).

الأدلة التي استدلت بها الفقهاء في بيان حكم صيام الست من شوال:

أولاً: أدلة القائلين بالاستحباب:

- استدل من قال باستحباب صيام الست من شوال بما ورد من أحاديث وآثار تبين فضل صيام تلك الأيام، كما يلي:
1. حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر". (مسلم، 1374هـ، 822/2، 1164).
2. حديث ثوبان -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها". (ابن ماجه، 1431هـ، 547/1، 1715؛ الألباني، 1431هـ، 1084/2، 6326).
3. في الحديثين دلالة واضحة وجلية في بيان فضل صيام ست من شوال، وأنها مع صيام رمضان تكون بمنزلة صيام الدهر.
- يقول الإمام ابن قدامة (1388هـ) رحمه الله: "وجملة ذلك أن صوم ستة أيام من شوال مستحب عند كثير من أهل العلم. روى ذلك عن كعب الأحبار، والشعبي، وميمون بن مهران، وبه قال الشافعي" (4/438).
4. كذلك استدل من قال باستحباب صيامها بعموم الأدلة التي ترغّب وتحث على صيام النوافل المطلقة كصيام ثلاثة أيام من كل شهر وغيرها من نوافل الصيام. من ذلك حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً". (البخاري، 1414هـ، 2840؛ مسلم، 1347هـ، 1153).

يقول الإمام ابن المبارك: "هو حسن هو مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر" (الترمذي، 1395هـ، 3/123). كذلك فإن في صيام تلك الأيام تعويضاً للنقص وجبراً للخلل الذي قد يبدر من الصائم في صيام رمضان من تقصير أو إساءة أو ذنب مؤثر في كمال أجر الصيام؛ إذ لا يخلو الصائم من تلك المؤثرات في صيام الفرض، فيؤخذ من النوافل لجبر نقص الفرائض.

ثانياً: أدلة القائلين بالكراهة:

- استدل من قال بكراهية صيام ستة أيام من شوال بما يلي:
1. أن السلف -رحمهم الله- سيما أهل المدينة- لم يكونوا يصومونها، يقول الإمام مالك (1412هـ) في موطأه: "لم أرَ أحداً من أهل العلم والفقهاء يصومها، ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف، وإن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته، وأن يلحق بربطها ما

ليس منه أهل الجهالة والجفاء، لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك" (310/1). ويقول الإمام القرطبي (1384هـ): "وقد وقع ما خافه الإمام مالك في بعض بلاد خراسان؛ إذ كانوا يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان" (2/332).

نوقش هذا القول من وجهين:

أولاً: أن الحكم إذا ثبت بنص شرعي صحيح بلا معارض، فلا يترك لترك بعض الناس أو أكثرهم، يقول الإمام النووي (1344هـ) في المجموع: "وأما قول مالك لم أر أحداً يصومها فليس بحجة في الكراهة؛ لأن السنة ثبتت في ذلك بلا معارض، فكونه لم ير لا يضر". (6/379).

ثانياً: كون أهل المدينة لم يعملوا بهذا الحديث في زمن الإمام مالك لا يوجب ذلك ترك الأمة لهذا العمل، يقول ابن القيم (1428هـ) رحمه الله: "كون أهل المدينة في زمن مالك لم يعملوا به لا يوجب ترك الأمة كلهم له، وقد عمل به أحمد والشافعي وابن المبارك وغيرهم" (3/1212).

وقال ابن القيم (1428هـ) أيضاً: "قال مُطَرِّفٌ: كَانَ مَالِكٌ يَصُومُهَا فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ". (3/1212).

2. استدلل كذلك من قال بكراهية صيام الست بما رواه الصنعاني (1437هـ) في مصنفه قال: "وسألت معمرًا عن صيام الست التي بعد يوم الفطر، وقالوا له: "تصام بعد الفطر بيوم؟ فقال: معاذ الله إنما هي أيام عيد وأكل وشرب، ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام الغر أو بعدها، وأيام الغر: ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر"، "وسألنا عبد الرزاق عمن يصوم يوم الثاني، فكره ذلك وأباه إباء شديداً" (4/316، 7922).

يناقش هذا الدليل بما ذكره الشيخ البراك (1436هـ) "بأن معمرًا ربما بناه حسبما جاء في الرواية على أن عيد الفطر يتبعه أيام في حكم النهي عن صومه، وكأنه قاسه على عيد الأضحى، ولا يظهر وجه لهذا القياس، وجمهور العلماء القائلين بمشروعية صيام ست من شوال يستدلون بحديث أبي أيوب، ولا يقيدونه بأيام مخصوصة من شوال، ولا أعلم من كره ابتداء صيام الست من اليوم الثاني (فقرة 3). أن صيام تلك الأيام يخشى أن يعتد العامة وجوبها، وأنها فرض، ويلحق برمضان ما ليس منه. (الباجي، 1332هـ؛ الكاساني، 1327هـ).

3. ونوقش بأن هذا منتقض بصوم يوم عرفة وعاشوراء والأيام البيض وغيرها من العبادات، كالسنن الرواتب، وصلاة الضحى، وهذا يلزم كراهية جميع الأعمال المندوبة، وهذا منتفٍ بالشرع ولا يقوله أحد.

ثم إن المثبت مقدم على النافي كما هو معلوم.

أما حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- وكيف تأوله الإمام مالك عليه رحمة الله، فقد حملوا كلامه هذا على ثلاثة محامل:

الحمل الأول: أن مالكا -رحمه الله- لم يبلغه حديث أبي أيوب: وهو ما نقله المازري عن بعض مشائخه، قالوا: "لعل الحديث لم يبلغ مالكا" (الغرناطي، 1416هـ، 3/330).

وهو احتمال تردد ابن عبد البر (1421هـ) في الركون إليه، فقال: "لم يبلغ مالكا حديث أبي أيوب، على أنه حديث مدني، والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه..". ثم تراجع رحمه الله عن هذا، فقال: "وما أظن مالكا جهل الحديث والله أعلم، لأنه حديث مدني، انفرد به عمر بن ثابت، وقد قيل إنه روى عنه مالك، ولولا علمه به ما أنكره، وأظن الشيخ عمر بن ثابت لم يكن عنده ممن يعتمد عليه، وقد ترك مالك الاحتجاج ببعض ما رواه عن بعض شيوخه، إذا لم يثق بحفظه ببعض ما رواه"، ثم عاد مرة أخرى لاحتماله الأول فقال: "وقد يمكن أن يكون جهل الحديث، ولو علمه لقال به، والله أعلم" (3/380).

والذي نخلص إليه من كلام ابن عبد البر: أن مالكا إما أنه لم يبلغه حديث أبي أيوب، وإما:

الحمل الثاني: أن الحديث بلغ مالكا، لكن من طريق ضعيف: يقول الباجي (1332هـ): "الأصل في صيام هذه الأيام الستة: ما رواه سعد بن سعيد، عن عمر بن ثابت، عن أبي أيوب الأنصاري؛ وسعد بن سعيد هذا ممن لا يحتمل الانفراد بمثل هذا، فلما ورد الحديث على مثل هذا، ووجد مالك علماء المدينة منكرين العمل بهذا: احتاط بتركه، لئلا يكون سببا لما قاله" (2/707). وهذا الذي رجحه ابن رشد الحفيد (1425هـ) في بداية المجتهد.

الحمل الثالث: أن الأمر لا يتعلق بثبوت الحديث من عدمه عند مالك: بل هو صحيح عنده، وإنما كره -رحمه الله- صيام هذه الأيام بعد رمضان خشية إلحاقها به، وأن لا يميزوا بينها وبينه، ومع طول العهد وانصرام الأزمان يعتقدون فرضيتها -سيما عامة الناس- متبعا بذلك منهج سد الذريعة. أما للرجل في خاصة نفسه، فلا يكره مالك له صيامها لهذا الحديث، وقد روي عنه أنه صام تلك الأيام، يقول القاضي عياض (1419هـ): "يحتمل أن كراهة ما كره من ذلك وأخبر أنه غير معمول به: اتصال هذه الأيام بربضان إلا فضل يوم الفطر، فأما لو كان صومها في شوال من غير تعيين ولا اتصال، أو مبادرة ليوم الفطر: فلا، وهو ظاهر كلامه بقوله: في صيام ستة أيام بعد الفطر" (4/140).

كذلك من الاحتمالات أن مالكا حمل حرف "من" في قوله صلى الله عليه وسلم: "من شوال" على الابتداء لا التبعيض؛ أي إنها تصام في أي يوم من أيام السنة ابتداء من شوال، وذلك أن مالكا لم يبلغه أن أحدا من السلف من كان يتحرى صيامها في شوال، وكذلك لم يكن أهل المدينة يصومونها.

وهذا ما انتصر له ابن العربي (1414هـ) في قوله:

كره علماء الدين أن تصام الأيام الستة التي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها: "من صام رمضان وستا من شوال، فكأنما صام الدهر كله" متصلة بربضان؛ مخافة أن يعتقد أهل الجهالة أنها من رمضان. ورأوا أن صومها من ذي القعدة إلى شعبان أفضل؛ لأن المقصود منها حاصل بتضعيف الحسنة بعشرة أمثالها متى فعلت؛ بل صومها في الأشهر الحرم وفي شعبان أفضل؛ ومن اعتقد أن صومها مخصوص بثنائي يوم العيد فهو مبتدع سالك سنن أهل الكتاب في الزيادات. (1/190).

وعلى هذا الحمل مشى مشهور مذهب المالكية في فهم موقف الإمام مالك من صيام الست من شوال، (الباجي، 1332هـ؛ ابن عبد البر، 1421هـ؛ القرطبي، 1417هـ؛ القيرواني، 1431هـ) وغيرهم: أنها مكروهة من غير أن يرد الحديث فيها؛ يشهد لهم بذلك تصريح مطرف بن عبد الله عن مالك قال: "إنما كره صومها لئلا يلحق أهل الجاهلية ذلك بربضان، فأما من يرغب في ذلك لما جاء فيه [يعني حديث أبي أيوب] فلم ينهه". (ابن الهمام، 1389هـ، 2/349).

وحاصل هذا: أن مالكا لم يصح أنه رد حديثا صحيحا أخرجه الشيخان بعده في "الصحيحين"، ولكن بصرف معناه عن ظاهره على سبيل التأويل. (زريوح، 1441هـ).

القول الراجح:

الذي أراه -والعلم عند الله- أن القول الأول؛ القائل باستحباب صيام الست من شوال هو القول الراجح؛ لقوة الأدلة التي استدلوا بها، وإعمالا لتلك النصوص الواردة في ذلك، كما أن حجج وأدلة القول الثاني لا تقوى على معارضة ما ثبت في صحيح السنة وصريحها من استحباب صيام الست من شوال. والله سبحانه أعلم وأحكم.

المبحث الثاني: وقت صيام الست من شوال

من المعلوم أن صيام الست من شوال يكون في شهر شوال، وهذا الذي ورد به النص الصريح من الأحاديث، ولكن قد يعرض للمرأة أمور يضطره لتأخير صيام تلك الأيام بعذر، كأن يكون عليه قضاء من رمضان، أو مريض أو مسافر وقد يكون بلا عذر. فما الحكم في هذه الحالة؟ هل تصام الست في غير شوال؟ أم أن الفضل والأجر محدد وثابتان؛ كون الصيام في شهر شوال، وما

عده فلا يلحقه أجر صيام السنة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال، وقد جعلتها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصيام في شوال وغيره:

يصح صيام الست في شوال وغيره وتحصل الفضيلة مطلقاً، سواء أخره لعذر أو لغير عذر، وهو مذهب المالكية (الرعي، 1412هـ؛ القراني؛ 1994؛ المجلسي، 1436هـ)، والشافعية (ابن الرفعة، د.ت؛ الدميري، 1425هـ)، واحتمال عند الحنابلة (ابن قاسم، 1417هـ؛ ابن مفلح، 1418هـ)، وضعفه المرداوي (1415هـ)، وهو ظاهر كلام ابن رجب (1424هـ). ذكر صاحب الحاشية على شرح الخرشي قوله: "وإنما قال الشارع من شوال للتخفيف باعتبار الصوم؛ لا تخصيص حكمها بذلك الوقت، فلا جرم أن فعلها في عشر ذي الحجة مع ما روي في فضل الصيام فيه أحسن لحصول المقصود مع حيازة فضل الأيام المذكورة، بل فعلها في ذي القعدة حسن أيضاً، والحاصل أن كل ما بعد زمنه كثر ثوابه لشدة المشقة" (الخرشي، 1317هـ، 2/243) وللقراني (1994) قوله: "على أن مالكا يستحب صيامها في غير شوال، وإنما عينها الشرع في شوال للخفة على المكلف بسبب قربه من الصوم" (2/530).

المطلب الثاني: الصيام لا يكون إلا في شوال فقط:

لا يصح الصيام إلا في شوال، وهو ظاهر مذهب الحنفية (الكاساني، 1327هـ) وبعض الشافعية (العجيلي، د.ت)، ومذهب الحنابلة (الحجاوي، 1431هـ)، وظاهر اختيار أبي عوانة المحدث في مستخرجه (1419هـ)، واختيار ابن تيمية (1424هـ) والصنعاني (1397هـ)؛ والشوكاني (1413هـ)، وابن باز (1431هـ) رحمة الله عليهم أجمعين. قال البهوتي: (1421هـ) في كشف القناع: "ولا تحصل الفضيلة بصيامها؛ أي: الستة أيام في غير شوال، لظاهر الأخبار" (2/338).

المطلب الثالث: التفصيل في المسألة:

يصح صيامها في غير شوال لمن فاتته صيامها في شوال؛ وذلك لاشتغاله بالقضاء أو لعذر آخر، وهو احتمال عند الحنابلة (العسكري، 1437هـ)، واختاره ابن سعدي (1402هـ)، وتابعه العثيمين (1422هـ) عليهم رحمة الله جميعاً. قال زكريا الأنصاري في أسنى المطالب (د.ت): "ومن فاتته رمضان فصام عنه شوالاً، استحَبَّ له أن يصوم ستاً من ذي القعدة؛ لأنَّه يستحب قضاء الصوم الراتب" (1/431).

أدلة الأقوال:

أدلة القول الأول:

استدل من قال بجواز صيام الست في شوال وغيره، سواء أخره لعذر أو لغير عذر بأدلة منها: حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر". (مسلم، 1374هـ، 2/822، 1164). وجه الدلالة من الحديث:

الوجه الأول: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذكر الدهر مطلقاً وجعله محلاً للصيام، وحدد شهر شوال تخفيفاً وتيسيراً. (ابن مفلح، 1418هـ).

الوجه الثاني: أن فضيلة كون الحسنة بعشر أمثالها، وذلك من قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: 160).

حاصل في شوال وغيره، وإنما قيد في شوال لسهولة الصوم فيه، لاعتياده في رمضان (الرملي، 1404هـ).
الوجه الثالث: "أن صيام الست من شوال إنما ألحق بفضيلة رمضان لكونه حرمه، لا لكون الحسنة بعشر أمثالها". (المرداوي، 1415هـ، 3/344).

وهناك استنباط آخر دقيق في المسألة من نص الحديث: أن (من) تأتي بمعنى ابتداء الغاية؛ فيكون الصيام لهذه الأيام الستة في أي وقت من أشهر الإفطار ابتداء من شوال، على اعتبار أنه أول أشهر الفطر، ويكون النص على شوال في الحديث؛ لأنه أول هذه الأشهر، ويشهد له الروايات الصحيحة التي جاء بها ذكر الأيام الستة دون قيد شوال.

1. حديث ثوبان -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من صام ستة أيام بعد الفطر، كان تمام سنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" (ابن ماجه، 1431هـ، 1/547، 1715؛ الألباني، 1431هـ، 2/1084، 6326).

وجه الدلالة من الحديث:

"أن المراد بقوله "بَعْدَ الْفِطْرِ" البعدية المطلقة لا البعدية المباشرة" (القاري، 1422هـ، 4/1416)، فلا يلزم أن يكون الصيام في شوال، وإنما بعد الفطر، فمن صام في شوال أو ذي القعدة أو غيرها جاز.

استدلوا كذلك بما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به" (مسلم، 1374هـ، 2/808، 1151).

2. ما روي عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر" (الترمذي، 1395هـ، 3/126، 762).

وجه الدلالة من الحديثين: أن الصيام لم يحصر في وقت محدد، وأيام السنة كلها موضع للصيام على العموم (الكاساني، 1327هـ).

نوقش:

بأن هذا القول مخالف لظاهر حديث أبي أيوب، والذي حدد تلك الأيام في شوال، والأصل ما عينه الشارع من زمان أو مكان أن يكون معتبراً، ولا يمكن إلغاء خصوصية شوال، وإلا لم يكن للتعين فائدة، فمن ساعده الظاهر فقوله أولى وأظهر (البهوتي، 1424هـ؛ ابن قيم الجوزية، 1428هـ).

أما حديث ثوبان: "من صام ستة أيام بعد الفطر" فالمراد بها من شوال على أن اللفظ الأول (حديث أبي أيوب) مقيد والثاني (حديث ثوبان) مطلق، فيحمل المطلق على المقيد.

أدلة القول الثاني:

استدل من قال إن الفضل والأجر كون الصيام في شهر شوال، وأن من صام تلك الست فقد فاته الأجر الثابت في الحديث؛ بحديث أبي أيوب الأنصاري السابق؛ إذ حدد شهر شوال خاصة دون غيره من الشهور، وكذلك هو من باب تعجيل العمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ﴾ (البقرة: 148).

أدلة القول الثالث:

أن هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقضي ما فاته من العبادات، ومن ذلك:
 "كان -صلى الله عليه وسلم- إذا منعه من قيام الليل نوم أو وجع صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة" (مسلم، 1374هـ، 1/515، 746).

كما أنه -صلى الله عليه وسلم- كان من عادته الاعتكاف في العشر الأخيرة من رمضان فتركها في عام، فاعتكف في العشر الأول من شوال قضاء (القسطلاني، 1323هـ).

القول الراجح:

الذي أراه -والعلم عند الله عز وجل- أن القول الثالث هو القول الراجح، وذلك أن فيه جمعا بين القولين، ولا سيما قد يُجس المرء عن صيام تلك الأيام بسبب مرض أو سفر أو عارض فلا يُحرم من هذا الأجر العظيم، وإنما يعوضه فيه أيام أخر.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد أن منّ الله عليّ بإنهاء هذا البحث، والذي درست فيه مسألة: حكم صيام ست من شوال، وبينت أدلة من قالوا بالكراهة ومن قال بالاستحباب والقول الراجح في المسألة. ثم مسألة صيام الست في غير شوال، والرأي الراجح في المسألة.

وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر.
2. أن صيام الست من شوال مستحب، وقد قال به جمهور العلماء، ومن قال بالكراهة خشي أن تلحق بربضان ويوصل صومها بيوم الفطر سيما عند العامة، ومن هو قدوة؛ إن صامها متتابعة ومتصلة بيوم العيد وأظهر صومها، لكن لو صامها أثناء الشهر فلا كراهة؛ لكيلا يعتقد العامة وجوبها. أما إن اختلف شرط من هذه الشروط فلا يكره صومها.
3. أن الأصل في صيام الست أن تكون في شوال؛ حيث نص الحديث الشريف على كونها في شوال.
4. القول الثاني أن صيام الست لا يقتصر على شوال فقط؛ بل يجوز أن تصام تلك الأيام في غير شوال، سيما من فاته صيامها في شوال لمن كان عليه قضاء أو لعذر كمرض ونحوه.
5. أن فتوى الإمام مالك -رحمه الله- بكراهية صيام الستة أيام من شوال ربما بسبب أن الحديث لم يبلغه، أو أنه بلغه، ولكن من طريق ضعيف، وذلك أن مالكا لم يصح أنه ردّ حديثا صحيحا.

أهم التوصيات:

1. هناك مسائل تتعلق بصيام الست من شوال أوصي الباحثين بدراستها مثل مسألة النفساء في رمضان، والتي ربما قضاؤها يستغرق شهر شوال كله، هل تصام الست في غير شوال على قول من يقول إن الست لا تكون إلا بشوال فقط.
2. الاهتمام بدراسة المسائل الفقهية التي ظاهرها التعارض بين قول الإمام والنص الشرعي؛ حتى لا يقع العامة في عرض الإمام ويستنقص من علمه.
3. ينبغي للمجامع الفقهية ودور الإفتاء إعادة النظر في المسائل الفقهية المستجدة وتوحيد الرأي فيها قدر المستطاع بما يتوافق مع مقاصد الشريعة ورفع الحرج عن عموم المسلمين.

المصادر والمراجع:

- الألباني، محمد. (1431هـ). صحيح الجامع الصغير. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الإمام مالك، بن أنس. (1412هـ). موطأ الإمام مالك. تحقيق: بشار بن عواد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الإمام مسلم، بن الحجاج. (1374هـ). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي.
- الأنصاري، زكريا بن محمد. (1418هـ). أسنى المطالب. لبنان: دار الكتاب الإسلامي.
- الباجي، سليمان بن خلف بن سعد. (1332هـ). المنتقى شرح الموطأ. مصر: مطبعة السعادة.
- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. (1431هـ). مجموع فتاوى ابن باز. الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1414هـ). صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1440هـ). التاريخ الكبير. تحقيق: محمد بن صالح الدباسي. الرياض: الناشر المتميز.
- البهوتي، منصور بن يونس. (1421هـ). كشف القناع. المملكة العربية السعودية: وزارة العدل.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1395هـ). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط2). مصر: مكتبة البابي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1425هـ). مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم. (ط3). دار الوفاء.
- الحاكم، محمد بن عبدالله. (1411هـ). المستدرک على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحجاوي، موسى بن أحمد. (1431هـ). الإقناع. بيروت: دار المعرفة.
- الحمد، حمد بن عبدالله بن عبدالعزيز. (1431هـ). شرح زاد المستقنع.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (1421هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الخرشي، محمد بن عبدالله. (1317هـ). شرح الخرشي. (ط2). مصر: المطبعة الكبرى.
- الخرقي، عمر بن الحسن. (1413هـ). مختصر الخرقي. دار الصحابة للتراث.
- الدميري، بهرام بن عبدالله. (1429هـ). الشامل في فقه الإمام مالك. مركز نجبوية.
- الدميري، محمد بن موسى. (1425هـ). النجم الوهاج. جدة: دار المنهاج.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. (1424هـ). لطائف المعارف. دار ابن حزم للطباعة.
- الرعي، محمد بن محمد بن عبد الرحمن. (1412هـ). مواهب الجليل. (ط3) دار الفكر.
- ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري. (د.ت). كفاية النبيه. تحقيق: مجدي محمد سرور. دار الكتب العلمية.
- الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد. (1404هـ). نهاية المحتاج. بيروت: دار الفكر.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. (1424هـ). شرح الزرقاني على موطأ مالك. تحقيق: طه سعد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- زريوح، محمد بن فريد. (1441هـ). المعارضات الفكرية لأحاديث الصحيحين. تكوين للدراسات.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1402هـ). الفتاوى السعدية. مكتبة المعارف.
- السمرقندي، محمد بن أحمد. (1414هـ). تحفة الفقهاء. (ط2) لبنان: دار الكتب العلمية.
- الشربيني، محمد بن أحمد. (1415هـ). مغني المحتاج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشرنبللي، حسن بن عمار بن علي. (1425هـ). مراقي الفلاح. المكتبة العصرية.
- الشوكاني، محمد بن علي (1413هـ). نيل الأوطار. تحقيق: عصام الدين الصباطي. مصر: دار الحديث.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1437هـ). مصنف عبد الرزاق. (ط2). دار التأصيل.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (1397هـ). سبل السلام. دار الحديث.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله. (1421هـ). الاستدكار. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العثيمين، محمد بن صالح. (1422هـ). الشرح الممتع. دار ابن الجوزي.

- العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور. (د.ت). حاشية الجمل. بيروت: دار الفكر.
- العدوي، علي بن أحمد بن مكرم. (1414هـ). حاشية العدوي. تحقيق: يوسف البقاعي. بيروت: دار الفكر.
- العسكري، أحمد. (1437هـ). المنهج الصحيح في الجمع بين ما في المقنع والتنقيح. تحقيق: عبدالكريم العميريني. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق. (1419هـ). مستخرج أبي عوانة. تحقيق: أيمن دمشقي. بيروت: دار المعرفة.
- الغرناطي، محمد بن يوسف. (1416هـ). التاج والإكليل. دار الكتب العلمية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1431هـ). العين. دار مكتبة الهلال.
- القاري، علي بن سلطان. (1422هـ). مرقاة المفاتيح. بيروت: دار الفكر.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد. (1417هـ). حاشية الروض المربع. الرياض: دار المؤيد.
- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عمرو. (1419هـ). إكمال المعلم بفوائد مسلم. القاهرة: دار الوفاء.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد. (1388هـ). المغني. تحقيق: طه الزيني. القاهرة: مكتبة القاهرة.
- القراقي، أحمد بن إدريس. (1994هـ). الذخيرة. بيروت: دار الغرب.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر. (1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. (ط7). مصر: المطبعة الكبرى.
- القيرواني، عبدالله بن عبدالرحمن. (1431هـ). الرسالة. دار الفكر.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1428هـ). تهذيب السنن. تحقيق: إسماعيل مرجبا. مكتبة المعارف.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود. (1327هـ). بدائع الصنائع. (ط2). لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1431هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- الماوردي، علي بن محمد. (1419هـ). الحاوي الكبير. تحقيق: علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المجلسي، محمد بن محمد سالم. (1436هـ). لوامع الدرر. مورتيتانيا: دار الرضوان.
- المرداوي، علي بن سليمان. (1415هـ). الإنصاف. القاهرة: هجر.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبدالله. (1418هـ). المبدع. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1415هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.
- المنياوي، محمود بن محمد. (1432هـ). الشرح الكبير لمختصر الأصول. مصر: المكتبة الشاملة.
- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك، بتاريخ 3/شوال/ 1436هـ <https://sh-albarrak.com/article/7528>
- ابن نجيم، إبراهيم بن محمد. (د.ت). البحر الرائق. (ط2). دار الكتاب الإسلامي.
- النفراوي، أحمد بن غانم. (1415هـ). الفواكه الدواني. دار الفكر.
- النووي، يحيى بن شرف. (1344هـ). المجموع شرح المهذب. القاهرة: مطبعة التضامن.
- الهروي، محمد بن أحمد. (1400هـ). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض. لبنان: دار إحياء التراث.

ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. (1389هـ). فتح القدير. لبنان: مكتبة مصطفى البابي.

Arabic References:

- al-Albānī, Muḥammad. (1431h). Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr. Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.
- al-Imām Mālik, ibn Anas. (1412h). Muwaṭṭa' al-Imām Mālik. taḥqīq: Bashshār ibn 'Awwād. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Imām Muslim, ibn al-Ḥajjāj. (1374h). Ṣaḥīḥ Muslim. taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd-al-Bāqī. al-Qāhirah: Maṭba'at 'Isā al-Bābī
- al-Anṣārī, Zakarīyā ibn Muḥammad. (1418h). asnā al-maṭālib. Lubnān: Dār al-Kitāb al-Islāmī.
- al-Bājī, Sulaymān ibn Khalaf ibn Sa'd. (1332h). al-Muntaqā sharḥ al-Muwaṭṭa'. Miṣr: Maṭba'at al-Sa'ādah.
- Ibn Bāz, 'Abd-al-'Azīz ibn Allāh. (1431h). Majmū' Fatāwā Ibn Bāz. al-Riyāḍ: Ri'āsat Idārat al-Buḥūth al-'Ilmīyah
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1414h). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Miṣr: al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyah.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1440h). al-tārīkh al-kabīr. taḥqīq: Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-Dabbāsī. al-Riyāḍ: al-Nāshir al-Mutamayyiz.
- al-Buhūtī, Manṣūr ibn Yūnus. (1421h). Kashshāf al-qinā'. al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah: Wizārat al-'Adl
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Isā. (1395h). Sunan al-Tirmidhī. taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir. (t2). Miṣr: Maktabat al-Bābī.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (1425h). Majmū' al-Fatāwā. jam' wa-tartīb: 'Abd-al-Raḥmān ibn Qāsim. (t3). Dār al-Wafā'.
- al-Ḥākim, Muḥammad ibn Allāh. (1411h). al-Mustadrak 'alā al-ṣaḥīḥayn. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah
- al-Ḥijjāwī, Mūsā ibn Aḥmad. (1431h). al-Iqnā'. Bayrūt: Dār al-Ma'rifah.
- al-Ḥamad, Ḥamad ibn Allāh ibn 'Abd-al-'Azīz. (1431h). sharḥ Zād al-mustaqnī'.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (1421h). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. taḥqīq: Shu'ayb al-Arna'ūt. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Kharashī, Muḥammad ibn Allāh. (1317h). sharḥ al-Kharashī. (t2). Miṣr: al-Maṭba'ah al-Kubrā
- al-Khiraqī, 'Umar ibn al-Ḥasan. (1413h). Mukhtaṣar al-Khiraqī. Dār al-ṣaḥābah lil-Turāth.
- al-Damīrī, Bahrām ibn Allāh. (1429h). al-shāmil fī fiqh al-Imām Mālik. Markaz Najībawayah.
- al-Damīrī, Muḥammad ibn Mūsā. (1425h). al-Najm al-wahhāj. Jiddah: Dār al-Minhāj.
- Ibn Rajab, 'Abd-al-Raḥmān ibn Aḥmad. (1424h). Laṭā'if al-Ma'ārif. Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibā'ah
- al-Ru'aynī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd-al-Raḥmān. (1412h). Mawāhib al-Jalīl. (t3) Dār al-Fikr.
- Ibn al-rif'ah, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Anṣārī. (D. t). Kifāyat al-Nabīh. taḥqīq: Majdī Muḥammad Surūr. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- al-Ramlī, Muḥammad ibn Abī al-'Abbās Aḥmad. (1404h). nihāyat al-muḥtāj. Bayrūt: Dār al-Fikr
- al-Zurqānī, Muḥammad ibn 'Abd-al-Bāqī. (1424h). sharḥ al-Zurqānī 'alā Muwaṭṭa' Mālik. taḥqīq: Ṭāhā Sa'd. al-Qāhirah: Maktabat al-Thaqāfah al-dīniyah.
- Zaryūh, Muḥammad ibn Farīd. (1441h). al-Mu'araḍāt al-fikriyah li-aḥādīth al-ṣaḥīḥayn. takwīn lil-Dirāsāt.
- al-Sa'dī, 'Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1402h). al-Fatāwā al-Sa'dīyah. Maktabat al-Ma'ārif

- al-Samarqandī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1414h). Tuḥfat al-fuqahā'. (t2) Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1415h). Mughnī al-muḥtāj. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Shurunbulālī, Ḥasan ibn ‘Ammār ibn ‘Alī. (1425h). Marāqī al-Falāḥ. al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī (1413h). Nayl al-awṭār. taḥqīq: ‘Iṣām al-Dīn al-Ṣabābiṭī. Miṣr: Dār al-ḥadīth.
- al-Ṣan‘ānī, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām. (1437h). Muṣannaf ‘Abd-al-Razzāq. (t2). Dār al-ta’šīl.
- al-Ṣan‘ānī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1397h). Subul al-Salām. Dār al-ḥadīth
- Ibn ‘Abd al-Barr, Yūsuf ibn Allāh. (1421h). al-āstdhkār. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (1422H). al-sharḥ al-mumtī’. Dār Ibn al-Jawzī.
- al-‘Ujaylī, Sulaymān ibn ‘Umar ibn Maṣṣūr. (D. t). Ḥāshiyat al-Jamal. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-‘Adawī, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Mukarram. (1414h). Ḥāshiyat al-‘Adawī. taḥqīq: Yūsuf al-Biqā‘ī. Bayrūt: Dār al-Fikr
- al-‘Askarī, Aḥmad. (1437h). al-manhaj al-ṣaḥīḥ fī al-jam‘ bayna mā fī al-Muqni‘ wa-al-Tanqīḥ. taḥqīq: ‘Abd-al-Karīm al-‘Umayrīnī.
- Abū ‘Awānah, Ya‘qūb ibn Ishāq. (1419h). mustakhraj Abī ‘Awānah. taḥqīq: Ayman Dimashqī. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- al-Gharnāṭī, Muḥammad ibn Yūsuf. (1416h). al-Tāj wa-al-iklīl. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (1431h). al-‘Ayn. Dār Maktabat al-Hilāl.
- al-Qārī, ‘Alī ibn Sulṭān. (1422H). Mirqāt al-mafātīḥ. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Ibn Qāsim, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (1417h). Ḥāshiyat al-Rawḍ al-murbi’. al-Riyāḍ: Dār al-Mu‘ayyad
- al-Qāḍī ‘Iyāḍ, ‘Iyāḍ ibn Mūsā ibn ‘Amrūn. (1419h). Ikmāl al-Mu‘allim bi-fawā’id Muslim. al-Qāhirah: Dār al-Wafā’.
- Ibn Qudāmah, Allāh ibn Aḥmad. (1388h). al-Mughnī. taḥqīq: Ṭāḥā al-Zaynī. al-Qāhirah: Maktabat al-Qāhirah.
- al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (1994h). al-Dhakhīrah. Bayrūt: Dār al-Gharb

سيمائية العنونة في ديوان "التباس" للشاعر حسن الزهراني

د. البندري بنت ضيف الله المطيري

أستاذ الأدب والتّقدّ المشارك، بقسم اللغة العربيّة، كَلّية العلوم والآداب بساجر، جامعة شقراء

تاريخ إرسال البحث للمجلة: 2023/5/3 تاريخ قبول البحث: 2023/9/11

المستخلص:

تكشف هذه الدراسة عن سيمائية العنونة في ديوان التباس للشاعر حسن الزهراني؛ نظراً لأهمية العنوان في القصيدة الحديثة بوصفه العتبة الأولى للولوج إلى عالم النص واكتشاف أغواره وعلاقاته التكوينية، واستكناه بنياته وأبعاده الدلالية الظاهرة والخفية، ومعرفة مدى ارتباط العنوان بموضوعات النص ومكوناته الداخلية، بالاعتماد على المنهج السيميائي وأدواته الحديثة؛ لأنه المنهج الأنسب في الكشف عما يخبئه النص من دلالات رمزية تربط علاقاته التركيبية، وتجعله متعدد القراءات؛ وذلك بوساطة تحليل العنوان الرئيس وبنيتيه السطحية والخفية، ثم الكشف عن علاقته بالعناوين الداخلية، فضلاً عن علاقة العناوين الداخلية بموضوعات القصائد التي دلت عليها؛ ليخلص البحث إلى وجود دلالات رمزية وإيحائية كشف عنها خطاب العنونة في الخطاب الشعري في سياقات مختلفة، كما اشتركت دلالات العناوين المختلفة في تأكيد دلالة العنوان الرئيس؛ لتبدو جميعها متنسقة ومنسجمة فيما بينها، في حين غلبت الجملة الاسمية بدلالاتها على الثبوت، وبصيغة النكرة بدلالاتها على الاتساع والشيوع على معظم عناوين الديوان، وكانت العنونة مصدر إغراء للمتلقى تدفعه لتأويل دلالات جديدة.

الكلمات المفتاحية: الدال، المدلول، السيمائية، الشعر، العنوان، العلامة.

(*) Corresponding Author: Dr. Al-Bandari bint Dhaifallah Al-Mutairi the department of Arabic language, College: Sciences and Arts in Sajer, University: Shaqra University, Zip code: 13268, City: Riyadh / Al-Rimal District / Abdullah bin Abi Al-Hudhail Street, Building No. 3089, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. البندري بنت ضيف الله بن عبد الرحمن المطيري قسم: اللغة العربية-كلية: العلوم والآداب بساجر - جامعة: جامعة شقراء - رمز بريدي: 13268- المدينة: الرياض/ حي الرمال/ شارع عبدالله بن أبي الهذيل رقم المبنى 3089- المملكة العربية السعودية.
e-mail :almutairi.a@su.edu.sa	

The Semiotics of Titling in Hassan Al-Zahrani's Divan "Iltibas"

Dr. Al-Bandari bint Dhaifallah Al-Mutairi

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Science
and Arts in Sajer, Shaqra University

Shaqra

almutairi.a@su.edu.sa

Abstract:

This article aims to study the semiotics of titling in Hassan Al-Zahrani's Poetry collection entitled "Iltibas"; Title in modern poem is given great importance due to the fact that it is considered the key of entering the text world, hence discovering its depths, and structural relations. Much is also understood through the title, specifically the poem's conspicuous and subtle semantic structures and dimensions. In the semiotic approach, along with its modern tools, the poem's title helps the reader grasp the intended theme the poet wants to deliver and how much it reflects the text's internal components. The semiotic approach is the most appropriate method for revealing the symbolic connotations the text hides, thus binding its inter-structural relations and making it multi-readings. This approach amalgamates the main title and its deep and surface structures, revealing their relations to the internal subtitles. The study concludes that there are symbolic connotations revealed by the titling discourse in the poetic discourse in various contexts. It also concludes that the semantics of the subtitles also is closely connected to the semantics of the main title, leaving a concrete impression of their consistency, and harmony. However, the definite verbless sentence indicates steadiness, and the indefinite one the breadth and commonness of most of the titles of the Divan. The title is found to be a source of temptation for the recipient, urging him/her to interpret its connotations and revelations.

Keywords: Signifier, Signified, Semiotics, Poetry, Title, Sign.

المقدمة

يتميز الشاعر حسن الزهراني بقدرته الإبداعية على المزج بين قوة القديم وفاعلية الحديث؛ مما وسم أسلوبه الشعري بسمات فنية وخصائص أسلوبية جعلته يتبوأ مكانة مرموقة بين الشعراء السعوديين الجدد على المستوى المحلي والعربي، وغدا شعره محل اهتمام الدارسين والنقاد، فنسجوا حوله عدة دراسات مختلفة ومتنوعة. ومن سمات الإثارة التي اتسم بها شعره حسن اختياره لعناوين دواوينه الشعرية ومدى اتساقها وانسجامها مع عناوين قصائده الشعرية الداخلية، فضلاً عن مدى اتساق تلك العناوين بموضوعات قصائده ودلالاتها عليها.

وبناءً على أهمية العنوان في الخطاب الشعري عمومًا بوصفه العتبة الأولى من عتبات النص الشعري، فضلاً عن كونه مكوناً أساسياً في بناء النص الشعري، ومدخلاً أولياً لقراءة النص والتنبؤ بمحتواه وفك شفراته؛ تأتي أهمية هذه الدراسة التي تتخذ من ديوان الشاعر حسن الزهراني "التباس" منطلقاً لدراسة سيميائية العنوان في خطابه الشعري، بوساطة تحليل تراكيب عناوينه البنائية والكشف عن دلالاتها الإيحائية وعلاقاتها الجمالية والدلالية في النصوص الشعرية، وأثرها اللافت على القارئ، بوصفها مركز الجذب لقراءة النص الشعري والولوج إلى عوالمه الداخلية.

كما تبدو أهمية الدراسة أيضاً من كونها دراسة جديدة في بابها؛ إذ لم يسبق تناول سيميائية العنوان في ديوان التباس للشاعر حسن الزهراني حسب علم الباحثة، فضلاً عن عدم تناول هذا الموضوع وتخصيصه بدراسة مستقلة في دواوين الشاعر الأخرى؛ مما أغرى الباحثة في التصدي لهذا الموضوع بالبحث والدراسة، معتمدة في ذلك على المنهج السيميائي وأدواته الفنية لتحقيق غاية الدراسة؛ بوصفه المنهج الأقدر على كشف تلك الإيحاءات الرمزية والعلامات الخفية التي توحى بها دلالات العناوين في الخطاب الشعري. وتنطلق الدراسة من عدة تساؤلات أهمها:

- 1- كيف تجلت العنوان في ديوان الشاعر حسن الزهراني التباس؟
 - 2- ما هي الدلالات الإيحائية والعلامات الرمزية المهيمنة على بنية العناوين؟
 - 3- ما مدى تعالق العناوين وتلاحمها مع مضامين النصوص ودلالاتها؟
 - 4- هل تتيح سيميائية العنوان الكشف عن جماليات النص وشعريته؟
- ولتحقيق تلك الغاية انتظم هيكل البحث في مقدمة، وتمهيد نظري للتعريف بمصطلحات الدراسة، ثم مبحثين، كالآتي:

المبحث الأول: قراءة العنوان الرئيس، ويشتمل على:

أولاً: مدخل نظري عن العنوان وأهميته وعتبات النص.

ثانياً: قراءة العنوان الرئيس ودلالاته ضمن مستويين:

1- مستوى الدلالة اللغوية.

2- مستوى الدلالة السيميائية.

المبحث الثاني: قراءة العناوين الداخلية (الفرعية) ودلالاتها

أولاً: العناوين المفردة.

ثانياً: العناوين المركبة.

وأخيراً خاتمة تشتمل على أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

تمهيد

السيميائية والعنوان مدخل نظري

أولاً: السيميائية أو السيمولوجيا (Sémiologie):

السيميائية لغة:

ترتبط السيميائية بمبدول ثقافي يستند في تعريفه اللغوي إلى الجذر اللغوي للأفعال: وسم، سام، سوم، وقد استعملت بالقصر (سيمى)، وبالمد (سيما) مخففة من الهمز، وأثبتها بعضهم مع المد (سيماء)، و(سيماء)، وهي تعني في كل هذه التحولات الصرفية السمة أو العلامة التي يشار بها إلى الشيء؛ إذ ورد عند ابن منظور (2000) أن "السومة والسيمة والسيما والسيماء: العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السيمة، وقول عز وجل: ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (الذاريات: 33، 34)... قال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلّمة ببياض وحمرة... وقيل الخيل المسومة التي عليها السما والسومة، هي العلامة. وقال ابن الأعرابي السيم العلامات على صوف الغنم" (3/372).

السيميائية اصطلاحاً:

تعني السيميائية، أو السيميوطيقا

عند اللغويين والنقاد علم العلامات المرتبط بالمعنى، وكانت البداية الأولى للسيميائيات استجابة للرغبة الملحة في الإمساك بوحدة التجربة عبر الكشف عن انسجامها الداخلي غير المرئي من خلال الوجه المتحقق (بنكراد، 2012). وأصبح لهذا المنهج أصوله وضوابطه، وأداة للتطبيق على المدونات الأدبية، وقد تبني هذا المنهج عند الغربيين أمثال: فرديناند دي سوسير، وشارل ساندرز بيرس، وفلاديمير بروب، ولويس خورخي برييتو، وأومبيرتو إيكو، وألخانداس جوليان غريماس، وتشارلز موريس، ورولان بارت، وتوماس سيبوك، وغيرهم، كما تأثر العرب نقدياً بجهود هؤلاء، وترجموا بعض أعمالهم، كما هو الحال عند الناقد المغربي سعيد بنكراد (2012)، ومن هنا نحو من النقاد.

ومع تعدد آراء النقاد العرب المحدثين حول مفهوم السيميائية واختلافهم في ترجمة المصطلح، فضلاً عن تعدد مرجعياتهم النظرية والفلسفية وتعدد أنواع السيميائيات أيضاً؛ مما لا يستدعي الخوض في تلك التفصيلات؛ لضيق مجال هذه الدراسة، فإنه يمكن أن نشير إلى أقرب تعريف للسيميائية في تنظيراتهم، وهو أن السيميائية علم يعني بدراسة العلامات أو بنية الإشارات وعلاقتها بالكون، ويهتم بكل الإشارات الدالة مهما كان نوعها وأصلها، كالرموز، والعادات، والإشارات، وسواء ما اهتم منها بالتواصل، أو بالدلالة، أو بالثقافة، أو بالأدب بنوعيه الشعر، والسرد (أحمد، 2015؛ وهبة والمهندس، 1984).

ثانياً: العنوان والعنوان.

العنوان لغة: ورد تعريف العنوان بمعنى الظهور والاعتراض وصرف النظر إلى الشيء كما أورد ابن منظور (2000) بقوله:

عَنْ الشَّيْءِ يُعْنَى وَيُعْنَى عَنَّا وَعُنُونًا: ظَهَرَ أَمَامَكَ؛ وَعَنْ يَعْزُ وَيُعْزُ عَنَّا وَعُنُونًا وَعَنْ: اغْتَرَضَ وَعَرَضَ؛ وَمِنْهُ فَعَزَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ... وَعَنْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنَيْتُهُ لِكَذَا أَيْ: عَرَضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. وَعَنْ الْكِتَابَ يُعْنَى عَنَّا وَعَنْتُهُ: كَعَنْتُهُ، وَعَنْتُهُ وَعَلَوْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: عَنَّتِ الْكِتَابَ تَغْنِينًا وَعَعْنَتْهُ إِذَا عَنَوْتُهُ، أَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَى التَّوْنَاتِ يَاءً، وَسُمِّيَ عُنُونًا؛ لِأَنَّهُ يُعْنَى الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَّتَيْهِ، وَأَصْلُهُ عُنَانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتِ التَّوْنَاتُ قُلِبَتْ إِحْدَاهَا وَآوًا، وَمَنْ قَالَ عُلُونُ الْكِتَابِ جَعَلَ التَّوْنَ لَامًا؛ لِأَنَّهُ أَحْفٌ وَأَظْهَرُ مِنَ التَّوْنِ. (10/310-312).

ومنه الإخراج والإظهار: "وعنت الأرض بالنبات تعنو عنوا، وتعني أيضاً وأعنته: أظهرته. وعنوت الشيء: أخرجته. قال ذو الرمة:

ولم يبق بالخلصاء، مما عنت به من الرطب، إلا ييسها وهجيرها" (ابن منظور، 2000، 10/312).

وجملة القول إن العنوان في اللغة يدور حول معان عدة ترتبط بدلالاته، ومنها الظهور والاعتراض، والقصد والإرادة، ثم الأثر أو الوسم. ونلاحظ أن مادتي الأثر والوسم تحملان معنى العلامة التي ترتبط بمعنى السيميائية التي أشرنا إليها آنفاً.

العنوان اصطلاحاً: العنوان في القصيدة الشعرية هو المفتاح الأساس لسبر أغوار النص والتعمق في دلالاته، كما أنه الأداة التي يمكن أن يتحقق بها اتساق النص وانسجامه معاً. وقد حظي العنوان باهتمام الدارسين المحدثين بوصفه العلامة الأولى البارزة التي تستثير اهتمام القارئ، وتلفت انتباهه، وتدفعه لقراءة النص واستكشاف أبعاده العميقة؛ إذ "يُعد العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة. ومن هنا فقد أولى البحث السيميائي جل عنايته لدراسة العناوين في النص الأدبي، وقد ظهرت بحوث ودراسات لسانية سيميائية كثيرة خصّصت جزءاً كبيراً منها لدراسة العنوان وتحليله من عدّة نواح: تركيبية ودلالية وتداولية، وآية ذلك أنّ العنوان هو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقراءها بصرياً ولسانياً، وأفقيّاً وعمودياً" (حمداوي، 1997، ص 97).

وفضلاً عن أن العنوان "يشكل حمولة دلالية، فهو علامة تواصلية ذات بعد مادي، ومن هنا فالعنوان يحمل إيماءات وإشارات مختزلة تمثل بعداً سيميائياً يفضي لفضاء نصي واسع يفجر ما كان ساكناً في وعي المتلقي وفي لا وعيه من مخزونات ثقافية أو معرفية ينطلق بها المتلقي، ويبحر في عملية الفهم والتأويل والقراءة" (قطوس 2001، ص 36).

وهذه الأهمية أكسبت العنوان عدة وظائف يؤديها داخل الخطاب الشعري، وهي الوظائف التي يراها جاكبسون في أطراف العملية التواصلية المرسل والمرسل إليه والرسالة، وهي الوظيفة المرجعية (الإحالية)، والانفعالية، والتأثيرية، والتواصلية، والإفهامية؛ إذ يمكن سحب هذه الوظائف على العنوان الذي يعد رسالة كاملة المبادئ من مرسل إلى مرسل إليه إلى شفرة لغوية (حمداوي، 1997). وعليه، يُعدّ العنوان "عنصرًا أساسيًا في بنية النص وفهم ما غمض منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى وبعيد إنتاج نفسه ... غير أنه إما أن يكون طويلاً فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوّه وإما أن يكون قصيراً، وحينئذ فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحى بما يتبعه" (الحسيب، 2014، ص 221).

ومن هنا يمثل العنوان علامات سيميائية تدل على النص

"إن العناوين عبارة عن علامات سيميوطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص. كما تؤدي وظيفة تناصية، ولاسيما إذا كان العنوان يحيل على نص خارجي، يتناسل معه ويتلاقح شكلاً وفكراً" (حمداوي، 2011، ص 280). وهذا التعريف نابع من مادة العنوان اللغوية التي تدل على معنى العلامة والأثر؛ ليغدو العنوان علامة للنص وسمّة بارزة له، ودليلاً عليه.

وقد عنيت الدراسات النقدية الحديثة بالعنوان، وانتقل به الباحثون والنقاد المحدثون من المفهوم التقليدي إلى مجال أوسع يسمى علم العنونة التي تعني دراسة العنوان في كل مستوياته الدلالية والنحوية والتركيبية، فضلاً عن إيماءاته الرمزية وعلاقاته بموضوعات النصوص الشعرية وتشكلاتها؛ إذ "أظهرت الدراسات النقدية الحديثة الأهمية القصوى لمحتل العنوان، وانتقل اهتمام النقاد به من مجرد تمثله كظاهرة نصية عابرة وعرضية، كما ساد في الدراسات النقدية التقليدية، إلى الارتقاء به إلى مستوى أكثر تخصصاً، في نطاق ما صار يُدعى لاحقاً بعلم العنونة" (أشهون، 2011، ص 16). وهذا يعني أن "إنجاز النص لأنطولوجيته، واختلافه لا يتحقق إلا بالعنونة، من حيث هي إنتاج (اسم النص)". (حسين، 2007، ص 65).

وعليه، تحاول هذه الدراسة الكشف عن سيميائية العنونة في ديوان التباس للشاعر حسن الزهراني، بالاعتماد على الآليات السيميائية المختلفة كمنطلق نظري لمعرفة تحليلات العنونة وإيماءاتها الدلالية وعلاقاتها وتفاعلاتها مع موضوعات النصوص الشعرية التي دلت عليها، وذلك بقراءة العنوان الرئيس أولاً وتحليل أبعاده السيميائية، ثم قراءة العناوين الداخلية للنصوص الشعرية ثانياً، والكشف عن علاقاتها الدلالية المرتبطة بالعنوان الرئيس، فضلاً عن علاقاتها بالنصوص الشعرية وموضوعاتها الأساسية؛ ليتضح لنا الأبعاد الخفية

لتلك العلاقات الدائرة حول العنوان بشكل عام، علاوة على الاتساق الداخلي بين العناوين الداخلية والعنوان الرئيس؛ لنخرج بعد هذه المعاينة السيميائية بنتائج عدة تدفع بالعملية النقدية إلى فضاءات أرحب.

المبحث الأول: قراءة العنوان الرئيس

تبدو أهمية العنوان الرئيس في الديوان الشعري من كونه المفتاح الرئيس الدال على موضوع الديوان كله؛ إذ يمثل أولى العتبات التي تقع عليها أعين القراء عندما يباشرون قراءة الديوان، فهو يحتل مكان الصدارة بالنسبة لموضوع الديوان؛ ولذلك يتحرى المؤلف، لاسيما في القصيدة الحديثة، اختيار عناوين لافتة لها أثر في إغراء المتلقي وجذب انتباهه، إيماناً منه بأهمية العنوان وأثره في المتلقي بوظيفته المتمثلة بـ"الإغراء والإيحاء والوصف والتعيين" (حمداوي، 1997، ص 106).

والعنوان في الديوان الشعري له خصوصيته التي تميزه من غيره من العناوين في بقية الأنماط الأدبية الأخرى "كعنوان الرواية التي أمام صاحبها متسع من الاختيارات لانتقاء عنوان يفيد الحدث أو المكان أو الزمان أو الموضوعات، بينما الشاعر الحديث يصطدم بتمنع عوالم بينها انطلاقا من لغة تعبيرية متحجبة في دلالاتها وتمنعة في معانيها، ومتداخلة في مقاصدها" (يحياوي، 1989، ص 107). وعليه، فإن العنوان الرئيس يثير اهتمام المتلقي ويسلط الضوء على موضوع الديوان الشعري ويكشف للقراء عن خباياه ودلالاته المرتبطة به من أول وهلة، فهو المدخل الرئيس لتحليل النص الشعري بما يحمله من إيحاءات وإشارات تكشف عن الموضوع الذي وضع من أجله؛ إذ أصبح العنوان جزءاً لا يتجزأ عن النص الشعري، وبه ارتسمت ملامح القصيدة الشعرية، وأصبح له "وظائف سيميائية عدة، يمكن حصرها في وظيفة التعيين التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته. وهناك أيضاً الوظيفة الوصفية التي تعني أن العنوان يتحدث عن النص وصفاً وشرحاً وتفسيراً وتأويلاً وتوضيحاً. ونذكر كذلك الوظيفة الإغرائية التي تكمن في جذب المتلقي، وكسب فضول القارئ لشراء الكتاب، أو قراءة النص" (حمداوي، 2011، ص 280)؛ مما يعين المتلقي على تحليل النص وتفكيكه ومعرفة مداخله ومفاتيحه، ومن ثم الولوج إلى أعماقه، واكتشاف درره، وجلاء غوامضه، فالعنوان كما يراه محمد مفتاح (1987) هو الذي "يمدنا بزاوية ثمين لتفكيك النص ودراسته، فهو يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتسامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيد، فهو -إن صحت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه" (ص 72).

وتُعدُّ اللغة والنص والخطاب هي المستويات الثلاثة التي يتركز عليها منهج تحليل العنوان عند الجزار (1998)؛ إذ يمثل مستوى العنوان البنية التركيبية التي تكشف عن مقاصد المرسل، في حين تشكل بنية المعنى المستوى النصي، وفاعلها الرئيس هو تأويل المتلقي الذي يستقل به، وحينئذٍ يمثل مستوى الخطاب "ضرورة اجتماعية تعيد لأمر انكسار الدائرة الاتصالية بموقعه كل من العمل وتأويله ضمن وحداته" (ص 38).

وانطلاقاً مما سبق، سيكون تحليل العنوان في هذه الدراسة بوصفه مكوناً رئيساً من مكونات القصيدة، وليس عنصراً زائداً فيها، فنقف عند دلالة العنوان الرئيس التباس؛ لنعائنها ونحللها وفق مستويين:

1- مستوى الدلالة اللغوية:

عنون الشاعر حسن الزهراني ديوانه المختار في هذه الدراسة بعنوان ملفت للقارئ، وهذا العنوان يتكون من كلمة واحدة هي التباس، وهو عنوان لقصيدة من قصائد الديوان، اختاره الشاعر ليكون عنواناً رئيساً للديوان، ويقع خيراً لمبتدأ محذوف تقديره هذا. وإذا ما توقفنا عند دلالة العنوان اللغوية فسنجد أنها دالة على أكثر من مدلول، فالفعل التباس يعني في دلالته اللغوية الاختلاط، والاشتباه، والإشكال كما ورد عند ابن منظور (2000) "والتَبَسَ عَلَيْهِ الأمر أي اختَلَطَ واشْتَبَه. والتَّلبَسَ: كالتَّلبَسَ والتَّخْلِيط،

شَدَّدَ لِلْمُبَالَغَةِ" (6/204). والالتباس "صيرورة شيء شبيهًا بآخر بحيث لا يكون بينهما تفاوت أصلاً" (الأحمد، 2000، 1/112).

وأما في القرآن الكريم فقد ورد الالتباس بمعنى الخلط بقصد التمويه والإخفاء عند ابن كثير (1419هـ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْثُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، الآية: 42). وبمعنى الخلط والمزج بين شيئين حتى لا يتميز أحدهما عن الآخر (القرطبي، 1964).

وأما الالتباس الدلالي فيعني: "احتمال الكلام لأكثر من معنى، وقد يكون نتيجة للتعقيد المعنوي. والالتباس النحوي: عبارة تتحمل أكثر من معنى بسبب تركيبها النحوي" (عمر، 2008، 3/390).

والالتباس في المعجم الفلسفي يفسر بمعاني عدة منها الإيهام، والاشتباه، والخلط بين الأشياء (صليبا، 1994). ووفق هذا المفهوم، يُنظر إلى الالتباس من عدة زوايا؛ إذ يعني "الالتباس الإشكال، وعدم الوضوح، والأمر إما أن يلتبس على المدرك، وإما أن يكون ملتبسا بنفسه؛ لاختلاط عناصره بعضها ببعض. فإذا نشأ الالتباس عن اختلاط العناصر كاختلاط ماء الجدول بماء النهر الذي ينصب فيه، كان التباساً حقيقياً، وإذا نشأ عن عجز الذهن عن التمييز بين عناصر الشيئين كان التباساً ذهنياً. والملتبس هو الأمر المبهم، الذي لا تعرف له وجهاً ولا مآتي. والملتبس مقابل للتميز؛ أي لما لا يختلط بغيره، قال ديكرت: "إن الفكرة الملتبسة التي لا يدرك الذهن مضمونها إدراكاً بيّناً، أما الفكرة المتميزة فهي التي يبلغ من تحديدها واختلافها عن غيرها أنها لا تتضمن في ذاتها إلا ما يبدو بجلاء ووضوح لمن ينظر فيها كما ينبغي" (أ.س. رابوبرت، 2014، 4521). وقد فرق (لينيز) بين الفكرة الواضحة والفكرة المتميزة فقال: الفكرة الواضحة هي الفكرة الكافية للدلالة على الشيء أو معرفته، وضدها الفكرة الغامضة. أما الفكرة المتميزة فهي التي يدرك العقل مضمونها وعناصرها إدراكاً بيّناً، وضدها الفكرة الملتبسة. وجملة القول إن الفكرة الملتبسة هي التي لا يدرك العقل مضمونها بوضوح وجلاء. والالتباس هو الإيهام والاشتباه والخلط بين الأشياء" (أشرفي، 2019، فقرة 5، 6). ومن هنا فإن الدلالة اللغوية للعنوان تتوزع في معانٍ عدة أهمها الإشكال، والخلط، والإيهام، والاشتباه، والغموض.

2- مستوى الدلالة السيميائية:

نلاحظ أن كلمة التباس المعنون بها ديوان الشاعر توحى بعدة مدلولات سيميائية، فهي وإن كانت تدل على الإشكال والخلط والاشتباه وغيرها من المعاني الظاهرة، فإن دلالتها الإيحائية تكمن في قصد الشاعر إرباك المتلقي وجذب انتباهه وإغراءه لمتابعة القراءة من أول وهلة تقع عينه على العنوان الذي اختير بعناية فائقة ودراية؛ ليحمل صفة المراوغة، التي تعتمد بها الشاعر أن يمرر مضمون نصوصه الشعرية كلها التي تضمنها ديوانه للقارئ ليلتفت لقراءتها وإمعان النظر فيها.

وفضلاً عن ذلك، تبدو دلالة العنوان السيميائية من عدة جهات؛ الأولى مناسبة العنوان التباس لما يدل عليه الشعر بشكل عام من كونه ملبساً أصلاً، وخارقاً للعادة، وخارجاً عن المألوف من الكلام العادي، وهذه الصفات الملازمة للشعر هي سر الشعرية في التنظير النقدي الحديث للشعر، فكان العنوان التباس أنسب لبيان هذه الصفة وجلالتها.

ومن جهة أخرى فإن معنى الالتباس في بعده الإيحائي يدل أيضاً على المجاز المرتبط بالشعر، والذي يحتمل عدة معان، فكان الالتباس بدلالاته المتعددة أنسب للكشف عن هذه الدلالة التي نكتشفها من العنوان بوصفه دالاً على موضوع قصائد الديوان كلها، ويحتمل معاني متعددة. ومن جهة ثالثة، فإن غاية الشاعر هي إغراء المتلقي وجذب انتباهه، وهذا العنوان المختار بعناية بدلالاته المتعددة يفتح المجال أمام المتلقي لتأويلات عدة يمكن أن يوحي بها العنوان بوصفه علامة سيميائية يحيل إلى دلالات متعددة ومختلفة. علاوة على ذلك، فإن العنوان المختار يتناسب في دلالاته مع حالة الشاعر النفسية، ومواقفه الذاتية، وتجربته الحياتية في تعاملاته مع الآخرين والمجتمع من حوله، ورؤيته وتصوراتهِ للقضايا الوجودية الدائرة، فهناك كثير من الإشكاليات التي وقف أمامها الشاعر

حائراً وعبر عنها في شعره بموضوعاتها المختلفة، فكان العنوان المختار لديوانه التباس أنسب للتعبير عن هذه الموضوعات الملبسة والمؤرقة والمشكلة التي جادت بما قريحته، فكان خيطاً سلك فيه قصائده التي تكاد تشترك في تأدية مثل هذه الدلالات من خلال ما سنلاحظه في قراءتنا التحليلية في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني: قراءة العناوين الداخلية (الفرعية)

العناوين الداخلية هي العناوين التي يختارها الشاعر بعناية ويضعها في أعلى قصائده للتعبير عن موضوعاتها والدلالة عليها، وغالبا ما يدل العنوان الداخلي على موضوع القصيدة بوضوح، وأحيانا يكون يحيل العنوان إلى الموضوع بشكل رمزي. وإذا ما تأملنا العناوين الداخلية للديوان فسنجد أن هناك علاقة اتساق بينها وبين العنوان الرئيس في دلالاتها؛ إذ إن هناك اشتراكا في المعنى الموحى به العنوان الرئيس بدلالاته على الإشكال، والخلط، والإيهام، والاشتباه، والغموض. ويتضح ذلك في دلالات العناوين الداخلية التي تحمل معنى الإيهام والاشتباه والحيرة ومخالفة المألوف، فتكسو دلالاتها نفسية الشاعر المتشظية والحائرة، وواقعه المليء بالتناقضات والاضطرابات وقلق الانتظار مثل: إهداء إلى الشعر، آيات من ضياء، (يا وتي يا صرم حالي)، دلو مسغيتي، قابلت موتي، نبضك من دمي، أجلي الموجل، أب ج دة، مرفأ الأنفاس، تيه

، الدجر هيل، دمية أو هلام، بين باب وباب، خلاص، ولمى هناك، دم البروق، ناصية البهاء، سر البر، ألف (س)، نسبة، بين ثانيتين، حارس البحر، التباس، سؤال يعيد السؤال، بهاء زمزمي، شَبَابٌ سكرى، تبسّم، الأغاني البيض، اظفر بموتك، فنجان ابن ووهان، غنمي حروفي، قهوة، بين الفتنة والزينة، باقة حب، (منتهى الدفء)، طُرف الشغف، انفصام، أي: لا تسافر، سمك النهى. فللعناوين أثرها في إغراء المتلقي وفتح شهيته لمتابعة القراءة في قصائد الديوان كلها؛ للوصول إلى اللذة والإثارة اللتين تنغياها الشعرية، كما يمكن أن تشابه دلالات هذه العناوين مع دلالات العنوان الرئيس -من وجهة نظرنا- الذي عنون به الشاعر ديوانه بدلالاته المختلفة التي أوضحناها سابقاً؛ "إذ تؤدي وظائف متشابهة ومتماثلة لما يؤديه العنوان العام" (حسين، 2007، ص82). وتبدو العلاقة بين العنوان الرئيس والعناوين الداخلية قائمة على التضمن؛ وكأن العنوان الرئيس قد تشظّى بين تلك القصائد فنالت كل قصيدة حظاً من هذا التشظّي؛ إذ تنوزع المعاني والأفكار لتنضوي جميعها تحت مظلة العنوان الرئيس، وتغدو العناوين الداخلية "واصفة/ شارحة لعنوانها الرئيسي، لتحقيق بذلك العلاقة بين العناوين (الداخلية والرئيسية)، بانية سيناريوهات محتملة لفهمه" (بلعابد، 2008، ص126، 127). وهذا ما أفضى بالدلالة إلى التحليل السيميائي والتأويلات المختلفة للعناوين من قبل القارئ؛ نتيجة لانفتاح الدلالة على أكثر من معنى؛ "حيث تختلف المدلولات على أرضية المداليل، جاعلةً منها فضاءً خصباً للتحليل السيميائي" (خلوف، 2021، ص170).

وسنعين تلك الدلالات السيميائية المتحققة للعناوين الداخلية بتوزيعها على نمطين:

أولاً: العناوين المفردة:

تتكون العناوين المفردة النكرة من ثمانية عناوين، هي:

أب ج دة: بحروفها المقطعة التي تشكل على القارئ مجيئها بهذا الشكل؛ إذ تدل الحروف المقطعة على دلالات ظاهرة كدلالاتها على حروف الأجدية التي ينتهجها الشاعر في كتابة شعره هذا من جهة، ومن جهة أخرى يوحي اختيار الشاعر لهذا العنوان وكتابته بشكل الحروف المقطعة إلى دلالات سيميائية خفية يكشفها المتلقي بواسطة التأويل؛ إذ ترمز الحروف المقطعة إلى القصائد التي تأتي وفق دلالة كلمة أجمدة على التقطيع الأولي الذي مرت به كلمات اللغة العربية قبل ترابطها، وقد تشير إلى معنى البدايات بشكل عام، وكأن العنوان يوحي بدلالته إلى أن الشعر هو البداية الأولى للكلام، وهذا ما يكشف عنه موضوع القصيدة؛ إذ دل موضوعها على أن العناوين الأولى تأخذ شكلها من بدايات الصباح، وصمت الرياح، وتسبيحة الحبق، بقوله:

خذ العناوين من سمت الصباح ومن صمت الرياح ومن تسبيحة الحبق

أبجد دموعك في سفر التحبب ومت مضرّجاً بضياء الشعر في حرقى

فهو الإلهام الذي تكتسبه الروح أولاً، وبالرغم من أن الفجر هو البداية الأولى للصباح، فإن الشعر يسبقه عند الشاعر بقوله مختتماً قصيدته:

قد آن أن ترجع الإلهام في خلدي وتُشعل الشعر قبل الفجر في رمقي

ومن جهة ثالثة، فإن إيراد الحروف بهذا الشكل المتقطع له أثره في جذب اهتمام المتلقي ودفعه إلى تأويل الدلالات الخفية التي يوحي بها هذا العنوان بصيغة النكرة أولاً، وبشكل الحروف المقطعة ثانياً، فضلاً عن كونه وسيلة إغراء للمتلقي؛ إذ يدفعه إلى الغوص في أبيات القصيدة لمعرفة مدى ارتباط هذا العنوان المخالف للمألوف بموضوع القصيدة ودلالاته عليه، لاسيما إذا ورد بصيغة النكرة؛ إذ "يحظى العنوان المفرد النكرة بمساحة واسعة من الاشتغال العنوايني، فهو يوفر على الشاعر الجهد الكبير في اختيار عناوينه، كما أنه يعمل على تشويش ذهن القارئ، و اتساع الفضاء الدلالي؛ لأن النكرة توحى بعدم التحديد والانفتاح؛ مما يسمح بتنوع القراءات وبتنوع القراء أنفسهم، وهو ما يجعل من الدلالة دائماً مؤجلة لا تكتمل إلا في وجود سياق معين" (خلف، 2021، ص 170). فهو عنوان ملفت وملبس، وهذا الالتباس في الدلالات الموحى بها يرتبط بعنوان الديوان الرئيس الذي وقفنا عليه فيما سبق، ويكشف عن الاتساق بين العنوان الرئيس والعناوين الداخلية، ويتحقق بواسطة خطاب العنوان في الديوان الشعري بشكل عام. ومثله:

تيه

: يدل هذا العنوان في معاجم اللغة على معانٍ عدة منها الصلف والكبر والغرور، ومنها الضلال والعدول عن الصواب وهو اضطرابٌ ذهنيّ يعوق عن بلوغ الغاية، وأرض تيه أي المضلة الواسعة. (ابن منظور، 2000، 13/482). فمجيء العنوان بصيغة النكرة وبذلك الدلالة الموحية بالحيرة والضلال، يشير إلى دلالات سيميائية يكشفها المتلقي بواسطة إعمال ذهنه في القصيدة؛ إذ توحى دلالة تيه بصيغة النكرة على الشبوع والإغراق في الضلال والحيرة والالتباس الذي لا يعرف له حدود، والسير في رحلة الحياة بلا هدى، وهذا يتسق مع دلالة العنوان الرئيس الموحى بالالتباس، كما يرتبط بموضوع القصيدة ودلالات أبياتها التي تنبئ عن حيرة الشاعر وقلقه واضطرابه وتيهه في دروب كثيرة بلا هدى، نتيجة حالة الهيام اللامتناهية التي تتابها وتتتاب الشعراء في رحلتهم الشعرية في هذه الحياة. فدلالة النكرة تشير إل أنه تيه بلا اهتداء، وبلا أمل في انفراج متوقع للخروج منه حتى آخر العمر؛ إذ يختم قصيدته بقوله:

فأقسمتُ أن أمضي بقبري بلا هدى وأبحثُ عن سجانٍ موّتي لأقتله

فما زلتُ في تيهي أكفنُ أحرفي وقد بلغ المعنى من العمر أزدله (الزهراني، 2022، ص 43).

خلاص: مجيء العنوان بهذه الصيغة في سياق النكرة، يكشف عما توصل إليه الشاعر من حقيقة يقرر بها في سبيل الخروج من التيه والحيرة التي يعانيتها؛ إذ يقرر أن الحب هو خلاص النفس من معاناتها وهو وسيلتها للخروج من متاهات الضياع والكآبة والحيرة، وكأنه من جهة خفية يعزو سر الالتباس والضياع والضلال والحيرة التي يوحي بها العنوان الرئيس والعناوين الداخلية بصيغة النكرة إلى غياب الحب، فحضور الحب يعني حضور الاستقرار والأمن والهدوء النفسي لدى الذات التي تحاول الخروج من التيه والخلاص من الضياع. ومثله تلك الدلالات السيميائية التي توحى بها بقية العناوين النكرة المفردة ألف (س)، نسبة، التباس، قهوة، انفصام، بدلالاتها الظاهرة والخفية على الحيرة والالتباس والاضطراب، وبما يكشف عن علاقة الاتساق بين دلالة العنوان الرئيس والعناوين الداخلية وانسجامها مع موضوعات القصيدة التي دلت عليها ومثلتها بدقة؛ إذ العنوان هو "سلطة النص، وواجهته الإعلامية، وهو الجزء الدال منه، يسهم في تفسيره، وفك رموزه وغموضه...؛ لأنه المفتاح الإجرائي الذي تفتح به تعاليق النص السيميائية" (العبيدي، 2009، ص 63). ونلاحظ أن لا وجود للعناوين المفردة بصيغة المعرفة؛ إذ خلا منها الديوان في عناوينه الداخلية، ولعل سبب ذلك يعود إلى تعمد

الشاعر إحاطة عناوين ديوانه وموضوعاتها بدلالات الغموض والإيهام؛ لأن النكرة كما يرى سيبويه (1975) أشدُّ تمكُّناً من المعرفة، ومن ثمَّ ينصرف أكثر الكلام إلى النكرة. ويتناسب ذلك مع دلالة العنوان الرئيس الذي اختاره لديوانه، فيكون فضاء التحليل السيميائي أوسع، ولا يتأتى له ذلك إلا بواسطة استدعاء النكرة بدلالاتها على الإيهام والتمويه، وانفتاح دلالاتها على أكثر من معنى، فضلاً عن أثرها في إغراء القارئ، وإثارة انتباهه، وفتح أفق التأويل لديه، فيتأول دلالاتها السيميائية بصورة أوسع، ومجال أرحب.

ثانياً: العناوين المركبة:

1- الجملة الاسمية:

نلاحظ طغياناً كبيراً للجملة الاسمية على معظم عناوين الديوان الشعري التباس؛ إذ تتصدر العناوين التي جاءت بصيغة الجملة الاسمية 25 قصيدة من إجمالي 40 قصيدة في الديوان كله، ولعل ذلك يأتي في سياق ما تحمله الجملة الاسمية من دلالة الثبوت التي تتجاوز حدود الزمن. وحين نعين العناوين التي وردت بصيغة الجملة الاسمية نجد أن معظمها ورد بصيغة الجملة الاسمية غير التامة التراكيب، كما نجد أن المبتدأ في أغلبها قد حذف وجاء الخبر بصيغة النكرة، ليفتح المجال للمتلقي في تأويل ماهية ذلك المبتدأ مثل إهداء إلى الشعر، آيات من ضياء، دلو مسغبي، مرفأ الأنفاس، دمية أو هلام، دم البروق،

ناصية البهاء،

سر البر،

باقة حب،

حارس البحر،

سؤال يعيد السؤال،

بهاء زمزمي،

شبابة سكري، فنجان ابن ووهان،

منتهى الدفء،

طرف الشغف،

سمك النهى.

ولعل لذلك الاختبار بتلك الصورة القصصية دلالة سيميائية تُستشف من السياق؛ إذ يكشف العنوان بتلك الصيغة عن رغبة الشاعر في الإسراع بإيصال الفكرة المرادة للمتلقي بحذف المبتدأ؛ نظراً لقلّة الاهتمام به، والتركيز على الخبر لأهميته التي تكمن في دلالاته على ما بعده، ولتحقيق تلك الدلالة الخفية تعمد الشاعر أن يكون ذلك العنوان هو أول ما يواجهه القارئ، فضلاً عن طبيعة العنوان التي أن تستدعي "الإيجاز والاختصار في مجال يجمل في الاختصار" (عويس، 1988، ص42). فكان التركيز على إيصال الدلالة السيميائية التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي أكثر من الدلالة الظاهرة، وهذا ما أفضت إليه هذه العناوين بصيغة الجملة الاسمية بحذف المبتدأ وتنكير الخبر. ويمكن الوقوف عن عينة من العناوين بشيء من التحليل؛ لنكشف عن تلك الدلالات السيميائية التي توحى بها مثل:

إهداء إلى الشعر: يفاجئنا العنوان الأول للقصيدة الشعرية الأولى من الديوان بكسر المألوف في الإهداءات؛ إذ المعتاد في

كتابة الإهداءات أن تهدى إلى أشخاص كالوالدين والزوجة والأبناء والأقارب والأصدقاء، لكن الشاعر أراد أن يكسر أفق التوقع والانتظار ويخرج عن المألوف والعادي؛ ليهدي ديوانه الشعري إلى شيء معنوي، وهو الشعر نفسه، ولعل الشاعر بذلك العنوان الموحى بدلالات خفية، يريد أن يخلخل العلاقات الدلالية فتبدو ملبسة؛ ليتسق ذلك مع دلالة العنوان الرئيس التباس، فجاء الإهداء ملبسًا أيضًا وخارجًا عن المألوف. ونظرًا لأهمية العنوان الواقع خيرًا؛ فقد أولى الشاعر الاهتمام به دون المبتدأ للتركيز على دلالاته السيميائية التي يفضي بها، والتي تتضح أكثر في نوع المهدى إليه وهو الشعر، فاقترضت طبيعة العنوان الإيجاز ومخالفة المألوف في الإهداءات، وانعكست تلك المخالفة على خلخلة نظام الجملة الاسمية فحذف المبتدأ، وابتدأ بالخبر النكرة لإدهاش المتلقي بما يحمله الخبر ويدل عليه.

ومثله عنوانه آيات من ضياء، الذي يكشف في دلالاته البعيدة عن هدف الشاعر في إيصال فكرته للمتلقي؛ فيحذف المبتدأ لقلة الاهتمام به، ويركز على الفكرة التي تستولي عليه وتشد اهتمامه، فيبرزها للمتلقي، لتدل تلك الآيات أو علامات على قصائده التي يقدمها للقارئ بحروف من ضياء ليستنير بها في دروب الحياة، وإيراده لتلك الدلالة بصيغة النكرة للدلالة على شيوعتها واتساعها، فهي علامات خالدة وضياؤها لا ينتهي، وإيرادها بهذه الصيغة أبلغ في السياق الشعري المتجدد؛ لأن ذهن الشاعر مشدود إلى الخبر وفكره معلق به، فركز عليه دون المبتدأ.

دلو مسغبي: فبالرغم أن الدلو هو الوعاء الذي يجلب به الماء، والمسغبة هي الجوع مع التعب (ابن منظور، 2000)، فإن التركيز هنا على الدلالة السيميائية التي نتجت عن فعل التركيب المجازي للصورة الاستعارية بإضافة الدلو المحسوس إلى المعنوي (مسغبي)؛ ليصبح للمجاعة التي يعانها دلو محسوس؛ ليشير إلى شدة المعاناة التي يعانها، وعليه فإن هذا العنوان المجازي القائم على إبراز المعنويات بثوب المحسوسات، يحيلنا إلى دلالات سيميائية كثيرة استقهاها الشاعر من قصة يوسف -عليه السلام- بقوله:

كتمتُ (رؤياي) حق عن أبي ودمي على قميصي (وذني) من أعاجبي

حملتُ (جُي) معي في (دلو) مسغبي وشدني ماء صبري من تلابيبي (الزهراني، 2022، ص22).

وهذا الدلالة تتسع لتكشف في بعدها الرمزي عن حالة الشاعر المتصارعة مع الحياة القاسية ومع من حوله، وقدرته على مواجهة الآلام والمتاعب التي تواجهه وتجاوزها، والبلوغ بذاته إلى تلك المكانة التي تستحقها رغم المكائد التي تحاك ضده، والأعداء المتربصين به؛ لذا جعل من قصة يوسف معادلاً رمزياً لنجاحاته وعدم إخفاقه وقوة عزيمته التي لا تتوقف أمام المتاعب التي يواجهها، فهو يستحضرها ليجسد ذلك التناقض الذي قام عليه العنوان في بعده المجازي؛ لتتناسب دلالاته مع دلالة العنوان الرئيس في الالتباس وما يشير إليه من اختلاط وغموض؛ ليثبت أنه آت من بين هذا التناقض وتلك المتاعب رغم العواصف التي تحرق به من جميع الجهات، وهذا ما تؤكد أبيات القصيدة التي بدأها بقوله:

آتٍ وفي صلواتِ الريح تغريبي وصافناتُ المنى السَّمرَاءُ تُغري بي (الزهراني، 2022، ص21).

فكان هذا التوظيف المجازي للعنوان توطئة لتجاوز الشاعر كل العقبات التي أحاطت به، لتنسحب دلالة العنوان إلى دلالات أخرى كالقوة، والعزيمة، والمقاومة، والمثابرة، وفعل المواجهة، وفي النهاية تحقيق النصر والحلم المنشود، والوصول إلى الغاية المثلى وفق الطموح المراد، والرضا عن الذات.

نبضك من دمي

أجلي المؤجل

مرفأ الأنفاس

الدجر هيل

دميةٌ أو هلام: يصاغ العنوان من جملة اسمية استفهامية محذوف طرفها والتقدير (هذا الشعر دميةٌ أو هلام؟) وهذا التساؤل يتضمن في دلالاته الحيرة والتعجب، لتتفق تلك الدلالة مع دلالة العنوان الرئيس التي توحى بالاختلاط والإيهام. ويختار الشاعر هذا العنوان الموحى بالإيهام والسخرية؛ ليكشف به عن القصيدة التي تخلو من الشاعرية، وعن أولئك الشعراء الذي يقدمون قصائد تشبه الدمى الخالية من الروح والتأثير، فهم بعيدون عن الشعر وغايته الكامنة في الإثارة والتخييل. فالعنوان وإن كان سؤالاً ملبساً يحتاج إجابة، فإنه يحمل في دلالاته الخفية موقف الشاعر ورأيه النقدي في الشعر بأن الشعر الحقيقي هو المتسم بروح الشاعرية والمجسد بالوزن والقافية، أما عدها فهو دمية أو هلام ليس له معنى شعري، وعليه فدلالة العنوان تنسحب إلى دلالات أخرى سيميائية تكشف عن رؤية الشاعر وموقفه من الشعر الذي لا يحمل صفات الشاعرية، ومن تلك الدلالات ما يتضمن صفة الجمود، وعدم التأثير، والتوهم، والخذاع، وتزيين القبيح، والنفور، والاشمئزاز.

ولمى هناك

دم البروق

ناصية البهاء

سر البرّ

باقة حب

حارس البحر

سؤالٌ يعيد السؤال: نلاحظ أن الجملة الاسمية في هذا العنوان وردت مكتملة الأطراف؛ فجاء المبتدأ سؤال بصيغة النكرة، وجاء الخبر بعده **يعيد السؤال** بصيغة الجملة الفعلية. ومجيء المبتدأ (سؤال) بصيغة النكرة يوحي بالعموم فضلاً عن الاتساع والشيوع؛ إذ لا يعرف ما هو السؤال. كما أن دلالة الخبر توحى بالتباس والغموض والإيهام، علاوة على الإثارة والتشويش اللذين تتركهما في المتلقي؛ لمخالفة المألوف وخرق أفق الانتظار؛ إذ العادة أن السؤال يحتاج إلى إجابة ينتظرها المتلقي، لكن السياق هنا يخالف المألوف ليوحي بانحراف الدلالة ومفاجأة المتلقي بأن السؤال المطروح يعيد سؤالاً آخر، ولا يعرف له إجابة، وهنا ينزاح السؤال عن دلالاته الأصلية إلى دلالة أخرى رمزية تكشف عن قلق الشاعر وحيرته، فتوافق دلالة العنوان مع دلالة العنوان الرئيس التي أشرنا إليها؛ إذ نلاحظ بين دالتيهما علاقة متماهية، يشدها وجود صلات وروابط تحقق الانسجام في الدلالة، فضلاً عن فعل الدهشة والإثارة التي يُصاب بها القارئ.

بهاء زمزمي

شَبَابَةٌ سكرى: صيغ العنوان من الجملة الاسمية القائمة على المفارقة بين الموصوف وصفته في شَبَابَةٌ سكرى، فبالرغم مما توحى إليه دلالة شَبَابَةٌ من إثارة وتشويق وما تتركه من حيوية وأريحية؛ لما ينتج عنها من موسيقى ولحن يجذب إليه السامع، فإنها سكرى فاقدة لخصائصها ومميزاتها الإثارية بفعل السكر الذي صاحب دلالاتها، ولهذا التركيب أثره في جذب المتلقي ولفت انتباهه نتيجة فعل التشويش الذي يصاحبه أثناء قراءة العنوان، فيدفعه للغوص في أعماق النصوص التي تحمل دلالات الإيهام والتباس التي تكاد تكون صفات مشتركة في قصائد الديوان الشعري كلها، بما تكشف عنه من إبحاء بالتباس والغموض والإيهام فترقى بالخطاب الشعري إلى أفق الإبداع والإثارة، فضلاً عن ترك مساحة من التأويل لدى المتلقي لتوليد دلالات أخرى. ومثله أيضاً:

الأغاني البيض

فنجان ابن ووهان: يتكون العنوان من جملة اسمية حذف منها المبتدأ، والتقدير هذا فنجان ابن ووهان، وجاء الخبر مضافاً إلى عَلمٍ غير حقيقي. فتتراءى الدلالة السطحية للعنوان من دلالة فنجان التي تعني الإناء الذي يُملأ بالقهوة التي تقدّم للضيوف، وجاء بصيغة النكرة ليدل على الشيوع والاتساع والانتشار، كما أضيف الفنجان إلى مضاف إليه آخر هو ابن ووهان، وهو في الظاهر عَلمٌ، لكنه غير حقيقي؛ إذ إن كلمة ووهان تعني مدينة في الصين بدأ فيها انتشار وباء كورونا، وسبقت بابتدائها في بلد المنشأ الذي خرج منه وباء كورونا. وعليه، فالعنوان يحمل دلالة رمزية يقصد بها الشاعر فيروس كورونا الذي خرج من مدينة ووهان في الصين ثم انتشر واتسع ليعم العالم كله.

ونلاحظ في دلالة العنوان أن الشاعر استدعى الفنجان بوصفه علامة سيميائية ارتبطت بالضيافة والكرم في التراث الشعبي العربي، وأضافه إلى ابن ووهان؛ ليكشف في دلالاته السيميائية عن عمق المفارقة بين الفنجان كإناء للقهوة العربية بدلالاتها الرمزية على الكرم وحفاوة الاستقبال التي تميز بها العربي، فضلاً عن الأريحية والطمأنينة التي توحى بها دلالاته السيميائية لدى المتلقي حينما تُقدّم له القهوة في ذلك الفنجان، وبين داء كورونا الذي تشير دلالاته إلى ذلك الفيروس الذي تسبب في وفاة ملايين من البشر من الناس على مستوى العالم، وأحدث الرعب والتباعد بين الناس، فامتنعوا عن الاجتماعات واللقاءات؛ خوفاً من الإصابة والعدوى بهذا الفيروس القاتل. فبدلاً من أن يكون الفنجان وعاءاً للقهوة وعلامة على الكرم وحسن الضيافة والأمن واستمرار الحياة، تحولت دلالاته إلى أن يصبح وعاءاً للداء القاتل وعلامة على تعكير الصفو ونقص العيش والخوف والرعب وتوقف مسيرة الحياة بالموت أو بالمرض، ومن ثم تتحول علامات استقباله بالحفاوة والترحيب إلى النبذ والكراهية وعدم الترحيب، وهذا ما يتأكد أيضاً من موضوع القصيدة التي دل عليها العنوان بقوله:

يابن (ووهان)

لا مرحباً بك

عكّرت صفوي

ولوثت كوكبنا، وتجبرت.

أذللنا أيها الوجد:

أودعنا في سجون من الرعب،

أرهبنا

ومزجت الأمانى بصبر الكدر...!! (الزهراني، 2022، ص94).

فانخرت دلالة الفنجان عن سياق الفرح والحياة إلى سياق الكدر الحزن والموت؛ إذ تحول من كونه علامة على الكرم وحسن الاستقبال والضيافة والأريحية إلى كونه علامة على التباعد والتنافر؛ بحيث استطاع الشاعر بذلك التوظيف الجديد أن "يضيف على العنوان أبعاداً دلالية جديدة، ويمنحه قدرة على التشظي، ويمكنه من استنطاق المتلقي ليفجر فيه معاني جديدة ومختلفة للنص" (الغفيص، 2021، ص360)، استناداً إلى رمزية الفنجان التي ارتبط بها في السياق الثقافي العربي بإكرام الضيف وتقديم القهوة وبث روح الحياة والتفاؤل والأريحية، ليغدو رمزاً للخوف والرعب والكدر والاشمئزاز والموت والتباعد الاجتماعي "وهذا ما يمكن أن تمنحه العبارة عندما تتخلص من حمولة السياق متجهة إلى أبعاد دلالية أخرى" (الغفيص، 2021، ص360).

غنمي حروفي

(منتهى الدفء)

طرف الشغف

سمك النهى

وقد يأتي العنوان في تركيب الجملة الاسمية غير التامة شبه جملة كالظرف أو الجار والمجرور، ولكنه قليل الورد في الديوان، ومن ذلك بين باب وباب،

بين ثانيتين،

بين الفتنة والزينة،

وكلها مسندات لمبتدأ محذوف. فحذف المبتدأ يوحي بقصد الشاعر التركيز على دلالة الخبر شبه الجملة أكثر من المبتدأ المحذوف ليترك مساحة للمتلقى لتأويل المعاني الخفية وراء ذلك الحذف.

ونلاحظ أن العناوين الثلاثة جاءت متشابهة في التركيب؛ إذ تكرر ظرف المكان بين في العناوين الثلاثة، وهذا لم يأت اعتباراً، بل إن الشاعر تعمد ذلك ليشدّ اهتمام المتلقى إلى دلالة ظرف المكان في سياقه الذي وضع فيه، والموحي بالإيهام والتباس والتشويش، لتشارك دلالة هذه العناوين مع دلالة العنوان الرئيس كما أشرنا، فضلاً عن دلالة العناوين الثلاثة على حال التشظي والحيرة التي يعيشها الشاعر، والتي تؤكد لها دلالات الأبيات الشعرية لتلك القصائد التي دلت عليها، كقوله في القصيدة الأولى:

بين باب وباب

وقفّة وارتياب

وباب بلا باب

ما بين باب وباب (الزهراني، 2022، ص 48).

وقوله في القصيدة الثانية:

أمدّ طويل بين ثانيتين لا... تدري به وأنا به لا أدري (الزهراني، 2022، ص 66).

وقوله في القصيدة الثالثة:

ألا إنّما الأولاد همّ وفتنة وخوف على مَر الزمان يزيد

نعدّ لهم كلّ الذي يرغبونه وهم أمل يشقي الفؤاد بعيد

ونجري على درب الأمانى وراءهم يريدون ما لا نشتهي ونريد (الزهراني، 2022، ص 110).

فالخيرة والارتياب والارتباك والشك وعدم الثبات كلها دلالات سيميائية جديدة أفضت بها العناوين الثلاثة حسب السياق الذي وضعت فيه، وأكدتها موضوعات القصائد الثلاث ودلالاتها بصورة أكثر إيضاحاً؛ ولذا كان تركيز الشاعر على استدعاء الظرف بين وتكراره في العناوين الثلاثة، مضافاً إلى ما بعده، أنسب في التعبير عن دلالاته البعيدة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقى؛ ليؤكد بهذا الضغط الدلالي حال الارتياب وعدم الثبات والخيرة التي تعيشها الذات وتعاينها في علاقتها بمن حولها، فضلاً عن الكشف عن رؤية الشاعر الخاصة ومواقفه التي تميزت بها تجربته الشعرية وعبرت عنها، وهي دلالات سيميائية ناتجة عن فضاء التأويل الذي أتيح للمتلقى ليتأولها بواسطة السياق، فالشاعر "يتأول عمله فيتعرف منه على مقاصده، وعلى ضوء هذه المقاصد يضع عنوان لهذا العمل، بمعنى أن العنوان من جهة المرسل هو ناتج تفاعل علاماتي بين المرسل والعمل، أما المستقبل فإنه يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولاً له وموظفاً خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عدداً وقواعد تركيب وسياًقاً، وكثيراً ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه، أو يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاق" (الجزار، 1998، ص 19). وهذا ما يؤكد أهمية العنوان وكونه علامة على

النص الشعري وعتبة أولية من عتباته للولوج في عوالمه الداخلية.

2- الجملة الفعلية

نلاحظ في تركيب العناوين في ديوان التباس أن الجملة الفعلية أقل ورودًا من الجملة الاسمية؛ حيث اقتصر ورودها على ثلاثة عناوين فقط هي:

قابِلْتُ موتِي، تَبَسُّمٌ، اظْفَرُ بموتك. فالأول جاء بصيغة الفعل الماضي المسند فاعله إلى ضمير المتكلم على لسان الشاعر نفسه. بصيغة المجاز المعتمد في صورة الاستعارة المكنية؛ لتوحي دلالته في بعدها الإيحائي بالالتباس والتوهم والتخييل بواسطة تشخيص الموت وهو معنوي، وتصويره كإنسان يحاوره ويسأله فيبتسم له ويحول وجهته عنه بقوله:

قابِلْتُ موتِي في الطريق

سألته عني،

تبسّم ضاحكًا مني،

وولّى

لم يجبني...!! (الزهراني، 2022، ص24).

ولا يخفى ما لهذا العنوان من بُعد إيحائي هدف الشاعر منه إلى التعبير عن رؤيته للموت، وحيرته منه؛ إذ يصوره كشخص يعيش بيننا ويراقب تحركاتنا، ويعطينا نصائحه التي يجب أن نمنع النظر فيها قبل أن يخطفنا، بما في فعل المقابلة من دلالة إيحائية تكمن في استخلاص الفائدة التي خلص إليها الشاعر من مقابلة الموت والحوار معه، ومحاولته بث أفكاره ورؤاه عن الموت وكيفية التعامل معه والاستعداد له، وإيصال تلك الرسالة المستخلصة بصورة شعرية للقارئ الذي كان العنوان بالنسبة له مصدر إغراء يجذب انتباهه ويدفعه بقوة للدخول في أعماق النص المعنون به للاطلاع على تلك المقابلة واستخلاص ثمرتها؛ ليصل أخيرًا إلى تشكيل رؤيته الخاصة بحقيقة تجربته مع الموت، والتي نحيا بها، والتي توحي بالالتباس والتوهم، والتي تتأكد أكثر بواسطة دلالات سياق القصيدة ومدلولاتها كقوله: وكتبْتُ في (مفتاح قبري) في صباح الموت:

إنَّ الموتَ حقٌّ إنَّ توهمناه

وهمَّ إنَّ تحقّقناه

إنّا دوغنا وعيَّ نعيشُ الموت

نحيا إذ نموتُ

وانّا ما بين موتٍ أو حياة:

نعيشُ وهمًا سرمديًا في غياباتِ التخوفِ - والتمني (الزهراني، 2022، ص27).

وهنا نلاحظ كيف أصبح العنوان علامة سيميائية دالة على موضوع القصيدة من جهة، وعلى العنوان الرئيس من جهة أخرى؛ إذ تشترك دلالاته مع دلالة العنوان الرئيس في الالتباس والتوهم والغموض الموحية بما دلالاته ودلالات القصيدة كلها. علاوة على أن دلالة الموت في العنوان تنسحب إلى دلالات أخرى رمزية؛ لتكشف عن الموت المعنوي موت الأحاسيس والضمائر، وعدم الشعور بالآخرين، فضلًا عن موت الغفلة الناتج عن الأمنيات المستحيلة والعيش بالوهم، وهي دلالات سيميائية ناتجة عن فعل القراءة التأويلية الممارسة في العنوان وموضوع القصيدة الدال عليه.

في حين جاء العنوان الثاني والثالث بصيغة فعل الأمر للمخاطب تبسم، اظفر بموتك بأسلوب التجريد؛ حيث جرد الشاعر من نفسه شخصاً آخر وخاطبه على سبيل الأمر، ولهذا التركيب دلالاته في سياق توسيع خطاب النص والإرشاد ليشمل مجتمعاً أوسع من المخاطبين؛ فضلاً عن إيجاءاته بدلالات جديدة إذ إن "الجملة الفعلية توحى بنمو الدلالة وتطورها لارتباطها بالزمن" (الغفيص، 2021، ص366). فاختيار الفعل تبسم لم يكن اعتباطياً؛ لأنه أنسب لتمثيل موضوع القصيدة الذي يركز على أهمية القيم الأخلاقية اللازم التحلي بها في التعامل مع الآخرين، وعليه جاء فعل الأمر تبسم ليدل على دلالات أخرى تتولد من فعل الابتسامة التي تترك آثارها في الشخص المتبسم نفسه وفي الآخرين من حوله، ومنها المرح، أريحية النفس، تقبل الآخرين، الحب، التسامح وغيرها من الدلالات التي يوحي بها العنوان المختار بعناية وقصد.

وصيغ العنوان الآخر اظفر بموتك بأسلوب الاستعارة المكنية؛ إذ جعل الشاعر الموت غنيمة يجب الظفر بها حتى لا تفوته، وهذه هي الدلالة السطحية التي تتبادر لأذهاننا من قراءتنا لهذا العنوان بذلك التركيب المجازي، في حين أن هناك دلالات أخرى عميقة يمكن أن يوحي بها العنوان في سياق القراءة المتأنية للقصيدة؛ إذ يكشف هذا التركيب المجازي عن دعوة الشاعر إلى تحقير الدنيا وتحويلها وتصغير شأنها، واغتنام الحياة بالأعمال الصالحة، وعدم الركض نحو الآمال المغبونة التي ليست لها ثمرة بعد الممات؛ ليصل إلى نتيجة مفادها أن الاستئثار بالدنيا مهما عظم فهو يبدو صغيراً بالنسبة لما يقول إليه في النهاية من الفناء بسبب فعل الموت؛ لذا فعلى الإنسان أن يظفر بالأعمال الصالحة لما لها من آثار نفعية على الإنسان في حياته وبعد مماته، وحتى يكون موته غنيمة يغتنمها لا مصيبة يصاب بها. وهنا تتحول دلالات الموت من كونه خطباً عظيماً وعلامة على الخوف والرعب إلى كونه غنيمة محبة يجب الظفر بها واغتنامها وعلامة على الحب والأمن وتؤكد تلك الدلالات الإيحائية الموحى بها خطاب العنوان السابق في قول الشاعر:

صغيرة كل هذي الأرض ما اتسعت إلا وضائق فلا سهل ولا قهم

فودع الأمل المغبون دون يدٍ واظفر بموتك إن الموت يُغتَنَمُ (الزهراني، 2022، ص86).

كما نلاحظ ورود عنوانين بصيغة الجملة الإنشائية الأولى بصيغة النداء في العنوان ألي: لا تسافر، والآخر بصيغة التعجب المصحوب بالتفجع والتوجع في العنوان (يا ونّي يا صرم حالي)، ورغم قلة ورود هذه العناوين في ديوان التباس مقارنة بغيرها من الجمل، فإن إيراد هذين العنوانين بصيغة الجملة الإنشائية يتيحان المجال واسعاً للقراءة والتأويل واكتشاف الدلالات الخفية بصورة أوسع؛ إذ تتصف الجملة الإنشائية "بكونها ممتدة المعنى غير محددة الدلالة؛ لانفتاحها على التأويل والإيجاء؛ لما تتميز به من وظائف تعبيرية من خلال أساليبها المتعددة طلبية كانت أم غير طلبية، كأسلوب الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني والتعجب والترجي والقسم والمدح والذم" (الغفيص، 2021، ص366).

وعليه، يمكن القول إن خطاب العنوان في ديوان التباس بتركيباته المختلفة وسياقاته المتنوعة مثل مصدر إغراء وجذب للمتلقي؛ مما وسع المجال أمام القارئ وأتاح له مساحة واسعة من التأويل؛ لتتسع دلالات العنوان ومخزونها الدلالي، وتتجاوز بنيتها الظاهرة إلى بنيتها الإيحائية بدلالات جديدة ينتجها الخطاب الشعري في سياقات مختلفة.

الخاتمة

نخلص من هذه القراءة السيميائية لخطاب العنوان في ديوان التباس للشاعر حسن الزهراني إلى الآتي:

- مثل العنوان الرئيس للديوان الموضوعات الملبسة والمورقة والمشكلة التي جادت بها قريحة الشاعر، كما دل على سمات الشعر من كونه ملبساً أصلاً، وخارقاً للعادة، وخارجاً عن المألوف من الكلام العادي؛ ليكون أنسب لبيان هذه الصفة وجلائها؛ للكشف عن الدلالات السيميائية التي أوحى بها العنوان بوصفه دالاً على موضوع قصائد الديوان كلها، ويحتمل معاني متعددة. ومن جهة أخرى، فإن غاية الشاعر هي إغراء المتلقي وجذب انتباهه، وهذا العنوان الموحى بالغموض والإيهام، والمختار بعناية، يفتح المجال أمام المتلقي

- لتأويلات عدة يمكن أن يوحي بها بوصفه علامة سيميائية يحيل إلى دلالات متعددة ومختلفة.
- أظهرت الدراسة وجود علاقة متينة بين العنوان الرئيس والعناوين الداخلية في دلالاتها على العنوان الرئيس من جهة، إذ لوحظ بين دلالاتها علاقة متماهية، يشدها وجود صلات وروابط حققت الاتساق فيما بينها مع الانسجام في الدلالة، فضلاً عن فعل الإغراء والدهشة والإثارة التي أصابت بها القارئ، ودفعته لمتابعة القراءة في قصائد الديوان كلها وتأويل دلالاتها المختلفة. فكان الالتباس خيطاً سلك فيه الشاعر قصائده التي تكاد تشترك كلها في موضوع واحد في الديوان كله بدلالاته المتعددة.
 - حظي العنوان المفرد بصيغة النكرة بمساحة واسعة من الاشتغال العنوي في ديوان التباس؛ مما كان له معظم الأثر على تشويش ذهن القارئ، واتساع الفضاء الدلالي؛ لأن النكرة توحي بعدم التحديد والانفتاح، بما للنكرة من دلالات الغموض والإيهام؛ ليكون فضاء التحليل السيميائي أوسع، نتيجة لانفتاح دلالات النكرة على أكثر من معنى، فضلاً عن أثرها في إغراء القارئ، وإثارة انتباهه، وفتح أفق التأويل لديه، فيتأول دلالاتها السيميائية بصورة أوسع، ومجال أرحب.
 - غلبة صيغة الجملة الاسمية على معظم عناوين الديوان الشعري أكثر من الجملة الفعلية التي ندر وردها؛ ويعزى ذلك إلى ما تحمله الجملة الاسمية من دلالة الثبوت التي تتجاوز حدود الزمن، فضلاً عن أن غلبة الجملة الاسمية على الجملة الفعلية يوحي بنوع الصراع الدائر بين الشاعر وعالمه المحيط به، كما وردت معظم العناوين بصيغة الجملة الاسمية غير التامة؛ إذ حذف المبتدأ في أغلبها وجاء الخبر بصيغة النكرة؛ ليكون التركيز على دلالة الخبر بشكل أكبر من المبتدأ، وليترك ذلك الحذف مساحة واسعة للمتلقى لتأويل المعاني الخفية وراءه.
 - أفضى خطاب العنونة في ديوان التباس بشكل عام إلى دلالات سيميائية مختلفة عبر عنها الشاعر في سياقها التي وضعت فيه، وتناسبت تلك الدلالات وإيجاءاتها مع حالة الشاعر النفسية، ومواقفه الذاتية، وتجربته الحياتية في تعاملاته مع الآخرين والمجتمع من حوله، ورؤيته وتصوراتها للقضايا الوجودية الدائرة، فهناك كثير من الإشكاليات التي وقف أمامها الشاعر حائراً وعبر عنها في شعره بموضوعاتها المختلفة، كما عبرت دلالاتها السيميائية في معظمها عن تجربة الشاعر الإبداعية، ودفعت المتلقي للقراءة والتأويل والبحث عن تلك الدلالات الجديدة، لترقي بالخطاب الشعري إلى درجة الشعرية والإثارة والإبداع.

المصادر

المراجع

أحمد، بادحو. (2015). سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر.

الأحمد، عبد النبي بن عبد الرسول (2000). جامع اصطلاحات الفنون. بيروت: دار الكتب العلمية.

أ.س. رابويرت. (2014). مبادئ الفلسفة. ترجمة أحمد أمين. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

أشرفي، فيصل. (8/أبريل/2019). ما هو الالتباس، ماكينة الأفكار. استرجع من الموقع الإلكتروني: <https://www.makinatalafkar.Whatiscorruption.html>

أشهبون، عبد المالك. (2011). العنوان في الرواية العربية. (ط1). دمشق: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع.

بنكراد، سعيد. (2012). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. (ط3). المغرب: مكتبة الأدب المغربي. دار الحوار.

الجزار، محمد فكري. (1998). العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحسيب، عبدالمجيد. (2014). الرواية العربية الجديدة؛ إشكالية اللغة. (ط1). عمان: عالم الكتب الحديث.

- حسين، خالد. (2007). في نظرية العنوان. جدة: دار التكوين.
- حمداوي، جميل. (1997). السيموطيقا والعنوان. عالم الفكر، الكويت، (3)، 79-112.
- حمداوي، جميل. (2011). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق. (ط1). عمان: مطبعة الوراق للنشر والتوزيع.
- خلوف، نهاد. (2021). سيميائية العنوان في ديوان أبجدية المنفى والبندقية لابن الشاطئ. مجلة ربحان للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، (13)، 159-182.
- الزهراني، حسن. (2022). التباس. (ط1). الشارقة: مؤسسة الانتشار العربي.
- سيويو، عمر بن عثمان بن قنبر. (1975). الكتاب. تحقيق عبدالسلام هارون. (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صليبا، جميل. (1994). المعجم الفلسفي. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- العبيدي، علي أحمد محمد. (2009). العنوان في وجدان الخشاب، دراسة سيميائية. مجلة دراسات موصلية، (23)، 59-79.
- عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- عويس، محمد. (1988). العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور. (ط1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الغفيص، عبدالله محمد. (2021). شعرية العنوان دراسة في البنية والوظيفة شعر الحمد والعتيق أنموذجاً. مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، (28)، 347-388.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- قطوس، بسلام موسى. (2001). سيمياء العنوان. (ط1). عمان: وزارة الثقافة.
- ابن كثير، إسماعيل. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق محمد حسين شمس الدين. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مفتاح، محمد. (1987). دينامية النص. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (2000). لسان العرب. (ط1). بيروت: دار صادر.
- وهبة، مجدي؛ والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات الأدبية. (ط2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- يحياوي، رشيد. (1989). الشعر العربي الحديث (المنجز النصي). المغرب: دار إفريقيا الشرق.

REFERENCES:

- Ahmed, Badhu. (2015). Semiotics of the Title in the Novels of Izz Addin Jalawji. (An unpublished master thesis). University of Oran 1 Ahmed Ben Bella, Algeria.
- Al-Ahmad, Abd Al-Nabi bin Abd Al-Rasul. (2000). Collector of Arts Terminologies. Beirut: Scientific Books House.
- Rabobert, A. S. (2014). Principles of Philosophy. Translated by Ahmed Amin. Cairo: Hindawi Foundation.
- Ashraqi, Faisal. (8/April/2019). What Is Confusion, The Machine Of Ideas. Retrieved from the website: <https://www.makinatafkar.Whatisconfusion.html>
- Ashboun, Abdul-Malik. (2011). The Title Is In The Arabic Novel. (1st ed). Damascus: Muhakah for Studies, Publishing and Distribution.
- Pankrad, Said. (2012). Semiotics, Its Concepts and Applications. (3rd ed). Morocco: Library of Moroccan Literature. Al-Hiwar house.

- El-Gazzar, Mohammadd Fikry. (1998). Title and Semiotic Literary Connection. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Al-Haseeb, Abdul-Majeed. (2014). The New Arab Novel; Language Problem. (1st ed). Amman: The Modern World of Books.
- Hussein, Khaled. (2007). In Title Theory. Jeddah: Dar Al-Takween.
- Hamdawi, Jameel. (1997). Semiotics and Addressing. Aalam AL-Fikr, Kuwait, (3), 79-112.
- Hamdawi, Jameel. (2011). Semiology between Theory and Practice. (1st ed). Amman: Al-Warraq Press for publication and distribution.
- Khallouf, Nihad. (2021). The Semiotics of Addressing in Ibn Al-Shati's Divan Alphabet of Exile and Venice. Rehan Journal for Scientific Publishing, Fikr Center for Studies and Development, (13), 159-182.
- Al-Zahrani, Hassan. (2022). Iltebas. (1st ed). Sharjah: Foundation for Arab Expansion.
- Sibawayh, Omar bin Othman bin Qanbar. (1975). Al-Kitab. Investigated by Abdel Salam Haroun. (1st ed). Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- Saliba, Jameel. (1994). Philosophical Lexicon. Beirut: International Book Company.
- Al-Obaidi, Ali Ahmed Muhammad. (2009). The title in the conscience of Al-Khashab, a semiotic study. Conductivity Studies Journal, (23), 59-79.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (2008). Contemporary Arabic Dictionary. (1st ed). Cairo: World of Books.
- Oweis, Mohammad. (1988). Title in Arabic Literature, Origin and Development. (1st ed). Cairo: The Anglo-Egyptian Library.
- Al-Ghafees, Abdullah Mohammad. (2021). The Poetry of the Title: A Study of the Structure and Function of Al-Hamd and Al-Ateeq Poetry as a Model. Journal of Language Sciences and Literature, Umm Al-Qura University, (28), 347-388.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. (1964). The Whole Of The Provisions Of The Qur'an. Investigated by Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh. (2nd ed). Cairo: The Egyptian Book House.
- Qutous, Bassam Moussa. (2001). Title Semiotics. (1st ed). Amman: Ministry of Culture.
- Ibn Kathir, Ismail. (1419 A. H). Interpretation of the Great Qur'an. Investigated by Muhammad Hussein Shams al-Din. (1st ed). Beirut: Scientific Books House.
- Moftah, Muhammad. (1987). Text Dynamic. (1st ed). Casablanca: Arab Cultural Center.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram. (2000). Lisan Al-Arab. (1st ed). Beirut: Dar Sader.
- Wahba, Magdy; and AL-Mohandis, Kamil. (1984). A Glossary of Literary Terms. (2nd ed). Beirut: Lebanon Library Publishers.
- Yahyaoui, Rashid. (1989). Modern Arabic Poetry (Textual Achievement). Morocco: House of East Africa.

التداولية ومقاصدها في الأفعال الكلامية في قصيدة "سيدة الأقمار" لغازي القصبي

د. زينه حسين عوضه القحطاني

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية تخصص اللسانيات التطبيقية الحديثة، كلية العلوم والآداب، جامعة نجران

تاريخ إرسال البحث للمجلة: 2023/05/3 تاريخ قبول البحث: 2023/09/11

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة مقاصد الأفعال الكلامية في قصيدة سيدة الأقمار لغازي القصبي من خلال أطراف العمل الثلاثة، المرسل، والمستقبل (المتلقي)، وسياق النص الذي يحدد المقصدية أو القوة الإنجازية التي يريدها الشاعر، ومن ثم فإن الركيزة الأساسية والفاعلة في الاشتغال التداولي عمومًا هي فهم مقاصد المتكلم (المرسل) وقد اقتضى الأمر دراسة المقاصد التداولية في هذه القصيدة من خلال أفعال الكلام التي أطرها جون سيرل في خمسة أفعال كانت هي متن العمل ودائرة اشتغاله أو مباحثه - كما يحلوا لبعضهم تسميتها - وهذه المحاور هي: المقاصد الإخبارية، والمقاصد التوجيهية، والمقاصد التعبيرية، والمقاصد الوعدية، والمقاصد الإعلانية، جاءت كلها مسبقة بتنظير موجز عن الأفعال الكلامية، كما سلط هذا البحث الضوء على مقاصد الأفعال الكلامية في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصبي في ضوء تقسيم سيرل لها، ومن خلال الدراسة والاشتغال النقدي خلص البحث إلى مجموعة من آليات الاشتغال التداولي أهمها، الأفعال الكلامية والإشارات، لكن البحث اقتصر على الأفعال الكلامية نظرًا لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانيًا.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، التداولية، قصيدة سيدة الأقمار.

(*) Corresponding Author: Doctor: Dr. Zeina Hussein Awadeh Al-Qahtani Dept: Department of Arabic Language. Faculty: Assistant Professor in the Department of Arabic, Language, University: in Najran University, P.O. Box: 1988, Code: 11001, City: Najran, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. زينه حسين عوضه القحطاني نجران، ص ب: 1988، رمز قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، جامعة بريدي: 11001، المدينة: نجران - الحي الجامعي، المملكة العربية السعودية.
e-mail : Dr.zainah.h.q@gmail.com	

Pragmatics and its purposes in speech acts in the poem "The Lady of the Moons" by Ghazi Al-Qusaibi

Dr. zainah Hussain Awdah Alqahtani

Assistant Professor, Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences, Najran University
Zhalqahtani@nu.edu.sa

Abstract:

The research aims to study the intent of the verbs of speech in the poem , "Our Lady of the Moons", by Ghazi Al-Qusaibi. The three parts of the work, the sender, the future (the recipient), and the context of the text determine the intention or the power of achievement that the poet wants. Therefore, the basic and effective pillar in the deliberative work in general is understanding the intentions of the speaker (the sender). It was necessary to study the deliberative purposes in this poem through the verbs of speech that John Searle framed in five verbs that were the body of the work and the circle of its work or it investigations - as some of them like to call it . These axes are: news purposes, guiding purposes, and purposes expressive, promising, and advertising intents. All of which were preceded by a brief theorization of verbal acts, and concluded with the most important findings of the research.

Keywords: Verbal acts - deliberative - poem of the lady of the moons

المقدمة

تعد آليات الاشتغال التداولي من الحقول النقدية الخصبة التي تعنى بفهم المقاصد التي يريد المرسل، وهذا لا يتأتى إلا من خلال معرفة سياق الملفوظات التي أنجزت فيها، ونظرًا لاتساع آلية الاشتغال التداولي، والعملية التخاطبية بين المرسل والمستقبل التي تعد جزءًا من دائرة الاشتغال النقدي في هذا العمل، عبر معانيه المباشرة وغير المباشرة، والمعاني غير المباشرة هي ما نعني بالمقصدية التي يريدها المتكلم، وهذا لا يكون إلا من خلال معرفة السياق الذي أنتج من خلاله المعنى الحرفي (المباشر).
تبرز أهمية الموضوع الذي تسعى الدراسة الحالية إلى تناوله: وهو: دراسة الأفعال الكلامية عبر ملفوظه الموسوم بـ التداولية ومقاصدها في الأفعال الكلامية في قصيدة سيدة الأقمار لغازي القصبي دراسة وصفية تحليلية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية والتي مفادها إلى أي مدى أمكن الكشف التداولي عن المقاصد التداولية في قصيدة سيدة الأقمار؟ أو بعبارة أدق كيف كان التوظيف التداولي لأفعال الكلامية في قصيدة سيدة الأقمار، وما مدى نجاحه في تبليغ مقاصده؟

أهمية الدراسة:

ومن هذا المنطلق اكتسب البحث أهميته في الكشف عن الأبعاد والمقاصد التداولية للأفعال الكلامية التي يريدها الشاعر من ملفوظاته.

أهداف الدراسة:

ويهدف البحث إلى معرفة القوة الإنجازية المقصودة وراء ملفوظات الأفعال الكلامية الحرفية الظاهرة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال معرفة حوار قطبي التخاطب أولاً، وهم: المرسل والمستقبل، ومن ثم معرفة سياق الملفوظ الكلامي، وعلى ضوئه يتم معرفة قصيدة المتكلم.

حدود الدراسة:

التداولية التي تُعنى بدراسة المقاصد من خلال إجراء واحد هو الأفعال الكلامية، ومن قصائد غازي القصبي قصيدة سيدة الأقمار.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

التداولية هي علم من اللسانيات يهتم بتفسير الفرق والفجوة بين معاني كلمات الكلام الإنشائي، ومعاني مقصود المتكلم، وبعبارة أخرى هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية.

الأفعال الكلامية هي كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ويعد نشاطاً مادياً نحوياً، يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد، وغيرها.

قصيدة سيدة الأقمار هي عبارة عن قصيدة من الشعر الحر للشاعر السعودي غازي القصبي، وتحدث عن حبه لمعشوقته التي كنى عنها بسيدة الأقمار، والتي تريد الابتعاد عنه والفراق.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من مجموعة من الدراسات أهمها: المقصدية في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني: دراسات تداولية للباحثة رمة يحيى، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراة من الجزائر، جامعة باتنة، للعام 2021م، وهي من الدراسات المتعلقة بالمنهج؛ وقصيدة غازي

القصبي قيد الدراسة لم يسبق وأن درست من الجانب التداولي. ومن الدراسات السابقة بحث بعنوان: تداولية خطاب الأبوّة والبنوة في شعر المعتمد بن عباد دراسة في الأفعال الكلامية للباحث منتظر نبيه محمد صديق.

يهدف هذا البحث إلى دراسة خطابي الأبوّة والبنوة في شعر المعتمد بن عباد من الناحية التداولية تحديداً على نظرية الأفعال الكلامية التي وضعها الفيلسوف البريطاني جون أوستين، وأسس لها تلميذه الأمريكي سيرل، وبالتالي فهو يهتم بدراسة كل من: الإخباريات، والتوجيهيات، الالتزاميات، والتعبيرات، والإعلانيات.

وأوجه الفرق بين الباحثين هو اختلاف بيئة الدراسة، فبينما يتناول الأول دراسة أفعال الكلام لدى سيرل في شعر المعتمد بن عباد، ويتناول هذا البحث دراسة أفعال الكلام في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصبي.

ثم قصيدة حديقة الغروب للقصبي مقارنة تداولية للباحث إبراهيم عبد الله إسماعيل، تناول الباحث هذه القصيدة من خلال الأبعاد التداولية للنص، في الجوانب الأربعة وهي:

1 - الإشارات. 2 - الافتراض السابق. 3 - الاستلزام الحواري. 4 - الأفعال الكلامية.

فهو وإن عالج النص المائل أمامه وفق آليات التداولية السالفة، ومختص أيضاً في قصيدة الغروب، فإن هذا البحث يعرض للأفعال الكلامية فقط حسب تصنيف جون سيرل، ومختص أيضاً في قصيدة سيدة الأقمار.

ثم بحث بعنوان: الأفعال الكلامية في ديوان خطب ابن نباتة تحليل من منظور رؤية سيرل للباحث مهدي مشته، وبينما يقوم الباحث بمقارنة هذا المبحث تداولياً وفق رؤية سيرل دراسة وتطبيقاً فإنه يفتقر مع هذا البحث من حيث بيئة الدراسة إذ الأول مختص في ديوان خطب ابن نباتة فيما يتناول هذا البحث المقصدية التداولية في قصيدة سيدة الأقمار لغازي القصبي.

وقد اقتضت طبيعة العمل دراسة هذه المقاصد وفق الأفعال الكلامية التي أرتأها جون سيرل، وهي خمسة أفعال شكلت محاور العمل البحثي ودائرة اشتغاله، وهي:

المقاصد الإخبارية، المقاصد التوجيهية، المقاصد الإعلامية، المقاصد التعبيرية، المقاصد الوعدية.

وفي دراسة الأفعال الكلامية ودورها في تداول الخطاب الشعري عند أمل دنقل في قصيدته البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، لرجب أحمد عبد الرحيم حسن حولية اللغة العربية بجرعا 2021م، الدراسة السابقة تُعنى بدراسة المعنى الذي تعده هو الاستعمال لعبارة إذا نطق بها لا تنشئ قولاً فحسب بل تؤدي فعلاً في الوقت نفسه، وحظيت هذه الدراسة بتطبيق عملي فقد درست الأفعال الكلامية في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة معتمداً في ذلك على تصنيف سيرل، بينما الدراسة الحالية تهدف لدراسة أفعال الكلام لدى سيرل في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصبي حفلت القصيدة بمجموعة من آليات الاشتغال التداولي أهمها، الأفعال الكلامية والإخباريات، لكن البحث اقتصر على الأفعال الكلامية نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانياً.

وديوان الناس في بلادي صلاح عبد الصبور دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام لعبد البارئ آدم رسالة ماجستير جامعة النيلين 2021م، ركزت التداولية على دراسة الأساليب الكلامية والآثار الدلالية المقترنة بالسياق المقامي ويتجلى اهتمام التداولية من خلال التركيز على طريقة الاستعمال وربطها بخطة الإنجاز مدى تأثيرها على السامع لذا تختلف عن الدراسة الحالية التي تهتم بالأفعال الكلامية وفقاً لتصنيف سيرل في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصبي التي تمتد إلى لطابع العام للمقاصد التداولية الكلامية في القصيدة وهو أسلوب الاستعطاف والحزن، إذ جاء معناها الحرفي أيضاً بلغة مأساوية حزينة غلب على مقاصدها الحزن، والرجاء، والاستعطاف، في سبيل إثارة مشاعر المتلقي ومحاولة ثنيه عن قرار الفراق.

ودراسة تداولية الفعل الكلامي في ديوان أطلس المعجزات لصلاح خرفي وسامية شواذر مجلة كلية الآداب واللغات الجزائر

2014م، تهدف الدراسة الى معرفة نظرية الأفعال الكلامية وفقاً لتصنيف سيرل والتي من خلالها تقف الدراسة على تقسيم سيرل للأفعال الكلامية والمتمثلة في التقريريات، والوعديات، والتوجيهات، والتعبيريات، بينما الدراسة الحالية ستوضح نظرية سيرل للأفعال الكلامية وفقاً لما اقتضته طبيعة العمل بدراسة المقاصد وفق الأفعال الكلامية التي أرتأها جون سيرل، وهي خمسة أفعال شكلت محاور العمل البحثي ودائرة اشتغاله، ومنها المقاصد الإخبارية، المقاصد التوجيهية، المقاصد الإعلامية، المقاصد التعبيرية، المقاصد الوعدية، وكان الاشتغال فيها عبر المنهجية الوصفية التحليلية، القائمة على اختيار قصيدة سيدة الأقمار؛ لكونها المادة الخصبة لموضوع البحث وإثراءه.

وفي دراسة مقارنة تداولية في قصيدة الحروف لمحمد الأشعري أفعال الكلام نموذجاً. عبدالجليل بو طبل مجلة اللغة الوظيفية جامعة حسينية بن بو علي، الجزائر 2022م، وتعني هذه الدراسة بوضع مقارنة تداولية للخطاب الشعري المعاصر، وذلك بالوقوف على قصدية أفعال الكلام والنظر في كفاءاتها الإنجازية في شعر محمد الأشعري متخذين من قصيدة الحروف أنموذجاً للدراسة، وتقصي مواطن الاستعارة وتبيان بعدها الجمالي والحجاجي، كونها أداة لغوية مرتبطة بمقاصد المتكلم والسياقات التواصلية، وجاءت هذه الدراسة لمعالجة إشكالية البعد التداولي وهل يمكن أن يلامس الحدث الكلامي في قصيدة الحروف وربط العلامات اللغوية فيه باستجلاء كفاءاتها التأثيرية والإقناعية، فهي تختلف عن الدراسة الحالية التي تهدف إلى معرفة القوة الإنجازية المقصودة وراء ملفوظات الأفعال الكلامية الحرفية الظاهرة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال معرفة حوار قطبي التخاطب أولاً، وهم: المرسل والمستقبل، ومن ثم معرفة سياق الملفوظ الكلامي، وعلى ضوئه يتم معرفة قصدية المتكلم، في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصبي.

منهجية البحث:

اقتضت طبيعة العمل دراسة المقاصد وفق الأفعال الكلامية التي أرتأها جون سيرل، وهي خمسة أفعال شكلت محاور العمل البحثي ودائرة اشتغاله، وكان الاشتغال فيها عبر المنهجية الوصفية التحليلية، القائمة على اختيار قصيدة سيدة الأقمار؛ لكونها المادة الخصبة لموضوع البحث وإثراءه، وقد اقتضت طبيعة المنهج عمل مقدمة نظرية مختصرة بداية كل مبحث تفصح عن الشكل المنهجي الذي يريده العنوان، وبالتالي عرض الأبيات والنماذج الشعرية وتطبيق المفاهيم النظرية عليها، ومن ثم وضع الاستنتاجات، وبناء عليه قد جاءت مباحث العمل كالآتي:

المبحث الأول: المقاصد الإخبارية

المبحث الثاني: المقاصد التوجيهية

المبحث الثالث: المقاصد الإعلامية

المبحث الرابع: المقاصد التعبيرية

المبحث الخامس: المقاصد الوعدية.

مدخل:

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد آليات الاشتغال التداولي، والتي يقصد بها "تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، وهذا الفعل يهدف إلى تحويل وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية (مفتاح، 1980، ص150). لقد نشأت هذه النظرية على يد مجموعة من الفلاسفة المعاصرين، أبرزهم أوستن، وكانت دراسة نظرية الأفعال الكلامية لديه قد مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: قسم الأفعال الكلامية إلى قسمين: القسم الأول: أقوال وصفية أو المنطوق التقريري الذي يصف أشياء تسبق

التلفظ عبر الأساليب الخبرية، والقسم الثاني: أقوال إنجارية أو المنطوق الأدائي، وهذه لا تصف ولا تخبر وإنما تعرض للفعل الإنجاري عبر الأساليب الإنشائية من أمر، ونهي، واستفهام، ونداء وغير ذلك، وبالتالي فإن الفعل الإنجاري المتحقق من الأساليب الإنشائية "غايته تغيير حال المخاطبين أن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي للفعل المتلفظ (مانغونو، 2008، ص7).

المرحلة الثانية لدى أوستن قسم فيها الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

- 1- فعل لفظي أو عمل القول، ويندرج ضمن هذا القسم الصوت الخارج من المتكلم من: نحو وصرف ومعجم، ويراد به التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح أو في أصوات منتمة إلى لغة معينة (لعور، 2001، ص70).
- 2- الفعل الإنجاري، وهو العمل المقصود بالقول، أو بمعنى أصح ما يؤدي به الفعل اللفظي الصوتي من مقصدية أو وظيفة استعمالية.
- 3- الفعل التأثري، ويتضمن الأثر المترتب من الفعل الإنجاري في السامع أو المخاطب، وما يتركه من تأثير جسدي أو فكري. وتلت هذه المرحلة مرحلة الاكتمال المنهجي، وذلك بفضل الجهود التي وضعها جون سيرل، والذي عدّل في كثير من المفاهيم والتصنيفات، فلقد أعاد تناول نظرية أوستن، وطوّرها فيها بعدين من أبعادها الرئيسة، هما المقاصد والمواضع (يحي، 2021، ص150).

وقد شمل عمل سيرل في هذه المرحلة أيضًا تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف (علوش، 2001، ص62):

- 1- التأكيدات، أو التقارير، أو الإخباريات، وهي التي يقول المتكلم فيها عبارات متأكد تمامًا من صحتها.
 - 2- التوجيهات، وهو أن يطلب المتكلم من السامع القيام بأمر ما.
 - 3- الوعوديات، ويتمثل فيما يقطع المتكلم على نفسه من وعود.
 - 4- التعبيرات أو البوحيات، وتمثل بمكنونات النفس، وترتبط بقضايا تخص المخاطب أو المتكلم.
 - 5- التصريحات أو الإعلانات، وهو كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة.
- وبعد هذا العرض النظري للأفعال الكلامية وتقسيماتها لدى سيرل يبقى إخضاع هذا الأفعال على قصيدة غازي القصيبي سيدة الأقمار لنلاحظ طبيعة هذه الأفعال ومقاصدها التداولية.

المبحث الأول: المقاصد الإخبارية

وتسمى التأكيدات، والتقارير، والغرض من الإخباريات هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة، والغرض الإنجاري العام هو التقرير، ويدخل تحت "الإخباريات" كل الجمل الإخبارية سواء كانت منفية أو مثبتة أو مؤكدة، لذلك تراها تساق عادة لإفادة السامع أمرًا يجهله وهو ما يسمى فائدة الخبر، وتثبيت ما يعرفه في نفسه وتذكيره به، يسمى لازم الفائدة (نحلة، 2002، ص78).

وفي قصيدة سيدة الأقمار نجد عددًا من الجمل الإخبارية، نذكرها أولًا ثم نعقب عليها لمعرفة المقاصد من كل فعل كلامي:

ما بال سيدة الأقمار تبعد

فما سمعت سوى الأشعار باكية

أتيت تبغين شعرا كله فرح

نارية قلما وفت بما تعد

وما رأيت سوى الإنسان يرتعد

جميلة أنت يحدوك الجمال كما

يحدو الهيب فراشا نحوه يفد

جميلة أنت عينك الزمرد لا

يخو ومن شفتيك الكرم والشهد (دواوين الشعر العربي، 2020).

أي فعل كلامي يكون له ملفوظ مباشر، وملفوظ مضمر إنجازي، والملفوظات السابقة جميعها تحمل مقصدية إخبارية، وهي التي "تحمل المخاطب على مقصدية أو معرفة معينة هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراد المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبراً مضموناً هو الخبر سواء توحّد أو تعدد، إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيداً لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيراً أو تنبيهاً، أو يجهله فيكون تعريفاً له وتبصيراً" (مقبول، 2014، ص212).

ففي الملفوظ الأول، ما بال سيدة الأقمار تبتعد، جاء الفعل الكلامي إخباري يحمل المتلقي على معرفة معينة ويوجهه باتجاه معين، فهو يريد أن يخبر بأن محبوبته التي كُتّي عنها بـ سيدة الأقمار قد أخذت منحى عام، هو الابتعاد الذي تساءل عن سببه بطريقة إخبارية، والذي يهمننا هنا هو مقصدية المتكلم، والمقصدية تعني "رغبة مؤلف النص أن يقدم نصّاً مسبوفاً محبوباً، وفي معنى أوسع تشير المقصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده" (عيد، 1995، ص109)، وبالتالي فقد كانت المقصدية التداولية خلف هذا الملفوظ هو التعجب والاستنكار من ابتعادها الذي ألفه ولا يستطيع العيش بدونها، وبالتالي فإن المتكلم الذي يستنكر هذا الصنيع أو الفعل الكلامي الإخباري يتعجب عن سبب الابتعاد المفاجئ من المخاطب، وهذا القصد هو الذي دفع المتكلم وحمله للتعبير بالفعل الإخباري الظاهر عبر ملفوظه (ما بال سيدة الأقمار تبتعد).

وفي الملفوظ الثاني: فما سمعت سوى الأشعار باكية، خرج الملفوظ الإخباري من مقصد الإخبار الصريح الذي يشير إلى سماعها النوع الحزين المبكي من الأشعار إلى مقصدية الحسرة والألم؛ لتثير المتلقي وتبعث فيه الشوق والحنين وعدم الابتعاد عن المتكلم (الشاعر).

وهو كذلك في الملفوظ الثالث، أتيت تبغين شعرا كله فرح، الذي أخذ الملفوظ الإنجازي يتحول من الإخبار الظاهر عن طلب الشعر المغمور بالسعادة والفرح إلى مقصدية ضمنية هي الرجاء والتوسل للمخاطب، بعدم الابتعاد.

وبالنظر إلى الملفوظ الآخر، نارية قلما وفت بما تعد، خرج الملفوظ الإخباري من الإخبار الصريح بأن المخاطب ناري وعنيف وعنفواني، ولا يفي بالتزاماته الوعدية، إلى إخبار ضمني عبر فعل كلامي المقصدية التداولية منه الإنكار والتعجب لصنع المخاطب، وقد أراد المرسل عبر هذا الملفوظ التأثير على المستقبل أو المخاطب للتراجع عن قرار الابتعاد، وبالتالي فقد استثار المتلقي بملفوظات استفزازية، مثل: (نارية قلما وفت) واستنكار هذا الفعل في سبيل دفعه للتراجع كما ذكرنا.

والملفوظ، وما رأيت سوى الإنسان يرتعد، نجد أن الفعل الكلامي، الارتعاد الذي حصل للمرسل (المتكلم) ما هو إلا عبارة عن فعل ظاهر، فيما الفعل الإنجازي أو المقصدية التداولية في الملفوظ تحيل القارئ إلى الحالة المتألّمة والحزينة التي تولدت في المتكلم (المرسل) عبر قوة إنجازية تمثلت بفعل الارتعاد أو الارتعاش، وجاء الملفوظ الثالث، جميلة أنت يحدوك الجمال كما... يحدو هيب فراشا نحوه يفد، ليخبر ويصور في ظاهره عن طبيعة وشكل الجمال الذي ما زال المخاطب يتوشحه، وهذا الفعل الظاهر يحمل معنى ضمن قوة إنجازية هي المقصودة من ملفوظ المتكلم (المرسل)، وهي الوصف والاستعطاف للمتلقى (المستقبل) بأنها ما زالت تحمل من

الجمال ما لا تحمله غيرها، وقد عبر عن هذا الجمال بمؤكدتين أو ضميرين، الأول ضمير منفصل هو أنت، والآخر الضمير المتصل في يحدوك، الذي يشير إلى المرأة نفسها، وذلك من أجل إثارة عواطف المخاطب (المرأة) واستعطافها؛ عليها ترجع عن القرار التي اتخذته بحق المتكلم (المرسل).

المبحث الثاني: المقاصد التوجيهية

وتسمى الأمريات، والغرض الإنجازي لهذه الأفعال هو حث المخاطب على أداء عمل ما، فهي تدل على الطلب بمختلف صيغه، ليتمثل الغرض الإنجازي في التأثير على المتكلم ليفعل شيئاً ما، ويقوم بأداء عمل معين، وعند التنقيب عن التوجيهات في قصيدة سيدة الأقمار نجد الآتي:

لا تعجبي من صباح فيه فرقنا

بل اعجبي من زمان فيه نتحد

فماذا تأمرين إذن؟

لو تسكب الأقمار أدمعنا

ولو يعذبها التفكير والسهد

أراقها كوكب في الأفق مرتحل

أم شاقها راهب في الأرض منفرد

فملت الوصل... (دواوين الشعر العربي، 2020).

ينبغي أولاً أن نشير إلى أن للأمر والنهي صيغتين، حقيقية ومجازية، فما صدر ممن هو أعلى إلى ما هو أدنى، هو حقيقي، وما صدر من الأدنى إلى الأعلى هو مجازي يراد به الدعاء. أما إذا صدر من متكلم بنفس رتبة المخاطب؛ فيسمى التماساً، "والأمر مطلق الزمن، فلا يقترون بالحدث إلا بعد وقوعه، وهو لم يقع... وأن فعل الأمر منقطع للاستقبال، والأصل فيه أنه طلب الحدوث في الحال عقب الأمر، فالقرينة الحالية توجهه الحال» (عكاشة، 2013، ص75).

وفي الملفوظ الأول يشير الشاعر عبر ملفوظ النهي (لا تعجبي) إلى عدم الاستغراب من ذات صباح قد لا يجدون أنفسهم فيه متحدين، وقد خرج أسلوب النهي من معناه الإنجازي الحرفي إلى مقصدية تداولية، أو قوه إنجازية هي الحسرة والتأسف، مما قد يؤول إليه الوضع في حال افتراق المحبين، وهو ما عززه الملفوظ الثاني، بل أعجبي من زمان فيه نتحد، الذي جاء بصيغة الأمر "فبمجرد نطق المتكلم بصيغة الأمر، يكون قد أضفى على نفسه مرتبة الأمر، فيضع الآخر في مرتبة المأمور" (قاسم، 2007، ص120). وقد جاء بذلك التجسيد للفعل الكلامي بصيغته الأمرية (بل أعجبي) ليخرج هذا الفعل إلى قوة إنجازية القصد منها، الرجاء والأمل ببقائهما مرتبطتين ومتحدتين.

وبالنظر إلى مقصدية الملفوظ، فماذا تأمرين إذن؟، فقد استخدم الشاعر أداة الاستفهام (ماذا) والاستفهام كإجراء تداولي يعد من "الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المرسل إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب اتجاه ما يريد المرسل" (الشهري، 2004، ص352). ويشير الملفوظ إلى الحتمية والمصير الذي وصل إليه المرسل، وهو الفراق، ولكن الاستفهام في الملفوظ خرج إلى فعل كلامي القصد منه الوحدة والضياع، مما آلت الأوضاع وظروف حياتهما.

ويصور الملفوظ، لو تسكب الأقمار أدمعنا، ولو يعذبها التفكير والسهد، حالة الحزن الشديد الذي يعانيه المتكلم باستخدام الأداة

الشرطية لو في الجملتين والتي نلاحظ فيهما امتناع الجواب ذلك أن المستقبل المخاطب جارٍ ومصمم على الابتعاد والفراق، وبالتالي فقد خرج الملفوظ من معناه الظاهري الذي يحمل قوة إنجازية حرفية لغوية ومعنى ظاهر، إلى قوة مستلزمة هي الاستنكار من جهة، والتمني من جهة أخرى - فهو أي المتكلم - يستنكر صنيع المخاطب الذي لا يرقّ لدمع الحب ولا لتفكيره وسهره، ندامة وحسرة على المصير الذي ينتظره وهو الفراق، وهو في الوقت ذاته يتمنى من المخاطب (المستقبل) أن يرجع عن قراره ويتأثر بتلك اللحظات الحزينة التي تدفع الحب إلى أن يسكب الدم حزناً، لذا عبر عن هذا الفعل الكلامي بالفعل المضارع يسكب الذي يفيد البكاء بغزارة؛ عله يجد أذنًا تسمع شكواه، وترق لحاله، وفي الوقت الذي يستعطف فيه الشاعر تلك المشاعر، فإنه يستغرب كيف لا تنيرها حالتي التفكير والسهر التي يمر فيها، وبالتالي فهذه المقصدية الإنجازية من هذا الملفوظ جاءت بصيغة توجيهية غير مباشرة، لأن المرسل ليس في وضعية الأمر الذي يستجاب له مباشرة.

وفي الملفوظ، أراقها كوكب، عدل باستخدام الاستفهام الحرفي (الهمزة) عن القوة الإنجازية الحرفية بما فيها من استفهام وتخيير، إلى مقصدية أو قوة إنجازية هي التعجب من مسوغ الرحيل أو الفراق، فهو في صدد تساؤل تعجبي يحمل من السخرية ما فيه، فهو يتساءل متعجباً: أيمكن أن يكون قد راقها وجذبها كوكب آخر غير كوكب الأرض حتى تمل وصلنا؟ أم يا ترى يكون شقّ عليها عابد زاهد بتوجيهاته الدينية حتى تمل الوصل أيضاً، فالمرسل هو "الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه" (الشهري، 2004، ص352). وهو بالتأكيد لا يريد الإجابة عن هذا التساؤل إطلاقاً، وإنما جيء به ليتعجب من جهة، ويسخر من جهة أخرى، إذ من غير المعقول أو الوارد وجود كوكب آخر صالح للعيش الهني الذي عبر عنه الشاعر بالرواق أكثر من كوكب الأرض.

المبحث الثالث: المقاصد الإعلامية

وتسمى التصريحات والإيقاعات، ويتمثل الغرض الإنجازي لهذا النوع في الأداء الناجح لها في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، ومن شروطها أن تكون نسبتها إلى المتكلم، ومنها الحاضر أو المستقبل، من مثل: الدعاء، والرجاء، والشكر، والتحية، والوصف (نحلة، 2002، ص80).

وقد جاء هذا النوع في قصيدة سيدة الأقمار في الآتي:

أنا الطموح الذي كلت قوادمه

أنت الطموح الذي يسعى له الأمد

أنت الشباب إلى الأعراس منطلق

أنا الكهولة يوماً ما لديه غد

إذ تسخو وتقتصد

أقول شكراً (دواوين الشعر العربي، 2020).

لقد صورت الملفوظات الأولى ثنائية ضدية وتقابلية بين الأنا والأنت، وهي قوة إنجازية حرفية عقد من خلالها الشاعر المتكلم مقارنة بينه وبين المخاطب، وهي مقارنة عجيبة يصرح فيها المتكلم، ويعلن عن أنه طموح لكن تعبت وكلت قوادمه، وهي الطموح الذي يسعى لها الأمد، هي الشباب بفتوته وربعانه وجماله، فيما هو الكهولة بشيخوختها وضعفها، وقد جاءت هذه المقارنة من خلال تكرار ضمائر الأنا والأنت التي حافظ الشاعر على التوازن العددي في ذكره لهما، والتكرار يفيد "إلحاح على جهة هامة من العبارة، يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل نفسية

كاتبه، إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر» (الملائكة، 1978، ص276). والمعنى الظاهري للملفوظات ليست هي مقصدية المتكلم، وبالتالي فقد خرجت إلى قوة إنجازية عبر الفعل التصريحي أو الإعلاني المقصدية التداولية منها التهكم والسخرية من المتكلم، إذ هو يعيش المعاناة والتعب، من أجل سعادة وراحة الآخر في الوقت الذي تبادلته الجفاء والفراق، وقد غيب الشاعر أنه في هذه الملفوظات؛ لتحقيق غائية ينشدها، فيأتي بضمير أنت لإعلاء شأن صاحب هذا الضمير، ولتدعيم الدلالة المقصدية الأصلية، فضلا عن إثارة المتلقي، وإثارة اهتمامه بخروجه عن المؤلف وهو الفراق؛ لعله يتراجع عن قرار الفراق الذي أقض مضجع المتكلم ودفعه بطريقة غير مباشرة إلى نظم هذا النص الذي يحمل عددا من الأفعال الكلامية تحيل مقاصدها التداولية جميعا إلى محاولة التأثير في المتلقي (المخاطب) وثنيه عن قرار البُعاد أو الفراق الذي أحدث صدمة للمتكلم، وبالتالي فقد حمل النص أو القصيدة مجموعة من الإجراءات التداولية يتضمن كل منها مقصدية تداولية يحددها السياق، والحديث عنها جميعا ليس هذا مكانه كون الباحثة اشتغلت على الأفعال الكلامية؛ وذلك بما يتناسب وطبيعة البحث الذي يستدعي الإيجاز والاختصار.

والملفوظ، إذ تسخو وتقتصد، يشيء عبر الآلية التصريحية بالإعلان عن سخائها وإمساكها، ولكن الملفوظ يحقق قوة إنجازية عبر هذا الإعلان المقصدية التداولية منه محاولة التأثير أيضا في المتلقي (المخاطب) لثنيه عن البعد والفراق، إذ من المفارقة العجيبة أن تسخو وتجوّد بالحب والقرب، ثم ما تلبث في ظرف لحظة، أن تكف عن هذا العطاء وتقتصد وتحرمه لذة الحيا؛ ولأن الفراق أصبح مصيرًا محتومًا بالنسبة للمتكلم الشاعر، فقد أعلن عبر الملفوظ الآخر عن وصف حالته جراء القرار الذي اتخذ (المخاطب) وهو الفراق، بقوله: أقول شكرا، وهو ملفوظ المقصدية الإنجازية منه التعجب من جدية اتخاذ مثل هكذا قرار، واليأس أيضا من محاولة الإقناع، وبالتالي الوصول إلى طريق مسدود، وهذه المقصدية لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال المعنى الظاهر "فهذه الأسس" القيود "التداولية التي ترتبط بالحدث اللغوي، تمكنا من إدراك النص الغائب أو المسكوت عنه أو اللامعقول. فهو نص غير مكتوب لكنه يفرض حضوره. فالسطح الظاهر للنص ليس سوى الحضور المانع لما يقوله، وهذا اللامعقول هو المسؤول عن بناء العلاقات داخل منظومة الخطاب" (الأحمد، 2002، ص287).

المبحث الرابع: المقاصد التعبيرية

وتسمى الإفصاحيات والبوحيات، وترتبط هذه الأفعال بالمتكلم والمخاطب، والغرض الإنجازي لها هو "التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شروط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم الخارجي، ولا العالم مطابقًا للكلمات» (نحلة، 2002، ص50). والمتأمل في قصيدة سيدة الأقمار يجد عددًا من التعبيرات التي تصور الموقف النفسي من مثل:

أنوح أصمت.

أواه لو تسكب الأقمار أدمعنا

وهل مشينا معا؟

أين التقينا؟

وهل همست حبيبي؟. (دواوين الشعر العربي، 2020).

وبالنظر إلى الملفوظ الأول، أنوح أصمت، نجد أنه يحتوي على فعلين إنجازيين: الأول: ظاهر، والثاني مضمّر، يتجسد الأول في المعاني المباشرة التي تشكل منها الملفوظ مكونا العبارة اللغوية التي تتضمن النوح، والبكاء على المحبوبة التي تنوي البعد عنه، فيما المضمّر أو القوة الإنجازية "ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي، أو يعنى به محاولة المتحدث إنجاز

غرض تواصلبي معين" (العبد، 2005، ص 285). يتمثل بالحالة النفسية والشعورية الحزينة والبائسة الناتجة عن الوحدة التي سيمارسها المتكلم فعلياً بعيداً عن شريكته التي أُلِفَ العيش معها، وبالتالي فقد عبر المتكلم عن هذه المقصدية بكل صدق وإخلاص عن المصير المأساوي الذي أُلِمَّ به.

والملفوظ الثاني، أواه لو تسكب الأقمار أدمعنا، يحمل المقصدية النفسية وهي تتأوه من الألم والحزن، لتطلب التمني من المخاطب الذي رمز له بـ (الأقمار، وتسكب الدموع) عليها ترجع عن قرارها ولا تتركه وحيداً، وبالتالي فإن المقصدية المضمرّة من الملفوظ، هي التعبير الصادق والإعلان عن حالة الحزن التي تحتاح داخله، وعبر عنه بمفردتي (أواه) التي تفيد التوجع والتحسر والأسى، و(تسكب أدمعنا) التي تحيل إلى مقدار الألم الذي يكتنف المتكلم.

الأمر نفسه فيما لو نظرنا إلى الملفوظات الأخرى، هل مشينا معاً؟ أين التقينا؟ وهل همست حبيبي؟ فإن الفعل الإنجازي المباشر لهذه الملفوظات يتمثل في الجمل اللغوية الاستفهامية التي تفيد التساؤل، ولكن هذا التساؤل في حقيقته يشيء إلى قوة إنجازية مضمرّة عبر فعل تعبيرى، هو الأسى لماضي عاشا فيه معاً أمتع اللحظات، والاستغراب من مصير محتوم ألمّ به وحزّ في نفسه، إذ المتلقي المخاطب لم يتذكر لحظات الماضي الممتعة التي التقيا فيها وتبادلاً أصدق العبارات والكلمات، وهذا بدوره دفع المتكلم إلى الفعل الاستغرابي من هكذا تصرف، هذا فضلاً عن الملفوظات التعبيرية الآتية:

أواه سيدة الأقمار سيدتي.

أنا الطموح الذي كلت قوادمه

أنت الطموح الذي يسعى له الأمد

أنت الحياة التي تنساب ضاحكة

إلى الحياة... أنا الموت الذي يئد

أنت الشباب إلى الأعراس منطلق

أنا الكهولة يوماً ما لديه غد

أبحرت سيدة الأقمار عن رجل

ما زال يبحر في أعماقه الكمد. (دواوين الشعر العربي، 2020).

فالملفوظ، أواه سيدة الأقمار سيدتي، يعبر عن الموقف النفسي للمرسل المتكلم من خلال التأوه أواه الذي يثير الشفقة والرحمة، من خلال ملفوظ (سيدتي) الذي يحمل هو أيضاً قوة إنجازية للتعظيم والاستعطاف، وبالتالي فإن المقصدية الكلامية التي ينشدها المرسل من ملفوظه تتمثل بحالتي الشفقة أو الرحمة من جهة، والتعظيم الذي يرجو منه الاستعطاف من جهة أخرى، كما هو حال الملفوظ السابق المماثل.

فتلك الملفوظات وإن كان ظاهرها إخباراً وتعبيراً، لكن دلالتها القصدية تشير إلى ما يتوجع منه الشاعر، فهي تعبير عما يقاسيه، فنراه يعيش الرغبة النفسية، ويلجأ إلى وصفها بـ سيدة الأقمار سيدتي، ويعزز الشاعر فكرته باستعمال اسم الفعل المضارع (أواه) للكشف عن حالة نفسية تتأبه، فإسم الفعل قوة إنجازية منحت النص كله طابع البوح، إذ كشفت لنا خيبة أمل الشاعر، وطريقه المليء والحزن (زغير، 2017، ص 29).

وبالنظر إلى الملفوظات، أنا الطموح الذي كلت قوادمه، أنت الطموح الذي يسعى له الأمد، أنت الحياة التي تنساب ... نجد أن الشاعر قد عقد مقارنة نفسية حزينة تعبر عن كليهما، وهو بوح جرى مجرى الفعل الكلامي ليشير إلى المفارقة بينهما، فهو الذي كلت قوادمه، وهي التي يسعى لها الأمد، هي الحياة بابتسامتها، وهو الموت بمراسيم دفنه، هي الشباب المنطلق في كل الأفراح، وهو

الشيخ الكهل الذي لا يؤمل من حياته إلا الغد، وبينما يعقد المتكلم هذه المقارنة أو المفارقة العجيبة -إن صح القول- عبر ملفوظه الظاهري، فإنه -أي الملفوظ- يحمل قوة إنجازية هي التي يقصدها المتكلم (المرسل) ويود إيصالها إلى المخاطب (المستقبل)، تتمثل هذه المقصدية بالتهكم والسخرية من الفعل الذي يود المخاطب القيام به وهو الفراق، في الوقت الذي عاش المخاطب لحظات الفرح والسعادة، على حساب المتكلم (المرسل) وكانت المفاجأة بالنسبة له أو النتيجة هي الفراق الذي عبر عنه الملفوظ، أبجرت سيدة الأقمار عن رجل، ما زال يبحر في أعماقه الكمد، الذي يحمله هو أيضاً مقصدية إنجازية مضمرة غير الرحيل الظاهر الذي تحدث عنه الملفوظ، هذا المقصد المضمر هو حالة الحزن واليأس الذي تركه الرحيل في نفسية المتكلم، وهو حزن عبر عنه بفعل مستمر يفيد معنى الحركة السريعة المستمرة، والتي تحتاج أعماق المتكلم.

المبحث الخامس: المقاصد الوعدية

وتسمى الالتزامات، وفيها يلتزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، فيكون بناء على ذلك الغرض الإنجازي هو الوعد، وهذا النوع نجده في القصيدة في المواضع الآتية:

أنا الكهولة يوماً ما لديه غد.

أنا الموت الذي يئد

وجولة عبر أحلام موردة

في هودج بالندی الوردی يبتد (دواوين الشعر العربي، 2020).

وتشير المقصدية التداولية المضمرة في الملفوظين أنا الكهولة، أنا الموت، إلى استنكار ورفض مسعى المخاطب إلى الفراق، فهو يستنكر فراقها عنه بداعي الكهولة، وأنه ليس بالموت الذي يئد، حتى تنفر منه وتبتعد، وبالتالي فقد جاء الفعل الإنجازي هو وعد استنكاري يرفض فيه صنيع المخاطب.

وفي الملفوظ، وجولة عبر أحلام موردة، نجد أنه يصور عبر الفعل الإنجازي الحرفي (غير الظاهر) وعود بأخذ المتلقي في جولة خيالية وعالم خيالي هو الأحلام الموردة المفعمة بالأزهار والأشجار وأشكال الطبيعة الخلابة، عبر عنها الملفوظ بـ (موردة) هذه الجولة أيضاً أداتها وآلتها هودج مليء بالندی والزهور والروائح الطيبة والزكية، ولكن الملفوظ خرج من هذا المعنى الحرفي إلى قوة إنجازية مقصدية التداولية منها التعجيز؛ ذلك أن هذا الملفوظ جاء على لسان المتلقي (المخاطب) فالتكلم يقول: أتيت تبغين شعرا كله فرح.... وجولة عبر أحلام موردة، قدّم المتكلم هذا الملفوظ يشير إلى حالة التعجيز التي ينتهجها المتكلم في سبيل شرعة البعد والفراق.

الخاتمة:

سلط هذا البحث الضوء على مقاصد الأفعال الكلامية في قصيدة سيدة الأقمار للشاعر غازي القصيبي في ضوء تقسيم سيرل لها، ومن خلال الدراسة والاشتغال النقدي خلص البحث إلى مجموعة نتائج، أهمها:

حفلت القصيدة بمجموعة من آليات الاشتغال التداولي، أهمها الأفعال الكلامية والإشارات، لكن البحث اقتصر على الأفعال الكلامية نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانياً.

استثمر الشاعر قدرته الفنية في نسج أبيات تحمل من المقاصد الكلامية ما لم يصرح به المعنى الحرفي الظاهر وذلك في سبيل استشارة المتلقي.

كان الطابع العام للمقاصد التداولية الكلامية في القصيدة هو أسلوب الاستعطاف والحزن، إذ جاء معناها الحرفي أيضاً بلغة مأساوية حزينة غلب على مقاصدها الحزن، والرجاء، والاستعطاف، في سبيل إثارة مشاعر المتلقي ومحاولة ثنيه عن قرار الفراق.

تدور القصيدة من بدايتها وحتى آخر مفردة فيها فضلاً عن معنى الظاهر والمضمر (المقصد) حول إقناع المخاطب (المتلقي)

بالعدل عن قرار الفرق، وتعتبر هي نقطة الوصل التي تجمع بين الأفعال الكلامية بمختلف أنواعها.

التوصيات:

حفلت القصيدة بمجموعة من آليات الاشتغال التداولي، أهمها الأفعال الكلامية التي تم دراستها، كما أنها مادة خصبة لدراسة المقاصد التداولية في الإجراءات التداولية الأخرى كالإشارات، والاستلزام الحوارية، وغير ذلك. وقد اقتصر البحث على الأفعال الكلامية نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانياً.

المصادر والمراجع

الأحمد، نحلة فيصل. (2002). التفاعل النصي التناسية النظرية والمنهج. الرياض مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض، (104).

أرمينغو، فراسواز. (2001). المقاربة التداولية. ترجمة: سعيد علوش. (د.ط.). مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء، بيروت.
دواوين الشعر العربي على مر العصور. (9، ديسمبر، 2020)، موقع أدب. https://adab.com/post/view_post/41234

زغير، هادي سدخ. (2017). قصيدة أحمد الزعتر للشاعر محمود درويش دراسة تداولية. مجلة الأستاذ، 1(221)، 13-60.
الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). استراتيجية الخطاب - مقارنة لغوية تداولية. (ط1). دار الكتاب الوطنية. بنغازي: ليبيا.

العبد، محمد. (2005). النص والخطاب والاتصال. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
عكاشة، محمود. (2013). تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة - دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم. (ط1). القاهرة: دار النشر للجامعات.
عيد، رجاء. (1995). القول الشعري - منظورات معاصرة. (ط1). الإسكندرية: منشأة المعارف.
قاسم، حسام أحمد. (2007). تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف. (ط1). القاهرة: دار الآفاق العربية.

القصبي، غازي. (2 مارس، 1940). قصيدة سيدة الأقمار. موقع عالم الأدب: اقتباسات من الشعر العربي والأدب العالمي: <https://adabworld.com>

لعور، آمنة. (2001). الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، الجزائر.
مفتاح، محمد. (1980). تحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،.
مقبول، إدريس. (2014). في تداوليات القصد. مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية. 28(5)، 1208-1224.
الملائكة، نازك. (1978). قضايا الشعر المعاصر. (ط5). بيروت: دار العلم للملايين.

نحلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. (د.ط.). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
يحيى، ريم. (2021). المقصدية في الخطاب الشعري لعبدالله البردوني. دراسات تداولية. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة باتنة، الجزائر.

References

- Al-Aḥmad, Nahlah Fayṣal. (2002 AD). Textual Interaction, Intertextuality, Theory and Method: Riyadh, Al-Yamama Press Foundation, Riyadh Book, Issue 2, Part, (104).
- Armingo, Frasoise. (2001 AD). "The Deliberative Approach. (Da.t) Translated by: Saeed Alloush", Journal of Contemporary Arab Thought, Al-Enma Center, Beirut.
- Dawawyn Al-‘Arab (Arab Poetry Collections. https://adab.com/post/view_post/41234.
- Zaghir, Hadi Sadkh. (2017 AD). "Ahmed Al-Zaatar's Poem by the Poet Mahmoud Darwish, A Pragmatic Study": Al-Ustad Magazine, Issue 221 – Volume 1, 60-13.
- Al-Shahrī, ‘Abd Al-Hādī ibn Zāfir (2004). Discourse Strategy - A Pragmatic Linguistic Approach. (Ta1) National Book House, Benghazi, Libya.
- Al-‘Abd, Muḥammad. (2005). Text, Discourse, and Communication, (Da.t) Modern Academy for University Books, Cairo.
- ‘Ukāshah, Maḥmūd. (2013). Discourse Analysis in Light of the Theory of Language Events - An Applied Study of Methods of Influence and Argumentative Persuasion in Feminist Discourse in the Holy Qur’an, (Ta1) Universities Publishing House, Cairo.
- ‘Eīd, Rajā’. (1995). Poetic Expression - Contemporary Perspectives, Ma’arif Institute in Alexandria.
- Qāsim, Ḥusām Aḥmad. (2007). Transformations of Request and Determinants of Significance, An Introduction to the Analysis of Prophetic Discourse, (Ta1) Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, Egypt.
- Al-Quṣaybī, Ghāzī. Qaṣīdat Sayyidat al-Aqmār. World of Adab website: Quotations from Arabic poetry and world literature: <https://adabworld.com>
- La‘war, Āminah. (2001). "Speech Acts in Surat Al-Kahf, a Pragmatic Study", Master's thesis, (A magister message that is not published) University of Constantine, Algeria.
- Miftāḥ, Muḥammad. (1980). Analysis of Poetic Discourse and Intertextual Strategy, Arab Cultural Center, Casablanca.
- Maqbūl, Idrīs. "On the Pragmatics of Intention," An-Najah University Journal for Human Sciences Research, Volume 28 (5). 1208-1224.
- Al-Malā’ikah, Nāzik. (1978). Issues of Contemporary Poetry, (5th edition), Beirut. Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research, (Da.t) Dār al-Ma’rifah al-Jāmi‘īyah, Alexandria.
- Yaḥyá, Rīmā, (2021m). almqṣdyh fī al-khiṭāb al-shi‘rī li-‘Abd Allāh al-Baraddūnī, Dirāsāt tadāwulīyah, (uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmi‘at Bātnah, al-Jazā’ir.

قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وأثرها في المجتمع⁽¹⁾

أ. رشيد سلمان رشيد الشمري
باحث الماجستير في قسم اللغة العربية بكلية الآداب
والفنون جامعة حائل

د. عبدالهادي أحمد سيد عبدالعال
أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب
والفنون جامعة حائل

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 14/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 27/ 8/ 2023م

المستخلص:

يعتمد هذا البحث إلى دراسة قصة موسى والخضر في القرآن الكريم وصحيح مسلم؛ لرصد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، والوقوف على أسباب ذلك وتعليله ما أمكن. وقد اعتمد هذا البحث على المنهج المقارن الذي يقوم على استقراء القصة في القرآن وصحيح مسلم، من حيث المقصد والسياق، والمفردة، وبنية معاهد الجمل، وتصوير المعاني، ومجمل ما اشتملت عليه القصة وما ذكر في كل منهما وما طوي ذكره، والأسلوب القصصي المختار، مع بيان ما فيهما من دلالات بلاغية، ومحاولة الوقوف على أسباب كل من التشابه أو الاختلاف، والكشف عن مقتضيات الأحوال؛ لبيان أسرار اختصاص كل بما ورد فيه. وكان من نتائج هذا البحث: بيان كيف تلائم محتوى القصة - في القرآن وصحيح مسلم - مع سياقها ومقصدها، وكيف تناسلت معانيها وتفرعت أفكارها من معنى واحد، وكيف تناغمت ألفاظها وتناسقت على نهج يسير في مجرى المعنى، فجاءت وحدة متكاملة مترابطة، ناطقة بما يُبحث أن الصبر من متطلبات العلم، وأن العلم المطلق لله تعالى، وأنه فوق كل ذي علم عليم، وأن الأمور بمآلاتها، وأن توظيف الأشخاص جاء متلائماً مع سياق القصة وهدفها، ومع غايات الرسائل الإلهية؛ تثبيتها وتصبيراً لكل من يطلب العلم في سبيل العقيدة، أو من يبذله.

الكلمات المفتاحية: التشابه، الاختلاف، القصة، موسى، الخضر.

(*) Corresponding Author: Dr. Abdel Hadi Ahmed Sayed AbdelAl Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Letters, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: الباحث الرئيس: د. عبدالهادي أحمد سيد عبدالعال قسم: اللغة العربية، كلية: الآداب والفنون، جامعة: حائل، ص ب: 7891، رمز بريدي: 55424، المدينة: حائل، المملكة العربية السعودية.
e-mail: imabdelhady@yahoo.com	

(1) بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بجامعة حائل.

The Story of Moses and Al-Khidr -peace be upon them -in the Qur'an and Sahih Muslim between similarities and differences, and its impact on society

Rashid Salman Rashid Al-Shammari
Master's researcher in the Department of
Arabic Language at the College of Arts and
Arts, Hail University
s20190015@uoh.edu.sa

Dr. Abdelhady Ahmed Sayid AbdelaalA
ssistant Professor in the Arabic Language
Department, College of Arts and Arts, Hail
University
ah.abdulaael@uoh.edu.sa

Abstract:

This research aims to study the story of Moses and Al-Khidr in the Qur'an and Sahih Muslim, to monitor the similarities and differences between them and find out the reasons as much as possible.

This research relied on the comparative approach based on extrapolating the story in the Qur'an and Sahih Muslim, in terms of intent, context, singular, sentence structure, depiction of meanings, the sum of what was included in the story and what was omitted from it, and the style chosen in the novel, with an explanation of its rhetorical connotations, and an attempt to identify the reasons for similarities, differences, and revelations about it, and revealing the requirements of the circumstances; to clarify the secrets of each specialty mentioned in it.

One of the results of this research was: an explanation of the suitability of the content of the story - in the Qur'an and Sahih Muslim - to its context and purpose, how its meanings multiplied and its ideas branched out from a single meaning, and how its words harmonized and blended into an approach that follows the flow of meaning, so it became an integrated, interconnected unit that speaks what proves that patience is the requirements of knowledge, and that absolute knowledge belongs to God Almighty, and that He is the All-Knowing above all who have knowledge, and that matters have their consequences, and that the use of people was compatible with the context and goal of the story, and with the goals of the divine messages, confirmation and patience for everyone who seeks knowledge for the sake of faith, or who he gives it.

Keywords: similarity, difference, story, Moses, Al-Khidr.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وبعد، فإن القصص القرآني ليس مجرد أحاديث أسطورية مُغرقة في الوهم، أو أخبار أمم خالية مُبعدة في الخيال، إنما هو أجناس أدبية فنية رفيعة، تنقل لنا أحداث الماضين في قالب الذي عرفه العرب وعشيقوه، نقلاً صادقاً يعرض الواقع وما تلبس فيه من مكنونات الضمائر، وسرائر النفوس، وخلجات الصدور، ممن أحاط بكل شيء علماً؛ ليكون ألزم في التوجيه، وأقوى في الوعظ، وأوقع في لفت الأنظار، وجذب العقول، وإثارة الوجدان، وتحريك الأذهان نحو مرامي الشريعة السامية وغاياتها الهادفة (الظاهري، 1991؛ غراب، 2002)، مع ملاءمته جميع مقتضيات الأحوال، وعلائق المعاني (بايادق، 1994).

وبما أن السنة النبوية -في المقام الأول- شارحة وموضحة ما في البيان القرآني فقد حفلت بكثير من قصص السابقين، واستقراء أحوال الهداة المهديين الثابتين على العقيدة، المتمسكين بالحق؛ لتشرح ما يُراد من المعاني بالأمثلة التي تجسد الواقع في صورة الماضي، وتشد من أزر سالكي طريق العلم في مواجهة الصعاب، وثقوي عزائمهم، وتضعهم على الطريق المستقيم؛ ليفيدوا من تجارب من سبقوهم، ويتجنبوا العجلة في تحصيله، ومن القصص التي وردت في القرآن الكريم وصحيح مسلم قصة موسى والخضر -عليهما السلام- حيث وردت القصة في البيان القرآني مرة واحدة وبأسلوب موجز ومختصر في سورة الكهف، كما وردت في كتب السنة الصحاح في البيان النبوي، فأحييت أن أتناولها بالدراسة التي تكشف أوجه التشابه والاختلاف بين ما جاء منها في بيان القرآن الكريم وصحيح مسلم، وقصرتها في السنة المطهرة على صحيح مسلم؛ حتى لا يتسع بنا المجال ويتشتت الجهد، فكانت هذه الدراسة تحت عنوان: قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم وصحيح مسلم، وأثرها في المجتمع «بين التشابه والاختلاف».

الدراسات السابقة

قصة موسى والخضر -عليهما السلام- كغيرها من القصص الإسلامي التي تناولها الباحثون بالدراسة والبحث مع غيرها من قصص القرآن، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1. الخالدي، صلاح. (2007)، مع قصص السابقين في القرآن دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، ط: ٥، دار القلم.
2. عبدالعظيم، سعيد. (2001)، قصص القرآن عظات وعبر، دار العقيدة للتراث.
3. الأشقر، عمر. (1997)، صحيح القصص النبوي، دار النفائس.

لكن جاء تناولها في جميع الدراسات السابقة لبيان العظة والعبرة منها، دون أن تكون هناك دراسة تخصصية تتناولها بالتحليل البلاغي واللغوي والأسلوبي، أو المقارنة بين القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم، وبيان ما اشتملت عليه من أساليب، واستكناه أوجه الاختلاف والتشابه، وبيان أسرارها وأسبابها. وعليه، فالدراسة مختلفة، بل متباينة عما تم ذكره من دراسات، فهي جميعها دراسات -على ما بذله أصحابها من جهدٍ يُذكر فيشكر- يغلب عليها الطابع الوعظي الدعوي الواضح من عنواناتها، بخلاف الدراسة الحالية التي تقوم على استقراء القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم، من حيث المقصد والسياق، والمفردة، وبنية معاقد الجمل، وتصوير المعاني، ومجمل ما اشتملت عليه القصة وما دُكر في كل منهما وما طوي ذكره، والأسلوب القصصي المختار، مع بيان ما فيهما من دلالات بلاغية، ومحاولة الوقوف على أسباب كلٍّ من التشابه أو الاختلاف، والكشف عن مقتضيات الأحوال؛ لبيان أسرار اختصاص كلٍّ بما ورد فيه.

أهداف البحث:

للبحث عددٌ من الأهداف، أهمها: التعرف على أوجه التشابه والتقارب والتشارك بين بيان القرآن الكريم وصحيح مسلم، وأساره البلاغية، وعلى أوجه الاختلاف بين بيان القرآن الكريم وصحيح مسلم، وبيان أسبابه وأساره البلاغية، وبيان أن التشابه أو الاختلاف

إنما يكون لغاية تقتضيها ظروف القول حتى لا يخرج عن القصد أو يعتريه الإبهام أو الغموض، أو في المقابل حتى لا يعتريه الابتذال، أو يكسبه السامة والملال.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، تحدث الباحثان في المقدمة عن أهمية الموضوع وخطته والمنهج الذي سار عليه الباحثان فيه، والدراسات السابقة، ثم ذكر الباحثان بعد ذلك نصّ القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم كآلاتي.

المبحث الأول: المقصد والسياق في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وفيه مطلبان:

1 - المقصد في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم. 2 - سياق القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم

المبحث الثاني: البنية في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وفيه ثلاثة مطالب:

1- المفردة 2 - بنية معاهد الجمل 3 - تصوير المعاني في القصة.

المبحث الثالث: الحذف والذكر في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وفيه ثلاثة مطالب:

1 - المطالع. 2 - محتوى القصة. 3 - التعقيبات الختامية.

المبحث الرابع: الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف، وفيه مطلبان:

1 - أسلوب القصة في البيان القرآني 2 - أسلوب القصة في البيان النبوي

الخاتمة: وذكر الباحثان فيها أهم النتائج، ثم ثبت بأهم المراجع والمصادر.

تصميم منهجية البحث:

اعتمد الباحثان في البحث المنهج المقارن الذي يقوم على استقراء القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم، محاولين رصد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، من حيث المقصد والسياق، والمفردة، وبنية معاهد الجمل، وتصوير المعاني، ومجمل ما اشتملت عليه القصة وما ذكر فيها وما طوي ذكره، والأسلوب القصصي المختار، ومحاولة الوقوف على أسباب كل من التشابه أو الاختلاف، والكشف عن مقتضيات الأحوال؛ لبيان أسرار اختصاص كل بما ورد فيه، على أنه لم يكن من همّ البحث (إذ لم يكن عنوانه المسائل البلاغية في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم) رصد جميع ما في القصة من خصائص بلاغية، أو الوقوف عند كل كلمة أو أسلوب أو خصيصة، إنما همّهم رصد أوجه التشابه والاختلاف في القصة بين القرآن الكريم وصحيح مسلم، ومحاولة تعليلها، وهذا ما عناه ب (بين التشابه والاختلاف) في عنوان البحث.

نص القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم:

أولاً: نص القصة في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ إِنَّا عَدَاءُكَ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ صَبْرٌ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ

قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۖ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّنْ رَكَدَا وَفُزَّحَا ۖ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۖ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿الكهف: 60-82﴾.

ثانيا: نص القصة في صحيح مسلم:

6312 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ تَوْفَا الْبِكَالِيِّ يُزْعَمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظِييًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ خُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحِثْ تَفْقِدَ الْخُوتَ فَهُوَ نَمٌّ، فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشِعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْخُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ -قَالَ- وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ فَكَانَ لِلْخُوتِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَاَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنَّ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ: أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا -قَالَ- وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَتْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، قَالَ: يَمْضِيَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أِنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي بِمَا عَلِمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟ قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ ائْتَبَعَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، قَالَ: نَعَمْ، فَاَنْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوهُمَا فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ تَوَلٍّ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ فَزَرَعَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ تَوَلٍّ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ: لَا تَوَاضِعْ لِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَافْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَفَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: أَفَتَكُلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، يَقُولُ مَائِلٌ: قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُوا وَلَمْ يُطْعَمُوا لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقْصَ عَلَيْهِمَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا». قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا» قَالَ «وَجَاءَ

عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ تَقَرَّرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا تَقْصَّ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَقْصُ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ»، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا، وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْعَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا. (النيسابوري، د.ت، 7/ 103).

6314 – ”حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا الْمُغْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَقَبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ تَوْفَا يُزْعَمُ أَنَّ مُوسَى الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ أَسَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ تَوْفٌ“. (النيسابوري، د.ت، 7/ 103).

6315 – حَدَّثَنَا أَبُو بَنْ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يَذْكُرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَّامِ اللَّهِ تَعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فدلّني عليه، قَالَ فَقِيلَ لَهُ: تَرَوُدُ حُوتًا مَالِحًا فَإِنَّهُ حَيْثُ تَقِفُ الْحُوتُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى اتَّهَبَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَعُصِيَ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوزِ قَالَ فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا لَأَحُقُّ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرَهُ قَالَ: فَتَبَسَّيَ. فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا، قَالَ: فَتَذَكَّرَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ قَالَ: هَا هُنَا وَصَفَ لِي، قَالَ فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًى ثَوْبًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْفَقَا، أَوْ قَالَ عَلَى خِلَافَةِ الْفَقَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: نَحْيِي؟ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رُسُلًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟ شَيْءٌ أَمُرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، قَالَ: انشَحَى عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَمًا يَتْعَبُونَ، قَالَ فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِأَدَى الرَّأْيِ فَفَتَنَهُ، فَلَمَّا عَرَفَ عِنْدَهُمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعْرَةً مُنْكَرَةً، قَالَ: أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلَا أَنَّهُ عَجَلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ دَمَامَةً، قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ - قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا - «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَمَّا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ: لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَأَخَذَ بِتَوْبِهِ، قَالَ: سَأَتَّبِعُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَجِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ وَأَمَّا الْعَلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ فَلَوْ أَنَّهُ أَذْرَكَ أَزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ «إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (النيسابوري، د.ت، 7/ 103، 104).

المبحث الأول: المقصد والسياق في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم

المطلب الأول: المقصد في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف.

يتلخص مقصدُ القصة الرئيس في بيان فضل العلم، والتنويه بشأنه، والحث على الازدياد منه، والسعي في تحصيله، والظفر بمن

يبلغ الزيادة فيه، مع الصبر على مشاق ذلك، وتحمل ما عسى أن يواجه المتعلم في سبيله؛ تربيةً للمتقين وتعريضاً بأهل الكتاب، من خلال بيان أن الأولى بهم أن يدُلُّوا الناس على أخبار موسى - عليه السلام - وسفره لأجل تحصيل العلم، لا لأجل بسط السلطان والملك (ابن عاشور، 1974).

يوضح ذلك في القصة القرآنية نفْي موسى - عليه السلام - التوقف عن السير حتى يصل إلى مكان لقاء مُعَلِّمه، ولو استمر مسيرُ رحلته سنين طويلةً وحققاً مديدةً غير محصورة بمقدار في قوله في وحي القرآن ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَتْلُعَ بِحُجْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: 60)، وفي القصة النبوية قول موسى - عليه السلام - لما أوحى الله إليه: إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قال: «أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟» (النيسابوري، د. ت).

ويوضح مكابدة السعي وتحمل المشاق في سبيل العلم قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) (الكهف: 61)، وقوله في القصة النبوية:

فَقِيلَ لَهُ اجْعَلْ حُوتًا فِي مَكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفَقَّدَ الْحُوتَ فَهُوَ تَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بُنْ نُونٍ فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مَكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ... فَانْطَلَقَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - قَالَ - وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. (النيسابوري، د. ت، 103/7).

فضلاً عما في القصة من وجوب الأدب مع العلماء، وطاعتهم، والاعتذار عن مخالفتهم، مع الوفاء بوعودهم، قال الإمام النووي (1392): "وفي هذا الحديث: الأدب مع العالم، وحرمة المشايخ، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عن مخالفة عهدهم". (137/15). ويوضح هذا الأدب مع العلماء استئذان موسى - عليه السلام - في اتباعه ومرافقته؛ حيث عرض عليه أمر اتباعه بقوله: (هَلْ أَتَّبِعُكَ) (الكهف: 66)، بعد التسليم عليه الوارد في قصة البيان النبوي في: «فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ يَتُوبُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى» (النيسابوري، د. ت، 103/7).

ويوضح الصبر على طلب العلم، وطاعة أهله قول موسى - عليه السلام - لما حذره الخضر من عدم استطاعته الصبر على ما لم يحط به خبراً: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) (الكهف: 69).

ويوضح الاعتذار عن مخالفتهم قول موسى معتذراً لما اعترض على خرق السفينة فَذَكَّرَهُ الخضر بعهده، فقال معتذراً: (لَا تَوَاضِعُنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي غَسْرًا) (الكهف: 73).

ويوضح وفاءهما بعهودهما والتزامهما بما تم الاتفاق عليه في قول موسى - عليه السلام - بعد اعتراضه على الحدث الثاني (قتل الغلام): (إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي) «قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا» (الكهف: 76) إثناء الصبحه عند أول خرق لها حين اعترض موسى على إقامة الجدار في قوله: (لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ جُزْأً) (الكهف: 77).

فأنهى الخضر التبعية بقوله: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) «سَأَتَّبِعُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» (الكهف: 78). ثم أخذ في تفسير وتبيين ما لم يستطع موسى عليه صبراً، وبين في النهاية أنه لم يفعل من تلقاء نفسه: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) (الكهف: 82).

ومن مقاصد القصة أيضاً عدم الجزم بالأعلمية، ووجوب ردها إلى الله تعالى؛ احترازاً من توهم الكبر، وهذا ما جاء صريحاً في القصة النبوية، في قوله صلى الله عليه وسلم: "قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظِيًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ". (النيسابوري، د. ت، 103/7).

كما ورد تأكيد ذلك في نهاية القصة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: "وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ

فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا تَقْصَّ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا تَقْصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ". (النيسابوري، د.ت. 104/7).

أما القصة القرآنية فقد جاء ذلك فيها ضمناً بعد ذكر قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له، وما عرض للشيطان من الكبر والاعتزاز بعنصره؛ جهلاً بأسباب الفضائل ومكابرة عن الاعتراف بها، فضُرب بذلك مثلاً لأهل الضلال، عبيد الهوى والكبر والحسد، وأعقب ذلك بقصة هي مثل في ضدها؛ لأن تَطَلُّبَ ذي الفضل والكمال للزيادة منهما، وسعيه للظفر بمن يبلغه الزيادة في الكمال اعتراف من الفاضل بفضيلته، وفي ذلك إبداء المقابلة بين الخلقين، وإقامة الحجج على المماثلة والمخالفة بين الفريقين: المؤمنين والكافرين، وفي ذلك تعليم وتنويه بشأن العلم والهدى، وتربية للمتقين (ابن عاشور، 1984).

وذلك لأن السنة تفسير وشرح وتوضيح لما أجمل في البيان القرآني.

المطلب الثاني: سياق القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف.

سياق القصة القرآنية سياق مخالفة ومقابلة بين خلقين: (إبليس وموسى عليه السلام)، وفريقين: الكافرين والمؤمنين، تخللها تعليم وتنويه بشأن العلم والهدى وتربية المتقين (ابن عاشور، 1984).

أما الخلقان فأولهما: إبليس، الذي أُمِرَ والملائكة بالسجود لآدم، فأخذته العزة بالإثم، وجرَّه الكبر والاعتزاز بعنصره؛ جهلاً بأسباب الفضائل ومكابرة في الاعتراف بها، وحسداً في الشرف والفضل إلى الفسوق عن أمر ربه، وإباية السجود لآدم: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (الكهف: 50)، فضُرب بذلك مثلاً لأهل الضلال عبيد الهوى والكبر والحسد (1).

ثانيهما: موسى -عليه السلام- الذي ما إن دُلَّ على من هو أعلم منه إلا وقد سارع إليه، عاجلاً، مؤكداً (بالنفي والاستثناء «لا أبرح حتى») عدم توقفه أو تركه السير أو كفه عنه حتى يصل: (لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَتَلْعَ بَحْرَيْنِ أَوْ أَفْضِي خُفْيًا) (الكهف 60)، رداً على من استعظم هذه الرحلة، وخشي أن تناله منها مشقة تُعَوِّقُه عن إتمامها، أو دلالة على عظمها؛ للعلم بأنها رحلة بعيدة، وذلك شأن الأمور المهمة أن يأتي الكلام عنها مؤكداً، فضرب به المثل للمتقين أهل العلم والهداية (ابن عاشور، 1984).

وأما الفريقان، فأولهما: أهل الكبر والمجادلة بالباطل، المعرضون عن آيات الله، المستهزون بها (2)، الذين أزال غرورهم بتأخر العذاب وأبطل ظنهم بالإفلات منه ببيان أن ذلك إمهال من أثر رحمته بخلقه، ومن ثم ضرب لهم المثل بحال أهل القرى الذين أخر عنهم العذاب وقتاً معيناً، حتى إذا جاء الموعد الذي جعله لهلاكهم حلَّ بهم الهلاك (3)، وتقديم الحديث عن أهل الكفر والفسق يتلاقى مع تقديم الحديث عن إبليس على الحديث عن موسى عليه السلام (ابن عاشور، 1984، 15/358).

الثاني: الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فكان جزاؤهم الخلود في الفردوس، وعدم التحول عنها، مع الإحسان، ولين القول (4).

أما سياقها العام فالسورة واردة في سياق الجواب عن سؤال المشركين -ومن أملى عليهم من أهل الكتاب- عن قصتي أصحاب

(1) لأن جملة: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ) معطوفة على جملة: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) عطف القصة على القصة (ابن عاشور، 1984).

(2) (وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) (الكهف: 57-56)، وكذلك منهم الذين تحدثت عنهم الآيات (87، 100-106) من السورة.

(3) (أَوْتِلْكَ الْقُرَى أَهْلُكُنَّاهُمْ لَمَّْا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) (الكهف: 59).

(4) (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى...) (الكهف: 88)، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا...) (الكهف: 107، 108).

الكهف وذي القرنين، ولما انقضى الجواب عن القصة الأولى وما دُئِلت به، انتقل إلى الجواب عن القصة الثانية، فقدّم لها بقصة لها شبهة بها في أنها تطواف في الأرض لطلب نفع صالح، هي قصة موسى - عليه السلام - لطلب لقاء من هو أعلم منه؛ تعريضاً بأهل الكتاب بأن الأولى لهم أن يدلوا الناس على أخبار موسى عليه السلام وسفره لأجل تحصيل العلم والحكمة، لا لأجل الملك وبسط السلطان (ابن عاشور، 1984).

وأن يقتدوا بنبيهم عليه السلام، ولا يتكبروا أو يغتروا بعلمهم. أما سياق القصة النبوية فهو سياق ردّ العلم إلى الله تعالى، والسعي في طلبه حيث كان، وممن كان، والحرص عليه، وتجشّم الصعاب في سبيله، فما ورد في كتب الصحاح من أن موسى عليه السلام كان في قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بنعماء الله وبلائه، فسأله بعضهم: أي الناس أعلم؟ فأجاب: أنا أعلم، فغضب الله عليه؛ إذ لم يرد العلم إليه، وأوحى إليه: إن عبداً من عبادي بمجمع البحرين أعلم منك، ومن ثم بادر سائلاً عن كيفية لقائه واللاحق به: أَيِّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ (النيسابوري، د. ت). وبمجرد معرفة ذلك انطلق من فورهِ ليتعلم منه، وهذه سمات المصلحين المتقين، لم يكابر أو يعاند أو يغتر بعلمه ورسالته ومكانته كما فعل غيره، هذا هو سياق القصة النبوية.

المبحث الثاني: البنية في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف

المطلب الأول: المفردة (الوحدة السيميائية المعبرة عن الحدث)

بدءاً فإن الوحدة السيميائية المقصودة هنا والمنوط التركيز عليها ليست هي كل وحدة أو مفردة في القصة؛ لأن هذا مجاله الدراسة التحليلية للقصة، فضلاً عن أنه يجعل الحديث يطول بنا بعيداً عن الهدف، وإنما الوحدة التي نعيها هنا هي الوحدة التي لها دور بارز في كشف بعض ملايسات القصة أو سمات الأحداث أو الأشخاص فيها، ومن ثم فإن من ينعم النظر في وحدات القصة ومفرداتها اللغوية المعبرة عن أحداثها يلحظ تناسقاً عجيباً وتناغمًا فريداً، وإعجازاً في الاصطفاء والانتقاء، وبيان ذلك كما يلي:

(أ) المفردة أو الحقل الدلالي أو الوجد المعبرة عن أحداث القصة في البيان القرآني.

- جاءت المفردة المعبرة عن الحدث في القصة القرآنية عامة مبهمّة لتحمل في طياتها المعاني الغزيرة والدلالات غير المتناهية؛ إبلاغاً في قوة المعنى وثرائه بحيث لا يكشفه اللفظ؛ لتذهب النفس فيه كل مذهب، فجاء التعبير عن قوة الإرادة وصدق العزيمة في السعي إلى تحصيل العلم والصبر عليه والتصميم على تجاوز كل العقبات بالفعل (أبرح) المسبوق بالنفي (لا) والمغنياً ببلوغ المكان الذي تم تحديده (لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (الكهف: 60)؛ للدلالة على عدم الكف عن السير أو تركه، أو المضي زمناً طويلاً غير منحصر المقدار، لا نهاية له؛ للدلالة على استمرار السير حتى بلوغ الغاية، ولتأكيد مضيه زمناً يتحقق فيه الوصول إلى مكان اللقاء المحدد (الزمخشري، 1407؛ الأندلسي، 1420هـ).

”أَيُّ: أَلَزُّ الْمَسِيرِ وَالطَّلَبُ وَلَا أَتْرَكُهُ وَلَا أَفَارِقُهُ حَتَّى أَبْلُغَ“. (ابن عاشور، 1984، 15 / 365).

وحتى يتحقق المراد.

- الفعل (جاوزا) بما فيه من إتمام لمسافة تلك المجاوزة؛ إبلاغاً في صدق العزيمة وقوة الإصرار؛ إذ لم يتوقفاً سريعاً أو يكفيا عن السير قبله أو حتى عنده، بل جاوزاه.

الفعل (ارتدا) المؤكد لتلك الإرادة بدلالته على رجوعهما على آثار سيرهما من طريقهما الذي أتيا منه فور علمهما بمجاوزة المكان، المفاد من حرف التعقيب (الفاء) في (فارتدا) ومن صيغة المطاوعة التي توحى بأن إرادتهما القوية هي التي ردتكما (ابن عاشور، 1984).

- الفعل (فوجدا) دون بيان وقتٍ أو هيئة؛ تركيزاً على الحدث نفسه (إيجادها العبد الذي علّمه الله من لدنه علماً)، فهو الحدث الأهم؛ إذ هو الغاية من القصة.

- الإجمال فيما أوتيهِ العبد (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) (الكهف: 65)؛ لتذهب النفس في الإتيان والرحمة والعلم والتعليم كل مذهب، بما لا يحصره لفظ، ولا ينتهي إليه عقل، ولهذا جاء مشاكلاً لذلك عرض موسى عليه السلام أن يعلمه علماً دون تحديد: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي...) (الكهف: 66)، وكذلك الحديث عن صبره وطاعته: (قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) (الكهف: 69).

- (فانطلقا) انطلاقاً عاماً دون تحديد هيئة أو وجهة؛ تركيزاً لصدق العزيمة وقوة الرغبة في إرادة العلم.
- وكذلك في الأحداث الثلاثة:

الأول: حدث خرق السفينة جاء الفعل (خرقها) بمجرد ركوبها (ابن عاشور، 1984).

دون تحديد الكيفية أو السبب.

الثاني: حدث قتل الغلام (فقتله).

الثالث: حدث إقامة الجدار (فأقامه) دون كيفية أو هيئة أيضاً، وكذلك في تفسير هذه الأحداث جاء التعبير عاماً ومبهماً (فأردت أن أعيها)، و (فأردنا أن يبدلهما ربهما)، و (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما)، وفي التعليق على الأحداث الثلاثة كذلك: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) (الكهف: 82)

وجميعها تثير المعنى بما فيها من عموم وشمول وعدم تحديد.

(ب) المفردة أو الحقل الدلالي المعبرة عن الحدث في القصة النبوية.

- جاء التعبير عن أحداث القصة في البيان النبوي صريحاً، بدءاً من قوله في الحديث عن سيرهما إلى لقاء الخضر: «فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَنَادَاهُ هُوَ يَوشَعَ بْنَ نُوحٍ فَحَمَلَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّىٰ أَتَيَا الصَّخْرَةَ» ثم لما نسي الفتى أن يخبر موسى بخروج الحوت من المكتل وانطلاقه في البحر، ورد قوله: «فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا، يَفْضَانِ آثَارَهُمَا حَتَّىٰ أَتَيَا الصَّخْرَةَ»، وفي الحديث عن سير موسى والخضر -عليهما السلام- تم تحديد مكان السير: «فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَىٰ يَمْشِيَانِ عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ»، وكيفية خرق السفينة: «فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَىٰ لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَتَرَعَهُ» وطريقة قتل الغلام: «فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَأَقْتَلَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ»، وكذلك كيفية إقامة الجدار: «قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ».

- وفي تأويل الأحداث أيضاً جاء بها البيان النبوي صريحة واضحة مفصلة، فجاء تأويل الأول (خرق السفينة) في قوله صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَجِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشْيَةٍ». (النيسابوري، د.ت، 105/7)

وفي تأويل الثاني (قتل الغلام) جاء قوله صلى الله عليه وسلم: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (النيسابوري، د.ت، 105/7).

وهذا يتلاقى مع كون البيان النبوي شارحاً للبيان القرآني ومفسراً له وموضحاً لما بهم فيه.

1- المفردة الدالة على التعريف بشخص القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم:

(أ) جاء التعبير عن شخص قصة البيان القرآني -غير شخصية موسى عليه السلام- بذكر صفاتهم بدقة

دون النص على أسمائهم.

فجاء التعبير عن رفيق درب موسى -عليه السلام- بالوصف (فتى): (وَأِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ) (الكهف: 60)، (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ

لِقَتَاهُ) (الكهف: 62)؛ للدلالة على قوته وفتوته؛ إذ يرجع أصل استعمال كلمة الفتى للشباب في مقتبل العمر ((1))، وهو ما يتلاقى مع الرحلة التي أمدّها تحقيقُ المراد وبلوغُ الهدف، فضلاً عما يشي به من دلالة على طاعته واتباعه؛ إذ كلمة فتاه تستعمل كناية في (عبده)، وإضافته إليه في الموضعين إضافة تشريف وتكريم (الأصفهاني، 1412)؛ و (الخالدي، 1428-2007).

وجاء التعبير عن الخضر عليه السلام بالوصف (عبداً من عبادنا، آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً)، فالتنكير في (عبداً، ورحمةً، وعلماً) للتعظيم، فهو عبد عظيم آتاه الله رحمة عظيمة وعلماً عظيماً وإن ظهر في بادئ الأمر من أفعاله ما يخالف ذلك، من خرق السفينة وقتل الغلام، فقد أطلعه الله على لطائف بعض الأمور ودقائقها، والعدول عن الإضافة إلى التنكير والصفة؛ لأنه لم يسبق ما يقتضي تعريفه، فضلاً عن الإشارة إلى أن هذا الحال الغريب العظيم الذي ذكر من قصته ما هو إلا حال واحد من أحوال عباد كثيرين لله تعالى (ابن عاشور، 1984).

وجاء التعبير عن الشخصية التي قتلها الخضر بـ: (غلاماً) وفي تفسير الحدث جاء التعبير أيضاً بها: (وأما الغلام)؛ وذلك للدلالة ما في جملة (فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرًا) من طيش ونزق، يدرك ذلك بمفهوم المخالفة التي وُصف بها أبواه (وكان أبواه مؤمنين). وجاء التعبير عن استطعناهم فدخلوا بـ (أهل قرية)؛ للدلالة على شدة بخلهم على غير عادة أهل القرى، الذين الأصل عندهم تقديم الطعام دون طلب، أما هؤلاء فأبوا تقديم الطعام مع طلبه، وجاء التعبير عن كانوا يملكون السفينة بـ (مساكين يعملون في البحر)؛ للدلالة على أنهم قليلو المال يرتزقون من جهدهم، وأنهم يُرْقُّ لهم؛ لأنهم يكدحون دهرهم لتحصيل عيشهم (ابن عاشور، 1984).

وجاء التعبير عن الظالم المعتدي على السفن بـ (ملك، يأخذ كل سفينة غصبا)؛ للدلالة على جبروته وقسوته وظلمه، فهو ظالم غاصب معتد، وجاء التعبير عن صاحبي الجدار وأبيهما بـ (غلامين يتيمين)، (كان أبوهما صالحاً) استدرازا للشفقة عليهما لظروف يتيمهما ورقة لحالهما وصلاح أبيهما.

وهذا كله راجع إلى أن القرآن الكريم دستور عام وقانون شامل لا يُعنى بالأفراد حتى يسميهم بأشخاصهم، بل هو كتاب الشريعة الخاتمة الصالحة إلى نهاية الزمان، وهذا ما يناسبه عدم تسمية الشخصيات حتى يتجاوز الأفراد والزمان والمكان؛ لأن هدفه العبرة والعظة وإعطاء المثالات، وهذا ما يحققه التعبير بالأهداف دون تسمية الأشخاص، فالصفات خالدة وثابتة ومتكررة بخلاف الأشخاص، وهذا أدعى للتأثير في المجتمعات في كل تطواف في الأرض لطلب نفع صالح، وليس الأمر مقصوراً على سعي شخص معين في مكان وزمان معينين.

أما سياق القصة النبوية فهو الشرح والتوضيح لبعض ما في القصة القرآنية؛ ولهذا عرّف بعض الشخص حسب دورها في السياق. ففي البداية قبل لقاء العبد الصالح كان دور الفتى محورياً معه، فهو رفيقه ومُعِدّ طعامه، وحامل آية اللقاء المنشود (الحوت في مكنته)، ولهذا عرّف به في البداية فجاء التعبير عنه بـ (فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بُنْ ثُونٍ).

وبعدها كان دور العبد الصالح محورياً فذكره باسمه ونص عليه (الخضر) في قوله صلى الله عليه وسلم: (فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ أَنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ)، وفي (قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)، وفي (فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ)، وفي (فَعَرَفُوا الْخَضِرَ)، وفي (فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَفَتَلَهُ)، وفي (قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ)، وفي (فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا تَقْصُ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا تَقْصُ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ)، وفي النص عليه وتعيينه باسمه دلالة على أن كل ما قام به من أعمال إنما هي خاصة به، ولا يجوز لغيره أن يتأسى بها، حتى لا يفسد المجتمع ويتكدر صفو الحياة، ويتنشر القتل ويكثر التخريب.

المطلب الثاني: بنية معاهد الجمل

(1) قال ابن فارس: «الْفَتَى مِنَ النَّاسِ: وَاحِدُ الْفَتَيَانِ. وَالْفَتَاءُ: الشَّبَابُ، يُقَالُ فَتًى بِنْتُ الْفَتَاءِ». (ابن فارس، 1979، 4/474).

بنية معاهد الجمل في كل نص لها نظامٌ تركيبى تفرضه أهداف منشئه وسياقه وظروف إنشائه، فليس الأمر مجرد ضم كلمة إلى كلمة والإتيان بجملة من بعدها جملة يتكون النص، بل لا بد من علائق قوية بين كلمات كل نص وجملة، ولا بد من وشائج قرى متينة بين ألفاظ كل نص ومعانيه تربط بينها، بل تُحكّم اتصالها حتى تبدو كتلةً واحدة، وخلقاً متكاملًا، لا مسحًا، والمتأمل في قصة موسى والخضر عليهما السلام يجد هذه العلائق القوية ووشائج القرى الراسخة، ويلحظ الترابط والتناسق والتلاحم في المعاني والألفاظ، ويجد أن هذا التلاحم على لونين:

1 - التلاحم المعنوي في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم:

الناظر في القصة القرآنية يلحظ تلاحمها وترابطها وتناسقها العجيب؛ حيث تناسلت كل معانيها من رحم جملة واحدة حملت أصل المعنى كلّها، هي الجملة الطلبية: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا) (الكهف: 66)، التي طلب فيها موسى التلمذة على يدي الخضر -عليها السلام- فما جاء قبل هذه الجملة⁽¹⁾ كان توطئة لها، وسعيًا حثيثًا للوصول إليها، وعزمًا أكيدًا وتصميمًا على تحقيقها، وما جاء بعدها كان تعبيرًا عنها وبيانًا عن شروط هذه التبعية ومتطلباتها، وتفسير وتفصيل لما بُني عليها، حتى خُتمت القصة بنتيجة حتمية في: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) (الكهف: 82).

أما القصة النبوية فقد حكت مرحلة سابقة على ما ورد في القصة القرآنية، ولهذا كان رأس المعنى وأصله في القصة النبوية جواب موسى - عليه السلام - لما سُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. ولم يُرد العلم إلى الله تعالى، ولهذا غَنَبَ الله عليه، وأعلمه أن من عباده من هو أعلم منه، ومن هذا المعنى -وهو سابق على المعنى الذي تناسلت منه القصة القرآنية- تناسلت كل معاني القصة النبوية، فجاءت تفسيرًا وشرحًا وتوضيحًا لما ورد في القصة القرآنية، وجاء كل ما ورد فيها متلائمًا مع هدفها وسياقها، مع بقاء أصل المعنى متوافقًا مع القصة القرآنية؛ لأن منبعاها واحد، ولهذا تناسل في كليهما المعنى وتتابعت الجمل في تعلقٍ معنوي محكم وترابط وتناسق معجب حسب سياق كل قصة في كل واحد من البيانين.

وهذا ما له أثر بالغ في المجتمعات من حيث التوافق والتناسق بين ما ورد في القرآن الكريم وصحيح مسلم، وعدم التعارض أو التناقض لكل ما اشتملا عليه من العقائد والشرائع والقصص.

2 - التلاحم اللفظي في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم.

من ينعم النظر في قصة البيانين يدرك أنها - مع تلاحمها المعنوي العجيب من مفتتحها حتى نهايتها - قد شاع فيها الربط اللفظي الذي يزيد من تلاحم المعاني وترابطها، ويؤكد وشائج القرى بينها، ومن تلك الروابط في القصة القرآنية:

- الرابط الدال على الترتيب والتتابع والتعاقب في أحداث القصة (الفاء) في (فلما بلغا مجمع بينهما، فاتخذ سبيله، فلما جاوزا) وفي (فارتدا، فوجدا عبدا)، وبعد أن وجد موسى الخضر جاءت الفاء لتحكم هذا التعاقب والترابط، وتقوي هذا التعالق والتتابع بين الأحداث المتوالية في (فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة، فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية)، ولم يُكتَفَ بهذا بل جاء الربط بها أيضًا بين جزئيات الحدث الواحد (فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله)، و (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية، فأبوا أن يضيفوهما فوجدا، فأقامه)، كما جاء الربط بها في تفسير هذه الأحداث (أما السفينة فكانت لمساكين، فأردت أن أعيبها)، و (وأما الغلام فكان أبواه، فخشيئا، فأردنا)، و (وأما الجدار فكان لغلامين، فأراد ربك).

- الرابط الدال على الجمع والتشريك (الواو) في (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان)، وفي (واتخذ سبيله)، وفي الحديث عن العبد (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)، وفي حديث موسى -عليه السلام- عن صبره وطاعته (ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي)، وفي تبريره عدم صبره في أول حدث رآه من الخضر (لا تؤاخذني، ولا ترهقني)، وفي الحديث عن صفات صاحبي (1) (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقُبًا..... قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَاذْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهَا قَصَصًا) (الكهف: 64-60).

الجدار (وكان تحته كنز، وكان أبوهما صالحا)، وفي تعليل الخضر إقامة الجدار (يلغا أشدهما ويستخرجا).
-الربط بالاستفهام المستعمل في العرض في قول موسى -عليه السلام-: (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) والمستعمل في التنبيه في (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) الذي جاء جوابه: (ستجدني إن شاء الله صابرا)، ثم الاستفهامات التقريرية في (أرقتها لتغرق أهلها)، و (أقتلت نفسا زكية بغير نفس)، و (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا)، و (ألم أقل لك)، (لو شئت لاتخذت عليه أجرا).

-الرباط الدال على التفصيل والتفسير المتمثل في حرف التفصيل (أما) الذي جاء بعد قول الخضر لموسى -عليهما السلام- :-
(سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) في (أما السفينة) و (وأما الغلام) و (وأما الجدار).
-الرباط الشرطي الوارد في عرض موسى -عليه السلام- -التبعية على أن يعلمه في (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا)، والشرط اللفظي الصريح في رد الخضر (فإن اتبعني فلا تسألني).
-الرباط الدال على العلوية أو السببية (الواو) في الجملة الحالية (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)، التي كانت علة خرق السفينة وسببه.

- (الفاء) في الحديث عن أبوي الغلام (فكان أبواه مؤمنين)، وفي (فخشينا)، و (فأردنا)، وفي الحديث عن جدار الغلامين (فأراد ربك أن يبلغا).

- الرباط الدال على زيادة المعنى وتنميته، المتمثل في تعديد صفات الجدار (كان لغلامين)، (في المدينة)، (وكان تحته).
- الضمائر: ضمائر التكلم العائدة إلى الله تعالى في (عبادنا، آتيناه، عندنا، علمناه، من لدنا).
- ضمائر الغيبة العائدة إلى موسى -عليه السلام- وفتاه (مجمع بينهما، حوتهما، فارتدا، آثارهما، فوجدا).
- ضمائر التكلم العائدة عليهما أيضا (موسى -عليه السلام- وفتاه) (غداؤنا، لقينا، سفرنا، أوينا، نبغي).
-ضمائر التكلم لموسى -عليه السلام- (لا أبرح، أبلغ، أمضي) قبل أن يجد الخضر، و (أتبعك، تعلمني، ستجدني، لا أعصي، تؤاخذني، نسيت، ترهقني، أمري، إن سألتك، تصاحبني، من لدي).
- ضمائر المتكلم العائدة على الخضر (معي، اتبعني، فلا تسألني، أحدث، ألم أقل، ألم أقل لك، بيني وبينك سأنبئك، فأردت، أعيها، فخشينا، فأردنا، وما فعلته عن أمري).

- فضلا عن ضمائر الخطاب التي ترددت بين موسى والخضر عليهما السلام، وهي متعددة أيضا.
ومن تلك الروابط في القصة النبوية:

- بناء القصة على الترتيب والتعاقب والتتابع من خلال حرف العطف (الفاء) في (فستل: أي الناس أعلم؟) في الحديث عن موسى -عليه السلام- لما قام خطيباً في قومه، وتوالت بعدها الفاءات للدلالة على التتابع وتعلق الأحداث وتواليها: (فقال: أنا، فعتب الله عليه)، (فأوحى إليه)، (فقل له)، (فحيث تفقد الحوت)، (فهو ثم)، (فانطلق)، (فاضطرب الحوت)، (فسقط في البحر)، (فانطلقا بقية يومهما)، (فلما أصبح)، (فرأى رجلا)، (فسلم عليه)، (فقال الخضر).

- وعندما عرض أن يتبعه جاءت الفاء في (فإن اتبعني، فلا تسألني)، وأثناء الصبح (فانطلق الخضر وموسى -عليهما السلام- -يمشيان) (فمرت سفينة)، (فكلما هم)، (فعرفوا الخضر)، (فحملوها)، (فعمد الخضر إلى لوح)، (فنزعه) (فقال موسى).
- وفي الحدث الثاني (فبينما هما يمشيان إذا غلام)، (فأخذ الخضر برأسه)، (فاقتلعه)، (فقتله)، وفي الحدث الثالث (فانطلقا)، (فأبوا)، (فوجدنا)، (فأقامه).

- الاستفهام في قول أحد بني إسرائيل ممن سمع خطبة موسى -عليه السلام- (أي الناس أعلم؟) ذلك الاستفهام الذي بنيت على

الجواب عنه كل أحداث القصة، وفي قول موسى-عليه السلام-(كيف لي به؟)، وفي قول الخضر لموسى-عليهما السلام-:-(كيف تصبر على ما لم تحط به خيرا؟)، وقوله: (أني بأرضك السلام؟)، والعرض الوارد في صورة الاستفهام (هل أتبعك؟)، والاستفهامات التقريرية التي توافقت مع ما في القصة القرآنية في معناها ومبناها: (أخرفتني لتغرق أهلها؟)، (أقتلت نفسا؟).

- التفسير في (فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون).

- التعليل في (فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه).

- الرابط الدال على الجمع والتشريك في (وانطلق معه فتاه)، (فرقد موسى وفتاه)، (وأمسك الله عنه جريرة الماء)، (وكان لموسى وفتاه عجباً).

- التفصيل الوارد في القصة القرآنية إضافة إلى ما جاء في قوله مفصلاً حال الحوت وحال موسى-عليه السلام- وفتاه بعد أن سقط الحوت في البحر (فكان للحوت سرباً، وكان لموسى وفتاه عجباً)، فضلاً عن الشرط والضمائر المتنوعة والمتعددة، وغيرها من الروابط التي تكاد تنفق فيها القصة في البيانين.

المطلب الثالث: تصوير المعاني في القصة

الصورة أو التصوير وسيلة فنية تثري الدلالة، وتحقق القوة التعبيرية للتراكيب، وتنمي المعاني (أبو رضا، 1987)، وتوضحها وتخرجها من غياهب الأذهان إلى عالم الحواس، بما تحويه من قرائن جلية، وعلائق وشيجة بين الألفاظ والمعاني (الصغير، 1981). وبما تكسوها إياه من وظلال وألوان تجعل الصورة تكاد تنطق بما حوت من إيماءات، ومشاعر، وأخيلة، وعواطف، فتحدث في النفس ألفاً وأنساً وسروراً بالمعنى (شرف، 1965). أو تحدث قوة في تأثير المعنى، وإيصاله بطرق متعددة حسب المعاني المرادة، وهذا ما اتصف به بيان القرآن الكريم وصحيح مسلم.

فجاء منه في القصة القرآنية ما يلي:

-إسناد النسيان في (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) إلى موسى-عليه السلام- وفتاه، مع أن الذي نسي هو الفتى في الحقيقة؛ لأن موسى-عليه السلام- طلب من فتاه حمل الحوت في المكنل فإذا خرج الحوت فليخبره، فلما بلغا مجمع البحرين نام موسى-عليه السلام- وخرج الحوت، غير أن الفتى نسي أن يخبره، ولما استيقظ تابعا السير (الخالدي، د. ت). وذلك لإبلاغ في قوة الصلة بين رفقة السفر؛ إذ ما يجري على أحدهما يجري على الآخر، فهما مشتركان في الرحلة وما يحدث فيها، فضلاً عن أن عاقبة النسيان ونتيجته واقعة بهما معاً، وليست خاصة بالذي نسي وحده (الفتى)؛ إذ حلَّ الجوع والنصب والتعب بعد ذلك بهما معاً، ولم يقتصر على من نسي منهما فقط (الخالدي، د. ت).

-قوله: (فاتخذ سبيله في البحر سرباً) الذي يصور الحياة الحقيقية التامة للحوت، الذي عادت فيه الروح، فتحرك، وخرج من المكنل، وشق لنفسه طريقاً في البحر، فالسرب: النفق، كما قال ابن عاشور، وقد انتصب سرباً على الحال من (سبيله) مراداً بالحال التشبيه، كقول امرئ القيس (2004):

إذا قامتا تزوّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل (ص25)

وهو ما يشهد بتأكيد حياته، ودفع الشك أو التجوز عنها.

-التعبير عن نسيان الحوت بصيغة الحصر في (وما أنسانيه إلا الشيطان)؛ للدلالة على أن ما حصل له من نسيان أن يخبر موسى-عليه السلام- بتلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أن يقع في زمن قريب؛ لشدة الاهتمام بالأمر المنسي، وشدة العناية بإخبار رفيقه موسى-عليه السلام- به؛ لكون المنسي أعجوبة شأناً ألا تُنسى، ومن ثم يتحقق أن الشيطان هو من ألهاه وأشغله عن تذكر ذلك الحادث العجيب، فنسي أن يخبر موسى عليه السلام عنه (ابن عاشور، 1984).

-التعبير بـ (النصب) في (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) الدال على شدة التعب الذي أصابهما بعد ما تجاوزا المكان المحدد، فطلب موسى -عليه السلام- تناول الغداء ليستعيدا نشاطهما وقوتهما ويواصلوا رحلتهم.

-الكناية في (فارتدا على آثارهما قصصاً) عن رجوعهما من حيث أتيا، والمبالغة في التحري من خلال اصطفاء مادة (ردّ) المطاوع للرد، والتعبير بحرف التمكن والاستعلاء؛ إبلاغاً في توخي المتابعة، وتحريّ طريق العودة؛ كي لا يخطئ رجوعهما من طريقهما الذي أتيا منه (ابن عاشور، 1984).

-الحجاز في (علمناه من لدنا) وهو مجاز في اختصاص العلم الذي أوتيّه بالله تعالى، أي: علمناه علماً صدر منا، لا يُعطى لغير المصطفين؛ تشريفاً لهم، وعلامة على قربهم (ابن عاشور، 1984).

-التعبير بـ (تخط) في «وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» مجاز في التمكن؛ تشبيهاً لقوة تمكّن الاتصاف بالعلم المراد بتمكن الجسم المحيط بما أحاط به (ابن عاشور، 1984).

-قوله في الحديث عن الجدار: (يريد أن ينقض) الذي يصور تهالكه وقرب سقوطه وتقدمه بإرادة إنسان عاقل فعل شيء، ومن ثمّ فهو يوشك أن يفعل؛ لأنه أراد؛ إذ الإرادة: طلب النفس حصول الشيء، وميل القلب إليه (ابن عاشور 1984) "فاستعيرت الإرادة للمشاركة مبالغة في ذلك". (العمادي، د. ت).

-(وكان وراءهم ملك) أي: يطلب سفينتهم التي ستصل قريباً، يريد أخذها والاستيلاء عليها، إذ الورا يستعار لحال تعقب شيء شينا، وحال ملازمة طلب شيء بحق، وحال الشيء الذي سيأتي قريباً، كل ذلك تشبيه بالكائن خلف شيء لا يلبث أن يتصل به، على حد قوله: (مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) (الجاثية: 10) (ابن عاشور، 1984).

-(يرهقهما) كناية عن عقوقه وسوء صنيعه.

ولما كان البيان النبوي شارحاً ومفسراً لبيان الوحي القرآني؛ وردت فيه صورة بيانية تمثيلية تقرب إلى الأذهان سعة علم الله تعالى وإحاطته عن طريق إظهاره في صورة البحر الذي لا ينقصه من نقره منه العصفور في قوله صلى الله عليه وسلم:

"وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ تَقَرَّرَ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا تَقْصُ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَقْصُ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ". (النيسابوري، د. ت، 7/104). على ما أوتيّه نبي الله موسى -عليه السلام-

-من علم شهد له به الخضر في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث:

"قَالَ إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمِي لَا تَعْلَمُهُ". (النيسابوري، د. ت، 7/103).

وما أوتيّه الخضر الذي قال الله عنه: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) (الكهف: 65).

وعليه فلفظ (ما نقص في الحديث ليس على ظاهره، وإنما معناه: أن علمي وعلمك بالنسبة لعلم الله تعالى كنسبة ما نقر هذا العصفور إلى ماء البحر تقريباً للأفهام، وهذا ما أيّدته رواية البخاري (1)).

-(فاضطرب الحوت في الماء) كناية عن صفة، هي الحياة التامة، ثم تأكيد هذه الحياة مبالغة في تمامها وكماها، من خلال تشبيه عدم التمام الماء عليه بعد أن انطلق فيه بالكوة: الخرق الظاهر في الحائط ونحوه من الأشياء اليابسة، في قوله: "فَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِمْ عَلَيْهِ صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ". (النيسابوري، د. ت، 7/105).

(1) ونصه: «قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا تَقْصُ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَقْصُ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِثْقَالِهِ مِنَ الْبَحْرِ». (البخاري، 1422، 4/154، 1392، 15/141).

وهذا ما جاء التعبير عنه في حديث ابن عباس: «وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ»، وهو من البناء ما عُقد أعلاه وبقي ما تحته خاليا، وما عُطف من الأبنية، وجمعه: أطواق، وطيقان (ابن منظور، (1414).
أي: جعل كالقوس من قنطرة أو نافذة أو ما أشبه ذلك (النيسابوري، د. ت؛ النووي، 1392هـ).

المبحث الثالث: الحذف والذكر في قصة القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف

من ينعم النظر في قصة البيانيين ينكشف له بجلاء أن ثمة تغايراً بينهما فيما تم إبرازه وإظهاره، وما تم الاكتفاء بغيره عنه حسب مساقات كل قصة ومقصدها، وذلك على النحو التالي:

1- مطلع القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف.

افتتحت القصة النبوية بتوطئة خبرية مهدت لها (قام موسى -عليه السلام -خطيباً في بني إسرائيل» تحدد بدقة أن الخطيب المتحدث هو نبي الله تعالى موسى -عليه السلام- المرسل إلى بني إسرائيل، من خلال التسليم عليه بالجملة المعترضة (عليه السلام)، والنص على المتحدث فيهم (بني إسرائيل)، وهذا ما يتلاقى مع سياق القصة النبوية التي سبقت رداً على (نوبا البكالي) الذي زعم أن موسى بني إسرائيل -عليه السلام -ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام؛ لأن اليهود كانوا يوهمون العرب أن من شرط النبي ألا يخفى عليه شيء، مع ما كانوا يعلمون من أن موسى -عليه السلام- خفي عليه جميع ما فعله الخضر عليه السلام، ولإعلامه وغيره من اليهود بما يعلمونه من أن موسى -عليه السلام- جعل نفسه تابعاً للخضر عليه السلام، تكديماً للبكالي ولجميع اليهود في ادعائهم أنه ليس أحد أعلى من موسى -عليه السلام- في وصف من الأوصاف، وأنه لا ينبغي لأحد اتباع غيره (البقاعي، د. ت).
وعُقبَت هذه التوطئة بسؤال مسبب عنها، يحمل أسَّ المعنى وأصله الذي تولدت منه معاني القصة كلها: (أي الناس أعلم؟) مع جوابه: (أنا أعلم)؛ إذ لما خطب قومه يذكرهم بأيام الله ونعمائه وبلائه، سئل هذا السؤال؛ لحسن تذكيره ووعظه، وجاء عقب ذلك عُتْبُ الله عليه وبيان سبب ذلك العتب (إذ لم يرد العلم إليه سبحانه)، ثم ذكر له أن عبداً من عباد الله أعلم منه، وبين له مكانه: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فسأل موسى عليه السلام عن كيفية الوصول إليه: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ، فأعلمه بطريقة ذلك وعلامته: فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَقَعْدُ الْحُوتَ فَهُوَ تَمَّ، هنا تبدأ قصة البيان القرآني، ضاربة صفحا عن كل تلك المقدمات تلاقيا مع سياق التذكير والعظة الواردة فيه معطوفة على قصة أمر الملائكة بالسجود لآدم في: (وَأِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (الكهف: 50)، وما فيها من موعظة وذكرى (ابن عاشور، 1984).

وما تلاها من إزالة غرور المعرضين عن آيات الله والهدى بتأخر العذاب عنهم (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) (الكهف: 55)، وإبطال ظنهم الإفلات منه عن طريق بيان أن ذلك إمهال من آثار رحمة الله تعالى بخلقه (وَرَبُّكَ الْعَفُوُّ ذُو الرِّحْمَةِ) لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) (الكهف: 58)، ثم التحذير من الاستمرار في الغفلة حتى فوات الأوان ومجيء موعد الإهلاك (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) (الكهف: 59)، ولهذا لم يكن ثمة سعة في السياق لعرض مهادت القصة وتوطئاتها، ومن ثم طوي كل ذلك؛ تلاؤماً مع السياق المشحون بالقوة، فتفردت قصة بيان الوحي القرآني بما فيه دلالة على صدق العزم وقوة الإرادة والرغبة والإصرار على التعلم (لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ بَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقُبًا)، وهذا ما يتلاقى مع سياق السورة العام والخيوط لدقيق الذي يسري فيها من مفتحتها الذي عظم أمر العلم من خلال جعل إنزال الكتاب نعمة تستوجب الحمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) (الكهف: 1)، وذم أهل الشرك فنفي عنهم العلم (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَشْكُرُونَ إِلَّا كَذِبًا) (الكهف: 5)، إلى أن اختتمها بما يدل على سعة علم الله تعالى في (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ

مِذَاذًا لِكَلِمَاتٍ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف: 109)، ولهذا لم يتم النص على موسى -عليه السلام- والتصريح باسمه إلا في موضعين، أولهما ما فيه دلالة على إصراره وصدق عزمته في مفتح القصة قبل أن يجد العبد الذي علمه الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحْ)، ثانيهما عند عرضه الاتباع على الخضر بعد لقائه (هَلْ أَتَيْتُكَ) (الكهف: 66). أما سياق القصة النبوية فقائم على رد زعم نوحا البكالي أن صاحب الخضر -عليه السلام- ليس هو موسى بنى إسرائيل -عليه السلام- ولهذا تكرر فيها ذكر موسى -عليه السلام- صراحةً بالاسم الظاهر في موضع الضمير، حتى ورد فيها إحدى عشرة مرة.

2 - محتوى القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم بين التشابه والاختلاف.

القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم لها ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل وجود الخضر وعرض التبعية في العلم عليه.

وقد جاءت هذه المرحلة في الوحي القرآني - على عادته - موجزة تامة المعنى؛ إذ طوت القصة ذكر ما يتعلق بالرحلة حتى بلوغ المكان المحدد للقاء الخضر، فجاء بعد افتتاحها بما يفيد قوة العزيمة على بلوغ مكان اللقاء مباشرة ما يفيد بلوغ المكان (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحْ حَتَّى أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) (الكهف: 60، 61)، إذ هي مرحلة عادية لا تتعلق بذكرها غرض في القصة القرآنية.

أما قصة البيان النبوي فذكرت تفاصيل ما جرى في هذه المرحلة (مرحلة بداية السير حت بلوغ المكان المحدد للقاء) بدءاً بما يوضح علامة بلوغ مكان اللقاء: فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَقَعِدَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ، ثم تفصيل ما حدث: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَنَادَاهُ وَهُوَ يُوشِعُ بَنُ ثَوْنٍ فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ... والاستطراد بذكر إكمالهما السير بعد تجاوز المكان المحدد بقية اليوم واللييلة: فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنَّ يُخْبِرَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا -قَالَ- وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ (النيسابوري، د. ت).

بل زاد وفصل كيفية جريان الحوت في الماء وهيئة الماء عليه، بل وموقف موسى -عليه السلام- وفناه، وأثر ذلك في نفسيهما في: فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ -قَالَ- وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا.

كما أن القصة في الوحي الإلهي أوجزت الحديث عن مجاوزة مكان اللقاء، إذ جاء التعبير عنه مجملاً بـ (فلما جاؤا)، ونسبت نسيان الحوت إليهما (موسى -عليه السلام- وفناه)، أما قصة الوحي النبوي فحددت مدة سيرهما بعد خروج الحوت، ونسبت النسيان إلى الفتى فقط «فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنَّ يُخْبِرَهُ».

كما أنها نصت على أن النَّصَبَ لم يمس موسى -عليه السلام- إلا بعد أن جاوز المكان الذي أُمر به، أما في قصة الوحي الإلهي فذلك مفهوم من ترتب النصب على المجاوزة في (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) (الكهف: 62)، وقد اتحدت القصتان في عبارة الفتى لما طلب موسى -عليه السلام- منه أن يأتيه بغدائه (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) (الكهف: 63) وفي رد موسى عليه السلام بقوله: (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) (الكهف: 64)، وما ترتب عليه من رجوعهما إلى مكان خروج الحوت (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) (الكهف: 64)، ثم فسرت قصة لوعي النبوي ارتدادهما وغايته وما لقياه: «يُخَصِّنَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ» وزاد في رواية أبي بن كعب: «فأراه مكان الحوت»، وتعليق موسى -عليه السلام- بقوله: «هاهنا وصف لي» وذهابه يلتمس: «فذهب موسى يلتمس»، ثم هيئة الخضر -عليه السلام- التي وجده عليها «فَرَأَى رَجُلًا مَسْجِيًّا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى»، وما دار بينهما من حوار حيث قَالَ لَهُ الْخَضِرُ -عليه السلام-: أُنَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى

بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: تَعْمُ“ ثم جملة الخضر-عليه السلام-الخبرية التي قال فيها: «إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ“، كل هذا تفصيل طوته القصة القرآنية؛ تلاقيا مع سياقها كما ذكرت، الذي يركز على العظة وإعطاء المثالات، ويكتفي عن التفاصيل بمواطن العبرة، أما بيان الوحي النبوي فهو بطبيعته التفسيرية الشارحة ناسبه الشرح والتفصيل وذكر التفاصيل.

المرحلة الثانية: مرحلة عرض موسى اتباع الخضر عليهما السلام.

في هذه المرحلة اتفق الوحيان في خطوطها العريضة، ولم يختلفا إلا في تفسير جملة الخضر الدالة على غرابة ما سيكون مما يفعله الخضر، وأنه ليس من عند نفسه؛ إذ جاء بعدها في قصة الوحي النبوي:

”شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتُهُ لَمْ تَصْبِرْ“ (النيسابوري، د. ت، 7/ 105).

إذ تشير إلى أن كل ما يفعله مأمور به، فضلا عن غرابته.

كما زاد بيان القصة النبوية جواب موسى عليه السلام: (نعم) بعد شرط الخضر لاتباعه عدم سؤاله عن شيء حتى يفسره له في (قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) (الكهف: 70).

المرحلة الثالثة: الأحداث الثلاثة، الحدث الأول: خرق السفينة وتوابعه

جاء حدث خرق السفينة في القصة القرآنية في غاية الإيجاز، دون توطئة ولا تفصيل فيه، إنما هو انطلاق دون تحديد وجهة، فلما ركبوا السفينة خرقها من غير بيان كيفية أيضا (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِفْرًا) (الكهف: 71)، وهذا يتلاقى مع سمات بيان النظم المعجز وغايته وسمته.

أما حدث قصة وحي النبوة فقد تمت التوطئة له ببيان هيئة انطلاقهما (بمشيان) وجهته ومكانه (على ساحل البحر) وحالتهما (ليس لهما سفينة)، ثم لما مرت السفينة طلبا من أصحابها أن يحملوها، والحال أنهم كانوا يعرفون الخضر، فحملوها دون أجرة « فَاَنْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ تَوْلٍ، كما أنها زادت ما ورد في شأن العصفور الذي وقع على السفينة فنقر في الماء نقرة أو نقرتين، فذكر الخضر لموسى -عليهما السلام- أن علمهما بالنسبة إلى علم الله تعالى ليس إلا كنقرة هذا العصفور في البحر.

كل هذا طوته قصة البيان القرآني؛ تركيزا على الأهم الذي به تحصل العبرة، تلاؤما مع سمته وسماته وغاياته، إذ ليس لما طوي كبير أثر في العظة والعبرة من القصة.

كما أن حدث (خرق السفينة نفسه) جاء التعبير عنه في القصة القرآنية بالفعل (خرقها) تركيزا عليه دون بيان كلفيته والقصدية فيه من عدمها، أما قصة الوحي النبوي فقد بينت أنه توفرت فيه القصدية، وأنه كان بنزع لوح من ألواح السفينة « فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ“.

وجاء التعبير عن ردة فعل موسى عليه السلام تجاه خرق السفينة بأسلوب الاستفهام الإنكاري التقريري من وجهة نظره؛ إبلاغا في الإنحاء عليه ولومه، ودلالة على شنيع ما فعل (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) (الكهف: 71).

أما في البيان النبوي فقد جاء ذلك بالأسلوب الخبري التقريري الذي زيد فيه بيان حسن صنيع أصحاب السفينة معهما؛ زيادة في اللوم على الخضر عليه السلام، حيث جاءت ردة فعله بقول موسى عليه السلام: ”قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ تَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا“، ومعلوم أن الإنحاء بأسلوب الاستفهام الإنكاري أكثر قوة في اللوم والإنحاء منه بالأسلوب الخبري، على ما فيه من الزيادة التي تحدثت عن حسن صنيع أصحاب السفينة.

وجاء التعقيب على حدث خرق السفينة في القرآن الكريم وصحيح مسلم واحدا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِفْرًا)، كما جاء رد الخضر على موسى -عليهما السلام- في القرآن الكريم وصحيح مسلم واحدا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (الكهف: 72)، كما جاء جواب موسى -عليه السلام- فيهما واحدا (قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزْهِقْ فِي مَنْ أَمَرِي غُسْرًا) (الكهف: 73).

الحدث الثاني: حدث قتل الغلام

جاء حدث قتل الغلام في قصة البيان القرآني موجزا كذلك، ودون توطئة تمهد إلى الانتقال من سابقه إليه، بل تم الانتقال مباشرة، وجاء التعبير في غاية الإيجاز (أَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَذَبَحْتُهُ) (الكهف: 74)؛ تركيزا على الحدث نفسه، ولكأن الانطلاق حاصل بسببه ومن أجله، وذلك هو موطن العبرة والعظة من الحدث.

أما في قصة البيان النبوي فقد تمت التوطئة للحدث، والانتقال من سابقه في «تَمْ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ»، ثم تم تحديد مكان الغلام «فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ» وحاله التي لقيه عليهما «إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ»، ثم طريقة قتله «فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَفَتَنَهُ»، ثم حال موسى -عليه السلام- وأثر الفعلة في نفسه إذ جاء في رواية أبي «فَدَعَرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعْرَةً مُنْكَرَةً»، كل هذا التفاصيل التي طويت في قصة الوحي الإلهي تتلاقى مع تفسيرية البيان النبوي للقرآن، وكونه شارحا ومفصلا وموضحا له.

أما تعبير موسى -عليه السلام- عن ردة فعله تجاه قتل الغلام (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَذَبَحْتُهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) (الكهف: 74)، وكذلك رد الخضر -عليه السلام- عليه (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (الكهف: 75) فقد جاء واحدا في القرآن الكريم وصحيح مسلم، وكذلك جواب موسى -عليه السلام- بعد أن دخلته الملامة لإخلاله بشرط الاتباع للمرة الثانية (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي) «قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا» (الكهف: 76). وتفردت قصة البيان النبوي (في رواية أبي بن كعب) بالتعقيب على عجلة موسى عليه السلام في جوابه: (إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي...) ب (رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلَا أَنَّهُ عَجَلَ لَرَأَى الْعَجَبَ) الذي يفيد الاعتذار له، احتراسا أن يُتوهم أن عجلته عجلة طيش أو نزق -معاذ الله- ومن ثم يبين أنها بسبب الحياء والملامة من إخلاله بشرط الاتباع مرة ثانية واعتراضه على الخضر (وَلَكِنَّهُ أَخَذَ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً).

الحدث الثالث: إقامة الجدار

تفردت قصة البيان النبوي بوصف أهل القرية ب (لثامًا)، والتعبير بما يفيد أن أهلها جميعا كانوا كذلك من خلال قوله: «فطافا في المجالس» واتفقا في التعبير عن الحدث (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ) (الكهف: 77).

كما اختلفا في ردة فعل موسى عليه السلام في رواية ابن عباس، التي زيد فيها «قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُصَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعَمُونَا»، وهو ما يبرر طلب الأجر منهم مقابل إقامة الجدار في قريتهم من وجهة نظره، وهي هيئة تفصيلية تتلاقى مع سياق السنة المفصل لما في القرآن.

المرحلة الرابعة: مرحلة تفسير الأحداث الثلاثة (1)

أ) -تفسير حدث خرق السفينة، اتفق الوحيان في بداية تفسير الحدث، وزيد في قصة البيان النبوي تعقيب يشرح سبب الخرق وغرضه «فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبٍ»

ب) -تفسير حدث قتل الغلام، اختلفت العبارة في الجزء الأول من تفسير حدث قتل الغلام، مع بقاء أصل المعنى، فجاء في قصة الوحي القرآني (أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) (الكهف: 80) فنص على إيمان أبوي الغلام،

(١) هذه المرحلة لم ترد في حديث ابن عباس، وكل ما ورد منها إنما هو في رواية أبي بن كعب رضي الله عنهم جميعا.

ودلّ بمفهوم المخالفة على كفره، أما في قصة البيان النبوي فقد جاء التعبير دالا على كفر الغلام نفسه (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطَبَعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا)، ودلّ بمفهوم المخالفة على إيمان أبويه، وزاد (وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ)، كما أن قصة البيان النبوي غُلّقَ فيها إرهاب أبويه طغيانا وكفرا على إدراكه بأسلوب الشرط (فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)، فكان التركيز على طبعه على الكفر، وهو أول أسباب قتله، بينما كان التركيز في قصة البيان الإلهي على خشية أن يرهق أبويه المؤمنين، ومن ثم جاء التعبير بـ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) (الكهف: 80)، واتفق الوحيان في السبب الثاني للقتل (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (الكهف: 81).

(ج)- تفسير الحدث الثالث: إقامة الجدار، اتحد الوحيان في التعبير عن الحدث الثالث فجاء التعبير فيهما بعبارة واحدة؛ إذ نقل حديث أبي بن كعب نص الآيات نفسه (النيسابوري، مسلم، (د. ت) ١٠٥/٧).

التعقيبات الختامية:

جاء التعقيب الختامي في القصة القرآنية بمجلتين، الأولى: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)، وهي عبارة موجزة على لسان الخضر، جمعت كثيرا من المعاني، بل إن شئت قل: جمعت كل ما يقع في الكون، فهو كله بأمر الله وإرادته لا يخرج عنها، مع ما فيها من التسليم المطلق بما قضى الله تعالى والرضا التام بما قدره.

الثانية: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)، وهي على وجازتها حوت أهداف القصة ومراميها، فنبهت موسى عليه السلام وكل البشر في شخصه إلى ضرورة الصبر على أفعال المعصومين الذين علّمهم الله من فضله وآثارهم رحمة من عنده؛ لأن مثل هؤلاء لا يخرجون عن مراد الله تعالى، ولا يخالفون شرعه، ولا يحكمون بأهوائهم، أو يفعلون أفعالا من عند أنفسهم، ومن ثم كان معناها مقرا معنى (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)، التي قبلها، كما أن معناها عود على ما كان سببا في القصة مما أوحى الله به إلى موسى -عليه السلام - (أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ) في القصة النبوية، وقوله: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)، (الكهف: 65)، فهو في سياقه الخاص وشموله يتلاقى مع الحديث عمن هو أعلم ومن علّمه الله تعالى، كما أنه في سياقه العام، سياق أن الله هو المتفرد بالفعل والأمر وكل ما في الكون، وأن على الجميع: (ملائكة وجن وإنس) السمع والطاعة والانقياد المطلق والرضا التام بما قدر وقضى يتلاقى في هذا الشمول والعموم مع ما عطفت عليه القصة من أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم وإبابة إبليس لجهله وتكبره وقلة صبره، إذ القصة معطوفة على قوله: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (الكهف: 50)، لما فيهما من الموعظة والذكرى (ابن عاشور، محمد الطاهر (1984)، 15/ 359) فضلا عن تربية المتقين، والتنويه بشأن أهل العلم، وحث ذوي الفضل على الاستزادة منه، والسعي للظفر بمن يبلغهم الزيادة فيه، مع الاعتراف بفضيلتهم فيه.

أما التعقيب الختامي في القصة النبوية فقد جاء في رواية ابن عباس -رضي الله عنهما- في ثلاث جمل:

أولها: قوله صلى الله عليه وسلم: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا» وهذا التعقيب يتلاقى مع السياق العام لبيان البشر بما فيه من دلالة على الرغبة في الاستزادة من أخبار السابقين وعجيب قصصهم وآثارهم، كما يتلاقى مع سياق الحديث الخاص الذي يدور حول طلب العلم والرحلة من أجله والحث على الاستزادة منه، ورد العلم المطلق إلى الله تعالى. ثانيتهما: قوله تعليقا على اعتراض موسى -عليه السلام - على ما قام به الخضر -عليه السلام -: “كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْبَانًا”، وهذا التعقيب يتلاقى مع تفسيرية السنة وشرحها ما ورد في القرآن، حيث ورد فيه بعد لوم الخضر موسى -عليهما السلام - لما اعترض على حدث خرق السفينة: (لَا تَوَاضَعُنِي لِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)، (الكهف: 73)، وهذا ما حملته جملة التعقيب الثاني، بما فيها من معاني العذر لموسى عليه السلام.

ثالثتها: قوله: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّنِيَةِ ثُمَّ تَقَرَّرَ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعَلِمْتُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ»، الذي يُقَرَّبُ إلى الأذهان صورة إحاطة علم الله تعالى وسعته، من خلال تصويره بالبحر الخضم، الذي لا يُقَارَن بما حَصَلَه عصفور بنقرة واحدة أو نقرتين في ماء البحر، فليس علم البشر في جنب علم الله تعالى إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره، وبهذا يتلاقى التعقيب مع سياق القصة ومغزاها، فضلاً عن تلاؤمه مع تفسيرية السنة.

المبحث الرابع: الأسلوب القصصي في قصة موسى والخضر بين التشابه والاختلاف
من المعلوم المسلم به أن لكل قصة أغراضها الخاصة بها، وأهدافها المحددة التي تحيى من أجلها، فضلاً عن أحداثها ومضامينها التي اشتملت عليها، والتي تفرض أسلوباً قصصياً يتلاءم وتلك الأهداف والأحداث والمضامين، والتأمل في الأسلوب القصصي لقصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم وصحيح مسلم يلحظ تشابهاً كبيراً؛ حيث وظف البيبان أسلوب الحوار والسرد في تحقيق أهداف القصة، وكشف ملابساتها، وإدراك الأثر المطلوب منها، فسيطرت على القصة صيغة المنقول المباشر الذي تتخلله صيغة الخطاب المسرود لملاء الفضاءات، وتوضيح ذلك فيما يلي:

1 - الأسلوب القصصي في قصة البيان القرآني

استخدم البيان القرآني أسلوب الحوار والسرد الموضوعي الذي يكون فيه الراوي محايداً، يصف الأحداث ولا يتدخل في سيرها، تاركاً للقارئ الحرية في تفسير ما يحكى له (الشكلانيون الروس، 1982)، بصيغة المنقول المباشر الذي ترى فيه نص حوار الشخصيات الذي ينقله السارد كما جرى في الواقع، مع التنصيص من خلال التعبير بفعل القول (قال) المسند للشخصية على أن الكلام لتلك الشخصيات، ومن ثم تأتي الوقائع حيّة فيها تفاعل بصورة أكبر (هلال، 1977).

واختير للقصة الشكل السردى الأول السارد مع الشخصية الروائية أو «الرواية من الخلف» ذلك الشكل الذي يكون فيه السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية، يخترق الجدران، ويرى ما يدور برؤوس الشخصيات، وهذا اللون أو الشكل السردى هو الذي يتناسب مع صفات اللطيف الذي يعلم ما لطف ودق، الخبير بكل شيء سبحانه، كما أن اختيار هذا الشكل يتلاقى مع سياق الحديث عن علمه تعالى بعواقب الأحداث وتدبير الأمور، ومن ثم بدأت بسرد حوار موسى -عليه السلام- مع فتاه في عزمه بلوغ المكان المحدد للقاء الخضر -عليه السلام- ثم وصوله إليه، ثم نسيان العلامة وتجاوز المكان.

ثم جاء دور الحوار الذي يضيف الذاتية على الأحداث، ويسمح لكل شخصية أن تنتج كلاماً يميزها عن غيرها؛ لأن كلام الشخصية وأسلوبها بمثابة الهوية الخاصة بها (الريق، 2004).

فلما أمهكهما التعب وشعرا بالجوع جاء دور الحوار: (قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي آتِيَا عَدَاءَنَا...) (الكهف: 62)، فرد عليه الفتى: (أَرَأَيْتَ إِذْ أُوتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي...) (الكهف: 63)، فأجابه موسى -عليه السلام-: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) (الكهف: 64)، وهو (الحوار) على وجازته معبر بوفاء ودقة عن المعاني الكثيرة من وراء سيرهما.

ثم يعود السرد في يسر وسلاسة إلى قلب الأحداث التي تبدأ سريعة، ناقلاً القارئ إلى بيئتها؛ ليعيش جو القصة العام، وكأنه يسمع ما يقال في كل مرحلة ويشاهده (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ... فَوَجَدَا) (الكهف: 64، 65).

ثم يتخلل الأحداث حوار جديد يعرض فيه موسى على الخضر -عليهما السلام- اتباعه (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ...) (الكهف: 66).

فرد عليه الخضر عليه السلام: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، (الكهف: 67)، ويفسر له السبب (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) (الكهف: 68).

فبجيبه موسى -عليه السلام- معتمداً على تقديم المشيئة (بِحُدُوثِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) (الكهف: 69).

فيشرط الخضر لقبوله اتباع موسى -عليهما السلام- (فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) (الكهف: 70)، فيطوى قبول موسى -عليه السلام-.

هذا كله مما لا ينهض به السرد الذي يعود مجدداً بعد أن تغير الموقف وتطورت الأحداث، وأصبح موسى بصحبة الخضر -عليهما السلام- (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا...) (الكهف: 71).

ثم يعود الحوار لإبراز صورة الصراع الداخلي في نفس موسى عليه السلام بين إحسان أصحاب السفينة الذين حملهما دون أجر، وبين مقابلة ذلك الإحسان بخرق سفينتهم، ذلك المنكر في ظاهره، وهذا ما لا يقوم به السرد، ولا يفي بنقله غير الحوار المباشر، ومن ثم جاء (أَخْرَقَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) (الكهف: 71).

وهو ما استدعى ردًا حوارياً من الخضر (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (الكهف: 72)، فولد حواراً اعتذارياً من موسى -عليه السلام- -يرير فيه عدم صبره، وإخلاله بشرط الاتباع، واعتراضه على ما رأى (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) (الكهف: 73).

ثم يعود السرد مجدداً؛ لتطور الأحداث والانتقال إلى الحدث الثاني (انْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) (الكهف: 74).

ثم يعود الحوار من جديد مبرزاً فرع موسى -عليه السلام- -وصراعه النفسي مما يشاهد من فساد ظاهر حاصل بقتل نفس غلام لم يبلغ الحلم، ولم يقترب ذنباً، فيأتي قوله: (أَقْتُلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) (الكهف: 74)، وهو ما يستدعي ردًا بحوار أقوى من جهة الخضر -عليه السلام- -تلاؤماً مع اعتراض موسى -عليه السلام- -واستنكاره الأقوى والأشد (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (الكهف: 75)، ومن ثم عاد موسى -عليه السلام- -إلى نفسه، واستحيا من تكرار اعتراضه وإخلاله بشرط تبعيته، فرد (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) (الكهف: 76).

ثم يتطور الموقف وتتصاعد الأحداث ويعود السرد لنقل الحدث الثالث الذي لا مجال للحوارية فيه (فَانْطَلَقَا... أَتَيَا... اسْتَطَعَا... فَأَبْزَا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا... فَأَقَامَهُ) (الكهف: 77).

ثم يأتي دور ردة فعل موسى -عليه السلام- -فيعود الحوار بين موسى؛ لإبراز ما في نفسه، وبيان عدم قدرته على الصبر (لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا) (الكهف: 77)، والخضر -عليه السلام- -الذي ينهي فيه الصحبة، ويفسر لموسى -عليه السلام- -الأحداث الثلاثة بعد تعذر استمرار الرفقة؛ لعدم استطاعة موسى -عليه السلام- -الصبر على ما لم يحط به علماً، وهي أمور لا ينهض بها إلا الحوار الذي يضيف الذاتية على مقول كل شخصية، ويحدد بدقة ما لا يمكن أن يصدر إلا عنها ومنها، ويضع المتلقي أمام كل شخصية ليعيش جو القصة بنفسه، وكأنه يسمع ما يقال؛ ليعرف من الأعم، ولهذا ختمت بالحوار الذي يتلاقى ويتلاءم مع مرحلة المواجهة والتصعيد والحسم، ودفع الحدث إلى الذروة، لتنتهي القصة بهذا الحوار الذي لخص مقصدها وعَلَّله بما يتلاءم وسياقها، وذلك بقول الخضر في نهايتها (مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف: 82)؛ حيث لم ينسب شيئاً من أفعاله لنفسه، متدرجاً بالضمير من (فأردت أن أعييها) في تأويل حدث خرق السفينة، و(أَنْ يَبْدِهْمَا رُبُّهُمَا) في تأويل حدث قتل الغلام، و(أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا) في تأويل حدث إقامة الجدار، إلى أن وصل في النهاية إلى التسليم المطلق لله تعالى، وإسنادها جميعها إليه في (أَوْ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف: 82)، إنها إرادة الله تعالى الذي وهبه من علم الغيب ما رأى به نتائج أفعاله حين فعلها.

2 - الأسلوب القصصي في قصة البيان النبوي:

ذكرت أن القرآن الكريم وصحيح مسلم تشابها في الأسلوب القصصي المستخدم في القصة، وأتبعنا زواجاً بين أسلوب السرد بصيغة المنقول المباشر، والحوار، غير أن القصة النبوية بدأت بسرد الحدث الذي مهد للقصة وبنيت عليه في «قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَطْبِيًّا

... فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟»، ثم انتقل إلى الحوار ليسجل عليه إجابته ويخصصها به؛ لخطورتها ومكانتها، فهي التي منها تُسَلَّت كل أحداث القصة «فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ»، ثم جاء دور السرد؛ لبيان ما ترتب على هذا الجواب ”فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَزِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ“، ثم يعود الحوار المنسوب إلى شخص موسى عليه السلام؛ لبيان رغبته وعزمه على لقاء هذا العبد والتعلم منه ”قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ؟“، فيعود السرد مبينا علامة لقائه ومكانه «فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ تَمَّ»، ويمضي السرد في عرض الأحداث بسلاسة ويسر إلى مجاوزتهما المكان، ونسيانهما أمر الحوت، وخروجه من المكل ”فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشِعُ بَنُ نُونٍ فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ -قَالَ- وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَزِيَّةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ“ حتى أدركهما التعب والجوع، هنا يتطور الموقف ويتصاعد الحدث، فيحوار موسى -عليه السلام -فتاه «فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا“، فيرد الفتى ”قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ“، ثم يبرر سبب نسيانه معتذرا عنه، ملقيا أمر التبعة فيه على الشيطان، على ما في الأمر من عجب ينبغي ألا ينسى ”وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا“، فيجيبه موسى -عليه السلام -ضاربًا صفحا عن نسيان الفتى واعتذاره، مركزا على الهدف الأهم من سفره والغاية من رحلته تلك «ذَلِكَ مَا كُنَّا تَبْغِي».

بعدها يعود السرد فيحكي لنا حدث رجوعهما يتبعان آثارهما حتى وصولهما مكان خروج الحوت «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجَّى عَلَيْهِ بِتُوبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى“، عند هذا الموقف يعود الحوار؛ إذ هو الموقف الأهم في القصة الذي كان بسببه سعي موسى -عليه السلام -وعزمه (موقف لقاء موسى والخضر -عليهما السلام -) ومن ثم كان الحوار الذي ينسب فيه كل قول إلى شخص قائله أنسب هنا؛ ليتحقق طلب العلم من موسى -عليه السلام -والتعليم من الخضر -عليه السلام -فيبدو جليا المعلم والمتعلم بعد تعارفهما، فقال الخضر -عليه السلام -مقولة تتناسب وشخصية المعلم «قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ“، عندها عرض موسى -عليه السلام -عليه التلمذة على يديه والإفادة من علمه «قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا“ فتطور الحوار، وذكر الخضر له عدم استطاعته الصبر على ما لم يعلمه ”قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا“، فيصير موسى -عليه السلام -على متابعته ”قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا“، فيشترط الخضر لذلك شرطا ”قَالَ لَهُ الْخَضِرُ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا“، فيقبل موسى -عليه السلام -شرطه (قَالَ: نَعَمْ)، وهذه المرحلة من القصة لم يكن السرد مناسباً لها، ومن ثم وردت بأسلوب الحوار؛ لتمييز الأقوال ونسبتها إلى أشخاصها أكمل تمييز، فالحوار يضيف الذاتية على الأحداث، ويجعلها متفردة، ومن ثم يسمح لكل شخصية أن تنتج كلاماً يميزها عن غيرها؛ لأن كلام الشخصية وأسلوبها بمثابة الهوية الخاصة بها (الريق، 2004).

ولهذا يعود مرة أخرى لحكاية ملاسبات الحدث الأول من أحداث القصة الثلاثة (فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، كَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلَاهُمَا، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَحِ السَّفِينَةِ فَتَرَعَهُ) هنا انتهت حكاية الحدث وانتهى معه السرد، وجاء دور الحوار الذي يعبر فيه موسى -عليه السلام -عن استنكاره ما تم، فورد على لسانه (فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ تَوَلَّى عَمَدَتِ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِفْرًا)، وهذا ما ناسبه أن يكون الرد حوارا مضادا فيه بعض اللوم على إخلال موسى -عليه السلام -بالشرط قبل بدء الرحلة (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، فيعود موسى -عليه السلام -معتذرا بنسيانه متذكرا شرطه (قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)، وهكذا يعود السرد في الحدث؛ لأنه

لا خلاف فيه ولا عليه، ثم يسيطر الحوار من جديد في ردود الأفعال على كل حدث؛ لتنسب فيه الأقوال إلى شخصيات قائلها، وتنتهي القصة بتفسير الخضر عليه السلام أحداث القصة (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أما السفينة، وأما الغلام، وأما الجدار) لينتهي الحديث بما ختمت به آيات القصة القرآنية.

تعقيب:

المتأمل في قصة موسى والخضر في القرآن الكريم وصحيح مسلم يلحظ تشابههما، بل واتفاقهما في الأحداث المفصلية الرئيسة في القصة، من عزم موسى -عليه السلام- وقوة إرادته وتصميمه على لقاء الخضر -عليه السلام- مهما كلف ذلك من مشاق، ومن الأحداث الثلاثة وتفسيرها.

وهذا التشابه والتوافق يؤكد للفرد والمجتمع وحدة المصدر الذي نبع منه الوحيان، فمصدرهما الوحي الإلهي نفسه، ومن ثم لا تجد فيهما خلافاً أو تعارضاً، بل كل ما ورد في وحي النبوة يفسر ويوضح ويشرح ما ورد في وحي القرآن ويؤكد، الأمر الذي يقرر وحدة النبع ووحدة المصدر، ولهذا أثره البالغ على الفرد والحلج مجتمع، ولنفتراض مثلاً أن اختلفت الأحداث أو تعارض ما في البيان النبوي مع ما في البيان القرآني لأدى ذلك إلى كوارث عقدية واضطراب ديني ومجتمعي، وتشرذم وتشنت وتفرق نعوذ بالله منه.

كما أن المتأمل في القصة يلحظ أنها أغفلت الحديث عن الطعام ونوعه، وأنها فقط اكتفت بالتعبير عنه بـ (أتنا غداءنا)؛ لأن المهم أن يطعموا أي نوع من أنواع الطعام يعينهم على مواصلة السير، ولا فرق في هذا بين طعام وغيره، المهم غداء.

يلحظ أيضاً أن القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم أغفلت تعيين أصحاب السفينة وتحديدكم، واكتفت في التعبير عنهم بإضافتهم إلى السفينة (أهلها) في قول موسى -عليه السلام- (أخرقتها لتغرق أهلها)، وبالصفة (مساكين، يعملون في البحر) في تفسير الخضر لموسى -عليهما السلام- سبب خرقها (وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر)؛ لأن المستنكر المستغرب عند موسى عليه السلام إغراق أهلها ذواتهم وأشخاصهم أيّاً كانوا بغض النظر عن أسمائهم، والهدف الأسمى عند الخضر إنقاذ سفينة هؤلاء المساكين من براثن الملك الظالم الغاصب، فأى سفينة لأي مساكين يسري عليها من وجهة نظر الخضر ما سرى على سفينة هؤلاء. كما يلحظ أن القصة القرآن الكريم وصحيح مسلم أغفلت تعيين الغلام القليل (حتى إذا لقيا غلاماً فقتله)، وكذلك في تفسير الحدث من الخضر عرفه بلام العهد (وأما الغلام)، ثم وصف حال والديه الذي يدل بمفهوم المخالفة على حاله.

وكذلك في تفسير حدث إقامة الجدار ذكر أنه كان (لغلامين) ولم يُعَيَّنهما، بل اكتفى بوصف حالهما (يتيمين) وحال أبيهما (وكان أبوهما صالحاً)؛ تركيزاً على الأحداث في حد ذاتها، مع مراعاة ذكر الوصف الذي به تحدث العبرة، وتحقيق الموعظة.

أما في الحديث عن فتى موسى -عليه السلام- فيلحظ أن قصة الوحي القرآني لم تعينه، وأنها اكتفت في التعبير عنه بـ (فتاه) في (إذ قال موسى لفتاه)، و (فلما جاوزا قال لفتاه)؛ حيث لا يتعلق بتعيينه في البيان القرآني غرض.

أما قصة البيان النبوي فقد عَيَّنَهُ باسمه بعد الوصف فتاه في (فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون)؛ تلاقياً مع سياق القصة النبوية التي جاءت في رد زعم نوحا البكالي أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو موسى نبي بني إسرائيل، فكان تعيينه بذكر اسمه مع ما ورد نصاً في ثنايا القصة في حوار موسى مع الخضر -عليهما السلام- لما قال له موسى -عليه السلام-: (أنا موسى، فسأله الخضر -عليه السلام-: موسى بني إسرائيل؟ فأجاب موسى -عليه السلام-: نعم)، كل هذا يدحض زعم البكالي الذي جاء سوق القصة لردّه.

الخاتمة:

حملت هذه الوريقات شيئاً من الدراسة المقارنة لقصة موسى والخضر -عليهما السلام- في بيان المعجز وبيان النبوة، يقيناً أن معاشية النظم العالي في هذا اللسان وتأمله يهدي إلى نتائج تساعد في تذوق بيان العربية وفقهه، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة

من النتائج، أهمها ما يلي:

1. بيان أن العلم يحتاج فوق الصبر عليه إلى العزيمة الصادقة والإرادة القوية والإصرار، وهذا ما تمثل في قول موسى -عليه السلام- في بداية القصة القرآنية: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا).
2. بيان أن العلم إنما يُسعى إليه، وأنه يحتاج إلى من يبذل الجهد في الحصول عليه، وأنه لا يُنظر فيه إلى المظاهر أو المراتب أو الأماكن، فقد كان موسى -عليه السلام- نبيا مرسلًا، ومع ذلك سعى، وبذل الجهد، حتى ناله النصب في سبيل التعلم.
3. بيان كيف انتظمت القصة (في القرآن الكريم وصحيح مسلم) في سلك واحد يجمع غرضها الذي سرى في كل جزئياتها، وكيف تلائم محتوى القصة -في كلا البيانيين- مع سياقها ومقصدها، فجاءت ناطقة بما يُثبت أن فوق كل ذي علم عليم، وأن الإنسان مهما علت رتبته، طالما أنه على قيد الحياة فهو طالب علم.
4. بيان كيف تناسلت معاني القصة وتفرعت أفكارها من معنى واحد -هو عدم رد أمر العلم إلى الله تعالى، الذي أثاره جواب موسى عليه السلام لما سُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. في قصة البيان النبوي، فجاءت القصة في كل منهما وحدة متكاملة مترابطة، تمتد وتنمو ولا تبعد عن الأصل الذي يربط أجزائها ويقوم بناءها، ويحقق غايتها.
5. بيان دقة اختيار ألفاظ القصة التي تناغمت وتناسقت على نهج يسير في مجرى المعنى، من مثل قول موسى عليه السلام: (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين)، و(هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً)، و(ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) في العزيمة والصبر والإصرار والسعي في طلب العلم، ومثل ألفاظ: (علمناه من لدنا، علماً، أتبعك، تعلمن، مما علمت، رشداً، خبراً، سأنبئك)، فضلاً عن الاستفهامات (أخرقتها لتغرق أهلها؟ أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟ لو شئت لاتخذت عليه أجراً) في البيان القرآني، ومثل قول الخضر لموسى عليهما السلام: (إِنَّكَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُمُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ)، وقوله لما نقر العصفور في البحر: (مَا تَقْصُ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَقْصُ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ)، وقول موسى -عليه السلام-: (يَا رَبِّ فَدَلَّنِي عَلَيْهِ) لما أوحى الله إليه: (إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ) في البيان النبوي.
6. التنبيه إلى أوجه التشابه والاختلاف الموجودة بين محتوى القصة في القرآن الكريم وصحيح مسلم ومحاولة رصد أسباب ذلك وتعليله.
7. بيان كيف جاء توظيف الشخصيات (موسى في مقابل الخضر -عليهما السلام) متلائماً مع سياق القصة وهدفها في القرآن الكريم وصحيح مسلم؛ حتّى على طلب العلم، وتصبيراً لكل من يتعرض للمشاق في سبيله، ومع غايات الرسائل الإلهية، فضلاً عن رد العلم المطلق إلى الله تعالى.
8. بيان كيف جاء السرد الموضوعي الذي اعتمدت عليه القصة في البيان القرآني دعوةً إلى الصبر وانتظار المآلات والخواتيم، والتمسك بالعلم والحرص عليه.
9. بيان كيف أسهم المزج بين أسلوب السرد والحوار الذي اعتمدت عليه القصة في إبراز المشاعر المختفية وراء شخصياتها وفي حنايا نفوسهم؛ إبلاغاً في التأثير والتثبیت والتصبير لمن جاء يشكو المعاناة والآلام في سبيل العلم، من خلال استحضار وقائعها؛ ليضع السامع في قلب الأحداث يتفاعل معها ويتأملها.
10. بيان سبب اختصاص البيان القرآني بإيراد بعض التعقيبات الختامية التي تنبئ بحسن عاقبة الصبر الذي لا ينظر

إلا إلى العواقب والمآلات، وهذا ما يتناسب مع القرآن المنزل من العليم الخبير، أما المتعجلون فيقف حذهم عند نهاية الحدث الدنيوي.

11. بيان توافق القرآن الكريم وصحيح مسلم في عرض الأحداث بما يؤكد وحدة المنبع، ويمنع اضطراب المجتمع عقدياً ومذهبياً لو كان ثمة تعارض بينهما.

المراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، أبو الحسين. (1979)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ)، لسان العرب، (ط.3). بيروت: دار صادر.
- أبو رضا، سعد. (1987). في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية. منشأة المعارف.
- الأصفهاني، الراغب. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الأندلسي، أبو حيان. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر.
- بايادق، عمر محمد. (1994). أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني. دار المأمون للتراث.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الخالدي، صلاح عبدالفتاح. (2007). مع قصص السابقين في القرآن دروس في الإيمان والدعوة والجهاد (ط. 5). دمشق: دار القلم.
- الزمخشري، جار الله. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (ط. 3). بيروت: دار الكتاب العربي.
- شرف، حفي. (1965)، الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار نخضة مصر.
- الشكلاونيون الروس، نظرية المنهج الشكلي. (١٩٨٢). (إبراهيم الخطيب، مترجم)، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، شبكة الفكر، دار الرشيد، (العمل الأصلي نشر في ١٩٦٥).
- الصغير، محمد حسين علي. (د.ت). الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية. منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، شبكة الفكر، دار الرشيد.
- الظواهري، كاظم. (1991). بدائع الإضممار القصصي في القرآن.
- العمادي، أبو السعود. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- غراب، صلاح الدين محمد أحمد. (2002). الجملة القرآنية في قصة صالح عليه السلام دراسة بلاغية.
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر. (1965). ديوان امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي.

بيروت: دار المعرفة.

النووي، يحيى بن شرف. (1392). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (ط.2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. بيروت: دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة.
هلال، محمد غنيمي. (1977). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نضضة مصر.

Arabic References:

- Abo Reda, Saad. (1987). *Fi al-bnyah w al-dlalah rwyah Lnzam al-alaqat Fi al-blagah al-arabiyaah*, monshaat al-maaref.
- Al-Andalosi, Abo Haiyan. (1420). *Al-bahr Almohit fi Altafsiir*, tahqiq: sedqi Mohamed Gmeil – Bairuoth, Dar Al feker.
- Al-Amadi, Abo Al-soud. (N.D). *Arshad al-aql al-saleim Ela Mazaya lal-ktab al-kareym*. Beirut: Dar Ehyaa al-torath al-arabi.
- al-Asfehani, Al-Raggeb. (1412). *Al-Mofradat Fi Gareyb Al-Qoraan*. Tahqeq: safwan Adnan al-dawuodi. Dar elqalam, al-dar al-shameyah.
- Al-beqaei, Ebrahim bn Omar. (N.D). *Nazem al-dorar Fi Tnasob al-aayat wa al-swoar*. Al_qaherah: Dar El_ ktaab al-Islami.
- Al-bohkary, Mohammed bn Esmaeil. (1422). *al-gamei al-Mosnad al-saheh almohktasar Men Amour rasoul allah wa Aiyamh (sahih al-bohkari)*. Tahqiq: Mohammed zoheyr bn Naser al-naser. Dar tuoq al-najaah.
- Al-hkaldei, Salah Abdelfattah. (2007). *Maa Qasas al-sabqein Fi al-qoraan Drous Wa Ebbar Fe al-emaan Wa al-daawaah Wa al-gehad*. (5nd ed.). Dimashq: Dar alqalam.
- Al-Nawawi, Abo zakareya yahya Bn Sharaf Bn Morrei (1392), *Al-Menhag sharh Saheh Moslem Bn al-hjaj* (2nd ed.). Beirut: Dar Ehyaa al-torath el-arabi.
- Al-Naysabouri, Abo alhosaen Muslim. (N.D). *Al-jamee al-Saheh, Almosamma, sahih Moslem*. Beirut: Dar Al-geil, Wa Dar al-aafaq al-gadedah.
- Al-Sagheeyr, Mohammed Hosain Aly. (N.D). *Al-Surah Al-Fanneyah Fi Al-mathal Al-qoraani Derasah Naqdeyah Wa Balagheyah*. Manshorat Wazarat al-thqafah Wa alelaam El-Eraqueiah, shabkat al-fker, Dar al-rasheyd.
- Al-Shklaneyuon al-ruos* (1982): *Nazareyah Al-Manhag Al-Shakli*. (Ebraheim al-hkateyb (Trans), El _ gomhoreyah El_ Iraqiya: mwasasah al-abhath al-arabeyah.
- Al-Zamahkshri, Gaar ullaah. (1407), *Al-Kashaf An hqaayq al-tawel Wa ghawmed al-tanzeel*. (2nd ed.). Beirut: Dar el-ktaab El-Arabi.
- Al-Zawahri, kazeem. (1991). *Badaeea Al-Edmaar El-Qassasi Fi El-Quoraan*.
- Ba yazeq, Omar Mohammed. (1994). *Osluob Al-Quoraan Bayin Al-Hedayah Wa Eyggaz Al-bayani*. Dar al-maamuon lltorath.
- Dewan Emree Al-Qayis* Bn Hagar Bn al-hareth al-kendi. (1965). Eetana Bhe: Abdelrahmaan al-mastawei. Beirut: Dar al-maarefah.
- GHoraab, Salaah El-deyin Mohammed Ahmed. (2002). *Al-Gomlaah Al-Quoraaneyah Fe Qessat Saleh Alayh El-Salam Derassah Blagheyah*.

- Helal, Mohammed Ghoneymi. (1977). *Al-Naqd Al-Adabi Al-Hadeyth*. Al_qaherah: Daar Nahdat Masre.
- Ibn Ashour, Mohammed El-Taher. (1984). *Al-Tahrir we Al-Tanwir. Tonesia:* Al-Daar El-Tunesieah Llnashr.
- Ibn Fares, Apo Al-Hosayn. (1939-1979). moojaam *Maqayyess El-Loggah*. tahqeq: Aabd al-salam Harwun. Dar al-feker.
- Ibn Manzoor, Mohammed bn Makram bn Ali. (1414) *Lessan Elarab*. (3nd ed.). Beirut: Dar Sader.
- Sharaf, Hofnei Mohammed. (1965). *Al-Suorah Al-bayaneyah Bayn Al-Nazareyah Wa Altatbeeq*. Al_qaherah: Dar Nadat Maser.

شكر وتقدير

هذا البحث تم دعمه من عمادة البحث العلمي بجامعة حائل

التعريف المعجمي في معجم الفصاحة في منطقة الباحة من حرف الألف حتى حرف الذال عرضاً ودراسة

د. عبدالعزيز بن جمعان بن صالح الغامدي

أستاذ اللغويات المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 3/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 15/ 8/ 2023م

المستخلص:

يتناول هذا البحث التعريف المعجمي في معجم الفصاحة في منطقة الباحة من حرف الألف حتى حرف الذال عرضاً ودراسة لأنماطه ومشكلاته، ويهدف البحث إلى التعرف على أنماط الشرح التي اعتمدها صاحب المعاجم في تعريفاته، ويبين أنماط الشرح المساعدة عنده، ويشير إلى مشكلات التعريف في المعجم إن وجدت، وكانت مشكلة البحث هي في محاولة استكشاف طرق التعريف التي اعتمد عليها صاحب المعجم في تعريف مداخله ومواده، وبما إن المعجم حديث فسيستبع البحث مدى استخدامه لطرق التعريف الحديثة والإفادة منها، واتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، وقسمته إلى خمسة مباحث، ابتداءً بعرض موجز عن الكتاب، ثم التعريف المعجمي مفهومه ومواصفاته، ثم طرق التعريف في المعجم العربي، ثم أنماط التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة، وصولاً إلى الكشف عن مشكلات التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة، وتوصلت إلى عدد من النتائج من أهمها: إطالة المؤلف في النقل عن القدماء دون حاجة، وضرورة وضع فهرس للكلمات في المعجم حتى يسهل البحث فيه، ومن النتائج أيضاً إيراد المؤلف بعض الكلمات التي لم تثبت فصاحتها، وعدم اهتمامه بالتعريف بالصورة، فضلاً عن اهتمامه بالتطور الدلالي في الكلمات؛ فقد وجه بعض الكلمات، وأشار إلى التطور الدلالي الذي حصل فيها وسببه، وغيرها من النتائج، وأخيراً أوصي الباحثين بتناول هذا المعجم بالدراسة والبحث فيه في مجال التطور الدلالي. الكلمات المفتاحية: التعريف المعجمي، الباحة، المعاجم، طرق التعريف المعجمي، التطور الدلالي.

(*) Corresponding Author: Dr. Abdulaziz bin Jumaan bin Saleh Abu Zaid Al-Ghamdi Department: Arabic Language, College: Arts and Humanities, University: Al Baha University, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. عبدالعزيز بن جمعان بن صالح أبو زيد الغامدي قسم: اللغة العربية، كلية: الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة: جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.
e-mail :aamm558@hotmail.com	

The Lexical Definition in the Eloquence at Al-Baha Region Dictionary from Alif to Dhaal Letters (Viewing and Studying)

Dr. Abdulaziz Bin Jamaan Bin Saleh Alghamdi
Assistant Professor of Linguistics at Al-Baha University
aamm558@hotmail.com

Abstract:

The focus of the current research is on examining the lexical definition within the lexicon of eloquence in Al-Baha, spanning from the Alif letter to the Dhaal letter. The study involves a comprehensive exploration of the patterns and forms employed in this lexicon. The research objectives include identifying the lexicographer's patterns of explanation, assessing their effectiveness, and highlighting any encountered problems in the lexicon's definitions. The research problem centers on understanding the methods the lexicographer utilized in defining entries and tools within this modern lexicon, with an emphasis on tracing the incorporation of contemporary definition methods. Employing a descriptive analytical approach, the research is divided into five main topics: an introduction to the lexicon, its definition, concept, and specifications, methods of definition in the Arabic lexicon, patterns of definition specific to the lexicon of eloquence in Al-Baha, and an examination of any problems in definition within the lexicon. The findings indicate issues such as the author's excessive reliance on ancient quotations, the need for an index for easy searching, mention of words without proven eloquence, a lack of interest in defining using imagery, and attention to the semantic development of words. Recommendations stemming from the research advocate for further exploration by researchers into the semantic development within this lexicon.

Keywords: Lexical Definition - Al-Baha - Lexicons - Lexical Definition Methods - Semantic Development

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:

يلاحظ الدارس حين ينظر في المعاجم أن العرب فاقوا غيرهم في العناية بها؛ إذ تعددت طرقهم المنهجية فيها، حتى كادت تستنفذ جميع الاحتمالات، ومن المعروف أن جمع اللغة مرحلة قد سبقت مرحلة تأليف المعاجم بمراحل، فالرواة كانوا يسجلون اللغة، ويقومون بسماعها، وتسجيلها من الأعراب في البادية على هيئة رسائل لغوية متعددة، وأسهمت هذه الرسائل، وغيرها في تكوين المعجم العربي؛ إذ وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي معجم العين، ونشطت بعده حركة التأليف في المعاجم، واتخذت طرقاً عديدة في ترتيب مداخلها، ومناهجها. ومن القضايا المهمة في المعجم، قضية التعريف، وتفسير معاني المفردات. وللتعريف في المعجم طرق متنوعة، وسأقوم في هذا البحث بعرض مفهوم التعريف، وأحدث عن طريقه، مع دراسة التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة للأستاذ الدكتور عبدالرزاق بن حمود الزهراني، وهو معجم عظيم للكلمات الفصيحة في منطقة الباحة، إذ جمع المؤلف فيه الكلمات الفصيحة من منطقة الباحة وأصلها بالعودة إلى المعاجم القديمة، ومن ثم جمعها في هذا الكتاب، وسأعتمد في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، وأقسمه إلى خمسة مباحث، وهي:

المبحث الأول: عرض موجز للكتاب.

المبحث الثاني: التعريف المعجمي مفهومه ومواصفاته.

المبحث الثالث: طرق التعريف في المعجم العربي.

المبحث الرابع: أنماط التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة.

المبحث الخامس: مشكلات التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في محاولة استكشاف أنماط التعريف التي اعتمد عليها صاحب المعجم في تعريف مداخله ومواده، وبما أن المعجم حديث، فستتبع مدى استخدامه لطرق التعريف الحديثة والإفادة منها أو عدمها.

الدراسات السابقة:

كانت هناك العديد من الكتب التي تحدثت عن التعريف المعجمي بشكل عام أو بتطبيقه على بعض المعاجم، ومنها المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث، لكنني لم أجِد دراسة عن التعريف المعجمي في هذا المعجم، وأسأل الله التوفيق.

أسئلة البحث:

يأتي هذا البحث جواباً عن الأسئلة الآتية:

1. ما أنماط الشرح الأساسية التي اعتمدها معجم الفصاحة في منطقة الباحة في تعريف مداخله؟
2. ما أنماط الشرح المساعدة التي اعتمدها معجم الفصاحة في تعريف مداخله؟
3. ما مدى التزام هذا المعجم بهذه الأنماط في المداخل المتشابهة، وما مناسبتها لهذه المداخل؟
4. ماذا يؤخذ على أنماط التعريف في هذا المعجم؟

أهداف البحث:

1. التعرف على أنماط الشرح الأساسية التي اعتمدها معجم الفصاحة في منطقة الباحة في تعريف مداخله.
2. بيان أنماط الشرح المساعدة التي اعتمدها معجم الفصاحة في تعريف مداخله.

3. الإشارة إلى مشكلات التعريف في هذا المعجم.

حدود البحث:

لما كان موضوع هذا البحث هو التعريف المعجمي في معجم الفصاحة في منطقة الباحة، وكان هذا المعجم غنيًا بالمواد والمداخل وتكثر فيه الألفاظ كثرة وافرة، فستقتصر دراسة الباحث لهذه القضية في المداخل أو المواد من باب الهمزة إلى باب الذال.

المبحث الأول: عرض لكتاب الفصاحة في منطقة الباحة

هذا المعجم وضعه صاحبه للكلمات الفصيحة في منطقة الباحة؛ للتأكد من فصاحتها عن طريق المعاجم التراثية، وقد اعتمد فيه كما ذكر في مقدمته على موقع الباحث العربي الذي يحوي معاجم قديمة كالصاحح، والقاموس، ولسان العرب، وغيرها من المعاجم. أما طريقته في ترتيب مواد المعجم فإنه قد رتبها ترتيباً ألفبائياً مبتدئاً بالهمزة أو الألف كما سماها هو ومنتهاً بالياء، إلا أنه قد أشار إلى عدم تجريد الكلمة من زوائدها، وأدرجها كما تستخدم في المنطقة بصورتها (الزهراني، 2013)، وهو في هذا يعتمد الترتيب «الفَرَجِي» للكلمات، وهو ترتيب الكلمات حسب نطقها، بغض النظر عن الحروف الأصلية والمزيدة.

ويبدو أن هذا الترتيب «النطقي» كان قد ظهر عند العرب منذ القديم، لكن العرب تجنّبوه؛ لأنه يفصم عرى المادة الواحدة؛ إذ عليه نجد كلمة «كتاب» مثلاً في فصل الكاف، و«مكتوب» في فصل الميم، و«استكتب» في فصل الهمزة... إلخ. فاختفى هذا الترتيب إلى أن ظهر مجددًا على يد الشيخ محمد البخاري المصري (1914) الذي أخذ معجمي «لسان العرب» و«القاموس المحيط»، وأعاد ترتيبهما على الحروف الهجائية ووفق أوائل الكلمات، ثم انزوى مرة ثانية ليعود بالظهور من جديد وبشكل ملفت للنظر في الستينيات من هذا القرن على يد اللغويين اللبنانيين؛ إذ وضع العلايلي (1963) جزءًا من معجمه «المرجع» مرتبًا الأسماء فيه دون تصارييف الفعل حسب نطقها، ثم وضع جبران مسعود (1964) معجمه «الرائد»، وعلى هذا النهج سار فؤاد أفرام البستاني (1967) في معجمه «المنجد الأبجدي»، وخليل الجر (1973) في معجمه «لاروس». (يعقوب، 1985).

ولكن ما يؤخذ على معجم الفصاحة هنا أنه لم يقدم لهذا النظام من الترتيب تعريفًا، ولم يورد له ذكرًا في مقدمته التي تحدث فيها عن المدارس المعجمية وأطوارها المختلفة في ترتيب المواد اللغوية، فكان عليه -إذ سيتبع هذا المنهج - أن يقدم تعريفًا مختصرًا به، وطريقته في ترتيب المواد والمداخل، وأشهر من اتبع هذا النظام المعجمي كما فعل مع المدارس المعجمية الأخرى.

كما يؤخذ عليه أتباعه هذا المنهج الذي يفصم عرى المادة الواحدة؛ ففيه تتفكك الروابط الأسرية، وبسببه يتوزع أفراد الأسرة اللغوية، وتشتت الكلمات وتنفرد في مواضع مختلفة من المعجم، على الرغم من انتمائها عضوياً إلى مادة لغوية واحدة؛ ذلك لأنه يراعي واقع اللفظ وصورته النطقية، ولا يراعي انتماءه العائلي وعلاقته الاشتقاقية بغيره من الكلمات التي تنتمي إلى عائلته، فلا يرد المحذوف لعلّة تصريفية، ولا يحذف المزيد، ولا يفك المدغم، ولا يعود بحرف العلة المبدل من غيره إلى أصله (يعقوب، 1985؛ عمر، 1993).

وأما عن طريقته في عرض المواد فلم يشر في المقدمة إلى ذلك، ولكن من قراءتي للمعجم والنظر المستمر فيه وتتبع موادته نخلص إلى أن طريقته في ذلك تتلخص فيما يأتي:

1. كان في الأسماء يبدأ بذكر الكلمة ثم يتبعها بجمعها، أو تأنيثها، فمثال الأول: «أتان: ج (تانات، أو أتن) أنثى الحمار» (الزهراني، 2013، ص 23)، وقوله: «إحنة: جمعها إحن، وهي الأحقاد والضغائن» (الزهراني، 2013، ص 28)، ومثال الثاني قوله: «أحبش: والأنثى حبشاء، والجمع حبش، وأحبش الثور أو التيس أو نحوه الذي لونه مخلوط بياضه بسواده، فيعطي لوناً يميل على الخضرة غالباً» (الزهراني، 2013، ص 27).

2. أما في الأفعال فإنه يبدأ بذكر الفعل ثم يثني بذكر فعله المضارع، ثم يتبعهما بذكر المصدر غالباً، كقوله: «أحدق يحدق

إحدًا» (الزهراني، 2013، ص28)، وقوله: «أجهد يجهد إجهادًا» (الزهراني، 2013، ص27)، وقوله: أجاج يؤجج تأجيجًا» (الزهراني، 2013، ص25)، وقوله: «أحوى يحوي حوّة» (الزهراني، 2013، ص29). ومن غير الغالب عدم ذكر المصدر كقوله: «اجتنب يجتنب بمعنى تجنّب» (الزهراني، 2013، ص25)، وقوله: «اتّكل يتّكل بمعنى توكل واعتمد» (الزهراني، 2013، ص24).

3. يبدأ في شرح مادته بما تدل عليه في منطقة الباحة، ثم ينقل عن المعاجم ما يؤكد فصاحة هذه الكلمة وصحة استعمالها، داعيًا ذلك بالشواهد والأدلة.
4. وكان يعرف الكلمة ببنط خفيف، ومن ثم ينقل عن القدماء ويشير إلى هذا النقل، ويضع هذا النقل بين قوسين ويكون جميع النقل ببنط عريض، وكلامه ببنط خفيف.
5. اعتمد على النقول والشواهد من المعاجم التراثية التي تؤكد فصاحة الكلمة المشروحة، وكان معجم لسان العرب من أكثر المعاجم التي اعتمد عليها في توثيق فصاحة ألفاظه، ثم يليه القاموس المحيط.
6. لم يضع للمعجم فهرسًا للكلمات، واكتفى بوضع فهرس لحروف المعجم، ورتبه ترتيبًا ألفبائيًا حسب الحرف الأول كالمعاجم الحديثة.
7. استعان المؤلف بكتب أخرى ألفت في تاريخ المنطقة، ومنها كتاب البيان في لسان زهران للأستاذ علي محمد سدران الزهراني، وجاء الكتاب في حدود سبعمائة صفحة.

طريقة الوصول إلى الكلمة في معجم الفصاحة في معجم الباحة:

أبان المؤلف الزهراني (2013) عن الطريقة التي يمكن بها العثور عن الكلمة المراد معرفة معناها، وذلك من خلال حديثه أن المعجم سيورد الكلمة بالطريقة التي يستعملها بها أهل منطقة الباحة كما هي في حياتهم اليومية؛ لذلك يجب البحث عن الكلمة بالصيغة التي يستخدمها الناس في منطقة الباحة، وتحت الحرف الذي تبدأ به دون تجريدتها من الزوائد، والرجوع بها إلى الأصل، فكلمة مثل (مذوّد) يمكن العثور عليها في حرف الميم؛ لأنه الحرف الذي تبدأ به الكلمة، دون تجريد هذه الكلمة من زوائدها، وردها إلى أصلها، ثم البحث عنها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية، وبالتالي لم يردّها إلى جذرها (ذاد) لبحث عنها في حرف الذال.

المبحث الثاني: التعريف المعجمي تعريفه ومواصفاته

يرد مصطلح التعريف في اللغة بمعنى الإعلام، يقول الجوهري (1990): «التعريف: الإعلام، والتعريف أيضًا: نشدان الضالة» (1204/4)، ويعرف الجرجاني (1983) التعريف بقوله: «التعريف: عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر»، ويقسمه إلى: تعريف حقيقي، وتعريف لفظي، ويعرف الحقيقي بأنه هو: أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها»، ويعرف اللفظي بقوله: «هو: أن يكون اللفظ واضح الدلالة على المعنى، فيفصل بلفظ أوضح؛ دلالة على ذلك المعنى، كقولك: الغضنفر الأسد، وليس هذا تعريفًا حقيقيًا يراد به إفادة تصور غير حاصل، وإنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني» (ص62).

وأما في المعجم الوسيط فيرد مصطلح التعريف بمعنى التحديد والتمييز، ففيه التعريف يعني: «تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة» (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2011، ص595).

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب يعني التعريف:

لغة: التوضيح، ومنه التعريف اللفظي أو الاسمي، وهو قول يشرح المعنى الذي يدل عليه اللفظ، فيزيل ما تنطوي عليه الألفاظ من غموض، ويقابله التعريف الحقيقي، الذي هو أساس التعريف، واصطلاحًا: تحديد المفهوم الكلي بذكر خصائصه ومميزاته، والتعريف

الكامل ما يساوي المعرّف تمام المساواة، ويسمى جامعاً مانعاً (وهبة، 1984، ص 111)، (وانظر يعقوب، 1987). ويتعدد مفهوم التعريف بين المناطق، والأصوليين؛ حيث ارتبطت اللغة بالمنطق منذ زمن اليونان، وكان العالم اليوناني سقراط بارعاً في هذا الفن، ويعرّف التعريف بأنه «هو ما يظهر ماهية الشيء المعرّف» (مهران، 1994، ص 8)، ثم أتى بعده أرسطو، وعرف التعريف بأنه هو: «العبارة التي تصف جوهر الشيء» (يوسف، 1994، ص 68).

والتعريف عند الأصوليين يختلف باختلاف نظرهم إليه، وسوف أعرض هنا لتعريفه عند الزركشي؛ حيث يقسم التعريف إلى حقيقي، ورسمي، ويرى أن الواقع في كتب اللغة من تعريف أحد المترادفين بالآخر مع استوائهما في الشهرة، لا يسمى حدّاً لفظياً اصطلاحياً، ويقسمه على النحو الآتي:

1. الحقيقي: ما اشتمل على مقومات الشيء المشتركة والخاصة؛ لأنه يتوقف على معرفة جميع الذاتيات وغيرها، وترتيبها على الوجه الصحيح، ويرى أنه قد يتعذر بعض ذلك.
2. الرسمي: ما اشتمل على عوارضه وخواصه اللازمة، وربما قيل: اللفظ الشارح للشيء؛ بحيث يميزه عن غيره، وهو الموجود في أكثر التعريفات، ويرى أن دلالة عليها دلالة تواطؤ، كدلالة الحيوان على ما تحته من الأنواع، ويقسمها إلى:
3. الحد التام: يكون بالجنس القريب والفصل، وهو تعريف بجميع الأجزاء.
4. الحد الناقص: يكون ببعض الإجراء كالتعريف بالفصل فقط، كالناطق، أو بالجنس البعيد معه، كالجسم الناطق» (السبكي، 1998، 1/145).

التعريف المعجمي عند اللغويين:

كان للقدماء اهتمام كبير بالتعريف والمعنى، ولقد بدأ هذا الاهتمام عند تدوينهم الرسائل اللغوية، والتأليف في غريب القرآن والحديث، وكتابة رسائل الموضوعات كالمطر والخيول وغيرها، وهذه التأليفات مثلت المرحلة الأولى التي مهدت لظهور المعجم العربي على يد الخليل بن أحمد الذي وضع معجم العين، ونشطت بعده حركة التأليف في المعاجم، وإن هذا النشاط المعجمي دليل واضح على اعتناء العرب بمعاني لغتهم، ويعرف محمد رشاد الحمزاوي (1999) التعريف بقوله: «التعريف نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة، وهو يفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل» (ص 185). وتعرفه كريمة بو عمرة (2010) بأنه: «تقديم المقابل اللفظي الذي ييسر المعنى ويقرّبه في الذهن» (ص 272). أما إبراهيم مراد (1993) فيعرفه بقوله: «الإخبار عن مفردات الألفاظ والمصطلحات التي تشتمل عليها المدونة بضروب من الإبانة والإيضاح؛ لإظهار معانيها أو دلالاتها أو مفاهيمها» (ص 70). ويتضح من التعريفات المذكورة أنّها أن التعريف يعني الربط بين المعرّف والمعرّف ربطاً واضحاً؛ بحيث يفهم المعنى ويتضح.

مواصفات التعريف المعجمي:

- حدد العلماء مواصفات للتعريف المعجمي أو عبارة أخرى شروطاً لكي يكون التعريف المعجمي سليماً، وقد استخلصها الدكتور أحمد مختار عمر (1993)، وذكرها في كتابه (صناعة المعجم الحديث)، وهذه الشروط هي:
- أ- الاختصار والإيجاز: فإنه ينبغي أن تكون تعريفات المعجم مختصرة وموجزة؛ حيث تستغني عن ذكر كل ما يمكن الاستغناء عنه، فإن كل تعريف يجب أن يقول أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات.
 - ب- السهولة والوضوح، فلا يفسر اللفظ بلفظ غامض، ولا يعرف بما لا يعرف به.
 - ج- تجنب الدور، فلا يجوز أن تدخل الكلمة المعرفة ولا مشتقات منها في التعريف.
 - د- تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شيء لم يعرف في مكانه.

هـ- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة، فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف إلى غير ذلك.
و- ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي، والوظيفة، والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية.

ز- يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعاً شاملاً لكل أفراد المعرف، ومانعاً، دالاً على المعرف وحده.
ح- ويشترط كذلك أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدود العدد، ومقتصرًا على الكلمات التي يفترض مسبقاً أن يكون مستعمل المعجم على علم بها (ص ص 123-126).

المبحث الثالث: طرق التعريف في المعجم العربي

تنوعت طرق التعريف بين اللغويين المحدثين، وتنوعت مسمياتها، فأحمد مختار عمر (1993) يسميها «طرق الشرح الأساسية»، ويقسمها إلى:

- الشرح بالتعريف.
- الشرح بتحديد المكونات الدلالية.
- الشرح بذكر سياقات الكلمة.
- الشرح بذكر المرادف والتضاد (ص ص ١٢١-١٣٤).

أما حلام الجليلي (1999) في كتابه تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، فإنه يسميها «مناهج التعريف المعجمي»، ويقسمها إلى:

التعريف الاسمي:

- وهو يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرف، ولا يتجاوزه (ص ١٠٥)، ولقد شاع هذا النوع في المعاجم قديماً وحديثاً؛ لسهولة المستمدة من طبيعة العلاقات القائمة بين الكلمات، «وينقسم إلى:

التعريف بالمرادف:

وهو أن يعرف للكلمة بمرادفها في المعنى، وقد انتشر هذا التعريف في المعاجم.

التعريف بالاشتقاق:

ويقصد به ذكر أحد مشتقات المدخل كتعريف له، ويقوم هذا النوع على أساس أن المشتق معروف، أو سبق تعريفه ضمن الأسرة الاشتقاقية للكلمة (الجيلالي، 1999، ص 112)، ولهذا النوع انتشار في المعاجم.

التعريف بالضد:

ويكثر استخدام هذا في تعريف المداخل التي تدل على النسب كالألوان أو الهيئات، وتستخدم ألفاظاً مثل: ضد، خلاف، نقيض، عكس، مقابل. (الجيلالي، 1999).

التعريف بالشبه:

ويلجأ إلى مثل هذا التعريف لبيان معنى المدخل المعجمي، وتقريبه من ذهن المستعمل، عن طريق ذكر مثاله وشبيهه، فيظهر هذان الأخيران بعضاً من صفات المعرف الذاتية كلونه، أو حجمه، أو هيئته، أو شكله (الجيلالي، 1999).

- التعريف بالإحالة:

ومضمون هذا التعريف قائم على أن يحيل مدخل ما من مداخل المعجم على مدخل آخر؛ كونه أشهر منه، أو أكثر تداولاً، فيظهر الثاني معنى الأول.

التعريف بالترجمة:

لقد دخل هذا النوع من التعريفات إلى المعاجم العربية نتيجة للتطور الحضاري، وما جدَّ من ألفاظ جديدة أجنبية تستلزم إيجاد مقابل لها في العربية، وإلا فإن مثل هذا النوع من التعريف خاص بالمعاجم الثنائية، أو متعددة الألسن.

التعريف المنطقي:

دُكر سابقاً في البحث أن التعريف المنطقي هو ذلك التعريف الذي يسعى إلى بيان جوهر الشيء، من خلال ذكر خصائصه المميزة له عن غيره، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

التعريف الحقيقي.

التعريف المصطلحي:

هو تعريف مفهوم ما وبيان ما يشير إليه عند جماعة من الباحثين والدارسين المنتمين إلى مجال علمي أو حقل معرفي ما؛ بحيث يصبح هذا التعريف متعارفاً عليه (الجيلالي، 1999).

التعريف الموسوعي:

وهو تعريف شمولي واسع يحاول جمع أكبر قدر من سمات المعرف، وبهذا يختلف عن التعريف الاسمي والمنطقي، وهذا التعريف يشكل ثغرة معرفية في التعريف المعجمي (الجيلالي، 1999).

- التعريف النبوي، وظهر حديثاً مع دي سوسير، وينقسم إلى أربعة أقسام:

- التعريف الدلالي:

استمد التعريف الدلالي وجوده من نظرية الحقول الدلالية، وتعرف الحقول الدلالية بأنها: «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها» (عمر، 1993، ص79). وبهذا إذا أردنا تفسير مفردة من مفردات حقل دلالي ما فإننا نحتاج إلى مفردات ذلك الحقل كاملة حتى نعقد المقارنة بينها، ونستخرج منها سمات التشابه والاختلاف، وليست هذه النظرية في أصلها غريبة بحتة، وإنما كان لها وجود عند علماء العربية في المعاجم الموضوعية.

التعريف بالمكونات الدلالية:

وتستند فكرة هذا التعريف إلى أن كل كلمة تتألف من عدد من الملامح التمييزية التي لا يمكن أن تشترك كلها مع كلمة أخرى، وتحليل هذه الكلمة إلى تلك الملامح يتضح معناها، وكان غارون هو من أدخل هذا النوع من التعريف إلى المعاجم عندما أقدم على تأليف معجم اصطلاحي يعتمد على هذا النوع لتعريف مصطلحاته.

التعريف التوزيعي:

ويقصد به استعمال السياقات اللغوية التي يوجد فيها عنصر لغوي ما، وتأثير هذه السياقات على العنصر في إبراز المعنى وبيانه.

التعريف الإجرائي:

ويهدف هذا التعريف الإجرائي إلى حقيقة الشيء من خلال إظهار الوظيفة التي يؤديها ذلك الشيء، أو من خلال بيان الآثار العلمية الناجمة عنه (الجيلالي، 1999، ص170).

المبحث الرابع: أنماط التعريف في معجم الفصاحة في منطقة الباحة

عند النظر في معجم الفصاحة في منطقة الباحة، وجدت فيه عددًا من أنماط وطرق التعريف، وهي لم تختلف كثيرًا عن معاجم القدماء، فقد اعتمد على الشرح بالتعريف كثيرًا، وقد يتجاوزها في حالات قليلة إلى أنماط أخرى أو طريقة أخرى من طرق التعريف الحديثة، ومن صور وأنماط التعريف عنده:

أولاً: طرق الشرح الأساسية:

١. الشرح بالتعريف:

وهو أن يذكر المعجمي معلومات أمام أي مدخل من مداخل معجمه توضح المعنى المراد، ويتم سرد هذه المعلومات بجملة أو أكثر؛ حيث «يعد الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى بواسطة كلمات أخرى» (عمر، 1998، ص121). ومما ورد من هذا في معجم الفصاحة:

- أتان: عرف هذا المدخل بقوله: «أتان: ج (تانات، أو أتن) أنثى الحمار» (الزهراني، ٢٠١٣، ص٢٣).

- إبريق: حيث عرف هذا المدخل بقوله: «وعاء له عروة وفم لحفظ الماء، وغالبًا ما يستخدم للوضوء، وتطلق كذلك على البراد الذي يصنع فيه الشاي» (الزهراني، ٢٠١٣، ص٢١). فقد اعتمد هذا المعجم في تعريف هذا المدخل على طريقة الشرح وحدها، وقد اكتفى بذكر نوعه (وعاء) والفصل النوعي أو الخاصية التي تميزه عن غيره من الأوعية.

٢. التعريف بتحديد المكونات الدلالية:

وهو تفسير معنى الكلمة من خلال ذكر الملامح الدلالية الموضحة لها، وتقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين، (عمر، 1998). ويكثر هذا النمط من التعريف في معجم الفصاحة كثرة بالغة، وقد أجاد فيه المؤلف بما إجادته ومما ورد من ذلك في معجم الفصاحة:

- أقبّة: عرف هذا المدخل بقوله: «نوع من الأشجار دائمة الخضرة ذات أوراق عريضة بعض الشيء، يستخدمه الفلاحون لحفظ الرمان في الكراتين والصناديق أثناء نقله إلى الأسواق» (الزهراني، 2013، ص24).

- جبّة خماسية: عرف هذه المادة بقوله: «نسيج صوفي معدّ للرجال للاستخدام في أوقات البرد، وهي ثقيلة، ومن ألوانها الأبيض، والبنيّ القريب إلى الأحمر، وسميت خماسية؛ لأن عرضها من الأعلى يبلغ خمسة أشبار تقريباً» (الزهراني، 2013، ص103).

٣. التعريف بالمرادف:

وهذا النمط من التعريف يكاد يكون كثيرًا أيضًا في معجم الفصاحة، ومما جاء منه في هذا المعجم:

- أبرق: عرف هذا المدخل بقوله: «أبرق يبرق بمعنى تواعد» (الزهراني، 2013، ص31). ووضع كلمة (إبريق) تحت أبرق من برق، وفي الكلمة تصريفات أخرى في لهجة المنطقة ومنها يبرق كما ذكر هو، وبرّق يبرق تبريقًا إذا أحدّ النظر، وبرّق يبرّق برقة إذا بدأ الثمار ينضج، وهذا من عيوب المنهج الذي اتبعه المؤلف، وهو المنهج الفرنجي كما ذكرنا، فهو يفرق بين الكلمة وأختها واللفظ وقريته، ويشتت المادة ومقلوباتها، وكان الأولى به أن يجرّد المادة من الزوائد حتى يسهل البحث، أو يضع فهرسًا لجميع كلمات المعجم ومقلوباتها، فهب أني مهتم بالبحث في كلمات المنطقة أو أني من أبناء المنطقة وأردت

البحث عن كلمة بعينها بتصاريدها ولم تكن على ترتيب المعجم نفسه، فكيف مثلاً سأعثر على يبرق وهي مصنفة في أبرق، وكيف سأعثر على بَرَق وهي موضوعة في باب الباء.

- تاع: عرفه بقوله: «ظهر وأتى» (الزهراني، 2013، ص 84).
- تَلِيع: عرفه بقوله: «الجليل التَّلِيع: المرتفع الشاهق» (الزهراني، 2013، ص 90).
- التَّيْد: عرفه بقوله: «الرفق واللين» (الزهراني، 2013، ص 93).

ثانياً: طرق الشرح المساعدة:

١- التعريف بالعبارة أو الأمثلة التوضيحية:

- قد يلجأ معجم الفصاحة إلى وضع اللفظ في عبارة أو ذكر مثال؛ ليساعد ذلك على توضيح المعنى، ومن ذلك:
- جَدَف: الذي قال في تعريفه: «كثيراً ما يقول أهل الباحة عن الرجل الذي يكرهونه: (هذا ملعون جَدَف)، أو (يلعن جَدَفَك)، وكأن الجَدَف مقرون باللعن، وربما قصدوا بها أصل الشخص، والجَدَف في اللغة القبر» (الزهراني، 2013، ص 107).
 - جَفَا: قال في تعريف هذا المدخل: «جَفَا يَجْفُو وَيَجْفُو جَفْوَةً وَجَفَايَةً، جَفَا محمد عَمَّهُ، إذا قطع وصله، ولم يَقم بحقه وأَهمله» (الزهراني، 2013، ص 113).

٢- التعريف بالإحالة:

- وجدت عنده التعريف بالإحالة: وهو أن يحيل إلى موضع آخر في الكتاب أو كلمة أخرى؛ مما يصعب على القارئ البحث فيه، والسبب في هذا أنه لم يدرج مشتقات الكلمة تحت الجذر اللغوي، بل نقلها كما هي في اللهجات دون تجريد؛ مما جعل الكلمات تتكرر في أكثر من حرف بالمعنى نفسه، وهذا الشيء دفعه إلى الإحالة، وقد ورد التعريف بالإحالة عنده في مواطن، منها:
- في كلمة أُسْرَب استخدم التعريف بالإحالة، وذكر في تعريفها: «انظر مادة مسراب» (الزهراني، 2013، ص 37)، مع أن كلمة مسراب ليست مادة كما يظن؛ لأنها لم تجرد من زوائدها، وهذا يدل على خلل المنهج عنده في عدم تجريد الزوائد، فلو أنه جرد الكلمات من الزوائد ومن ثم ذكر تحتها جميع المشتقات المستخدمة في المنطقة وأشار لهذه الكلمات في الفهرس من دون تجريد، لكان أسهل للقراء الوصول إلى معاني الكلمات التي يريدونها.
 - ومن استخدامه للتعريف بالإحالة قوله في تعريف كلمة تلهم: «انظر مادة لَهَم» (الزهراني، 2013، ص 90)، وكان الأولى به جمعها في مادة واحدة بعد تجريدها من الزوائد.
 - وكذا في تعريفه كلمة ثفراء قال: «انظر ثفر» (الزهراني، 2013، ص 98)، وكان الأولى به جمعها في مكان واحد.
 - وأخلص من هذا إلى أن السبب في وجود التعريف بالإحالة هو طريقة المؤلف في تصنيف المعجم؛ لأنه اتبع فيه النظام الفرنسي كما سبق أن أشرنا، فلم يجرد الكلمات من الزوائد ويجمعها تحت جذرها اللغوي، بل ذكر الكلمات كما هي في استخداماتها؛ مما سبب هذه الإحالات.

3 - التعريف بالاشتقاق:

وهو التعريف بأحد مشتقات الكلمات، وقد وجدت التعريف بالاشتقاق عنده في مواضع قليلة منها:

- قوله في تعريف تبجح: «يتبجح ببححة» (الزهراني، 2013، ص 86).
- وقوله في تعريف «ثيب: ثوب» (الزهراني، 2013، ص 100). وهي مواضع قليلة في الكتاب.

٤- التعريف بالشبه:

- وهي طريقة كان يستخدمها القدماء للتعريف بالشبه المشهور، فيقولون مثلاً كالذئب وغيره، وجاء بديلاً عنها في العصر الحديث التعريف بالصورة الذي أغنى عن الشبه المشهور، وقد ورد التعريف بالشبه في الكتاب في مواضع قليلة، منها:
- كلمة خروج ذكر أنها «نبت لها ورقة كبيرة تشبه الخس»، «ونقل عن القدماء أنها شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصفير» (الزهراني، 2013، ص100). ويلحظ هنا استخدامه للتعريف بالشبه كالقدماء.
 - وكذا في كلمة دجر الذي ذكر في تعريفها أنه «نبات له محصول يشبه الفاصوليا»، «ونقل عن القدماء أنها اللوبياء» (الزهراني، 2013، ص212). وهنا استخدم التعريف بالشبه في معجمه كالقدماء.
 - وكذا في كلمة حنظل قال إنها: «نبات زاحف يشبه ثمره البطيخ إلا أنه صغير جداً» (الزهراني، 2013، ص170).
- ويلحظ هنا قلة استخدامه للتعريف بالشبه مع ورود استخدامه كثيراً في المعاجم القديمة؛ وذلك لأن الصورة أغنت عن التعريف بالشبه المشهور خاصة مع دخول التقنية وسهولة الطباعة، وأما القدماء فلم تكن لهم وسيلة لنقل الصورة؛ ولذلك عرفوا بالشبه.

5- التعريف بالصور:

ويقصد به التعريف بالصور الحديثة، أو الرسوم، وقد كانت المعاجم الحديثة تستخدم الرسومات، ومن ثم الصور بعد ظهور الكاميرات وتطورها، والآن مع التطور التقني فمن الواجب استخدام صور ذات جودة عالية وملونة؛ حتى تساعد في التعريف المعجمي، وإن التعريف بالصورة لا يغني عن التعريف بالسياق، ولكنه وسيلة مساعدة جداً في التعريف المعجمي، وإن القارئ لأي معجم حديث سيجد هذه الرسومات والصور، ولكنها كانت غير واضحة ومشوشة بسبب سوء الطباعة حينها، وأما الآن فلا بد لأي معجم حديث الاهتمام بهذه الصور واستخدامها.

ومن المؤسف أن يجيء معجم الفصاحة في منطقة الباحة مقلاً في استخدام الصور، ولما استخدمها كانت الصور قليلة جداً وغير واضحة، ومشوشة، ولم يعلق تحت الصورة تعليقاً يدل عليها؛ مما جعلها مبهمة، وهذا شيء محبط خاصة أن المعجم حديث وطبع في عام 2013.

وكان يجب على المؤلف الاهتمام بأي صورة مهمة في تعريفات النبات، والأواني، والأماكن التي لم تعد تستخدم الآن حتى يخدم تراث المنطقة، وليخرج هذا المعجم فريداً، فهو كما جمع هذه الكلمات الفصيحة وأحسن فيها، فكان من الواجب عليه الاهتمام بتقريب المعجم من الناس، ومن وسائل هذه التقريب استخدام الصورة.

وقد وردت الصور عنده في مواضع قليلة، منها:

- كلمة إيزيم، وعرفها بأنها «الحلقة تكون في أول الحزام، وفيها مسمار يدخل في ثقب الحزام» (الزهراني، 2013، ص215)، وأرفق الرسمة المقابلة:

وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير أن يكتبها أو يوضح أنها الإيزيم، وكانت الصورة كما تبدو عبارة عن رسمة غير ملونة، وكان الواجب عليه استخدام الصور الحديثة، والطباعة الملونة، والكتابة تحت الصورة.



- كلمة بازل، وذكر فيها أنه «الجمل الذي اكتملت أسنانه وظهرت أنيابه» (الزهراني، 2013، ص56)، وأرفق الصورة الآتية:

وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة كما تبدو؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ولم تنقل التعريف النقل الصحيح، فهي عبارة عن صورة جمل يأكل من أشجار للسدر كما أظن، فما علاقتها باكتمال الأسنان، وكان الأولى به تصوير الجمل من قريب وبيان اكتمال أسنانه، وأما هذه الصورة فهي تصلح لتعريف الجمل بشكل عام.

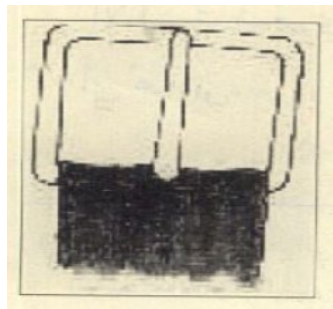


- كلمة بغرة، وذكر فيها أنه «الماء الكثير الذي يأتي من المطر أو السقاية للزرع» (الزهراني، 2013، ص76)، وأرفق الصورة المقابلة:

- وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ويظهر فيها حسب ما أراه تجمع مياه داخل مزرعة.

- كلمة جونة، ذكر فيها أنها «وعاء يصنع من سعف النخل لحفظ الأشياء الثمينة» (الزهراني، 2013، ص120)، وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ويظهر فيها صورة وعاء لم تتضح تفاصيله، أو تفاصيل ألوانه.

- كلمة جهوة، ذكر فيها أنها «مكان اجتماع الأسرة قديمًا، ويقابلها في المنازل الجديدة الصالة» (الزهراني، 2013، ص123)، وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ويظهر فيها صورة لبهو بيت قديم، ولم تتضح تفاصيل الألوان الجميلة فيه.



- كلمة حجل، وذكر أنه «طائر بري أقل حجمًا من الدجاج ولحمه طيب» (الزهراني، 2013، ص137)، وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ويظهر فيها صورة طير من غير ألوان.

- كلمة حصن، وذكر أنه «برج للمراقبة ويستخدم في الحروب» (الزهراني، 2013، ص149)، وجاءت الصورة يسار الكلمة من غير كتابة أو توضيح، وكانت الصورة عبارة عن صورة غير ملونة وغير واضحة؛ لأنها صغيرة ومشوشة، ويظهر فيها صورة حصن بناء قديم.

- وأخلص بعد عرض الكلمات التي عرفها المؤلف بالصورة إلى أن المؤلف أهمل التعريف بالصورة، فهو عرف كلمات قليلة جداً لا تتجاوز عشرين مقابل مئات الكلمات، وهذا يدل على إغفال المؤلف لنوع من التعريف مهم في العصر الحديث وهو التعريف بالصورة، خاصة مع تقدم الطباعة والتصوير والإنترنت، وإن التعريف بالصورة مهم في تعريف الناس بالنباتات، والأوعية، والأواني، والزراعة وآلاتها، وغيرها من الأشياء التي كانت تستخدم في المنطقة للمهتمين بالتراث أو تاريخ المنطقة، وليت المؤلف اهتم بهذا الجانب العظيم من التعريف، وهو التعريف بالصورة وأخرج معجماً فريداً في بابه.
- ولما استخدم المؤلف التعريف بالصور كان استخدامه قاصراً؛ لأنها كانت عبارة عن رسومات غير واضحة وليست ملونة، أو عبارة عن صور صغيرة ومشوشة وغير ملونة؛ مما جعل استخدامه للصور ليس مفيداً، ولم يعلق عند كل صورة للتأكيد أو التوضيح، ولعل أحد الباحثين يهتم بهذا المعجم بالاختصار والتلوين والتعريف بالصور.
- 6- التعريف بالشواهد اللغوية:
- ويقصد به التعريف بشاهد لغوي شعراً كان أو نثراً مع ذكره ضمن التعريف؛ حتى يتضح المعنى المعجمي، أو يستشهد به على المعنى المعجمي، وقد استخدم المؤلف التعريف بالشواهد اللغوية بكثرة، وأورد أبياتاً شعرية من الشعر العامي أو الشعبي كما يسميه لشعراء معاصرين، وقد وردت الأشعار الشعبية كثيرة في معجمه، واستخدمها في تعريفه المعجمي وسأورد بعضاً من تعريفاته بالشواهد اللغوية، ومنها:
- في تعريفه كلمة أبسل قال: هو «تقديم الطعام بسخاء للضيوف»، وذكر هذه الأبيات لابن ثامرة الزهراني:

فيما تقدّم كنت قبل الجيش مالي

وان نقيت أنقا معشّر

وأبسل الشدات واري

(الزهراني، 2013، ص22). ويقصد هنا استخدم الرصاص بسخاء، والشدات مجموعة الرصاص، ويظهر هنا استخدامه للشعر العامي للتأكيد على وجود اللفظ بهذا المعنى مستعملاً عند أهل المنطقة، فهو استشهاد على وجود اللفظ لا استشهاد على صحة اللفظ من عدمه.

- ومن استخدامه للتعريف بالشاهد اللغوي قوله في كلمة أقحم: «أنه الدفع من الأعلى»، وذكر هذا البيت للشاعر خرصان الغامدي:

يا الله يا ذا أنجيت يوسف من أهوالٍ تُهولُ

بعدهما وري برويا من أقوال الرسول

أصبح إخوانه دُهو

وا في البير أقحموه“

(الزهراني، 2013، ص 45)؛ أي: دفعوه، ويظهر هنا استخدامه للشعر الشعبي للاستدلال على استعمال العامة للفظ بالمعنى المذكور. وإني أتجاوز الصفحات في الكتاب حتى أنقل الواضح من الأبيات الشعبية، وليت مؤلف هذا الكتاب اهتم بالتعريف بالصورة كاهتمامه بالتعريف بالشاهد اللغوي.

- ومن استخدامه للتعريف بالشاهد اللغوي أيضاً قوله في تعريف كلمة بتل: «إذا سار الرجل إلى شؤونه» وذكر هذه الأبيات لابن مصلح:

لا عدْ ثَقُلْ بأشْدَّ لكْ وابتُلْ ابتل

لزوم نحتاجك وتحتاجنا“

(الزهراني، 2013، ص 58)، ويقصد: سر سر.

وأخلص من هذا النقل اليسير للتعريف بالشاهد اللغوي إلى أنه استخدم التعريف بالشاهد اللغوي أكثر من الصورة وأكثر فيه؛ مما جعل معجمه مليئاً بالأشعار العامة التي جاءت لإثبات اللفظ في الاستعمال اليومي والحياة اليومية لأهل المنطقة، وليت المؤلف اهتم بالتعريف بالصورة أيضاً كما اهتم بذكر الأشعار العامة؛ لأنها طريقة حديثة.

هذا وعند قراءتي للمعجم واطلاعي عليه، وجدت عند المؤلف بعض الأمور التي لا بد أن أذكرها في ثنايا هذا البحث لها علاقة بالتعريف، وهي: اهتمامه بالتطور الدلالي؛ إذ يذكره أحياناً ويربط هذا التطور؛ مما يجعل هذا الكتاب موطناً لدراسة التطور الدلالي فيه من قبل أحد الباحثين في رسائل الدكتوراه، ومنها اهتمامه أحياناً بالتعريف بالاختصار وهي طريقة حسنة لو اتبعها في جميع معجمه لخرج معجمه مفيداً لكل من يقرأه.

وسأذكر ما لاحظته الآن ببعض من التفصيل:

اهتمامه بالتطور الدلالي:

ظهر لي عند قراءة البحث اهتمام المؤلف بالتطور الدلالي، وهذا شيء جميل جداً في معجمه، وجهد عظيم، ويصلح هذا الحقل للدراسة من قبل الباحثين في معجمه، وسأورد بعض توجيهاته للتطورات الدلالية في معجمه، أو بعض التطورات الدلالية التي رأيتها؛ لأن المعجم يؤصل الكلمات ومعانيها ودلالاتها من معاجم قديمة، وقد حصل تطور دلالي في بعض الكلمات في استخدامها في لهجة منطقة الباحة:

- ومن التطورات الدلالية في معجمه ما ذكره في كلمة (أبسل) ففسرها «بتقديم الطعام والمال بسخاء للضيوف، والباسل قديماً هو الشجاع» (الزهراني، 2013، ص 23)، ووجه هذا التطور الدلالي بأن الكريم هنا كأنه سَلَمَ ماله بكل شجاعة للضيف، وهذا توجيه حسن في التطور الدلالي.

- ووجدت من قراءتي تطور دلالي بالشمول في كلمة الأثائي، وهي: «ثلاثة أحجار توضع عليها أدوات الطبخ، وهي الأثنية قديماً، وكانت تعني أحد ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر» (الزهراني، 2013، ص 24)، وهنا يتضح التطور الدلالي في التعميم.

- ومن التطورات الدلالية ما وجدته مغايراً للمعنى، ومنها كلمة الإزراء «فتعني قديماً التهاون»، وحديثاً التعب (الزهراني، 2013، ص36). ولعل التهاون يعقبه بعد ذلك التعب.
 - ومنها ما وجدته في كلمة «أعشب الخبز فتعني قديماً ييس» وحديثاً تعفن (الزهراني، 2013، ص44)؛ ولعل اليبس مرحلة قبل التعفن، وهي كلها من مراحل تيبس العشب.
 - ومنها في الشمول كلمة أقدى، «وتعني قديماً الاستقامة في عمل الخير، وحديثاً تعني الإصابة في العمل والقول» (الزهراني، 2013، ص45). فهنا المعنى أعم وأشمل من المعنى القديم.
 - ومما وجدته في هذا التطور التبخص؛ «فقديماً كانت تعني التحديق بالنظر، وحديثاً تعني الخبرة والمعرفة» (الزهراني، 2013، ص60)؛ ولعلها نتيجة للتحديق بالنظر، أو لعلاقة النظر بالبصيرة والخبرة والمعرفة فصار المعنى الحديث أشمل من المعنى القديم التي يقتصر فقط على النظر.
 - ومما وجدته أيضاً في هذا التطور الدلالي في قولهم: «برطم، فقديماً تعني الرجل ضخم الشفة، وحديثاً تعني الصمت» (الزهراني، 2013، ص70). وهنا التطور الدلالي للعلاقة بين الشفة والصمت فإذا طبقت الشفة صار الصمت.
 - ومما وجدته في التطور الدلالي للعلاقة في كلمة حنمة، «وهي تعني قديماً بومة، وحديثاً تعني الصوت غير المفهوم مثل الحراثة والمضخة، وهنا وجه المؤلف هذا التطور الدلالي، وقال: «إن البومة تصدر في الليل أصواتاً غير مفهومة، ثم نقل المعنى ليعني أصوات الآلات المعاصرة» (الزهراني، 2013، ص172). وهذا توجيه حسن وجيد للمؤلف، وهناك علاقة بينهما واضحة كما ذكر المؤلف.
 - ومما وجدته في التطور الدلالي أيضاً: في كلمة الحيلة؛ «فقديماً تعني التنقل من مكان إلى مكان، وحديثاً تعني الأرض» (الزهراني، 2013، ص176) وهنا وجه المؤلف هذا التطور بأنه نتيجة للتنقل من مكان إلى مكان فسميت الحيلة بالأرض وهو توجيه حسن، وسأضيف عليه: لأن التنقل من مكان إلى آخر ينبغي أن تكون فيه أرض، فتطورت الدلالة لتشمل الأرض وليس التنقل فقط، أو لأن التنقل قديماً كان في الأرض قبل أن تعرف الناس الطائرات؛ مما يرجح توجيه التطور بالعلاقة بين التنقل والأرض؛ لأن التنقل في الأرض.
 - ومما وجدته في التطور الدلالي قولهم: «الحَرْشُ فقديماً تعني الرجل الذي لا ينام من الجوع، وحديثاً تعني كثير الأكل» (الزهراني، 2013، ص184). وهناك علاقة بين الجوع وكثرة الأكل، وعدم النوم يدل على شدة الجوع الذي يعقبه الشراهة وكثرة الأكل، فكأنه نتيجة لشدة الجوع وهنا تتضح العلاقة.
 - ومما وجهه المؤلف من التطور الدلالي كلمة حُرْمان، «فتعني قديماً الكذب، وحديثاً تعني طلع يظهر في سنابل الذرة ويكون أسود ويؤكل» ووجه المؤلف بأنه «ربما أطلق الحرمان على الذرة السوداء؛ لأنها ذرة كاذبة ولونها متغير» (الزهراني، 2013، ص45). وهذا توجيه حسن، وهو يبين العلاقة في الكذب بين اللفظين حتى تطور وأصبح يشمل الذرة السوداء؛ لأنها كاذبة وتغير لونها.
- هذا مما وقفت عليه من تطور دلالي في بعض الكلمات، ووجه المؤلف التطور الدلالي في بعضها، وقد أشرت إليه خلال عرضي للكلمات، وهي توجيهات حسنة، وجهد عظيم منه، ووجهت التطور الدلالي في بقيتها التي لم يوجهها المؤلف؛ لأن التطور الدلالي لفت انتباهي خلال قراءتي في هذا المعجم، وما عرضه هو قليل من كثير وغيض من فيض، وإني أوصي أحد الباحثين بضرورة دراسة التطور الدلالي في معجمه، وسيخرج بحثه بنتائج جيدة في مجال الدلالة والتطور الدلالي والمعجمي.
- التعريف بالاختصار:

كما اتسمت كثير من تعريفاته بالموسوعية والإطناب في النقل كما سيأتي، فقد اتسمت بعضها بالاختصار، ورجوت أن يكون المعجم على هذا الاختصار النافع الذي يفيد القارئ، وقد ورد الاختصار عنده في بعض مواضع الكتاب؛ لأني وجدته نقل عن القدماء بشكل مختصر، وذلك كما في:

- كلمة (دَثْقَة) فذكر أنها نبتة لها بذر غامق اللون تنبت بين أعواد الحنطة والشعير، لها تأثير على الإنسان إذا تناولها فيتصرف كتصرف السكران، ونقل عن ابن منظور فقط أنها حبة سوداء مستديرة تكون في الحنطة (الزهراني، 2013). ويلحظ هنا اختصاره في تفسير هذه الكلمة، ولو اتبع هذا المنهج في كتابه لكان جميلاً وخالياً من الحشو الذي لا طائل منه، ومع هذا فهو لم يدرج صورة هذه النبتة؛ مما يجعل تعريفه قاصراً أيضاً.
- وكذا في تعريف كلمة ذرية اختصرها واختصر نقله عن القدماء فيها، وكذا في تعريف كلمة ذوي (الزهراني، 2013)، فقد اختصرها، وهذا الشيء حسن لو اتبعه في جميع المعجم.
- ومما اتسم بالاختصار عنده حين تعريفه لكلمة الحَبْلَة فقد اختصرها بشجرة العنب وكذا ذكرها عند القدماء (الزهراني، 2013)، وكذا في كلمة خريطة؛ إذ اختصرها بأنها وعاء مصنوع من القماش لحفظ الحب، واختصر ما نقله عن القدماء (الزهراني، 2013). ومع هذا فهو لم يعرّف هذه الخريطة بالصورة؛ حتى تتضح؛ مما يجعل التعريف عنده قاصراً. وكذا في كلمة خَضَّ (الزهراني، 2013، ص 193)، فقد اختصرها في سطرين، وذكر فيها تفسيره وتفسير القدماء، وغيرها من الكلمات، وإن هذه الطريقة حسنة في الاختصار، ولو اتبعها لخرج معجمه مختصراً نافعاً لكل من يطلع عليه.
- وأخلص من هذا إلى ضرورة اختصار هذا المعجم بما لا يخل، وإدراج الصور التعريفية فيه التي تضيفه جمالاً ووضوحاً، ولعل أحد الباحثين في الدراسات العليا يقوم بهذا العمل.

المبحث الخامس: مشكلات التعريف في معجم الفصاحة

على الرغم من الميزات التي امتاز بها معجم الفصاحة في تعريفاته، والتي ذكرت بعضها فيما سبق، فإن هناك بعض المشكلات والثغرات التي وقع فيها المعجم في بعض تعريفاته فجاءت قاصرة عن تأدية المراد منها، وسأسعى في هذا المبحث في استخراج أهم مشكلات التعريف في هذا المعجم، ذاكراً أدلة هذه المشكلات من المعجم نفسه، وهذه المشكلات كان أهمها:

1. غموض التعريف وعدم دقته: حاول المعجم في كثير من الأحيان الاهتمام بالدقة والوضوح في تعريف مواده، غير أنه في بعض الأحيان كان يقصر في ذلك، فجاءت غير واضحة وغير كافية لغرض الدقة والبيان، ومن ذلك:

- تعريفه لكلمة الإبزيم بأنها: «الحلقة التي تكون في أول الحزام، ويدخل فيها آخره، وفي الإبزيم مسمار يدخل في ثقب من ثقب آخر الحزام» (الزهراني، 2013، ص 21)؛ حيث حمل هذا التعريف شيئاً من الغموض، ولم يأت جامعاً، ففيه اكتفاء بذكر تحديد شكله ومكوناته، ولم يحدد وظيفته، أو من أي مادة يصنع، ولو أنه فعل كما فعل صاحب معجم الغني الذي نقل عنه تعريف الإبزيم لجاء التعريف جامعاً، فإن تعريف الغني جاء على هذا الشكل: «إبزيم - ج: أبازيم: للحزام إبزيم معدني: عروة معدنية لها لسان دقيق، يدخل فيها طرف الحزام الآخر على الوسط لتثبيتته وشده» (أبو العزم، 2013، ص 58). فقد اتسم تعريف الغني بالدقة والجامعية بذكر مادة صنعه (معدني)، وذكر شكله ومكوناته (عروة معدنية لها لسان دقيق)، وتحديد وظيفته (يدخل فيها طرف الحزام الآخر على الوسط لتثبيتته وشده).

- كما حدث الأمر نفسه عند تعريفه للفظ (الإبريق) بأنه: «وعاء له عروة وفم لحفظ الماء، وغالباً ما يستخدم للوضوء، وتطلق كذلك على البراد الذي يصنع فيه الشاي» (الزهراني، 2013، ص 21). وهو تعريف يشبه سابقه في الاكتفاء بذكر تحديد شكله ومكوناته، ولكنه امتاز عن سابقه في تحديد وظيفته (لحفظ الماء، وغالباً ما يستخدم للوضوء)، ولكنه فاتته أن ينص

على المادة المصنوع منها الإبريق، ولكنه تدارك ذلك بالتعريف الذي نقله عن محيط المحيط لبطرس البستاني بأنه «الإبريق ج أبريق وأبارقة إناء من خزف أو معدن له عروة وفم ولبيلة، معرَّب أب ريز بالفارسية، ومعناه صابُ الماء» (البستاني، 1987، ص1)، ولكن تعريف معجم الفصاحة له ميزة وهي ذكر وظيفة الإبريق كما ذكرنا، بينما تعريف المحيط يفضل به بذكر أصل اللفظ وأنه منقول عن اللغة الفارسية، فهو معرَّب أب ريز.

- ويلاحظ أنه في كلمة إبريق ذكر ما ذكره القدماء، وكان الأولى به أن يضع صورة لهذا الإبريق، خاصة مع دخول التقنية وسهولة الطباعة. وعند مراجعة جميع الكتاب، وجدت أن الصور فيه قليلة جداً، ولا تتجاوز عشرين صورة.

- 2. الخطأ في التعريف وقصور العبارة عن تأدية المعنى المعجمي المطلوب:

- ومن التعريفات الخاطئة التي وجدت في معجم الفصاحة تعريف البراية بأنها «أداة شحذ القلم والسهم ونحوه، وغالباً ما تستخدم لتعني أداة شحذ وتحديد قلم الرصاص» (الزهراني، 2013، ص65). ثم استشهد على هذا المعنى بقول صاحب الصحاح: «والبراية: النحاة وما برئت من العود، وكذلك البراء، ويقال للبعير إذا كان باقياً على السير: إنّه لدو بُرَايَةٍ، وهو الشحم واللحم. والمبراة: الحديد التي يُبرى بها السهام. وبريت القلم برّياً، وبريث البعير أيضاً، إذا حسرته وأذهبت لحمه» (الجوهري، 1990، 228/6).

وفي حقيقة الأمر فإن في هذا التعريف خطأ وقصوراً من وجهين:

الأول: أنه لم يوفقنا على تحديد شكل (البراية) ومكوناتها، ولم يحدد كذلك من أي مادة تصنع.

الثاني: أن هذا الاستشهاد الذي ساقه المعجم لا يخدم التعريف الذي قدمه للفظ (البراية)؛ فإن الوارد في نص الصحاح ينص على أن اسم الآلة من الفعل (برى): (المبراة) على وزن «مفعال»، وهو أحد ثلاثة أوزان قياسية يصاغ عليها اسم الآلة من الفعل الثلاثي، أما وزن «فَعَّالة» الوارد في تعريفه من الفعل (برى) فلم يستخدم في المعاجم القديمة، بينما وردت البراية اسماً للآلة في المعاجم الحديثة كالوسيط، والأساسي، وقد أجاز مجمع اللغة المصري قياسية «فَعَّالة» أيضاً في صوغ اسم الآلة؛ اعتماداً على كثرتها في الاستعمال القديم والحديث (عمر، 2008).

- وورد في تعريف (البرش) أنه: «وجود بقع ملونة في جلد الإنسان أو الحيوان، وقد تطلق على غيره، فيقال: جدار أبرش، إذا كان فيه بقع مختلفة الألوان» (الزهراني، 2013، ص65). فهذا تعريف لغوي تم عن طريق الشرح المفصل، والملاحظ عليه عدم ضبط المعنى جيداً، فقله في التعريف: «وجود بقع ملونة في جلد الإنسان أو الحيوان» لا يؤدي المعنى المطلوب، وربما كانت الدقة تقتضي أن يقول في التعريف كما قال في المثال الذي ساقه: «البرش: وجود بقع مخالفة للون جلد الإنسان أو الحيوان»، أو يقول كما قال ابن منظور (1993) الذي نقل كلامه: «البرش والبرشة: لَوْنٌ مُخْتَلِفٌ، ثَقَطَةٌ حُمْرَاءُ وَأُخْرَى سَوْدَاءُ أَوْ غَيْرَاءُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ» (264/6). ولو أنه فعل ذلك لوفت العبارة بالمعنى المطلوب إيضاحه.

ويلاحظ على هذا التعريف أيضاً غير ما سبق قصور عبارته في وقوعه في خطأ لغوي؛ وذلك في قوله: «وقد تطلق على غيره»، بعد قوله: «وجود بقع ملونة في جلد الإنسان أو الحيوان»، وكان السياق يقتضي أن يقال: «وقد تطلق على غيرهما»؛ أي على غير الإنسان والحيوان؛ حتى تكون العبارة مؤدية للمعنى المراد؛ ولتشمل جنسي الإنسان والحيوان.

- ومن التعريفات الخاطئة كذلك تعريفه كلمة (بركة) بأنها «هو خزان الماء» (الزهراني، 2013، ص69)؛ حيث جاءت كلمة (بركة) مؤنثة، وجاء الضمير وكلمة (خزان) مذكرين، وهو ما يخالف شروط التعريف.

- وكذلك تعريفه كلمة (بَطِيط) بأنها «الأمر العجيب والغريب» (الزهراني، 2013، ص75)، فجاءت كلمة بطيط منكرة، وجاء التعريف (الأمر العجيب والغريب) معرفة، وهذان التعريفان يخالفان أحد شروط التعريف.

- 3- عدم الدقة في استقصاء المعاني والخطأ في رد الكلمة العامة إلى أصلها الفصيح:
- ومن ذلك قوله في لفظ (بغت): «بغت يبغت بئمة فهو باغت، بمعنى تغير لونه، وكسف، بغت ثوب فلان من كثرة الاستعمال، وبغت صباغ المنزل من طول الزمن، ومن كثرة تعرضه للشمس، والبهتان هو الكذب، وهو إظهار الأمر على غير حقيقته، وكأن تغير اللون يظهر الشيء على غير حقيقته الأصلية والسابقة» (الزهراني، 2013، ص 80).
- والذي يلاحظ على هذا التعريف أنه لم يسق أي شاهد من المعاجم القديمة يؤكد ورود هذا اللفظ بهذا المعنى، أو استعمال العرب له، وغاية ما ذكره قياس هذا اللفظ بهذا المعنى على لفظ البهتان بمعنى الكذب، وهو إظهار الأمر على غير حقيقته، وحاول أن يلتمس علاقة بين بغت لون الشيء والبهتان، ولكن دون جدوى، فإن هذا لا يثبت فصاحة الكلمة أو ورود استعمالها عن العرب في ذلك المعنى، ولكنه يثبت صحة استعمالها، فهي كلمة محدثة للدلالة على هذا المعنى المعاصر، وهناك بون شاسع بين الفصاحة والصحة.
- وقد حكم عليها البعض بالخطأ وأنها عامية كالأمير شكيب أرسلان (2008)، وأسعد داغر (1923)، وزهدي جار الله (1968)، ومحمد العدناني (2008)، والكرباسي (1983).
- ولكن جاء في المعجم الوسيط: «ومن المُحدث: بَغَتِ اللَّوْنُ: ضعف وشحب، يُقُولُونَ: ثوب باغت، ولون باغت» (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2011، ص 72). وقد أحسن هذا المعجم في إدخال بغت بهذا المعنى في معجمه؛ كي يحول دون وقوع ملايين العرب في الخطأ باستعمالهم بغت بالمعنى المشار إليه (يعقوب، 1986). وكذلك أقر مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال الحديث، وجاء في نص القرار: «أحال مجلس المجمع كلمة (باغت) على لجنة الألفاظ والأساليب لترى، هل يصح استعمالها العصري للدلالة على تغير اللون وقلة زهوه؟
- والكلمة لم تذكر في المعاجم بهذه الدلالة، ولكن ذكرت فيها أفعال تشاركها في المادة اللغوية ولا تشاركها معناها منها: بغت الخصم إذا أفحمه بالحجة القاطعة، وترى اللجنة، أنه يمكن أن يلتمس من هذه الدلالة وجه لصحة استعمال كلمة باغت بمعناها العصري..... ومن هذه الدلالة اللازمة للكلمة المعجمية يسوغ استخدام كلمة باغت بمعنى ما تغير لونه من الأشياء بعد زهوه ونصاعته، على طريق الاستعارة» (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1989، ص 225).
- ومن هذا يتضح لنا صحة استعمال كلمة بغت بمعنى تغير اللون، وإن كان هذا الاستعمال لا يقتضي فصاحة الكلمة؛ لأنه كما سبق أن قلنا إن هناك فرقاً بين أن تكون الكلمة صحيحة وبين أن تكون فصيحة.
- وقد وجدت عنده كلمات غير فصيحة أخرى؛ لأنه لم يثبت وجودها في المعاجم القديمة ولكنها قليلة، وذلك مثل: حمالة ذكر «أنها قضيب خشبي يعلق بحبال من أطرافه، ويوضع عليه اللحم في الأضاحي ويشبع بالملح حتى لا يفسد» (الزهراني، 2013، ص 163). ولم يثبت ورودها في المعاجم القديمة، ولم يضع لها صورة، خاصة أنها لم تعد تستخدم مع وجود الثلاثيات؛ مما ينقص التعريف المعجمي عنده.
- وكذا في كلمة خرطوش فلم يثبت فصاحتها، وترجم لها، وذكر «أنها أنبوب يضخ فيه الماء، وهو معروف» (الزهراني، 2013، ص 185)، ولم يدرج لها صورة.
- وكذا كلمة دس، وكلمة دلة (الزهراني، 2013)، فلم يثبت فصاحتها، والمعجم موضوع للكلمات الفصيحة في المنطقة كما أشار هو في مقدمته إلى أنه جمع للكلمات الفصيحة؛ مما يجعلنا في حيرة من ذكرها في الكتاب.
- وكذا في كلمة ذواك (الزهراني، 2013)، فلم يثبت فصاحتها وفسرها فقط.
- وتعد هذه الكلمات دخيلة في معجم مخصص للكلمات الفصيحة مع إثبات فصاحتها من المعاجم التراثية؛ ولعل المؤلف أخطأ

أو نسي تأصيلها، ويعد هذا من الخلل في إدخال ما ليس فصيحا مع الكلمات الفصيحة. وأخلص من هذا إلى أن هذه كلمات قليلة، وأحسب أن المؤلف نسي إثباتها.

٤- استخدامه التعريف الموسوعي والإطناب الممل في النقل عن المعاجم القديمة:

ومما يلاحظ على معجم الفصاحة استخدامه للتعريف الموسوعي، والإطالة المملة حين ينقل نصوص المعاجم القديمة، وهذا الأمر لا يخدم المعجم؛ لأنه يؤدي إلى تضخم المعجم من غير داعٍ أو فائدة تعود على القارئ، خصوصاً أن المعجم مخصص لغرض معين وهو إرجاع الكلمات العامة إلى أصل لغوي فصيح، فكان من الواجب أن يختصر في النقل قدر الإمكان، ولا يذكر إلا ما يخدم تعريفه للمداخل التي يذكرها، وبذلك يتجنب الإطالة ولا يشتت ذهن القارئ بمعلومات غير ذات قيمة، تبعده عن الهدف الذي ألف من أجله المعجم، ومن أمثلة ذلك:

- نقل في كلمة أبرق نقلاً طويلاً عن ابن منظور (الزهراني، 2013)، وقد عدت إلى لسان العرب ووجدته أنه نقل منه واختصر من كلام ابن منظور، ولم يذكر أو يوضح هذا، كما يلحظ عليه طول النقل في هذا الشرح الذي نقله عن ابن منظور.
- كما تلحظ الإطالة أيضاً في كلمة (أبسل) في كتابه، وهي تعني المال والطعام بسخاء للضيوف، ثم نقل كثيراً عن ابن منظور (الزهراني، 3102).
- وفي مادة أبهر كذلك نقل نقلاً طويلاً عن ابن منظور (الزهراني، 3102).
- ومما ذكره مطولاً أيضاً ما ذكره في كلمة خصلة وهي عنقود العنب، ثم نقل عن القدماء وأطال النقل في حدود صفحة، وكان المفترض أن ينقل عن القدماء ما يتعلق بمعنى الكلمة في الباحة وهي الخصلة العنقود (الزهراني، 3102).
- وكذا ورد الإطناب الممل في النقل في كلمات كثيرة، ومنها: إحنة، وأرهي، وأشوى، وأعرق، وأعقص، وأوزى، وباح، وبات وبراز، وبلع، وبلمة، وبهم، وبغشة، وحليلة، وحماطة، وحندر، وخرقة، وخصلة (الزهراني، 2013)، وغيرها من الكلمات التي نقل فيها مطولاً عن ابن منظور، ويصعب عليّ نقلها كلها هنا في البحث؛ حتى لا تطول النقول.
- ولا شك في أن هذه الإطالة تضعف المعجم، وتنفر القارئ له، وكان الأولى أن يضع صوراً بدلاً من هذه النقول الطويلة.

٥- عدم ذكر الصور التعريفية في مواطن مهمة في التعريف بالشرح:

- ومن ذلك عند تعريفه كلمة بعثران فقال في تعريفها: «نبات عطري يميل إلى الزرقعة» (الزهراني، 2013، ص76)، واكتفى بهذا، وكان الأولى به وضع صورة لهذا النبات؛ لأن القدماء حاولوا وصف النبات بالشبه كما نقل هو عنهم أنه نبات كالقيصوم في الغيرة. وهنا شبه القدماء النبتة بنبتة مشهورة، وكان الأولى به هو وضع صورة لهذا النبات، فهو لم يستخدم الشبه ولا الصورة.
- وكذلك في كلمة بشام؛ إذ ذكر تعريفها وقال: «هو نبات يستخدمه الناس في المساويك» (الزهراني، 2013، ص73)، ونقل عن القدماء ولم يضع صورة لهذا البشام. وكذا في كلمة برشوم فلم يضع صورة للبرشومي (الزهراني، 2013)، وكذا في كلمة خوان؛ إذ ذكر أنها ما يوضع عليه الطعام (الزهراني، 2013)، ونقلها عن القدماء، ولم يضع لها صورة؛ مما يجعل التعريف عنده قاصراً.
- وكذا في تعريفه لكلمة البناقة فقال: هي «الزرار الذي يكون في الثوب» (الزهراني، 2013، ص79)، ونقل عن ابن منظور أنها رقعة تكون في الثوب كاللبنة، وهنا عرفها ابن منظور (1993) بالشبه توضيحاً لها، وهو لم يضع لها صورة؛ مما ينقص التعريف عنده.
- وكذا في كلمة جبة فقال هي: «نسيج صوفي معد للاستخدام في فصل الشتاء، ونقل عن القدماء «أنها ضرب من الثياب

تلبس» (الزهراني، 2013، ص 204)، ولم يرفق صورة للعبة، خاصة أنها لم تعد تلبس، واستغنى الناس عنها بالثياب الشتوية أو الأكوات أو الفروات؛ مما ينقص التعريف عنده.

- وكذا في كلمة حمام فقد فسرها بأنها شجر التين الذي لا شوك فيه ويأتي ثمره أسود وأخضر وبنياً، ونقل عن القدماء تفسير هذه الكلمة وأطال في النقل، ومما نقله أن الحمام من الشجر التين الجبلي (الزهراني، 2013)، ولم يرفق صورة للحمام أو ثماره حتى يكتمل التعريف عنده باستخدام الوسائل الحديثة؛ مما يجعل هذا التعريف قاصراً، ولعل الذي يدفع المؤلف في الإطالة هو سهولة النسخ واللصق من موقع الباحث العربي؛ لأنه يطيل في النقولات دون حاجة، ولم يكتف فقط بما يتعلق بمعنى الكلمة في المنطقة.

ولا أعلم منهجية المؤلف في استخدام التعريف بالصور؛ إذ إنه أغفل إرفاق صور مهمة لأشياء غير واضحة، وأرفق صور بعض الأشياء الواضحة كالحجل والحصن، ومع هذا فالصور إن وردت فهي غير ملونة وليس فيها تعليق يشير إليها. وأخلص من هذا إلى أن المؤلف أغفل جانباً مهماً من التعريفات - خاصة أن المعجم طبع حديثاً - وهو التعريف بالصورة، ولعل أحد الباحثين يختصر هذا المعجم ويضع صوراً للكلمات التي تحتاج إلى صورة.

٦- تداخل التعاريف:

ويقصد بهذا أن يختلط تعريفه للمداخل مع تعريف القدماء لها، وقد ورد في مواطن قليلة بسبب الخطأ الطباعي، ومن ذلك:

- عند تعريفه مادة (حل) اختلط كلامه بكلام الفيروز أبادي (الزهراني، 2013)؛ لأنه كما سبق أن ذكرنا أنه يستخدم في كلامه البنت الخفيف وكلام القدماء البنت العريض. وهنا في تعريف هذه المادة جاء التعريف كله بالبنت العريض، مع إشارته في التعريف إلى كلام الفيروز أبادي، ولكن طريقة الطباعة توحى بأن جميع ما ذكر من الفيروز أبادي، وكان الأولى به استخدام الألوان للتفريق بين كلامه وكلام القدماء، واختصار كلام القدماء في المعاجم ما أمكن؛ لأن هدف المعجم هو التأصيل لبعض كلمات المنطقة، وتأصيلها يكون بذكر المعنى الأقرب لها في المعجم وليس في إطالة القول.

خاتمة

ختاماً: إن الحديث عن أنواع التعريفات يحتاج مزيداً من التطبيق على أغلب المعاجم الحديثة؛ لأننا سنخرج بنتيجة واحدة، وهي أن الحديثين غالباً لم يتجاوزا القدماء في طرقهم للتعريف مع توفر وسائل التعريف الحديثة كالتعريف بالصورة وغيرها، وبعد دراسي للتعريف في هذا المعجم خرجت ببعض النتائج، وهي:

- الإطالة في النقل عن القدماء دون سبب أو حاجة؛ مما يعيب هذا المعجم، ولعل ما دفعه إلى ذلك حرصه على بيان المعنى بالدقة المطلوبة من المعجمي.
- اهتمام المؤلف بالتطور الدلالي، وهذا جهد عظيم يحسب له، ويعد الكتاب صالحاً لدراسة التطور الدلالي فيه.
- لا بد من وضع فهرس للكلمات من غير تجريد والمواد المجردة؛ حتى يسهل على القارئ البحث في هذا المعجم.
- مما يؤخذ على المعجم عدم الاهتمام بالتعريف بالصورة مع تقدم الطباعة والتقنية؛ مما يجعل التعريف قاصراً عنده خاصة في بعض الأشياء، ومنها: الأواني، والنبات، وغيرها من الأشياء التي كانت تستخدم قديماً في منطقة الباحة، ولم تعد تستعمل الآن.
- مما يؤخذ عليه أيضاً عدم وضوح الصور والرسوم المستخدمة في التعريف بسبب الطباعة، والألوان غير المناسبة، وصغر الحجم.
- من مشكلات التعريف عنده أيضاً وجود التعريف بالإحالة عنده بسبب عدم تجريد الكلمات من الزوائد؛ مما جعلها تتكرر في أكثر من موضع، وكان الأولى به تجريد هذه الكلمات من الزوائد وحصرها في مكان واحد، أو إدراجها تحت الجذر اللغوي لها حسب استخدامها، وقد ذكرت غير مرة أن سبب هذا اتباعه المنهج الفرنسي في ترتيب الكتاب.

- أورد المؤلف كلمات غير فصيحة داخل المعجم؛ حيث لم يؤصلها، أو يثبت وجودها في المعاجم القديمة.
 - تداخلت عنده بعض تعريفاته مع تعريفات القدماء بسبب الخطأ الطباعي غالباً.
 - كان يختصر بعض تعريفاته في الكتاب، وهو منهج حسن لو أنه اتبعه في جميع معجمه، فبعض الكلمات وردت في حدود سطرين.
 - ورود التعريف بالشبه قليلاً، وهي طريقة استخدمها القدماء بالتعريف بالشبه المشهور، وهو قد استخدمها مع وجود البديل لها، وهي الصور حديثاً، ولكنه أغفل التعريف بالصور في جل ألفاظ المعجم؛ فلم يرفق صوراً للفظ المشروح سوى في عشرين موضعاً من المعجم، وهو عدد قليل جداً مقارنة بالألفاظ المتروكة فيها صورها كما سبق أن أشرنا.
 - ورود التعريف بالاشتقاق قليلاً.
- هذا، وإني أوصي الباحثين بتناول هذا الكتاب بالاختصار، والاهتمام بالتعريف بالصورة فيه، وتلويحه تلويحاً لائقاً، ودراسة التطور الدلالي فيه؛ لأن هذا الكتاب هو أحد الكتب والمعاجم المهمة في المنطقة، والمؤلف بذل فيه جهداً عظيماً يشكر عليه، جعله الله في ميزان حسناته.
- وبعد: فإني أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز ملمح من ملامح عمل أخلص فيه صاحبه جدّه، وحباه جُهدَه، سائلاً العلي القدير بمَنّهِ وفضلِه أن يجعلنا وإياه ممن يتقبل عنهم أحسن ما عملوا، وأن يكون هذا العمل على نحو ما يمت، وخيراً مما أملت، وأن يقع موقع القبول.
- المصادر والمراجع:**
- أرسالن، شكيب. (2008). القول الفصل في رد العامي إلى الأصل. تحقيق: محمد خليل الباشا. (ط2). بيروت: الدار التقديمية.
- البستاني، بطرس. (1987). محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان.
- جار الله، زهدي. (1968). الكتابة الصحيحة. بيروت: مطابع دار الكتب.
- الجرجاني، علي. (1983). التعريفات. تحقيق جماعة من العلماء. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل. (1990). الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
- الجيلالي، حلام. (1999). تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- الحمزاوي، محمد. (1999). المعجم العربي إشكالات ومقاربات. تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة.
- داغر، أسعد خليل. (1923). تذكرة الكاتب. مصر: مطبعة المقتطف والمقطم.
- الزهراني، عبد الرزاق. (2013). الفصاحة في منطقة الباحة معجم بالكلمات الفصيحة المستعملة في الحياة اليومية. (ط1). بيروت: دار الانتشار العربي.
- السبكي، تاج الدين. (1998). رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. تحقيق: علي محمد معوض. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- العدناني، محمد. (2008). معجم الأخطاء الشائعة. (ط2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- أبو العزم، عبدالغني. (2013). معجم الغني الزاهر. الرباط: دار الغني للنشر.
- عمر، أحمد. (1998). صناعة المعجم الحديث. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- عمر، أحمد. (1993). علم الدلالة. (ط3). بيروت: عالم الكتب.
- عمر، أحمد. (2008). معجم الصواب اللغوي. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- بو عمرة، كريمة. (2010). التعريف في المعجم العربي أنواعه وطرائقه. مجلة اللسانيات، الجزائر، (16)، 271-312.

- الكرباسي، محمد. (1983). نظرات في أخطاء المنشئين للشيخ محمد جعفر إبراهيم. النجف: مطبعة الآداب.
- مجمع اللغة العربية، القاهرة. (1989). القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934 - 1987م لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- مجمع اللغة العربية، القاهرة. (2011). المعجم الوسيط. (ط5). القاهرة: مكتبة الشروق.
- مراد، إبراهيم. (1993). المعجم العربي المختص. (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن منظور، محمد. (1993). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- مهران، محمد. (1994). مدخل إلى المنطق الصوري. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- وهبة، مجدي. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. (ط2). مكتبة لبنان.
- يعقوب، إميل. (1985). المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- يعقوب، إميل. (1986). معجم الخطأ والصواب في اللغة. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- يعقوب، إميل. (1987). المعجم المفصل في اللغة والأدب. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
- يوسف، محمود. (1994). المنطق الصوري التصورات والتصديقات. (ط1). الدوحة: دار الحكمة.

Arabic References:

- Arslan, Shakib. (2008). The final say in returning the vernacular to the original, 2nd Edition, investigation: Muhammad Khalil Al-Basha, the progressive house, Beirut.
- Al-Ansari, Abu Zaid. (1981). Anecdotes in, 1st Edition, investigation: Muhammad Abdul Qadir Ahmed, Dar Al-Shorouk.
- Timur, Ahmed. (2002). *Timur's Great Dictionary of vernacular Words*, 2nd Edition, investigation: d. Hussein Nassar, National Books and Documents House, Cairo.
- Jar Allah, Zuhdi. (1968). Correct Writing, Dar Al-Kutub Press, Beirut, Lebanon.
- Al-Jerjani, Ali. (1983). Definitions, 1st Edition, investigation by a group of scholars, Scientific Books Publishing House, Beirut.
- Greer (1986). Diwan Jarir, explained by Muhammad bin Habib, 3rd Edition, investigation: d. Noman Muhammad Amin Taha, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt.
- El-Gohary, Ismail. (1990). Al-Sahah, 4th Edition, invested by: Ahmed Abdulghafoor Attar, Science for Millions Publishing House.
- Al-Jilali, Hallam. (1999). Definition Techniques in Contemporary Dictionaries, Arab Writers Union, Damascus.
- Al-Hamzawi, Mohammed. (1999). The Arabic Dictionary, Problems and Approaches, The National Establishment for Translation, Tunisia.
- Dagher, Asaad Khalil. (1923). The Writer's reminder, Al-Muqtataf and Al-Muqattam Press, Egypt.
- Ibn Duraid, Abu Bakr (1987). language population, 1st Edition, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar al-Ilm Li'l Millions, Beirut.
- Reda, Ahmed. (1981). Dictionary returning colloquial to eloquent, 2nd Edition, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut - Lebanon.
- Al-Zubaidi, Mortada (2000). Crown of the Bride from jewel's of al- Qamous, 1st Edition, investigation:

- Abdel-Aleem Latahawy, National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait.
- Al-Zerekli, Khair Al-Din (1923). What I saw and what I heard, The Arab Press and its library, Egypt.
- Al-Zahrani, Abdulrazzaq. (2013). Eloquence in Al-Baha Region, a Dictionary of eloquent words used in daily life, 1st Edition, Arab Expansion, Beirut.
- Al-Sukbi, Tajuddin. (1998). Removing the Cover from Ibn Al-Hajib's Brief, 1st Edition, investigated by: Ali Mohammed Moawad, World of Books, Lebanon.
- Ibn Fares, Ahmed. (1979). Language metrics, investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr, Lebanon.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed. Al-Ain, investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library and House.
- Ibn Abbad, Al-Sahib (1994). Ocean in language, 1st Edition, investigation: Muhammad Hassan Al-Yassin, Alam al-Kutub, Beirut.
- Al-Adnani, Muhammad. (2008). Dictionary of Common Errors, 2nd Edition, Library of Lebanon Publishers, Beirut.
- Omar, Ahmed. (1998). Modern Dictionary Making, 1st Edition, World of Books, Beirut.
- Omar, Ahmed. (1993). Semantics, 3rd Edition, World of Books, Beirut.
- Omar, Ahmed. (2008). Dictionary of Linguistic correctness, 1st Edition, World of Books, Cairo.
- Bou Amra, Karima (2010). The Definition in the Arabic Dictionary, its Types and Modalities, for Karima, Linguistics, Journal, 16th Issue. (12), 272-312.
- Al-Karbasi, Muhammad. (1983). Looks at the creators errors of Sheikh Muhammad Jaafar Ibrahim, Al-Adab Press, Najaf.
- The Arabic Language Academy, Cairo. (1989). Synodal Decisions in Words and Styles from 1934-1987 AD for the Arabic Language Academy in Cairo, the General Authority for Amiri Press Affairs.
- The Arabic Language Academy, Cairo. (2011). The Intermediate Dictionary, 5th Edition, Al-Shorouk Library, Cairo.
- Murad, Ibrahim. (1993). The Specialized Arabic Dictionary, 1st Edition, The Islamic West, Beirut.
- Mahran, Mohammed. (1994). An Introduction to the Formal Logic, for Mohammed, Culture Publishing House for Publishing and Distribution, Cairo.
- Ibn Manzoor. (1993). Lisān Al-Arab, 3rd Edition, Sader Publishing House - Beirut.
- Ibn Manzoor. (1993). Lisān Al-Arab, 3rd Edition, Sader Publishing House - Beirut.
- Wahba, Magdi. (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, 2nd Edition, Library of Lebanon.
- Jacob, Emile. (1985). Arabic linguistic dictionaries, their beginnings and development, 2nd Edition, Dar Al-Ilm Li'l-Malayiyyin, Lebanon.
- Jacob, Emile. (1986). The Dictionary of Right and Wrong in the Language, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for Millions, Lebanon.
- Jacob, Emile. (1987). The Detailed Dictionary of Language and Literature, 1st Edition, Science for Millions Publishing House, Lebanon.
- Youssef, Mahmoud. (1994). Formal logic, Perceptions and Validations, 1st Edition, Wisdom Publishing House, Doha.

مستويات التحليل اللغوي عند الصنوبري في شرح بائية ذي الرُّمّة: دراسة إستمولوجية

د. منصور بن دباس بن عبد الله العتيبي

أستاذ اللغويات المساعد بجامعة شقراء- كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 3/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 15/ 8/ 2023م

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المستويات اللغوية التي تناولها أبو بكر الصنوبري في شرحه لبائية ذي الرُّمّة، ومقارنتها مع كتب اللغة القديمة، والمعاجم العربية، والدراسات اللغوية الحديثة، بتناول معظم الجوانب اللغوية التي بواسطتها نستطيع الحكم على فكر الصنوبري اللغوي، وإبراز جهوده في الميدان اللغوي، لتكّميل الدراسات الأدبية التي تناولت الجوانب الشعرية عنده. ولتحقيق ذلك الهدف؛ اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي لعرض القضايا اللغوية التي طرحها الصنوبري، سواء أكانت صوتية، أم صرفية، أم نحوية، أم دلالية، ثم التعقيب عليها من كتب التراث اللغوي؛ مما سمح بكثير من المناقشة وإبداء الرأي في المواطن التي وقفنا عندها، وفقاً لمعطيات الدرس اللغوي الحديث. وقد خلص البحث إلى شمولية الدرس اللغوي عند الصنوبري متمثلاً في مستويات اللغة الأربعة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وكانت عناية الصنوبري بالظواهر الصوتية أقل من عنايته بظواهر البنية والتركيب والدلالة، فضلاً عن تنوع صور التعبير عن المعنى عند الصنوبري بين منهج تفسير المعنى، وتحرير المعنى.

الكلمات المفتاحية: الظواهر اللغوية، التركيب، التفسير، الدلالة، اللفظ والمعنى.

(*) Corresponding Author: Dr. Mansour Dibas Abdullah Al-Otaibi Dept: Arabic Language, Faculty: College of Science and Humanities, University: shaqra, P.O. Box: 161, Code: 11931, City: dawadmi, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. منصور بن دباس بن عبد الله العتيبي القسم: اللغة العربية، الكلية: العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، الجامعة: جامعة شقراء، ص ب: 161، رمز بريدي: 11931، المدينة: الدوادمي، المملكة العربية السعودية.
e-mail :MAL-otabi@su.edu.sa	

Levels of linguistic analysis according to Al-Sanūbari in explanation of Bayyat of Dhi Al-Rumma: Epistemological study

Dr. Mansour Bin Dabbas Bin Abdullah Al-Otaibi

Assistant Professor of Linguistics. Shaqra University - College of Science and Humanities - Dawadmi

Abstract:

This study aims to uncover the linguistic levels addressed by Abu Bakr Al-San'ani in his explanation of the poem "Dhi Al-Rumma", and compare them with old language books, Arabic dictionaries, and modern linguistic studies, covering most of the linguistic aspects that allow us to judge Al-San'ani's linguistic thought and highlight his efforts in the linguistic field. To achieve this goal, the study adopted the inductive-analytical method to present the linguistic issues addressed by Al-San'ani, whether phonetic, morphological, syntactic, or semantic, and then comment on them from the perspective of the linguistic heritage books, allowing for much discussion and opinion on the areas we have focused on, in accordance with modern linguistic lesson data. The research concluded that Al-San'ani's linguistic lesson is comprehensive, represented in the four linguistic levels: phonetic, morphological, syntactic, and semantic, with his focus on phonetic phenomena being less than his focus on structure, composition, and meaning, in addition to the diversity of expression methods for meaning in Al-San'ani's approach to interpreting and editing meaning.

keywords: Linguistic Phenomena, Composition, Interpretation, Semantics, Pronunciation and Meaning.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

تُعَدُّ الظواهر اللغوية من المعايير التي اعتمد عليها الرواة في تسجيل اللغة، والحفاظ عليها من الضياع، وإبعاد اللحن عنها، وقد كان للشعراء دورٌ كبيرٌ في الحفاظ على هذه اللغة وإثرائها، ومن بين هؤلاء الشعراء ذو الرمة (ت117هـ)، الذي عاش في عصر الاحتجاج، ويُعَدُّ من الطبقة الثالثة التي يحتج بشعرهم (الأفغاني، 1987). ولتميّز شعره بالفصاحة؛ كثرت حوله الشروح، ومن بين هذه الشروح: شرح بائية ذي الرمة للصنوبري (ت334هـ). وقد استرعى انتباهي في هذا الشرح كثرة القضايا اللغوية التي كان الصنوبري يسوقها بين الحين والآخر، وقد عزمت -متوكلاً الله تعالى- أن يكون هذا الشرح موضوعاً لبحثي، معنوياً إياه بـ: مستويات التحليل اللغوي عند الصنوبري في شرح بائية ذي الرمة: دراسة إبستمولوجية.

أهمية الموضوع

تتمثل أهمية الموضوع في تناوله للشعر العربي الذي هو ميدان رحب لدراسة علوم العربية، والإلمام بمستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، ومن ثمَّ جاءت تلك الدراسة كاشفةً عن ملامح الدرس اللغوي عند أحد علماء القرن الرابع الهجري.

أسباب اختيار الموضوع

تتعدد أسباب اختيار الموضوع، ولعل من أهم هذه الأسباب: أولاً: محاولة تقديم صورة واضحة المعالم لشخصية الصنوبري اللغوية، وإبراز جهوده في الميدان اللغوي. ثانياً: احتواء الشرح على كثيرٍ من الظواهر اللغوية الجديدة بالدراسة والتحليل. ثالثاً: إني لم أعر -فيما قرأت- على دراسة تناولت الجانب اللغوي للصنوبري، فأردت إبراز هذا الجانب عنده؛ حتى يتعرف عليه كثيرٌ من المتخصصين، مما يُثري الدرس اللغوي الحديث.

منهج البحث

أمَّا المنهج فقد فرضته طبيعة البحث، وهو منهج استقرائي تحليلي، يعني بعرض القضايا اللغوية التي طرحتها الصنوبري، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ثم التعقيب عليها من كتب التراث اللغوي؛ مما يسمح بكثيرٍ من المناقشة وإبداء الرأي في كثيرٍ من المواطن التي سقتها، وفقاً لمعطيات الدرس اللغوي الحديث، مع ترتيب المواد داخل القضايا حسب ورودها في الشرح.

خطة البحث

اقتضى منهج البحث أن يُدرس الموضوع في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي: المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث. التمهيد، ويشمل: التعريف بصاحب القصيدة، والبائية وقيمتها الأدبية، والتعريف بصاحب الشرح. المبحث الأول: المستوى الصوتي، ويشمل: الإبدال بين الصوائت القصيرة، الإبدال بين الصوامت، وتخفيف في المقاطع القصيرة، ومناسبة الألفاظ لمعانيها.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي، ويشمل: التذكير والتأنيث، وأبنية الجموع. المبحث الثالث: المستوى النحوي، ويشمل: المرفوعات، والمنصوبات، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وحذف العائد والصلة، والنصب على نزع الخافض، وتناوب حروف المعاني.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي، ويشمل: طرائق التعبير عن المعنى، والتغير الدلالي، والعلاقة بين استعمالات التركيب الواحد، وقضايا تعدد اللفظ والمعنى، والفروق اللغوية.

التمهيد

عرفت فيه بصاحب القصيدة، وبالقصيدة، وبشارحها.

التعريف بصاحب القصيدة

هو دُو الرُّمَّة غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْسٍ، الشَّاعِرُ المشهور المعروف بذِي الرُّمَّة، والرُّمَّة: الحَبْلُ، وهو مِنَ الشُّعْرَاءِ المَجِيدِينَ فِي عَصْرِهِ، وَكَانَ شَدِيدَ القَصْرِ، دَمِيمًا، يَضْرِبُ لَوْنَهُ إِلَى السَّوَادِ، وَأَكْثَرَ شَعْرَهُ تَشْيِيبَ وَبَكَاءَ أَطْلَالٍ، يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ الجَاهِلِيِّينَ، وَكَانَ يُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ، وَيَحْضُرُ إِلَى الْيَمَامَةِ والبصرة كثيرًا، مَاتَ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقِيلَ: مَاتَ بِالْبَادِيَةِ. (ابن خلكان، د.ت؛ الذهبي، 1985؛ الزركلي، 2002).

القصيدة البائية وقيمتها الأدبية

هذه القصيدة البائية من عيون الشعر العربي، فقد عدّها أبو زيد القرشي من الملحقات (ابن خلكان، د.ت؛ الذهبي، 1985؛ الزركلي، 2002).

وأبدى جرير إعجابه بهذه القصيدة، وهو أحد كبار فحول الشَّعْرِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، حِينَ قَالَ: مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْ شَعْرِ ذِي الرِّمَةِ إِلَّا قَوْلُهُ:

ما بال عينك منها الماء ينسكب (الأصفهاني، 2008).

التعريف بصاحب الشرح

هو أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر الضَّيِّي، المعروف بالصنوبري الشاعر، وُلِدَ فِي أَنْطَاكِيَةِ وَنَشَأَ فِي حَلَبَ، كَانَ جَدُّهُ الْحَسَنُ صَاحِبَ بَيْتِ حِكْمَةٍ مِنْ بَيُوتِ حَكَمِ الْمَأْمُونِ، فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَمَزَاحُهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَصَنْوَبَرِي الشَّكْلُ، فَلَزِمَهُ هَذَا اللَّقْبُ، وَيَعْرِفُ بِشَاعِرِ الرُّوَضِيَّاتِ؛ لِاقْتِصَارِ أَكْثَرِ شَعْرِهِ عَلَى وَصْفِ الرِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجَالِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، تَنْقُلُ بَيْنَ حَلَبَ وَدِمَشْقَ، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ (ابن خلكان، د.ت؛ الذهبي، 1985؛ الزركلي، 2002).

وَلِلصَّنَوْبَرِيِّ شَيْخٌ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنْهُمْ، مِنْ بَيْنِهِمُ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ (ت315هـ) عَالِمُ اللُّغَةِ، وَقَدْ أَحْبَبَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ وَمَدَحَهُ وَأَشَادَ بِفَضْلِهِ، وَمِنْ هُنَا نَدْرِكُ سَبَبَ اهْتِمَامِ الصَّنَوْبَرِيِّ بِاللُّغَةِ وَتَصْدِيهِ لَشَرْحِ بَائِيَةِ ذِي الرِّمَةِ، وَشَرْحَهَا لُغَوِيًّا، كَيْفَ لَا وَلِلصَّنَوْبَرِيِّ مَجَالِسُ أَدَبِيَّةٍ، كَانَ يَعْقِدُهَا مَعَ بَعْضِ أَدْبَاءِ عَصْرِهِ وَشُعْرَائِهِ، كُلُّ هَذَا يَدُلُّنَا عَلَى عِلْمِهِ بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَسَعَةِ اطِّلَاعِهِ (ابن خلكان، د.ت؛ الذهبي، 1985؛ الزركلي، 2002).

وينفرد شرح الصنوبري للبائية بقيمة خاصة تميزه عن باقي الشروح، فالصنوبري شاعر يشرح قصيدة شاعر آخر، وينظر إليها لا بعين العالم الناقد واللغوي المفسر فقط، بل يُضِيفُ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ إِحْسَاسَهُ الشَّعْرِي (الصنوبري، 1985).

المبحث الأول: المستوى الصوتي

للمستوى الصوتي أثر في تحديد المعنى في أي دراسة لغوية، وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بالدراسة الصوتية؛ لإيمانهم أن المستوى الصوتي له أثر في المستويات الأخرى: الصرفية، والنحوية، والدلالية.

وسأدرس عددا من القضايا ضمن هذا المستوى.

أولاً- الإبدال:

يعرفه ابن فارس (1997) بأنه: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: "مَدَحَه، ومدَّهه" و"فرس رِفْلٌ ورِفْلٌ" (ص154)، وهو كثير مشهور.

ويعرفه عبد الغفار هلال (2004) بأنه: جَعْلُ حرفٍ مكان حرف، ويرى أن هذا التعريف شامل للإبدال الصرفي والإبدال اللغوي.

وستتناول هذه الدراسة الإبدال بين الصوائت القصيرة، والإبدال بين الصوامت.

1- الإبدال بين الصوائت القصيرة:

العربية لها ثلاث حركات تسمى الصوائت القصيرة، وهي: الفتحة والضممة والكسرة، جاء عند ابن جني (1985): اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضممة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضممة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضممة الواو الصغيرة. والأصوات العربية المجهورة هي الصوائت؛ أي ما يسميه نحاة العربية ب: الحركات (السعران/ 1997). وهذه الصوائت القصيرة تتعاقب فيما بينهما.

ورد عن الصنوبري ما يدل على عنايته بالإبدال بين الصوائت القصيرة، ومن ذلك:

أ- (صُقْب - صُقْب):

أورد الصنوبري (1985) في تعاقب الصوائت القصيرة: صُقْبَانِ وَصُقْبَانِ فِي بَيْتِ ذِي الرِّمَّةِ:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْمَاكَانِ مِنْ عَشْرِ صُقْبَانٍ لَمْ يَنْتَقِشْ عَنْهُمَا التَّجَبُّ

فقال: "يقال: صُقْبَانِ وَصُقْبَانِ: صنوان" (ص76). فهو يرى أنهما بمعنى واحد، يُفهم ذلك من قوله: صنوان، والصنو هو أخو الرجل (ابن عباد، 1994).

وصنوان تدل على أن معناهما ومبناهما واحد، ولم أجد من ضبط صُقْبَانِ بالضم، فيما توافر لدي من مراجع، ولعله انفرد بهذا الضبط، وعلى هذا يكون صُقْب وَصُقْب لُغَتَيْنِ بمعنى واحد.

ب- (حَلَق - حَلَق):

أورد الصنوبري (1985) في تعاقب الصوائت القصيرة: (حَلَق - حَلَق) فِي بَيْتِ ذِي الرِّمَّةِ:

فَبَاتَ يُشِيرُهُ نَأْدٌ وَيُسِيرُهُ تَدَاوُبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسِ وَالْهَضْبِ

فقال: "حَلَق وَحَلَق فِي جَمْعِ حَلَقَةٍ" (ص69).

جاء عند الرماني (2021): قال بعضهم في حَلَقَةٍ: حَلَقَةٍ، وقد جُمِعَ على حَلَق. وجاء عند ابن يعيش (2014): "حَلَقَةٍ بسكون اللام، والجمع: حَلَقٌ بفتح الحاء واللام، جمعٌ على غير قياس؛ قال الأصمعي: الجمع حَلَقٌ بكسر الحاء وفتح اللام، كَبَدَرَةٍ وَبَدَرٍ، وَقَصْعَةٍ وَقَصْعٍ، وحكى يونس: حَلَقَةٍ فِي الْوَاحِدِ، بفتح الحاء واللام، والجمع حَلَقٌ بالتحريك أيضاً، قال ثعلب: كلهم يُجيزه على ضعفه" (40/1).

ونلاحظ أن تعاقب الصوائت القصيرة عنده هنا جاء لتحقيق ضبط كلمة هَضْب جمع هَضْبَة، فجاء بنظير لها حَلَقَة وحَلَق وحَلَق، فكأنه أراد أن (هَضْبَة) و (هَضْبَة) مثل: (حَلَقَة) و (حَلَقَة) وجمعها (هَضْب) و (هَضْب).

ج- (نُظِم - نَظَم):

أورد الصنوبري (1985) في تعاقب الصوائت القصيرة: (تَنْتَظِمُ) و(تَنْتَظِمُ) في بيت ذي الرمة:

فَنَارَةٌ يَحْضُ الْأَعْنَاقَ عَنْ عُرْضٍ وَخَضًا وَتَنْتَظِمُ الْأَسْحَارُ وَالْحُجُبُ

فقال: "تَنْتَظِمُ: فعل ما لم يسم فاعله، والأَسْحَارُ قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ" (ص74). يظهر عند الصنوبري تفصيل ما طرأ على تركيب الجملة من تغيير، إذا تعاقبت فيها الصوائت القصيرة في الفعلين: (تَنْتَظِمُ) و(تَنْتَظِمُ)، فهو يرى أن تعاقب الفتحة والكسرة ولّد تركيباً جديداً، فأصل التركيب: وَيَنْتَظِمُ الْوَحْضُ الْأَسْحَارَ، فالفاعل الوحض والمفعول به الأسحار، لكن لما حدث في الفعل المتعدي تعاقب تولّد التركيب الجديد (تَنْتَظِمُ الْأَسْحَارُ)، والمفعول به قام مقام الفاعل.

2- الإبدال بين الصوامت:

يرى حجازي (2006) أن بناء الكلمة في اللغات السامية يقوم على أساس الصوامت، ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تُكوّن كل مادة، وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية، وقد عبّر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام. وهذه الصوامت تتعاقب فيما بينها، فابن جني (د.ت) يرى أنه: غور من العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يُحاط به، ثم مثّل له بعدة أمثلة، منها: القمرة وهي الفقرة تُحَرُّ على أنف البعير، وقريب منه قلّمت أظفاري؛ لأن هذا انتقاص للظفر وذلك انتقاص للجلد، فالراء أخت اللام والعلان متقاربان. ومما يدل على عناية الصنوبري بالإبدال بين الصوامت:

(فَرَق - فَلَق):

أورد الصنوبري (1985) الإبدال في (الْفَرَق وَالْفَلَق) في بيت ذي الرمة:

فَعَرَضَتْ طَلَقًا أَعْنَاقَهَا فَرَقًا ثُمَّ أَطْبَأَهَا خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْسَكِبُ

فقال: "الْفَرَق وَالْفَلَق، وأهما بمعنى واحد" (ص69)، وذلك لأن اللام والراء متجانسان، فاللام صوت لثوي جانبي مجهور مرقق، والراء صوت لثوي ترددي مجهور مرقق (البهناوي، 2008).

فالصنوبري هنا رأى اشتراك اللام والراء في بعض الصفات، فهو يرى الإبدال بينهما جائزاً لتجانسهما.

ثانياً - التخلص من المقاطع القصيرة المتتالية:

وذلك بإسقاط الصائت القصير، أو بإسقاط أحد مقاطع الكلمة طلباً للخفة.

1- تسكين عين الكلمة: بعض قبائل العرب تُسكّن وسط الكلمة، جاء عند سيبويه (1988): "وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْثَرَ فِي كَلَامِهِمْ مِنْ فَعَلٍ أَلَا تَرَى أَنَّ الَّذِي يَخْفَفُ عَضُدًا وَكَبِدًا لَا يَخْفَفُ جَمَلًا" (37/4). وقال ابن يعيش (2014): "فإسكان المفتوح ضرورة، وإسكان المضموم والمكسورة لغة، ويعزو رمضان عبد التواب (1982) ذلك طلباً للخفة، وينسب هذه اللغة لقبائل بكر بن وائل، وأناس كثير من تميم"، ويُفسّر فوزي الشايب (2004) هذه الظاهرة بميل العرب قديماً إلى تسكين العين في كثير من الأسماء والأفعال الثلاثية؛ للتخلص من تتابع المقاطع القصيرة المجعدة.

(رُطِب - رُطِب):

أورد الصنوبري (1985) الحذف والزيادة في (رُطِب وَرُطِب) في بيت ذي الرمة:

حَتَّى إِذَا مَعَمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ بِأَجَةٍ نَشَّ عَنْهَا الْمَاءُ وَالرُّطْبُ

فقال: "الشاعر اضطرّ فأتبع الضمّ، ورُطِب ورُطِب لغتان، كما يقال: كُتِب وكُتِب" (ص56).

ورأى أن الشاعر ترك تسكين رُطِب، واختار الضمّ في رُطِب، فأشار إلى أن الشاعر اضطرّ فأتبع الضمّ، ورُطِب ورُطِب لغتان كما

يقال: كُتِبَ وكُتِبَ.

ويفهم من عبارته أن الشاعر ترك لغة قبيلته تميم التي تُسَكِّن العين؛ لأنه اضطر لإتباع حركة العين لما بعدها، وهي حركة الروي المضمومة، وهي زيادة صائت قصير.

2- التشديد:

يرى أحمد الجندي (1983) أن البدوي كان حريصاً على توضيح أصواته حتى تُسمع، ولجأ إلى هذا بطرق شتى، منها الجهر والتفخيم والشدّة، وعنده أن التفخيم والتغليظ والتشديد والتثقيب كلها معانٍ تدل على سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

(ارْقَدَ وارْقَدَ):

أورد الصنوبري (1985) الحذف والزيادة في (ارْقَدَ وارْقَدَ) في بيت ذي الرمة:

يَرْقُدُ فِي ظِلِّ عَرَّاضٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِجَةٍ عُنْتُوهُمَا حَصْبُ

فقال: "ارْقَدَ وارْقَدَ: إذا عدا" (ص80)، فالفعل ارْقَدَ قبل أن يُشَدَّدَ كان مخففاً ارْقَدَ، فالتشديد زاد في مقاطع الكلمة فأصبح المقطع الأخير ص ح / ص ح ص بدلاً من: ص ح / ص ح.

ثالثاً- مناسبة الألفاظ لمعانيها:

عقد ابن جني (د.ت) باباً في الخصائص سمّاه: إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ذكر فيه أن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث باب عظيم واسع، ونهج متلقب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بما، ويتحدونها عليها.

(يَقْعَنُ):

أورد الصنوبري (1985) مناسبة الألفاظ لمعانيها في (يَقْعَنُ) في بيت ذي الرمة:

يَقْعَنُ بِالسَّفْحِ مِمَّا قَدْ رَأَيْنَ بِهِ وَقَعًا يَكَاذُ حَصَى الْمُعْزَاءِ يَلْتَهَبُ

فقال: "يَقْعَنُ بسفح الجبل: أي يَضْرِبُنْ بِجَوَافِرِهِنَّ الْأَرْضَ ضَرْبًا شَدِيدًا، ويقال: وَقَعْتُ النَّصْلَ أَقْعُهُ: ضَرْبُهُ بِالْمِيقَعَةِ، وهي: المطرقة. يقال: قَعَّ نَصْلُكَ" (ص62).

ولم يُصَرِّحِ الصنوبري بالمناسبة بين الصوت والمعنى، وإنما تفهم من شرحه، فقد فسّر يَقْعَنُ بسفح الجبل: أي يَضْرِبُنْ بِجَوَافِرِهِنَّ الْأَرْضَ ضَرْبًا شَدِيدًا، ثم أورد أمثلة كرر فيها صوت القاف أربع مرات: وَقَعْتُ - أَقْعُهُ - المِيقَعَةُ - قَعَّ، فكأنه بحسبه الشعري ناسب بين الضرب الشديد وصوت القاف الذي فيه صلابة من خلال ما أورده من أمثلة، ويؤكد هذا ما أورده ابن جني (د.ت) من مناسبة بين حَضَمَ لَأَكْلَ الرُّطْبِ، وَقَضَمَ لَأَكْلَ الْبَابِسِ، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها للبابس حدوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

للمستوى الصرفي أثر لا يقل عن المستوى الصوتي في تحديد المعنى في أي دراسة لغوي، وتعد دراسة بنية الكلمة المرحلة التالية للدراسة الصوتية، ويقصد بالمستوى الصرفي: الاختلافات والتغيرات التي تحدث في بنية الكلمة من تصغير أو نسب أو قلب مكاني، أو غيرها من الظواهر التي تحدث للكلمات، ودورها في تحديد المعنى، أو تخفيف الجهد.

أولاً- التذكير والتأنيث:

ذكر الفراء (د.ت) أن للمؤنث ثلاث علامات هي: الهاء التي تكون فرقاً بين المذكر والمؤنث، والمدة الزائدة التي تراها في الضراء، والياء التي تراها في حبلى.

1- (معز):

أورد الصنوبري (1985) التذكير والتأنيث في (المَعَزَاء) في بيت ذي الرمة:

يَقْعَنُ بِالسَّفْحِ بِمَا قَدْ رَأَيْنَ بِهِ وَقَعًا يَكَادُ حَصَى الْمَعَزَاءِ يَلْتَهَبُ

فقال: المَعَزَاء: ما غلظ من الأرض، وأنثها؛ لأنه على البقعة، وواحد المعزاء أَمْعَز. وإذا قال: أَمْعَز فهو يعني المكان، وإذا قال: معزاء يعني البقعة، وهما لشيء واحد.

ففرّق في شرحه بين المَعَزَاء بدلالة الكلمة على التأنيث؛ حيث قال: يعني البقعة، وأما الأَمْعَز فدلالته كذلك على التذكير؛ حيث قال: المكان، ولم يشر إلى العلامة الصرفية التي فرّقت بين الكلمتين، فهو يهتم هنا بالدلالة أكثر من العلامة.

2- (ضرو):

أورد الصنوبري (1985) التذكير والتأنيث في (الضِرَاء) في بيت ذي الرمة:

مُقَرَّعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضِرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبُ

فقال: الضِرَاء واحداه ضِرْو، والأنثى ضِرْوَة، والكلب والكلبة ضَارِيَان، يُقَالُ منها ضَرِيَّ الكلب يضري إذا اعتاد الصيد. ففرى أنه فسّر الضِرَاء بأربعة أمور، هي: المفرد منها، والمؤنث، وبِذَكَر المفرد عرفنا المذكر منه، وهو بحذف التاء، ثم ذكر المثنى الضاريان، وبعدها جاء بدلالة اللفظ، ولعله رأى فيها غرابة ففسرها بهذه الأمور.

ثانياً- أبنية الجموع:

أخذ الصنوبري (1985) خمس طرائق في أبنية الجموع:

الأولى: يُذَكَّر أن الكلمة جمع ثم يأتي بمفردها، وكأن ذَكَر المفرد موضح للمعنى: (جوع)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (جُوع) في بيت ذي الرمة:

هَاجَتْ لَهُ جُوعٌ زُرُقٌ مُحْصَرَةٌ شَوَارِبٌ لَاحِهَا التَّغْرِيثُ وَالْجَنْبُ

فقال: "جُوع: جمع جائع" (ص71).

(شهب)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (الشُّهْب) في بيت ذي الرمة:

رَبَّيْلًا وَأَرْطَى نَفَتْ عَنْهُ دَوَائِبُهُ كَوَاكِبُ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتْ الشُّهْبُ

فقال: "الشُّهْب: جمع شَهَاب" (ص64).

الثانية: يذكر الكلمة جمعاً موضحاً معناه، ثم يذكر المفرد:

(عشر)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (العُشْرُ) في بيت ذي الرمة:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْمَاكَانِ مِنْ عُشْرٍ صَقْبَانِ لَمْ يَنْقَشِرْ عَنْهُمَا النَّجْبُ

فقال: "العُشْرُ: شجر، واحدته عشرة" (ص67).

(جدر)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (الجدر) في بيت ذي الرمة:

حَتَّى إِذَا مَا هُكَا فِي الْجَدْرِ وَانْحَدَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعًا بَيْنَهَا طِبْبُ

فقال: "الجدر نبت، واحدته جذرة، ويقال: هو شجر" (ص70).

فنلاحظ أن الصنوبري يكتفي بشرح اللفظ بذكر مفردة، أو يشرح اللفظ بالمفرد مع دلالة الكلمة، ويذكر أنها جمع ثم يذكر المفرد، أو يذكر أنه مفرد بلفظ: واحدة.

الثالثة: يذكر الكلمة جمعا، ثم يأتي بمفردتها، ويفسره:

(جرثم)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (الجرثيم) في بيت ذي الرمة:

وَحَائِلٌ مِنْ سَفِيرِ الْحَوْلِ جَائِلُهُ حَوْلَ الْجَرَاثِيمِ فِي أَلْوَانِهِ شَهْبُ

فقال: "الجرثيم جمع جرثومة، وهي: ما اجتمع من التراب والرمل إلى أصول الشجر" (ص66).

(برق)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (البوارق) في بيت ذي الرمة:

بَحَلُّ الْبَوَارِقِ عَنْ مُجَرَّمِزٍ لَهَقٍ كَأَنَّهُ مُتَقَيِّ يَلْمَقُ عَزَبُ

فقال: "البوارق جمع بارقة، وهي: السحابة التي فيها برق" (ص67).

الرابعة: يذكر المفرد ويفسر معناه، ثم يأتي بجمعه، ومن ذلك:

(خرب)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (الخرب) في بيت ذي الرمة:

كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ يَبْتَغِي أَثَرًا أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ فِي آذَانِهَا الْخَرْبُ

فقال: "الخرب: ذكر الخباري، وجمعه خربان" (ص63).

(كثب)

أورد الصنوبري (1985) أبنية الجموع في (الكثيب) في بيت ذي الرمة:

مَبْلَاءٌ مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ قَاصِيَةٍ أَبْعَارُهُنَّ عَلَى أَهْدَافِهَا كُثْبُ

فقال: "الكثيب: ما اجتمع من الرمل، ويروى: الأمل، وهو رمل عظيم في السماء، وجمع الكثيب: كُثْبُ، وجمع أَمِيل: أُمْلُ" (ص66).

الخامسة: يذكر الكلمة مفردة، ثم يذكر جمعها ويفسر معناه

(حوي)

وأيضاً الحاوية في قول ذي الرمة:

وَهُنَّ مِنْ وَاطِيٍّ ثَنِي حَوِيَّتُهُ وَنَاشِجٍ وَعَوَاصِيِ الْجَوْفِ تَنَشَّخُبُ

فقال: "الحاوية: جمعها الحوايا، وهي: الأمعاء" الصنوبري، 1985، ص75).

المبحث الثالث: المستوى النحوي

المستوى النحوي يُعنى بدراسة التراكيب والعلاقة بين الكلمات في الجملة، وما يطرأ على هذه التراكيب من تغيير في التركيب يُؤثر في المعنى، والإعراب علمًا على المعاني، هو الرأي المقبول الواضح بين؛ إذ لو كانت الغاية منه الخفة عند درج الكلام، ما التزمته العرب هذا الالتزام (السامرائي، 2000).

أولاً - المرفوعات:

المبتدأ وخبره: جاء عند ابن جني (د.ت): المبتدأ: كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية، والخبر: هو كل ما أسندته إلى المبتدأ وَحَدَّثَتْ بِهِ عَنْهُ.

أورد الصنوبري (1985) إعراب بيت ذي الرمة:

ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبُ

فأعرب البيت الأول إعرابًا موافقًا لإعراب البصريين، فرفع كلمة (الماء) على تقدير: ما لعَيْنِكَ الماء ينسكب منها، و(منها) صلة (ينسكب)، وجاء في ديوان ذي الرمة: وأهل البصرة وأهل البصرة يخالفون فيقولون: رفعنا (الماء) بالابتداء، وخبره (ينسكب) (الباهلي، د.ت). وجاء في شرح الصنوبري (1985): و(الماء) رُفِعَ بالابتداء، وَخَبَرَهُ (يَنْسَكِبُ) و(منها) متعلق به، وتقديره: الماء يَنْسَكِبُ مِنْهَا. وعلى هذا فهو يُعْرَبُ الماء مبتدأ مرفوعًا، وخبره جملة ينسكب، والجار والمجرور متعلق ينسكب، وجملة الماء ينسكب حال من عينك، فالتقدير عنده ما بَالُ عَيْنِكَ الْمَاءُ يَنْسَكِبُ مِنْهَا، وعلى هذا فهو بَصْرِيٌّ المذهب.

ثانياً - المنصوبات:

1- المصدر: جاء عند سيبويه (1988): اعلم أَنَّ الفعل الذي لا يَتَعَدَّى الفاعل يتعدى إلى اسم الحَدَّثَانِ الذي أُخِذَ منه؛ لأنه إنما يُذَكَّرُ لِيَدُلَّ على الحَدَّثِ، ألا ترى أَنَّ قولك: قد ذَهَبَ بمنزلة قولك: قد كان منه ذَهَابٌ. والمفعول المطلق هو المصدر، سمي بذلك؛ لأن الفعل يصدر عنه (الزمخشري، 1993).

ويستخدم الصنوبري (1985) مصطلح المصدر في شرحه، ويقصد به المفعول المطلق.

أ- (جَوْلًا)

أعرب الصنوبري (1985) (جَوْلًا) في بيت ذي الرمة:

وَالْوَدُقُ يَسْتُرُّ عَنْ أَعْلَى طَرِيقَتِهِ جَوْلَ الْجُمَانِ جَرَى فِي سِلْكِهِ الثَّقَبُ

منصوبًا على المصدر؛ لأنه حين قال: يستن، كأنه يقول: يجول جول الجمال، فأقام يستن مقام يجول. فالشارح هنا أعرب جَوْلًا مفعولًا مطلقًا للفعل (يجول) المحدث، ويمكننا أن نقول: إنه لما أعرب جَوْلًا على أنها مصدر من الفعل المحدث يجول أراد أن يقول: لنا إن فائدة المصدر هي تأكيد المعنى؛ لأنه فسر المعنى الإجمالي للبيت "إن المطر أخذ يجري على ظهره: كأنه حبات لؤلؤ تتساقط من سلكها" فبدأ بحرف التوكيد إن.

ب- (وَحْضًا)

أعرب الصنوبري (1985) (وَحْضًا) في بيت ذي الرمة:

فَتَارَةً يَحْضُ الْأَعْنَاقُ عَنْ عُرْضٍ وَحْضًا وَتُنْتَظَمُ الْأَسْحَارُ وَالْحُجُبُ

مصدرًا منصوبًا، ولما كان فعل المصدر مذكورًا في البيت لم يشر إلى الفعل، وإنما اكتفى بذكر وجه الإعراب، وهو النصب.

2- الظرف (المفعول فيه): جاء عند ابن السراج (د.ت): المفعول فيه ينقسم إلى قسمين: زمان ومكان، أما الزمان فإن جميع

الأفعال تتعدى إلى كل ضرب منه معرفة كان أو نكرة. ويستخدم الصنوبري مصطلح الظرف في شرحه.

أ- (مَرْبَعَة):

أعرب الصنوبري (1985) (مَرْبَعَة) في بيت ذي الرمة:

لَهُ عَلَيْهِنَّ بِالْخُلُصَاءِ مَرْبَعَةٌ فَالْفُودَجَاتِ فَجَنِّي وَاحِفٍ صَحْبُ

ظرفاً منصوباً؛ لأنه جعله ظرفاً، وهو حيث يَرْتَبِعُ.

وفُهِمَ من قوله: "حيث يَرْتَبِعُ" أن مَرْبَعَة ظرف مكان؛ أي حيث المكان الذي يَرْتَبِعُ فيه.

ب- (الأَغْبَاشُ):

أعرب الصنوبري (1985) (الأَغْبَاشُ) في بيت ذي الرمة:

أَغْبَاشَ لَيْلٍ تَمَامٍ كَانَ طَارِقُهُ تَطَخَطُّحُ الْعَيْمِ حَتَّى مَا لَهُ جُوبُ

منصوبة بوقوع الفعل عليها، وهو قوله: جلا... ومن البيت الذي قبل هذا:

حَتَّى إِذَا مَا جَلَا عَن وَجْهِهِ فَلَقَّ هَادِيَهُ فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

إذا ما انجلى أو حتى إذا ما انشقق بنصب الأغباش على الظرف؛ لأنه يجعله بدلاً من موضع أخريات الليل، وقد قيل: إنه نصب لأنه جعل ظرفاً لقوله: (فبات يشتره) وهو رديء لأنه يكون قد فرق بينها وبين تضمين بيتاً آخر، وفرق بين الضامن والمضمون ببيت، فأدخل بعض الكلام في بعض.

فالصنوبري أصدر ثلاثة أحكام إعرابية، هي:

الأول: أعرب (أَغْبَاشَ) مفعولاً به، حيث أوقع عليه الفعل (جلا)، فيكون التركيب: جَلَا الصُّبْحُ عَن وَجْهِ التَّوَرِ أَغْبَاشَ اللَّيْلِ.

الثاني: أعرب (أَغْبَاشَ) على رواية البيت السابق لهذا البيت (إذا ما انجلى) بدلاً من موضع (في أخريات)، فالجار والمجرور متعلق بانجلى، أي: أن محل في أخريات الليل ظرف، وأغباش بدل من محل أخريات الليل.

الثالث: أعرب (أَغْبَاشَ) منصوباً على أنه ظرف من (بات يُشْتَرِه) فيكون التركيب: بَات يُشْتَرِه أَغْبَاشَ.

فالأول والثاني لم يُرَدِّتْهُمَا، ولعله يرى أنهما وجهان محتمل وقوعهما، أما الوجه الثالث فيرى أنه رديء، ويرى علة رداءته أنه فَرَّقَ بين العامل ومعموله ببيت.

ج - (جَانِبُهُ):

أعرب الصنوبري (1985) (جَانِبُهُ) في بيت ذي الرمة:

فَانْصَاعَ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ وَانْكَدَّرَتْ يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ

ظرفاً منصوباً.

ويتبين لنا من شرحه أنه يريد أن جانب: ظرف مكان منصوب، بدليل قوله: "وحشيته جانبه الأيمن، وأنسيته جانبه الأيسر، وسمي

بذلك؛ لأن ركوب البعير ورحله، وركوب الدابة، وإسراجه وإجامه لا يكون إلا من الجانب الأيسر" (ص72).

فهذا النصب يُبَيِّنُ لنا أنه يريد أن (جانبه) ظرف مكان منصوب.

د - (تَارَةً):

أعرب الصنوبري (1985) (تَارَةً) في بيت ذي الرمة:

فَتَارَةً يَخْضُ الْأَعْنَاقُ عَن عُزْضٍ وَخَضًا وَتُنْتَظَمُ الْأَسْحَارُ وَالْحُجُبُ

بأنها "نُصِبَت على الظرف". واكتفى بذكر الموقع الإعرابي دون أن يُبيّن أنه ظرف مكان.

3- الحال: الحال وصف هيئته الفاعل أو المفعول به، وأما لفظها فَإِنَّهَا نَكْرَةٌ تأتي بعد معرفة قد تمّ عليها الكلام، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى (ابن جني، د.ت).

أ- (مُورِدًا)

أعرب الصنوبري (1985) (مُورِدًا) في بيت ذي الرمة:

وَالْهَمُّ عَيْنُ أَثَالٍ مَا يُنَازِعُهُ مِنْ نَفْسِهِ لِسَوَاهَا مُورِدًا أَرَبُ

منصوبًا على الحال من الهاء، وقيل: مورّدًا مفعول به، وذلك بقوله: "نصب مورّدًا على الحال من الهاء، وقيل: مورّدًا مفعول، به وإذا جاءت النكرة بعد معرفة يحسن السكوت عليها نُصِبَت على الحال" (ص 58) معنى كلامه: إنّ شرط صاحب الحال أنّ يكون معرفة، والحال تكون نكرة فضلة بدليل قوله: يحسن السكوت على المعرفة؛ كقولك: "جاء زيد" وتسكت، صح المعنى وأفاد، لكن إضافة الحال للجملة، كقولك: "جاء زيد باكيًا" فنُعَرِبَ باكيًا حالاً مؤسّسة لمعنى جديد، فأراد أنّ مورّدًا حال مؤكّدة لمضمون جملة "الهم عين أثال".

وأما التقدير إذا كان مفعولاً به: لا يُنَازِعُهُ أَرَبُ مورّدًا آخر.

وهو ينتصر بهذه القاعدة لجعل مُورِدًا حالاً لا مفعولاً به، مع أنّه في شرحه لمعنى البيت جعلها عمدةً فاعلاً بقوله: أي إنّ هَمَّ الفحل هو عَيْنُ أَثَالٍ، ولا ينَازِعُهُ عليها مُورِدٌ آخر، ويؤكد رواية مورّد أَرَبُ على الرفع (التبريزي، 1996). فالفاعل مورّد.

ب- (جَانْحَةً):

أعرب الصنوبري (1985) (جَانْحَةً) في بيت ذي الرمة:

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانْحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَرِزِهَا تَثْبُ

حالاً منصوباً.

فجعل جانحة حالاً من الضمير في الفعل (تصغي)، والضمير عائد على الناقة، والحال هنا مؤكّدة، فهو يريد من جعلها مؤكّدة أنّها حال لا تنتقل منها.

ج - (مُخْتَضِعًا):

أعرب الصنوبري (1985) (مُخْتَضِعًا) في بيت ذي الرمة:

يَطْلُ مُخْتَضِعًا يَبْدُو فُتْنَكِرُهُ حَالًا وَيَسْطَعُ أَحْيَانًا فَيَنْتَسِبُ

حالاً منصوباً. أراد أن الحال (مُخْتَضِعًا) تنتقل، ويؤكد هذا قوله: "أي: إنّ هذا الظليم إذا طأطأ رأسه جهلته الكلاب، وإذا رفعه عرّفته" (الصنوبري، 1985، ص 77).

ثالثاً- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه:

جاء عند الزمخشري (1993): "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغنى معه عن ذكره، فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه" (ص 12).

وأورد الصنوبري (1985) في شرحه الصفة التي قامت مقام الموصوف، فذكر الموصوف النكرة المحذوف، ليطابق الصفة النكرة مفترية؛ حيث قال: "يريد بها مزاد مفترية فأقام الصفة مقام الموصوف".

جاء في شرحه لبيت ذي الرمة:

ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَّةٍ سَرِبَ
أن الصفة قامت مقام الموصوف، بعد أن حذفها الشاعر، فذكر المحذوف وهي المزايدة، ومما يدل على أن المحذوف ظاهر أمره تفسيره.

(كُلِّي): رفاع تكون في أصول غزى المزاد (الصنوبري، 1985).

رابعاً- حذف العائد والصلة: جاء عند أبي البركات الأنباري (1999): "فإن قيل: فَلَمْ حُذِفْ في قوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (الفرقان: 41)؛ قيل: لأنَّ العائد ضمير المنصوب المتصل، والضمير المنصوب المتصل يجوز حذفه (وإنما جاز حذفه)؛ لأنَّه صار الاسم الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول بمنزلة شيء واحد؛ فلمَّا صارت هذه الأشياء بمنزلة الشيء الواحد؛ طلبوا لها التَّخْفِيفَ" (ص264).

(رَأَيْنَ به):

أعرب الصنوبري (1985) (رَأَيْنَ به) في بيت ذي الرمة:

يَقْعَنَ بِالسَّفْحِ مِمَّا قَدْ رَأَيْنَ بِهِ وَقَعًا يَكَادُ حَصَى الْمَعْزَاءِ يَلْتَهَبُ

فقال: رَأَيْنَ به: أي السفح لأنَّه رأين الصائد يكاد حصى المعزاء يلتهب منه، والهاء راجعة على الوقع، وحذف (منه) استخفافاً لعلم السامع كما يقال: "السَّئْتُ مَنْوَانٍ بِدَرِّهِمْ" أي: منوان منه بدرهم.

أشار الصنوبري إلى أن العائد حُذِفَ استخفافاً، وتقليلاً للجهد، ثم بين أنه يعود على منصوب، وذلك بإرجاع الضمير المحذوف للوقع، الذي هو في الأصل مفعول مطلق.

خامساً- النصب على نزع الخافض: "هذا باب الفاعل الذي يتَّعَدَّاهُ فعلُهُ إلى مفعولين، ومن ذلك: اخترتُ الرجالَ عبدَ اللهِ، ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (الأعراف: 155). وسمَّيته زيداً، فإن شئت اقتصرته...، وإنما فُصِّلَ هذا أَمْثَلُ أفعالٍ تُوصَلُ بِحُرُوفِ الإِضَافَةِ، فتقول: اخترتُ فلاناً من الرجالِ، وسمَّيته بفلان، كما تقول: عرَّفْتُهُ بهذه العلامة، وأوضحته بها، وأستغفرُ الله من ذلك، فلمَّا حذفوا حَرْفَ الجَرِّ عَمِلَ الفعلُ، ومثل ذلك قول المتلمِّس (1970):

أَلْبِثْ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعُمُهُ وَالْحُبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسِ (ص95).

يريد: على حَبِّ العراق، "وكما تقول: تَبَثُّ زَيْدًا يَقُولُ ذَاكَ، أي عن زيد" (سبويه، 1988، 3/1).

وذهب الصنوبري هذا المذهب.

(عَيْنًا):

أعرب الصنوبري (1985) (عينًا) في بيت ذي الرمة:

فَعَلَّسْتُ وَعَمَوْتُ الصُّبْحَ مُنْصَدِّعٌ عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِالْبَلِّ مُحْتَجِبٌ

عَيْنًا مُطْحَلَبَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحَيْثَانُ تَصْطَخِبُ

مفعولاً به للفعل غَلَّسْتُ؛ حيث قال: "فَلَمَّا حَذَفَ (إِلَى) أَعْمَلَ الفعل" (ص59). فهو يُعْمِلُ الفعل في الاسم الذي نزع منه الخافض.

سادساً- تناوب حروف المعاني: جاء عند المرادي (1992): "من معاني الباء الظرفية: وعلاقتها أن يحسن في موضعها (في) نحو:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ أَذْلَةٌ﴾ (آل عمران: 123)، ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِالْأَيْلِ﴾ (الصفات: 137-138)،

وهي كثيرة في الكلام" (ص40).

أورد الصنوبري (1985) بيت ذي الرمة:

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَاجٍ نَجِيءٌ بِهِ هَيْفٌ يَمَانِيَّةٌ فِي مَرِّهَا نَكْبٌ

فقال: "(في) بمعنى حرف الباء: (تجئ به): أي بهذا الوقت، وبه: بمعنى فيه" (ص56). فهو يرى أنَّ الباء تكون بمعنى (في) الظرفية، ويؤكد على الوقت الذي تجيء فيه هذه الريح الحارة.

وأورد الصنوبري (1985) بيت ذي الرمة:

وَالْهَمُّ عَيْنُ أَثَالٍ مَا يُنَازِعُهُ مِنْ نَفْسِهِ لِسَوَاهَا مَوْرِدًا أَرَبُ

فقال: "(لِسَوَاهَا) أي: إلى (سَوَاهَا)" (ص58). فيؤكد به أنَّ اللام هنا بمعنى (إلى) الغائية، فهو أنسب من معنى التعليل الذي قد يظنه ظان فيقول معناه: لأجل غيرها، بل المنازعة إلى سواها.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

المستوى الدلالي أهم مستويات التحليل اللغوي؛ فهو العلم الذي يدرس المعنى (عمر، 2009). فهذا العلم يُبيِّن مقاصد المتكلم من كلامه؛ ولذلك أصبح بحث الدلالة هدفًا لكثير من اللغويين ومجالاً من أهم مجالات البحث اللغوي، فالمستوى الدلالي يشارك كل المستويات اللغوية في خدمة المعنى.

أولاً - طرائق التعبير عن المعنى: اتخذ علماء اللغة طرائق متعددة في تحديد معنى اللفظة، ففسروها بضمها وبمرادفها وبعدها كلمات لإبانة المعنى، وقد سلك الصنوبري هذا النهج في شرحه لبائية ذي الرمة، وستُدرس طرائق توضيحه المعنى على النحو الآتي:

1- التفسير بالمرادف: ويُقصد به تفسير كلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها، ويضيف محمد أبو الفرج (1966) نوعًا ثالثًا إلى هذا القسم، وهو تفسير كلمة بكلمة من لغة أخرى.

وقد استخدم الصنوبري (1985) هذين النوعين من التفسير.

أ- تفسير كلمة بكلمة واحدة: فسّر الكلمة بمرادف من اللغة ذاتها، ومن الأمثلة على ذلك: "يَحْدُو: يَسُوق، حَلَالُهُ: أَثْنُهُ، الْقَيْظُ: الصيف" (ص57، 64). وهذا التفسير اعتراف منه بوجود الترادف، وإن لم ينص عليه.

ويرى أحمد مختار عمر (2009): أن أخطر ما يعيب هذه الطريقة أنها لا تبين الاستخدام الإيجابي للغة، وأنها تعزل الكلمة عن سياقاتها.

(قيظ):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالمرادف في (الْقَيْظُ: الصَّيْف) في بيت ذي الرمة:

رَبَالًا وَأَرْطَى نَفَتْ عَنْهُ دَوَائِبُهُ كَوَاكِبُ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتِ الشُّهُبُ

فقال: "(الْقَيْظُ: الصيف)" (ص64). وهو بهذا التفسير عزل الكلمة عن سياقها، فالعرب تسمي الأزمنة بدءًا بفصل الخريف، وتسميه الربيع؛ لأنه أول الربيع، وهو الذي يكون المطر فيه، ثم يكون بعده فصل الشتاء، ثم يكون بعد الشتاء فصل الصيف، وهو الذي يسميه الناس الربيع... وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني، ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ، وهو الذي يسميه الناس الصيف (ابن قتيبة، 2021).

فتفسير الْقَيْظُ بالصيف عزل للكلمة عن سياقها، والصواب أن يُفسَّر الْقَيْظُ بأنه: ما تسميه العرب الربيع الأول، وتسميه العامة اليوم بالصيف، على ما أورده ابن قتيبة، وهذا التقسيم باقٍ إلى يومنا هذا.

وعلى هذا فإن المطر الذي اسْتَهَلَ على الثَّوْرِ هو مَطَرُ الوَسْمِيِّ، ويأتي قبل فصل الشتاء، أما الأَثْنُ وفحلُّها فقد صَوَّحَ البقل، عنها بفصل الصيف، ومُرَاد الشاعر ما يُسمى اليوم بفصل الربيع، والعرب تسميه فصل الصيف.

ب- تفسير كلمة بأكثر من كلمة: في هذا التفسير يذكر الصنوبري الكلمة ثم يفسرها بأكثر من كلمة، ويرى أحمد مختار عمر (2009) أن هذه الطريقة تحدد المعنى وتوضحه ببيان الشيء المعروف، أو بوضع تعريف له، ومن صور هذا التفسير تحليل المعنى

الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

وقد استخدم الصنوبري (1985) هذا النوع من التفسير، ففسّر الكلمة بأكثر من كلمة، محاولاً إيضاح المعنى بكلمات يفهمها المتلقي.

(كلى):

استعمل الصنوبري (1985) هذا التفسير في (الكلى) في بيت ذي الرمة:

ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَى مَفْرِيَةٍ سَرِبُ

فقال: "الكلى: رِقَاع، تُكُونُ فِي أُصُولِ عُرَى الْمَزَادِ، يَسْتَوِثِقُ بِهَا مِنَ الْعَرَاءِ" (ص53).

فقد نص الصنوبري على أن الكلى هي: رِقَاع، تكون في أصول عرى المزاد، يستوثق بها من العراء، وقد فسرها صاحب بن عباد (1994): بأنها "جُلَيْدَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَحْتَ الْعُرْوَةِ، قَدْ حُرِزَتْ مَعَ الْأَدِيمِ" (326/6)، فأضاف جُلَيْدَةً مُسْتَدِيرَةً، ومن هذه الإضافة علمنا شكل هذه الكلى. ويمكننا تحليل مكونات (الكلى) على النحو الآتي:

الكلمة	مكوناتها الدلالية
الكلى	رِقَاع + أُصُولُ عُرَى الْمَزَادِ + يَسْتَوِثِقُ بِهَا مِنَ الْعَرَاءِ

ويسمي عبد الكريم جبل (1997) هذا النوع من التحليل: تحرير الاستقصاء والتفصيل، ويرى أنه استقصاء يجعل دلالة الكلمة واضحة، كأقصى ما يمكن أن يكون الوضوح.

(نحز):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بذكر أكثر من كلمة في (يُنْحَزَنَ) في بيت ذي الرمة:

وَالْعَيْسُ مِنَ عَاسِجٍ أَوْ وَاسِجٍ خَبَبًا يُنْحَزَنَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَسْلُبُ

فقال: "يُنْحَزَنَ: يُضْرَبُ بِالْأَعْقَابِ" (ص54). وجاء تفسير هذا البيت عند الأزهري (1964): "يُدْفَعُ بِالْأَعْقَابِ فِي مَرَائِلِهَا، يعني: الركاب" (213/4)، وتفسير الصنوبري فيه دقة الضرب بأعقاب الأرجل، وليس بالعصا، فهذه العيس تضرب بأعقاب الأرجل من جانبيها الاثنين، ويمكننا تحليل مكونات (يُنْحَزَنَ) على النحو الآتي:

الكلمة	مكوناتها الدلالية
يُنْحَزَنَ	الضَرْبُ + الْأَعْقَابُ

(عمد - صبح):

استخدم الصنوبري (1985) التفسير بذكر أكثر من كلمة في (عَمُودُ الصَّبْحِ) في بيت ذي الرمة:

فَعَلَّسْتُ وَعَمُودُ الصُّبْحِ مُنْصَدِّغٌ عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِالْبَلِيلِ مُحْتَجِبٌ

فقال: "عَمُودُ الصَّبْحِ: ضَوْؤُهُ الْمُسْتَطِيلُ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهِ" (ص58).

وجاء عند ابن دريد (1987): "وعمود الصُّبْحِ: ابْتِدَاءُ ضَوْئِهِ" (2/664)، وفي تهذيب اللغة: "وعمود الصبح هو المستطير منه" (الأزهري، 1964، 256/2). ويمكن تحليل مكونات (عَمُودُ الصَّبْحِ) على النحو الآتي:

الكلمة	مكوناتها الدلالية
عَمُود الصُّبْح	ضوء الصبح + المستطيل + أول طلوع الضوء

(صعل):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بأكثر من كلمة في (الصَّعْلَة) في بيت ذي الرمة:

تَبْرِي لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاءُ خَاضِعَةٌ فَالْخَرْقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ

فقال: "الصَّعْلَة: النعامة الصغيرة الرأس" (ص80).

وجاء في لسان العرب: "الصَّعْلُ وَالْأَصْعَلُ: الدَّقِيقُ الرَّأْسُ وَالْعُقُقُ، وَالْأُنْثَى صَعْلَةٌ وَصَعْلَاءُ، يَكُونُ فِي النَّاسِ وَالنَّعَامِ وَالنَّحْلِ" (ابن

منظور، 1414هـ، 11/ 378). ويمكن تحليل مكونات (الصَّعْلَة) على النحو الآتي:

الكلمة	مكوناتها الدلالية
الصَّعْلَة	النعامة + الرأس + الصغير

(جرثم):

لجأ الصنوبري (1985) إلى التفسير بأكثر من كلمة في (الجرثيم) في بيت ذي الرمة:

وَحَائِلٌ مِنْ سَفِيرِ الْخَوْلِ جَائِلُهُ حَوْلَ الْجَرَائِمِ فِي أَلْوَانِهِ شَهْبٌ

فقال: "الجرثيم: ما اجتمع من التراب والرمل إلى أصول الشجر" (ص66).

وجاء عند ابن قتيبة (1397هـ): "الجرثيم جمع جرثومة، وهي من تراب أو طين تعلو على الأرض" (2/ 448)، وعند ابن دريد

(1987): "الجرثومة: التراب تَسْفِيهِ الرِّيحِ، يكون في أصول الشجر" (2/ 1130). ويمكننا تحليل كلمة (الجرثيم) على النحو الآتي:

الكلمة	مكوناتها الدلالية
الجرثيم	الاجتماع + التراب والرمل + أصول الشجر

2- التفسير بالنظير: وهو شرح معنى الكلمة بما يناظرها، وذلك نحو: "الشَّفَّة، من الإنسان وهو المِشْقَر من الإبل، ومن ذوات

الحافر الجَحْفَلَة" (ابن فارس، 1982، ص51)، أي أن الكلمتين (المَفْسَرَة والمَفْسِرَة) بينهما علاقة، فهي الشَّفَّة، للإنسان ويقابلها المِشْقَر للبعير، والجَحْفَلَة للفرس.

أ- (بطن):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالنظير في (الإبطان) في بيت ذي الرمة:

أَوْ مُقَحَّمٌ أَضْعَفَ الْإِبْطَانَ حَادِجُهُ بِالْأَمْسِ فَاسْتَأْخَرَ الْعِدْلَانَ وَالْقَتَبُ

فقال: "الإبطان: الشدة، والبطن للجمل بمنزلة الحزام للدابة" (ص78).

وجاء عند الخليل (د.ت): "العَرَضُ: البطن، وهو العُرْضَة. والمَعْرُض للبعير كالحزم للدابة" (4/ 364)، ففسر ثلاث نظائر في

موضع واحد، وهي: العَرَضُ، والبطن، والمَحْزَم.

فتراه يفسر الكلمة بأصلها، الشدة، ثم بالنظير، بل يجعله تقوية لما سبقه من تفسير، وهو التفسير بالترادف، والعلاقة بين البطن

والحزام أهما حبلان يوضعان تحت بطن الدابة لشد الغرز والسر.

ب - (كرب):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالنظير في (الكرب) في بيت ذي الرمة:

كَأَنَّهَا دَلُّو بِئْرَ جَدِّ مَا يَحْتُمُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا حَانَهُ الْكَرْبُ

فقال: "الكَرْب: هو عقد الحبل على العراقي، والعراقي العودان كالصليب واحدهما عَرْقُوة" (ص80)؛ حيث جعل التناظر بين العراقي والصليب هو تقاطع تلك العيدان في العراقي والصليب.

ج - (غرز):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالنَّظير في (العَرْزُ) في بيت ذي الرمة:

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَرْزِهَا تَثْبُثُ

فقال: "العَرْزُ: للناقة بمنزلة الركاب للدابة" (ص55).

وجاء عند الخليل (د.ت): "العَرْزُ: رِكَابُ الرَّحْلِ، وكل ما كان مِسَاكًا لِلرَّجْلَيْنِ فِي الْمَرْكَبِ يُسَمَّى عَرْزًا، وَنَمِي بِهِ لِأَنَّكَ تَقُولُ: عَرْزْتُ رَجُلِي فِي الرِّكَابِ" (382/4).

والعلاقة بين الغرز والركاب أنهما مِسَاكٌ لِلرَّجْلَيْنِ.

د - (رقص):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالنَّظير في (رَقَصَتْ) في بيت ذي الرمة:

لَا تَشْتَكِي سَقَطَةً مِنْهَا وَقَدْ رَقَصَتْ بِهَا الْمَفَاوِزُ حَتَّى ظَهَرُهَا حَدْبٌ

فقال: "رَقَصَتْ: يريد أنها ليست على طمأنينة، فهي تَقْمَصُ في سيرها، وهو شبيهه بالنزوان" (ص54).

والعلاقة بين الرقص والنزوان الاضطراب وعدم الطمأنينة.

3- التفسير بالضد: ويسمى التفسير بالمغايرة: وهو "أَنْ يَشْرَحَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ بِأَنْ تُذَكَّرَ أُخْرَى تَغَايِرُهَا، فَيَتَضَحَّ الضَّدُّ بِالضَّدِّ" (أبو الفرج، 1966، ص102).

وقد استخدم الصنوبري (1985) هذا النوع من التفسير في موضعين، لكنه لم يجعله أساساً لشرح الكلمة، وإنما يورده بعد شرح الكلمة.

أ- (حزن):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالضِدِّ في (الحَزُونُ) في بيت ذي الرمة:

يَعْلُو الْحَزُونُ بِهَا طَوْرًا لِيَتْبِعَهَا شِبْهَ الضَّرَابِ فَمَا يُزِيرِي بِهَا التَّعَبُ

فقال: "الحَزُونُ: هو الصلْب من الأرض، ضد السَّهْل" (ص57).

وعند الفارابي (2003): "الحَزْنُ: ضِدُّ السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ" (131/1)، وفسَّر ابن دريد (1987): السَّهْلُ: ضِدُّ الْحَزْنِ، مَكَانٌ سَهْلٌ بَيْنَ السَّهُولَةِ.

ونلاحظ أن كل كلمة من الكلمتين تُفسَّرُ بأنها ضِدُّ الأُخْرَى، ويزيد بعض الشراح بتفسير الكلمة، ثم يذكر ضديتها مع الأُخْرَى، كما فعل الصنوبري (1985)، وابن دريد (1987).

ب- (طيش):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالضِدِّ في (الطَّيَّاشُ) في بيت ذي الرمة:

بَلَّتْ بِهِ غَيْرَ طَيَّاشٍ وَلَا رَعِشٍ إِذْ جُلْنَ فِي مَعْرَكٍ يُخَشَى بِهِ الْعَطَبُ

فقال: "الطَّيَّاش: الذي لا يَقْصِدُ، وهو خلاف الوقور" (ص73).

وعند الفارابي (2003): الطيّاش: ضدّ الوُفُور، فسّره بالمغايرة دون شرح المعنى، وعند العوتي (1999): الطيّاش: غير المُفْتَصِد في قوله وفعلِهِ، فسّره بشرح المعنى دون المغايرة.

ونراه في تفسيره بالصد فسّر الكلمتين بشرح المعنى ثم ذكر ضدّهما، وهذا أكمل في إيضاح المعنى، فالصنوبري (1985) أَوْضَحَ لنا المعنى، ثم جاء بضده ليزيد المعنى وُضُوحًا، واستخدم مصطلح (ضدّ) مرة، ومصطلح (خلاف) مرة أخرى للدلالة على المغايرة والضدّيّة، فعَدَّ المصطلحين بمعنى واحد.

4- تحرير المعنى: وهو أن يفسر الشارح الكلمة المشروحة بلونها، أو نوعها وجنسها، أو مكانها، أو اسم مكانها.

أ- استخدام الصنوبري تحرير المعنى باللون:

(عيس):

أورد الصنوبري (1985) تحرير المعنى باللون في (العيس) في بيت ذي الرمة:

وَالْعَيْسُ مِنْ عَاسِجٍ أَوْ وَاسِجٍ حَبَبًا يُنَحَرْنَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ

فقال: "العيسُ البيضُ من الإبل" (ص54).

وجاء عند الخليل (د.ت): "العيسُ والعيسَةُ: لَوْنٌ أبيضُ مُشْرَبٌ صَفَاءً فِي ظِلْمَةٍ خَفِيَّةٍ" (201/2)، وعند أبي زيد (1981): "العيس: الإبل البيض الألوان إلى الشقرة" (ص173)، وعند ابن دريد (1987): "العيس: لون من ألوان الإبل، وَهُوَ بَيَاضٌ تَخْلَطُهُ حُمْرَةُ كُدْرَةِ يَسِيرَةٍ" (845/2).

فلنلاحظ أن الصنوبري فسّر العيس بالإبل البيض، لكن الخليل وأبا زيد وابن دريد حددوا للعيس مكونات دلالية خصصتها عن البياض المطلق الذي أشار له الصنوبري، ولعل الصنوبري فسّر بالاتساع دون تقييد.

(ورق - خطب):

استخدم الصنوبري (1985) تحرير المعنى باللون في (وُزْقُ والخطب) في بيت ذي الرمة:

يَخْدُو نَحَائِصَ أَشْبَاهًا مُحْمَلَجَةً وَزُقَ السَّرَائِلِ فِي أَلْوَانِهَا حَطَبٌ

فقال: "وُزْق: يضرب إلى السّواد" (ص55).

وجاء عند القاسم بن سلام (2005): "فإن كان أسود يُخَالِطُ سَوَادَهُ بِيَاضٌ كَدُخَانِ الرِّثْثِ فَتِلْكَ الْوُزْقَةُ" (155/2)، وعند ابن دريد (1987): "الْوُزْقَةُ: غُبْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى سَوَادٍ" (796/2).

وقال الصنوبري (1985): "الخطب: حُضْرَةٌ وبياض" (ص55).

وجاء هذا اللون عند الخليل (د.ت): "الأخطب: لون إلى الكُدْرَةِ مُشْرَبٌ حَمْرَةً فِي صُفْرَةٍ كَلَوْنِ الْخَنْظَلَةِ الْخَطْبَاءِ قَبْلَ أَنْ تَبْيَضَ" (222/4)، وعند ابن السكيت (1998): "الأخطب: الصُّرْد. وإنما قيل له: أخطب؛ لأن فيه سَوَادًا وَبَيَاضًا" (ص154)، وعند البندنجي (1976): "الأخطب: الذي هو على لَوْنِ الرَّمَادِ" (ص160)، ووصف ابن قتيبة (د.ت) هذا اللون بأنَّ فيه حُضْرَةً، ووصفه كراع (1989) على أَنَّهُ الْأَخْضَر.

ونلاحظ اختلاف العلماء في تحديد هذا اللون؛ فالخليل يرى أنه حُمْرَةٌ فِي صُفْرَةٍ، وابن السكيت يرى أنه بياض وسواد، والبندنجي شبهه بالرَّمَاد، وقال عنه ابن قتيبة: فيه خضرة، ووصفه كراع بالأخضر مطلقًا.

وإن رُئي أَنَّ العلماء اختلفوا في ظاهر التحديد، لكن أرى أن الأوفق هو تحديد البندنجي ومن وصفه بالخضرة، وهو شبهه بلون ريش الصرد، ففيه لونان أسود ولون شبهه بالرَّمَاد، وهذا هو اللون المقصود، وهذا اللون أخضر، وقد احتفظ بتحديدده إلى يومنا هذا، وهو ما أكد وجوده لنا الصنوبري وابن قتيبة وكراع النمل والبندنجي، فاللون الذي شبهه البندنجي بلون الرَّمَاد، هو الأخضر الذي

تَنَعَّت به بعض الدواب اليوم.

(نمش - سفع):

أورد الصنوبري (1985) تحرير المعنى باللون في (نمش وسفع) في بيت ذي الرمة:

أَدَاكَ أَمْ تَمِشُ بِالْوَشْيِ أَكْرَعُهُ مُسَفَّعُ الْحَدِّ غَادٍ نَاشِطٌ شَبَبُ

فقال: "النَّمَشُ: الثور الوحشي في قوائمه بياض وسواد" (ص63).

جاء عند الفارابي (2003): "يقال: ثَوْرٌ تَمِشُ: فيه ثَقَطٌ بَيْضٌ وَثَقَطٌ سَوْدٌ" (23/2)، وعند ابن سيده (1996): "المَحْدَشُ

وَالنَّمَشُ - ثَقَطُ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ" (411/1)، وعند ابن منظور (1414هـ): "النَّمَشُ بِالتَّخْرِيلِ: ثَقَطٌ بَيْضٌ وَسَوْدٌ؛ وَمِنْهُ ثَوْرٌ تَمِشُ، بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَهُوَ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي فِيهِ ثَقَطٌ" (359/6).

وقال الصنوبري (1985): "السُّفْعَةُ وهي: سوادٌ يضرب إلى الحمرة" (ص63).

وعند الخليل (د.ت): "لا تكون السُّفْعَةُ في اللون إلا سَوَادًا مُشْتَرِبًا حمرة" (341/1)، وجاء عند الخطابي (1982): "السُّفْعَةُ:

سَوَادٌ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ" (547/2)، ووصف الصاحب بن عباد (1994) السُّفْعُ بأنه: سَفْعَةٌ سَوَادٍ فِي الْحَدَّيْنِ مِنَ الْمَرْأَةِ الشَّاجِبَةِ.

وهذا اللون الأسود الذي يضرب إلى الحمرة، وهو كذلك مشربًا بحمرة، لعل المراد به اللون الأشقر المائل للسواد.

ب- تفسير الصنوبري المعنى بذكر النوع أو الجنس:

ومن ذلك تفريقه بين النبات والشجر.

(جدر):

أورد الصنوبري (1985) تحرير المعنى بذكر النوع أو الجنس (الجدر) في بيت ذي الرمة:

حَتَّى إِذَا مَا لَهَا فِي الْجَدْرِ وَاتَّخَذَتْ شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعًا يَبِينُهَا طِبْبُ

فقال: "الجدر نبت، واحده جدره، ويقال: هو شجر" (ص70).

جاء عند الخليل (د.ت): الجدر: ضرب من الثَّباتِ، الواحدة بالهاء، وعند الصاحب (1994): الجدر: ضَرْبٌ مِنَ الثَّباتِ

وَالشَّجَرِ الدَّقِّي، وجاءت عند ابن القوطية (1993): وأجدرت الأرض: أنبتت الجدر، وهو صغير الشجر.

وضبطها الصنوبري بالكسر (الجدر)، وضبطها الخليل والصاحب بن عباد وابن القوطية بالفتح (الجدر)، ولعل ما ذهب إليه

الصنوبري وجه آخر في ضبطها، وتبعه ابن منظور (1414)، فأوردها بالكسر. (ص4/121)

(ربل - أرط):

وكذلك أورد الصنوبري (1985) تحرير المعنى بذكر النوع أو الجنس في (الرَّيْل والأرطى) في بيت ذي الرمة:

رَبْلًا وَأَرطَى نَفَتْ عَنْهُ دَوَائِبُهُ كَوَاكِبُ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتْ الشُّهُبُ

فقال: "الرَّيْلُ: ضرب من النبت، والأرطى: شجر" (ص64).

جاء عند الخليل (د.ت): "الأرطاة: شجرة تُسمِّيها العجم (سجد)، والجميع: الأرطى" (449/7)، وشرح الأصمعي (1970)

الأرطى في بيت المتلمس الضُّبُعِي:

يُجُولُ بِذِي الْأَرطَى كَأَنَّ سَرَاته كَبَرَقَ نَزِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرَجَسُ

بقوله: "ذُو الْأَرطَى: بلد يُنبِتُ الْأَرطَى، وَهُوَ شَجَرٌ يَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ لَهُ هَدَبٌ تَكْنِسُ التَّيْرَانِ فِي أَصُولِهِ" (ص232).

وجاء عند الشيباني (1974): والرَّيْلُ: ما نبت من النَّبتِ من غير مطر، وعند الأصمعي (2021): الربل، وجماعه ربول، وهي

ضروب من النبات، وعند ابن قتيبة (1984): الربل نبت يتربل في آخر الصيف، فيصبيه برد الليل، فينبت بلا مطر. فالصنوبري في شرحه يفرق بين النبات والشجر، وكأن النبات عنده غير الشجر.

ج - استخدام الصنوبري تحرير المعنى بذكر المكان:

(عقل):

ورد عند الصنوبري (1985) تحرير المعنى بذكر المكان في (مُعْقَلَة) في بيت ذي الرمة:

وَتُبَّ الْمَسْحَجِ مِنْ عَائَاتٍ مُعْقَلَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَّلِّ أَوْ جَنْبٍ

فقال: "مُعْقَلَة مَكَانٌ بِالذَّهْنَاءِ" (ص55).

جاء عند ابن دريد (1987): "مُعْقَلَة: حَبْرَاءُ بِالذَّهْنَاءِ يُجْتَمَعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ" (939/2)، وجاء عند ياقوت (1995):

"مُعْقَلَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وضم القاف، هي خبراء بالدهناء؛ سُمِّيَتْ بِذلِكَ لِأَنَّهَا تَمْسُكُ الْمَاءَ كَمَا يَعْقِلُ الدَّوَاءُ الْبَطْنَ" (157/5).

ونراه لم يبين هل هي رمال أو مياه، كما حدد ابن دريد وياقوت الحموي الذي جَلَّى أمر (مُعْقَلَة).

(سبي):

وكذلك استخدم الصنوبري (1985) تحرير المعنى بذكر المكان في (السبي) في بيت ذي الرمة:

أَذَاكَ أَمْ خَاضِبٌ بِالسَّبِيِّ مَرْتَعُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسَى وَهُوَ مُنْقَلِبٌ

فقال: "السَّبِيُّ أَرْضٌ مُسْتَوِيَّةٌ، وَأَحْسَبُهُ اسْمًا لِمَوْضِعٍ بَعِينَةٍ" (ص76).

والسي غير مهموز مكسور السين: أرض في بلاد العرب معروف، ويقال: أرض سي، أي مستوية (1964)، وجاء عند البكري

(1403هـ): "السَّبِيُّ بكسر أوله، وتشديد ثانيه: موضع" (772/3).

د - استخدام الصنوبري تحرير المعنى بذكر اسم المكان:

(عرك):

أورد الصنوبري (1985) تحرير المعنى بذكر اسم المكان (المَعْرَك) في بيت ذي الرمة:

بَلَّتْ بِهِ غَيْرَ طَيَّاشٍ وَلَا رَعِشٍ إِذْ جُلْنَ فِي مَعْرَكٍ يُخَشَى بِهِ الْعَطَبُ

فقال: "المَعْرَك: موضع القتال" (ص73).

جاء عند سيبويه (1988): ما كان يفعل منه مفتوحاً فإن اسم المكان يكون مفتوحاً، كما كان الفعل مفتوحاً، وذلك قولك:

شرب يشرب، وتقول للمكان مشرب، وليس يلبس، والمكان الملبس، ويرى ابن يعيش (2014) أنَّ الغرض من الإتيان بهذه الأبنية

ضرب من الإيجاز والاختصار، وذلك أنَّك تفيدها منها مكان الفعل وزمانه؛ ولولاها لزمك أن تأتي بالفعل ولفظ المكان والزمان.

وذكر الصنوبري (1985) اسم المكان (المَعْرَك) على أنه اسم مكان من الفعل (يُعْرَك) المبني للمفعول.

(ربض):

وأورد الصنوبري (1985) كذلك تحرير المعنى بذكر اسم المكان في (مَرَابِض) في بيت ذي الرمة:

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْحَشَبُ

فقال: "مَرَابِض، وهو الموضع الذي يربض فيه البقر والظباء" (ص67). وجاء عند ابن دريد (1987): "ومرابض الغنم: مواضع

ربوضها" (314/1).

5- العموم والخصوص: تتفاوت ألفاظ اللغات الإنسانية تفاوتاً واضحاً من حيث عمومها وخصوصها، فهناك ألفاظ عامة متراحبة الدلالة، وثمة ألفاظ خاصة محدودة الدلالة (جبل، 1997).
وأفرد له ابن فارس (1997) باباً سماه العموم والخصوص، وجاء عند الثعالبي (2002): "الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ: الْبَعْضُ عَامٌّ، وَالْفَرْدُ فِيمَا بَيْنَ الرَّوْجَيْنِ خَاصٌّ" (ص213).
أ- العموم: عرّف ابن فارس (1997) العموم بأنه: "العَامُّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى الْجُمْلَةِ لَا يَغَادِرُ مِنْهَا شَيْئاً" (ص159).
ووضّح الصنوبري (1985) في شرحه الألفاظ العامة والخاصة.
(كوكب):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظ العموم، ومنها (كواكب) في بيت ذي الرمة:
رَبًّا لَا وَأَرْطَى تَفَتَّ عَنْهُ دَوَائِبُهُ كَوَاكِبُ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتِ الشُّهُبُ
فقال: "كَوَاكِبُ الْقَيْظِ: كوكب كلِّ شَيْءٍ: معظمه، ومنه: كَوَكَبُ الْكُنْعَةِ، وَكَوَكَبُ الْمَاءِ" (ص64).
جاء عند ابن السكيت (1998): "كوكب الكنيبة: معظمها، وكوكب كلِّ شيءٍ: معظمه" (ص47)، وهو كذلك للعموم عند ابن قتيبة (1984)، والفارابي (2003).
وأورد الصنوبري (1985) التضام بين كوكب ولفظين:
فكوكب الكتعة: أي: نزل معظمها في البئر أو معظم مائها، والكتعة: الدلو الصغيرة.
وكوكب الماء: معظمه.
وأوردها ابن السكيت (1998) متضامة مع الكنيبة.
كوكب الكنيبة: أي معظم أفرادها.
فلاحظ الصنوبري أنّ لفظ كوكب متراحب المعنى، وعام الدلالة، ثم مثّل له بألفاظ متضامة معه.
(كتب):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظ العموم، ومنها (الكتب) في بيت ذي الرمة:
مَيْلَاءَ مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ قَاصِيَةً أَبْعَاثُهُنَّ عَلَى أَهْدَافِهَا كُتُبُ
فقال: "الْكَتَبُ: كُلُّ مَا مَلَأَتْ يَدُكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ كُتْبَةٌ، ويقال: أَكْتُبُ لَهُ كُتْبَةً؛ أي: أَحْفَنُ لَهُ حَفْنَةً" (ص66).
جاء عند الخليل (د.ت): "كل طائفة من التمر والبر مصبوب فهو كُتْبَةٌ، وجمعه: كُتُبٌ" (351/5)، وعند صاحب (1994):
"كُلُّ شَيْءٍ مَصْبُوبٌ فِي مَوْضِعٍ كُتْبَةٌ، وَالْجَمْعُ الْكُتُبُ، يُقَالُ: كُتِبَتْهُ أَكُتِبَتْهُ كُتْبًا فَأَنَا كَاتِبٌ" (244/6).
فعبارة الصنوبري "أكتب له كُتْبَةً؛ أي: أَحْفَنُ لَهُ حَفْنَةً"، جاءت عامة، فقد تُكْتُبُ لَهُ حَفْنَةٌ بَرٍّ، أو حَفْنَةٌ تَمْرٍ، أو حَفْنَةٌ دَرَاهِمٍ.
(نفج):

ومن ألفاظ العموم التي أوردها الصنوبري (1985) (النَّافِجَةُ) في بيت ذي الرمة:
يَرَقُدُ فِي ظِلِّ عَرَاصٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِجَةٍ عَثُوهُمَا حَصْبُ
فقال: "النَّافِجَةُ: أول كل ريح إذا دفعت بشدة" (ص80).
جاء عند كراع النمل (1989): النَّافِجَةُ: لأول كل ريح تبدأ بشدة، وهي بالمعنى نفسه عند القالي (1926)، وعند الأزهري (1964).

ونلاحظ أن عبارة الصنوبري السابقة جاءت عامة، وذلك قوله: "أول كل ريح إذا دفعت بشدة"، فإذا بدأت الصَّبَا أو الدَّبُور

أو النَّكْبَاء بشدة، فإنه يمكن للفظه النافجة أن تتضام مع أيٍّ منها، فنقول:

تَفَجَّت الصَّبَا، أي: بدأت شديدة.

تَفَجَّت الدَّبُور، أي: بدأت شديدة.

تَفَجَّت النَّكْبَاء، أي: بدأت شديدة.

ونلاحظ أن الصنوبري في المثال الأول، أورد ألفاظاً متضامة مع كَوَكَب، أما في المثالين الآخرين فقد أورد عبارة عامة، وبالإمكان التمثيل لها.

ب - الخصوص: عرّفه ابن فارس (1997) بقوله: "الخاص: الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء" (ص 159).

ووضّح الصنوبري في شرحه الألفاظ الخاصة كما ستوضح الأمثلة الآتية:

(خرب):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظ الخصوص، ومنها (الخارب) في بيت ذي الرمة:

كَأْتَهُنَّ حَوَائِي أَجْدَلِ قَرَمٍ وَلَيْسَ بَقِيَّةُ الْأَمْعَزِ الْحَرْبُ

فقال: "الخارب: سارق الإبل خاصة" (ص 63).

جاء عند ابن دريد (1987) "الخرابة: سرقة الإبل خاصة كذا قال الأصمعي، ولا يكادون يسمون الخارب إلا سارق الإبل"

(288/1)، والخارب سارق الإبل خاصة عند القالي (1926)، والجوهري (1987)، ابن فارس (1986).

فالصنوبري جعل (الخارب) لفظاً خاصاً، ومعناه سرقة الإبل، وحده بمكون سرقة الإبل خاصة.

(نَهَش):

ومن ألفاظ الخصوص التي أوردتها الصنوبري (1985) (النَّهَش) في بيت ذي الرمة:

كَأَنَّهُ كَلَّمَ أَرْفَضَتْ حَزَبَتْهَا بِالصُّلْبِ مِنْ نَهَشِهِ أَكْفَأَهَا كَلْبُ

فقال: "النَّهَش: العضُّ بِطَرْفِ الفم" (ص 57).

جاء عند ابن دريد (1987) النَّهَش: بمقدّم الفم كنَّهَش الحيّة، وعند الجوهري (1987) النَّهَش: وهو أخذ اللحم بمقدّم

الأسنان، وبالمعنى ذاته عند ابن فارس (1979).

فالصنوبري جعل النَّهَش لفظاً خاصاً، ومعناه عضُّ بطرف الفم، وحده بمكون العضُّ بِطَرْفِ الفم خاصة.

6- التفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى: هذا النوع الثالث، الذي عده محمد أبو الفرج (1966) من أنواع التفسير بالترجمة،

واللغة الفارسية من أكثر اللغات اتصلاً باللغة العربية.

(يلمق):

أورد الصنوبري (1985) التفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى في (اليلمق) في بيت ذي الرمة:

بَخَلُّو الْبَوَارِقُ عَنِ مُجَرِّمٍ هَقٍ كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يَلْمَقٍ عَزَبُ

فقال: "اليلمق: هو القباء، وأصله بالفارسية يلمه" (ص 68).

وهو ما ذهب إليه ابن دريد (1987) في تفسير "اليلمق: القباء المحشوّ، واسمه بِالْفَارِسِيَّةِ يَلْمَةُ" (1325/3)، ووافقهم في هذا

التفسير الجواليقي (2012).

فقد فسّر المعنى بما يقابله من لغات أعجمية، وهي اللغة الفارسية، ثم أورد أصل اللفظة في لغتها الأم، وكأنه يشير إلى التطور

الذي أصابها بعد انتقالها إلى اللغة العربية.

ثانيًا- التغير الدلالي:

اللغة تتطور مع تطور أهلها، وتتغير بتغيرهم، فهي كائن حي يعتريه التطور والانحطاط والتغير، ومن صور هذا التغير توسيع المعنى وتخصيصه، فالألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب في دلالاتها بين أقصى العموم كما في الكليات، وأقصى الخصوص كما في الأعلام، فهناك درجات من العموم، وهناك درجات من الخصوص، وهناك حالات وسطى (أنيس، 1984).

1- توسيع المعنى: يُقصدُ به الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام (عمر، 2009)، فدائرة المعنى تتسع بعد أن كانت ضيقة، ومن ذلك في شرح الصنوبري لبائية ذي الرمة:

(ثبج):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظًا توسع معناها، ومنها (أثباج) في بيت ذي الرمة:

حَتَّى إِذَا جَعَلْتَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهَا مِنْ عُجْمَةِ الرَّمْلِ أَثْبَاجٌ لَهَا خَبَبٌ

فقال: "وأثباج: واحدها ثبج، وهو ما بين الكاهل والظهر، وإنما أراد هنا ما علا من الرمل" (ص65).

وجاء عند الحربي (1405هـ): "الثبج: وسطُ الظهر، ويُقال: مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ ثُمَّ يَجْمَعُهُ الظَّهْرُ، وَقَالَ: (الْكُتْدُ): مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ" (668/2)، وعند الأزهري (1964): "الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر" (19/11).

يرى الصنوبري أن المعنى اتسع هنا فأصبح يُطلق على ما علا من الأرض، والمعنى الأصلي وهو ما بين الظهر والكاهل، فالمعنى قبل التعميم يختص بالجزء الواقع بين الظهر والكاهل، ثم توسع فأصبح يطلق على ما علا من الرمل، والملح الجامع للمعنيين العلو. 2- تضيق المعنى: ويقصد به تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيقها (عمر، 2009)، وهو بهذا المفهوم عكس توسيع المعنى، فدائرة المعنى تضيق بعد أن كانت واسعة.

ومن ذلك في شرح الصنوبري لبائية ذي الرمة:

(شهب):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظًا ضيق معناها، ومنها (الشَّهْب) في بيت ذي الرمة:

رَبًّا وَأَرْطَى تَفَتَّ عَنْهُ ذَوَائِبُهُ كَوَاكِبُ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتِ الشُّهْبُ

فقال: "الشَّهْب: جَمْعُ شَهَابٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هُنَا الْحَرَّ الشَّدِيدَ" (ص64).

جاء عند الخليل (د.ت): "الشَّهَابُ: شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، وَالْجَمْعُ: الشُّهْبُ وَالشُّهْبَانُ" (403/3).

والمعنى العام للشهاب: كل شعلة من نار، ثم ضيق المعنى يجعله لكواكب القَيْظِ في هذا البيت، فموتها دليل على انتهاء الحر، والملح الجامع بينهما الحرارة، وقد أشار إليه بقوله: "وإنما أرادَ هُنَا الْحَرَّ الشَّدِيدَ".

ثالثًا- العلاقة بين استعمالات التركيب الواحد:

1- الاشتقاق: عرفه القنوجي (1409) أنه: "علمٌ باحْتِثٍ عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعضٍ بسبب مناسبةٍ بين المخرَجِ والخارجِ بالأصالة والفرعية باعتبار الجوهر" (ص12).

ويعرفه محمد حسن جبل (2012) بأنه: "استحداث كلمة، أخذًا من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى جديدٍ يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قائلٍ جديدٍ للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية، وترتيبهما فيهما" (ص10).

وسَيُدرس الاشتقاق في شرح الصنوبري لبائية ذي الرمة حسب ما ورد في الشرح على النحو الآتي:

أ- تحليل التسمية: يقصد به أن المعنى المشتق يرجع إلى المعنى الأصلي، وجاء عند ابن الأنباري (1987) عن ابن الأعرابي: الأسماء كلها لعله؛ خَصَّت العرب ما خَصَّت منها، من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله، وقال أبو بكر: يذهب ابن الأعرابي إلى أن مكة سُميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سُميت الكوفة لآزدحام الناس بها، من قولهم: قد تكوَّف الرملُ تكوُّفاً، إذا ركب بعضه بعضاً، والإنسانُ سُمي إنساناً لنسيانه، والبهيمة سُميت بهيمة؛ لأنها أُهْمِتْ عن العقل والتمييز، من قولهم: أُمِرْتُ مُبْهَمٌ إذا كان لا يعرف بآئه (ص7).

فابن الأعرابي يعلل لهذه الأسماء عللاً اشتقها من معناها الأصلي، والصنوبري لم يكن بمنأى عن هؤلاء العلماء، فمما ورد في شرحه تحليل تسمية (الْمِنْحَاز) في شرحه لبيت ذي الرمة:

(نخز):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً علَّلَ تسميتها، منها (يُنْخَزَنَ) في بيت ذي الرمة:

وَالْعَيْسُ مِنْ عَاسِجٍ أَوْ وَاسِجٍ حَبِيبًا يُنْخَزَنَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ

فقال: "يُنْخَزَنَ: يُضْرَبُ بِالْأَعْقَابِ، وَأَصْلُهُ الدَّقُّ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْهَافُونَ مَنْحَازًا" (ص54).

جاء عند الخليل (د.ت): "الْمِنْحَازُ مَا يُدْقُ بِهِ" (163/3)، وجاء عند ابن فارس (1979) "نَخَزَ: الثُّونُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يُدْلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى مَعْنَى النَّخْسِ وَالْدَّقِّ، وَالْمِنْحَازُ: شَيْءٌ يُدْقُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ" (401/5).

وقد ذكر الصنوبري (1985) علة تسمية المنحاز بذلك؛ لأنها من قبيل تسمية الشيء بما يشبهه، فالهاون أشبه المنحاز في الوظيفة.

(نكب):

ومما أورد الصنوبري (1985) علل تسميتها (النَّكْبَاءُ) في بيت ذي الرمة:

وَصَوَّحَ الْبَقْلُ نَأْجَ نَجِيءٍ بِهِ هَيْفٌ يَمَانِيَّةٌ فِي مَرِّهَا نَكْبٌ

فقال: "النَّكْبُ: اعْتِزَاضٌ وَتَحَوُّفٌ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ رِيحُ النَّكْبَاءِ لِأَنَّهُ رِيحٌ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ" (ص56).

وعلل ابن دريد (1987) تسمية النَّكْبَاءِ: بأنها إِنَّمَا سُمِّيتْ نَكْبَاءً لِئَنكِهَ أَيُّ لَمِيلِهَا، وهو السبب نفسه عند أبي علي القالي (1999).

وقد علل الصنوبري سبب تسمية النَّكْبَاءِ بسبب مَهَبِهَا، وهو انحرافها عن مَهَبِ الرِّيحَيْنِ.

(حقب):

كذلك علل الصنوبري (1985) تسمية (الحَقْبُ) في بيت ذي الرمة:

فَأَقْبَلَ الْحَقْبُ وَالْأَكْبَادُ نَاشِرَةً فَوْقَ الشَّرَاسِيفِ مِنْ أَحْشَائِهَا نَجْبٌ

فقال: "الحَقْبُ واحدها أَحَقْبٌ وَحَقْبَاءٌ، وَسُمِّيتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مُحَقَّبَةٌ بِيَاضٍ، وَيُقَالُ: الْبِيَاضُ فِي حَقَائِهَا" (ص61).

وعلل ابن فارس (1979) تسمية الأحقب، وهو حمار الوحش؛ لِبَيَاضِ حَقْوَيْهِ (ص89/2).

فعلَّلَ تسميتها باسم اللون الذي في أعجازها، وهو الحَقْبُ.

(عجم):

وأورد الصنوبري (1985) كذلك علة تسمية (عُجْمَةُ الرَّمْلِ) في بيت ذي الرمة:

حَتَّى إِذَا جَعَلْتَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهَا مِنْ عُجْمَةِ الرَّمْلِ أَتْبَاحُ لَهَا حَبَبُ

فقال: "عُجْمَةُ الرَّمْلِ: موضع ممتنع؛ سُمِّيَ بذلك لصعوبته" (ص 65).

وعند ابن سيده (1996): وعُجْمَةُ الرَّمْلِ: كثرته، وَقِيلَ: عُجْمَتُهُ وَعَجْمَتُهُ: مَا تَعَقَّدَ مِنْهُ (ص 209/1).

فَعَلَّلَ تسمية عُجْمَةِ الرَّمْلِ بوصفٍ فيها، وهو الصعوبة، فالعجمي يصعب فهم كلامه، فكذلك عُجْمَةُ الرَّمْلِ يصعب الدخول إليها لوعورتها.

(عدن):

وعلل الصنوبري (1985) تسمية (المَعْدِن) في بيت ذي الرمة:

مَيْلَاءَ مِنْ مَعْدِنِ الصَّبْرَانِ قَاصِيَةً أَبْعَاثُهُنَّ عَلَى أَهْدَافِهَا كُتِبَ

قال في تفسيره للمَعْدِن (الذهب والفضة): "الموضع الذي يقال: عنه عَدَن الرجلُ بالمكان؛ وإنما قيل لموضع الذهب والفضة معادن؛ لأن الناس يقيمون بها" (ص 66).

والمَعْدِن عند الأزهري (1964) هو: "المكان الذي يثبت فيه الناس، ولا يتحولون عنه شتاءً ولا صيفاً" (ص 218/2).

فَعَلَّلَ تسمية المَعْدِن (الذهب والفضة) بمكانها؛ لأن الناس يقيمون بها لاستخراج هذه المعادن.

(سفر):

ومنه تعليل الصنوبري (1985) تسمية (المِسْفَرَة) في بيت ذي الرمة:

وَخَائِلٌ مِنْ سَفِيرِ الْحَوْلِ جَائِلُهُ حَوْلَ الْجَرَائِمِ فِي أَلْوَانِهِ شَهَبٌ

فقال: "المِسْفَرَة: ما سفرته الريح أي كنسته، ومنه سميت المِكْنَسَة: المِسْفَرَة" (ص 66).

وعند ابن فارس (1986): وسفرْتُ البيت، إذا كنسته، وعلى هذا اسم الآلة من سَفَرِ المِسْفَرَة. (ص 464/2)

فَعَلَّلَ تسمية المِسْفَرَة بوظيفتها، وهي كنس ما سقط على الأرض، كما تسفر الريح ما سقط من الورق.

(خضب):

ومنه أيضاً تعليله تسمية (خَاضِبًا) في بيت ذي الرمة:

ذَاكَ أُمَ خَاضِبٍ بِالْبَيْتِ مَرْتَعُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسَى وَهُوَ مُنْقَلِبٌ

فقال: "خَاضِبًا: سمي خاضبًا لأنه إذا أكل الربيع احمرت ساقاه وأطرافه بِشَبَّهِ، وإنما ينال ذلك من ألوان الزهر" (ص 76).

وعلل الأزهري (1964): تسمية الخَاضِب، وهو الظلِّيم، بهذه التسمية؛ لأن منقاره وساقه يحمران إذا تَرَبَّع. (ص 150/7).

فَعَلَّلَ تسمية لون ساقِي الخَاضِب (الظلِّيم الذي احمرَّت ساقاه) بلون الزهر، وكذلك عََلَّلَ تسمية الظلِّيم بالخاضب، مع أنه مخضوب الساقين، وذلك من قبيل تسمية الشيء بجزئه.

ب- التأسيس (الدوران): يعد ابن فارس (1979) من أوائل العلماء الذين ربطوا المادة اللغوية بمعنى عام يدور حوله المعنى، يقول:

إِنَّ لِلَّعَةِ الْعَرَبِ مَقَاسِيَّ صَحِيحَةً، وَأَصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلْفُوا، وَلَمْ يَعْرِبُوا فِي شَيْءٍ مِنْ

ذَلِكَ عَنْ مِقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقَاسِي، وَلَا أَصْلَ مِنَ الْأَصُولِ، وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ، وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ، وَقَدْ صَدَّرْنَا

كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمَوْجُزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْحَبِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ (3/1).

وحقيقة هذا عند محمد حسن جبل (2012) أنه يربط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه، وترجع إليه.

وقد عالج الصنوبري بعض المواد اللغوية على هذا المستوى في شرحه لبائية ذي الرمة.

(جنح):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً ربطها بمعنى عام تدور حوله، منها (جَنَحَتْ) في بيت ذي الرمة:

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَزْزِهَا تَثْبُتُ

فقال: "جَنَحَتْ الشَّمْسُ: إِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ، وَأَصْلُ جَنَحَ: مَالَ، فَكَأَنَّ الشَّمْسَ مَالَتْ إِلَى الْغُرُوبِ" (ص55).

وهذا يوافق ما عليه المعاجم العربية في أنَّ المعنى الأصلي لجَنَحَ: مال، جاء عند الخليل (د.ت): "وَجَنَحَتْ النَّاقَةُ: إِذَا كَانَتْ

بَارِكَةً فَمَالَتْ عَنْ أَحَدٍ شِقَّيْهَا" (84/3)، وجاء عند ابن دريد (1987): "جَنَحَتْ السَّفِينَةُ إِذَا مَالَتْ فِي أَحَدِ شِقَّيْهَا" (442/1)،

والمعنى الأصلي عند ابن فارس (1979): "(جَنَحَ) الْجَيْمُ وَالْتُونُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمِيلِ، وَالْجُنَاحُ: الْإِثْمُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمِيلِهِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ" (484/1).

والجَنَحُ: ميل عن الطريقة المعتدلة، ويمكننا تمثيله على رسم توضيحيٍّ على النحو الآتي:

جَنَحَ			
المعنى الأصلي مَالَ			
دنت الشمس للغروب	بركت الناقة على أحدِ شِقَّيْهَا	ميل السفينة على أحد الشقين	الجناح: الإثم
مالَت عن كبد السماء للجهة الغربية	ميلٌ عن المبرك الطبيعي	ميل عن الوقوف المعتدل	لميله عن الحق

(قزع):

ومما أورد الصنوبري (1985) له معنى عاما يدور حوله (المَقْزَعُ) في بيت ذي الرمة:

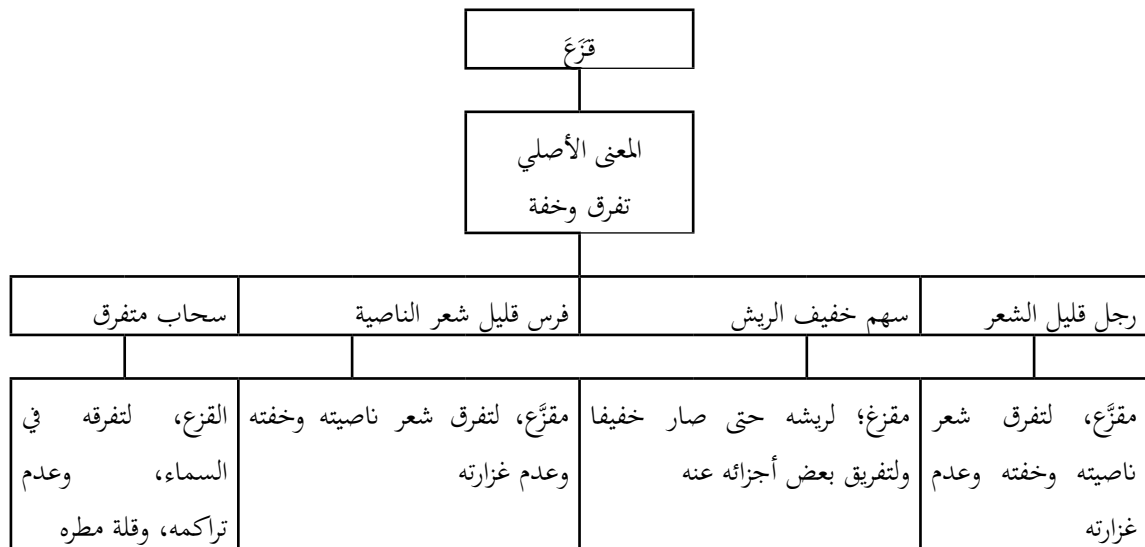
مُقْزَعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيِّدَهَا نَشَبُ

فقال: "المَقْزَعُ: مُحَقَّفٌ مِنْ شَعْرِهِ، وَأَصْلُ التَّقْزِيعِ أَنَّ يَبْقَى مِنَ الشَّعْرِ بَقَايَا مُتَفَرِّقَةً" (ص72).

جاء عند الخليل (د.ت): "سَهْمٌ مَقْزَعٌ مُحَقَّفٌ رِيثُهُ" (133/1)، وجاء عند الصاحب (1994): "رَجُلٌ وَفَرَسٌ مُقْزَعٌ: لِلْقَلِيلِ

النَّاصِيَةِ خِلْقَةً وَغَيْرِ خِلْقَةٍ، وَلِقَلِيلِ شَعْرِ الرَّأْسِ" (141/1)، وأصله عند ابن فارس (1979): "(قَزَعُ) الْقَافُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَفَرُّقٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَزَعُ: قَطَعَ السَّحَابُ الْمُتَفَرِّقَةُ، الْوَاحِدَةُ قَزَعَةٌ" (84/5).

فالتَقْزِيعُ: خفة وتفرُّق الشيء، ويمكننا تمثيله على رسم توضيحيٍّ على النحو الآتي:



(قضب):

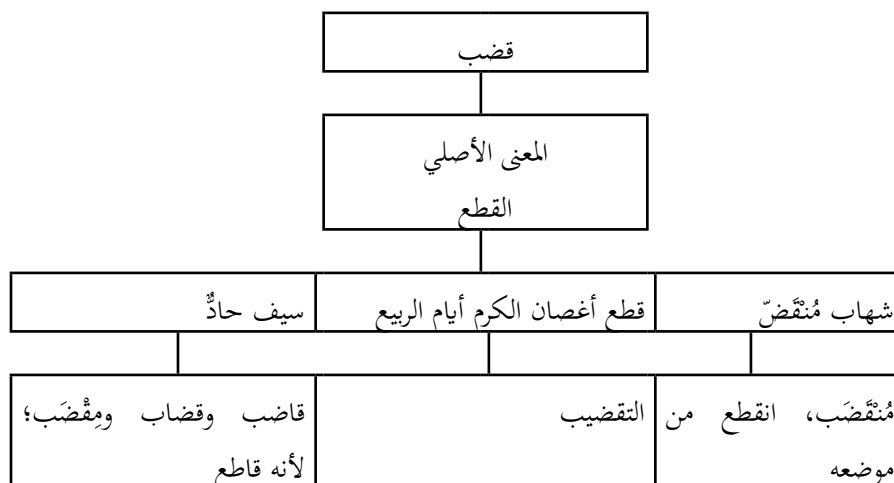
ومنه كذلك ما أورده الصنوبري (1985) عن (مُنْقَضِب) في بيت ذي الرمة:

كَأَنَّهُ كَوَّكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ

فقال: "المُنْقَضِب: مُنْقَضَّ غَاضِب، وأصل القَضْب: القَطْع، كأنه أراد به انقطع من موضعه" (ص75).

جاء عند الخليل (د.ت): التَّقْضِيبُ: قطع أغصان الكرم أيام الربيع، وجاء عند ابن دريد (1987): السيف قاضب وقضاب ومقضب: إِذَا كَانَ قَاطِعًا، وأصله عند ابن فارس (1979): "(قَضَبَ) الْقَافَ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الشَّيْءِ" (100/5).

والقَضْبُ هو القطع، ويمكننا تمثيله على رسم توضيحيٍّ على النحو الآتي:



رابعاً- قضايا تعدد اللفظ والمعنى: جاء عند سيبويه (1988) في تعدد اللفظ والمعنى: "اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من المَوجدة، ووجدت إذا أردت ووجدان الصَّالَّة، وأشباه هذا كثيرٌ" (24/1).

وتعرض الصنوبري في شرحه للبائية لهذه القضايا، من خلال شرحه، وسأتطرق لكل قضية في موضعها.

1 - المشترك اللفظي: وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة (السيوطي، 1986). ومن أمثلته: العين، فهي العين الجارحة، وعين الماء، ومطر لا ينقطع، والخيار من كل شيء. أ- (قحم):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً عدّها من المشترك اللفظي، منها (المُقْحَم) في بيت ذي الرمة: جاء في شرح الصنوبري للبائية المُقْحَم في بيت ذي الرمة:

أَوْ مُقْحَمٌ أَضْعَفَ الْإِبْطَانَ حَادِجُهُ بِالْأَمْسِ فَاسْتَأْخَرَ الْعِدْلَانَ وَالْقَتَبُ

قوله: "المُقْحَم: الجملُ يَقْتَحِمُ سِنِينَ في مقدار سَنَ، وهو أَنْ يُثْنِي ويربع في سنة أو يسدس ويزيد في سنة، والمقحم أيضاً الْبَكْرُ" (ص78). وجاء عند الخليل (د.ت): "المُقْحَم: البعير الذي يُربع ويثنى في سنة واحدة، فَتَقْتَحِمُ سِنٌ" (55/3)، وجاء عند ابن سيده (1996): "المُقْحَمُ الْحَقُّ، وَفَوْقَ الْحَقِّ يَمَّا لَمْ يَبْزَلْ" (18/3).

والمعنى المحوري الذي تدور حوله مادة قَحَم: "الدخول في الأمر الشديد، أو في أمرٍ بشدة من غير تَهَيُّؤٍ أو تَهَيُّةٍ" (جبل، 2012، 1779/4).

فللمقحم عند الصنوبري معنيان:

الجمل الكبير السن.

الْبَكْرُ أو الْحَقُّ.

والعلاقة في الاشتراك اللفظي بين المُقْحَم: وهو الجملُ الكبير السن، والمقحم: بمعنى البكر أو الحق، عموم الدخول في الشيء واقتحامه.

ب- (نشص):

ومما أورده الصنوبري (1985) وعدّه من المشترك اللفظي (النَّشَاص) في بيت ذي الرمة:

ضَمَّ الظَّلَامُ عَلَى الْوَحْشِيِّ شَمْلَتُهُ وَرَائِحٌ مِنْ نَشَاصِ الدَّلْوِ مُنْسَكِبُ

فقال: "النَّشَاص: السَّحَابُ الْمَشْرِفُ، ويقال: الأبيض، ويقال: أول ما يبدو، وقال أبو عمرو: وهو العريض الطويل" (ص65). جاء عند الخليل (د.ت): نشص السحاب، أي: ارتفع من قبل العين حين ينشأ، والنَّشَاص: اسم ذلك السحاب، والنَّشَاص عند كراع النمل (1989): المرتفع بعضه فوق بعض، وليس بمنبسط، وعند نشوان الحميري (1999): السحاب الأبيض المرتفع، واحدته نشاصة.

وللنَّشَاص عند الصنوبري (1985) معان أربعة:

- السَّحَابُ الْمَشْرِفُ، أراد عموم السحاب الأبيض وغير الأبيض إذا ارتفع كما ذكره الخليل.
 - السَّحَابُ الْمَشْرِفُ الْأَبْيَضُ.
 - أول ما يبدو من السحاب؛ أي أن السحاب حين نشوئه يُسمى نشاص كما ذكره الخليل.
 - السحاب العريض الطويل، وهذا يُفهم من عبارة كراع النمل، فالسَّحَاب إذا تراكم بعضه فوق بعض اعترض وطال.
- والعلاقة في الاشتراك اللفظي بين النَّشَاص وهذه المسميات هي الارتفاع والظهور، وهو ما يدور حوله المعنى المحوري لمادة (نَشَص) كما جاء عند ابن فارس (1979): "فهو أصلٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ وَسُمِّيَ" (425/5).

ج- (حول):

وعَدَّ الصنوبري (1985) (الحائل) في بيت ذي الرمة من المشترك اللفظي:

وَحَائِلٌ مِنْ سَفِيرِ الْحَوْلِ جَائِلُهُ حَوْلَ الْجَرَاثِيمِ فِي أَلْوَانِهِ شَهَبٌ

فقال: "الحائل بقوله: وَرَقُ الشَّجَرِ...، والحائل: المتغير، يُقَالُ: حال الشيء أي تَغَيَّرَ، والحائل: ما حالت به الريح" (ص66).
جاء عند الخليل (د.ت): "والحائل: الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ، رَمَادٌ حَائِلٌ، وَنَبَاتٌ حَائِلٌ" (298/3)، وعند صاحب (1994): "ما حَوَّلَ عَنْ وَجْهِهِ" (209/3)، والحائل عند الخطابي (1982): "المتغَيِّرُ مِنَ الْبَلَى، وَكُلُّ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ، حَائِلٌ يُقَالُ: حال لَوْنُهُ يَحْوُلُ إِذَا تَغَيَّرَ" (239/1).

وللحائل عند الصنوبري (1985) معان أربعة:

ورق الشجر، وهو جزء من النبات المتغير، وذكره الخليل.

والمتغير عامة لكل متحول عن وجهته، وذكره صاحب.

وما حالت به الريح، يدخل في كل متحول عن وجهته.

والعلاقة في الاشتراك اللفظي بين الحائل وهذه المسميات هي عموم التغير سواء كان في اللون أو الوجهة.

2 - الترادف: وهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد (السيوطي، 1986).

ومن أمثلته: الأسد والليث والضرغام وقسورة، فهي تدل على شيء واحد هو الأسد.

أ- (بال):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً عدّها من الترادف، منها (بأل) في بيت ذي الرمة:

مَا بَأَلْ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبُ

فقال: "ما بَأَلْ وَمَا شَأْنُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ" (ص54).

جاء عند الأزهري (1964): البال: الحال والشأن، لكن أبا هلال العسكري (1412) يرى أن بينهما فرقاً، وهو أن: الشأن

لا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور، فكل حال شأن، ولا ينعكس.

وقول الصنوبري: "مَا بَأَلْ وَمَا شَأْنُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ" دليل على أنه يرى أن بينهما ترادفاً، وهو ما عليه الأزهري (1964) وهو أن

الحال والبال والشأن كلمات مترادفة تدل على معنى واحد، ويخالفهم أبو هلال حيث يرى أن بينهما فرقاً.

ب - (ركز - نبأ - وسوس):

ومن الترادف كذلك عند الصنوبري (1985) (الرَّكْزُ وَالنَّبَأُ وَالْوَسْوَاسُ) في بيت ذي الرمة:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رَكْزًا مُقْفَرٌ نَدِسٌ بِنَبَأِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ

فَبَاتَ يُشْغِرُهُ نَأْدٌ وَيُسْهَرُهُ تَدَاوُبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسُ وَالْهَضْبُ

فقال: "الرَّكْزُ وَالنَّبَأُ وَالْوَسْوَاسُ الصوت الخفي" (ص69).

جاء عند الخليل (د.ت): الرَّكْزُ: صوت خفي، ووافقه ابن قتيبة (د.ت) في كتابه (أدب الكاتب).

وجاء عند ابن قتيبة (1984) النبأ: الصوت الخفي، وهي كذلك عند البنديجي (1976)، وابن منظور (1414هـ).

وجاء عند الخليل (د.ت): الوَسْوَاسُ: الصوت الخفي من رِيحٍ تَهَزُّ قَصَبًا وَنَحْوَهُ، وهو بالمعنى ذاته عند ابن سيده (1996).

وقول الصنوبري: "إِنَّ الرَّكْزَ وَالنَّبَأَ وَالْوَسْوَاسَ: الصوت الخفي" دليل على أنه يرى أن بينها ترادفاً، وهو ما أثبتته من يقرُّ بوجود

الترادف.

3 - الأضداد: جاء عند ابن الأنباري (1987): "الحروف التي تُوقعها العربُ على المعاني المتضادة، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين" (ص1).

والمقصود بهذه الظاهرة ليس التضاد الذي يعنيه علماء اللغة المحدثون كالقصر مقابل الطويل، وإنما هو المفهوم القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين (عمر، 2009)، فالأول درس في التفسير بالضد، أما هذا فهو اللفظ الواحد يدل على المعنى وضده، كاللون للسحاب الأبيض والأسود.
(غبي):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً عدّها من التضاد، منها (العَبِيَّةُ) في بيت ذي الرمة:
إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْحَشَبُ
إِذْ فَسَّرَ الْعَبِيَّةُ: المطرة الشديدة ويقال: الخفيفة... فأراد هنا إنه اشتدَّ وقع المطر حتى سُمِعَ له صوت.
جاء عند ابن فارس (1986): "العَبِيَّةُ من المطر: شِدَّةُ صَبِّهَا وَرَعْدِهَا وَبَرَقِهَا، ويقال: العَبِيَّةُ: المطرة ليست بالكثيرة" (691/3)،
وعند ابن سيده (1996): "العَبِيَّةُ: الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْمَطَرِ، وَقِيلَ: المطرة ليست بالكثيرة" (17/6).
وفسرها الصنوبري (1985) بأنها المطرة الشديدة من خلال سياق البيت بذكره الاستهلال، والاستهلال وهو صياح الطفل حين يخرج من بطن أمه، واشتداد المطر حتى سُمِعَ صوته، فالمطر إذا سُمِعَ صوته عُلِمَ أنه شديد.
خامساً- الفروق اللغوية: هي ملامح دقيقة تحدّد الفرق بين معنى لفظين متقاربين، تحديداً يفصل بين معنى اللفظين، ويخرجهما من باب الترادف.

ويرى علي كاظم (2011) أن مسألة الفروق تُثَمِّلُ وجهًا من وجوه الدلالة، التي تُوضح علاقة الكلمة بمعناها، وهي علاقة مُتَغَيِّرَةٌ وليست ثابتة، ويسمّيها أحمد مختار عمر (2009) شبه الترادف، وذلك حين يتقارب اللَّفْظَانِ تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب - معها بالنسبة لغير المتخصص - التفريق بينهما؛ ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: عام، سنه، وحول" (ص220).
وقد استخدم الصنوبري الفروق اللغوية في تفسيره للماتح، حيث ذكر مقابله الماتح، ثم فسّر اللفظين بلمحين دقيقين لكل لفظ.
(متح - موح):

أورد الصنوبري (1985) ألفاظاً بيّن الفروق اللغوية فيها، منها (الماتِح والماتِح) في بيت ذي الرمة:
كَأَنَّهَا دَلُّوْ بِئْرٍ جَدَّ مَاتِحُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا حَانَهُ الْكَرْبُ
فقال: "الماتِح: الذي يسقي على رأس البئر، والماتِح الذي ينزل إلى أسفل البئر فيمأ الدلو" (ص80).
فأورد الصنوبري الماتح في شرحه، ثم فسّره بقوله: "الذي يسقي على رأس البئر"، ولزيادة إيضاح معنى الماتح، ذكر الماتح، ثم فسّره بقوله: "الذي ينزل إلى أسفل البئر فيمأ الدلو".

وجاء عند ابن قتيبة (د.ت): "الماتِح الذي يدخل البئر فيمأ الدلو، والماتِح الذي ينزعها" (ص202)، وعند البندنجي (1976): "الماتِح: الذي يكون أسفل البئر يغرف بيده، والماتِح: الذي يكون فوق البئر يستقي" (ص80)، وعند أبي هلال العسكري (1996): "الماتِح: الذي يملأ الدلو أسفل البئر إذا قلّ الماء، والماتِح: المستقي على البكرة" (ص285).
العلاقة بين الماتح والماتِح إخراج الماء من البئر، لكن الفرق في طريقة إخراج الماء، فالماتِح: يخرج الماء من أعلى البئر والماتِح: ينزل أسفل البئر ليخرج الماء.

الخلاصة

- وبعد، فيحسن أن يسجل البحث أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:
- شمولية الدرس اللغوي عند الصنوبري متمثلاً في مستويات اللغة الأربعة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، فقد مثّل عند الصنوبري كثير من القضايا اللغوية التي يُعنى بها الدرس اللغوي الحديث.
 - عناية الصنوبري بالظواهر الصوتية أقل من عنايته بظواهر البنية والتركيب والدلالة، يظهر هذا من خلال قلة الأمثلة التي لا تتناسب وشرحه، وكأنّ شرح اللفظ الغريب منفرداً غايته الأولى التي سعى إلى تحصيلها.
 - أوضحت الدراسة أن الإبدال أمر شائع في العربية، وعامل مهم من عوامل نموها، ومن خلاله تتأكد العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه.
 - أكدت الدراسة اعتناء الصنوبري بظاهرة الإتياع الحركي، وهذا دليل على اعترافه بوجود هذه الظاهرة.
 - أبرزت الدراسة تنوع صور التعبير عن المعنى عند الصنوبري بين منهج تفسير المعنى، وتحرير المعنى، فأما منهج تفسير المعنى فيتمثل في تفسير معنى الألفاظ بالترايف، أو بذكر نظائرها، أو مضادها، أو بذكر ما يقابلها من لغات أعجمية، وأما منهج تحرير المعنى فيتمثل في ذكر (اللون، أو النوع، أو الجنس، أو المكان، أو اسم المكان).
 - يوافق الصنوبري علماء اللغة في النص على عموم أو خصوص كثير من الألفاظ؛ مما يدل على عنايته بهذه الظاهرة.
 - تنبه الصنوبري إلى ظاهرة التغير الدلالي للألفاظ، ورصدها بأنواعها المتعددة، من توسيع للمعنى أو تضيقه، وإن لم ينص على ذلك صراحة.
 - اعتمد الصنوبري على الاشتقاق الدلالي، وجعله أساساً لتحليله اللغوي، فكان أهم الروافد التي كشف من خلالها العلاقة بين اللفظ والمعنى، وما ذكره في شرحه يُعدّ دليلاً على ثبوت علة التسمية، فضلاً عن أنه ربط بين دلالات بعض الألفاظ، في إشارة منه إلى قضية لغوية مهمة، وهي التأصيل (الدوران).
 - أورد الصنوبري أمثلة من المشترك اللفظي، والترايف، والتضاد، وإن لم ينص على المصطلح، وهو بهذا يدخل في المبتين لهذه الظواهر في تراثنا اللغوي.
 - شغلت الفروق الدلالية جانباً قليلاً عند الصنوبري، يدل على ذلك إيراده مثلاً واحداً لهذه الظاهرة، في إشارة منه إلى تعظيم دور الترايف في اللغة.

المراجع والمصادر

- الأزهري، محمد بن أحمد. (1964). تهذيب اللغة. المحقق عبدالسلام هارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (2008). الأغاني. المحقق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس. (ط3). بيروت: دار صادر.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (2021). النبات. المحقق عبدالله الغنيم. (ط2). القاهرة: درة الغواص.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (1970). ديوان المتلمس الضبعي. تحقيق حسن كامل الصبري. القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
- الأفغاني، سعيد. (1987). في أصول النحو. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الأنباري، أبو البركات. (1999). أسرار العربية. (ط1). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الأنباري، أبو بكر. (1987). الأضداد. المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.
- الأنصاري، أبو زيد. (1981). النوادر في اللغة. المحقق محمد عبدالقادر أحمد. (ط1). دار الشروق.
- أنيس، إبراهيم. (1984). دلالة الألفاظ. (ط5). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- البكري، عبدالله. (1403هـ). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. (ط3). بيروت: عالم الكتب.
- البندنجي، اليمان بن أبي اليمان. (1976). التقفية في اللغة. المحقق خليل إبراهيم العطية. بغداد: مطبعة العاني.
- البهناوي، حسام. (2008). علم الأصوات. (ط2). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- التبريزي، الخطيب. (1996). ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي. المحقق مجيد طراد. (ط2). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الثعالبي، عبد الملك. (2002). فقه اللغة وسر العربية. المحقق عبدالرزاق المهدي. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- جبل، عبدالكريم. (1997). في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح المفضليات. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- جبل، محمد حسن. (2012). المعجم الاشتقاقي المؤصل. (ط2). القاهرة: مكتبة الآداب.
- جبل، محمد حسن. (2012). علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً. القاهرة: (ط3). مكتبة الآداب.
- الجندي، أحمد. (1983). اللهجات العربية. الدار العربية للكتاب.
- ابن جني، عثمان. (1985). سر صناعة الإعراب. المحقق حسن هندواي. (ط1). دمشق: دار القلم.
- ابن جني، عثمان. (د.ت.). الخصائص. المحقق محمد علي النجار. (ط4). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، عثمان. (د.ت.). اللمع في العربية. المحقق فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية.
- الجواليقي، موهوب بن أحمد. (2012). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. المحقق أحمد شاكر. (ط4). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المحقق: أحمد عبدالغفور عطار. (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
- حجازي، محمود فهمي. (2006). علم اللغة العربية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- الحري، إبراهيم بن إسحاق. (1405هـ). غريب الحديث. المحقق سليمان إبراهيم محمد العايد. (ط1). مكة: جامعة أم القرى.

- الحموي، ياقوت. (1995). معجم البلدان. (ط2). بيروت: دار صادر.
- الحميري، نشوان. (1999). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. المحقق حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف محمد. (ط1). بيروت: دار الفكر المعاصر. ودمشق: دار الفكر.
- الخطابي، حمد بن محمد. (1982). غريب الحديث. المحقق عبدالكريم إبراهيم الغرباوي. دمشق: دار الفكر.
- خلكان، أحمد بن محمد. (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. المحقق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن دريد، أبو بكر. (1987). جوهرة اللغة. المحقق رمزي منير بعلبكي. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1985). سير أعلام النبلاء. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. (ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة. (د.ت). ديوان ذي الرمة. شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي. رواية الإمام أبي العباس ثعلب. المحقق عبدالقدوس أبو صالح. بيروت: مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة.
- الروماني، علي بن عيسى. (2021). شرح كتاب سيبويه. المحقق شريف عبدالكريم النجار. (ط1). عمان: دار عمار الأردن.
- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام. (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
- الزحشري، محمود بن عمرو. (1993). المفصل في صناعة الإعراب. المحقق علي بو ملحم. (ط1). بيروت: مكتبة الهلال.
- السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو. (ط1). عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن السراج، أبو بكر. (د.ت). الأصول في النحو. المحقق عبدالحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعران، محمود. (1997). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. (ط2). القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (1998). كتاب الألفاظ. المحقق فخر الدين قباوة. (ط1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- ابن سلاّم، أبو غُبَيْد القاسم. (2005). الغريب المصنف. المحقق صفوان عدنان داوودي. (ط1). دمشق: دار الفيحاء.
- سبويه، عمرو بن عثمان. (1988). الكتاب. المحقق عبدالسلام محمد هارون. (ط3). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1996). المخصص. المحقق خليل إبراهيم جفال. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. (2011). المحكم والمحيط الأعظم. المحقق عبدالفتاح السيد وحسين بركات. (ط1). القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
- السيوطي، جلال الدين. (1986). المزهري في علوم اللغة وأنواعها. المحقق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر لطباعة والنشر.
- الشايب، فوزي. (2004). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية. (ط1). بيروت: عالم الكتب الحديثة.
- الشيبياني، أبو عمرو. (1974). الجيم. المحقق إبراهيم الأبياري. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- الصنوبري، أبو بكر. (1985). شرح بائية ذي الرمة. المحقق محمود حلاوي. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عباد، صاحب. (1994). المحيط في اللغة. المحقق محمد حسن آل ياسين. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- عبدالتواب، رمضان. (1982). بحوث ومقالات في اللغة. (ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي.

- العسكري أبو هلال. (1412هـ). معجم الفروق اللغوية. المحقق الشيخ بيت الله بيات. (ط1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- العسكري، أبو هلال. (1996). التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. المحقق عزة حسن. (ط2). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- عمر، أحمد مختار. (2009). علم الدلالة. (ط7). القاهرة: عالم الكتب.
- العوتي، سلمة الصّحاري. (1999). الإبانة في اللغة العربية. المحقق عبدالكريم خليفة وآخرون. (ط1). مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم. (2003). معجم ديوان الأدب. المحقق أحمد مختار عمر. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
- ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة. المحقق عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن فارس، أحمد. (1982). الفرق. المحقق رمضان عبدالنواب. القاهرة: مكتبة الخانجي. (ط1).
- ابن فارس، أحمد. (1986). مجمل اللغة. المحقق زهير عبدالحسن سلطان. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أحمد. (1997). الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت). المذكر والمؤنث. المحقق رمضان عبدالنواب. القاهرة: مكتبة التراث.
- أبو الفرج، محمد. (1966). المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. (ط1). دار النهضة العربية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). العين. المحقق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- القيالي، أبو علي. (1926). الأمالي. عني بوضعها وترتيبها محمد عبدالجواد الأصمعي. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القيالي، أبو علي. (1999). المقصور والممدود. المحقق أحمد عبدالمجيد هريدي. (ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (2021). الأنواء في مواسم العرب. (ط1). مصر: دار الفاروق.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (د.ت). أدب الكتاب. المحقق محمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (د.ت). الجرائيم. المحقق محمد جاسم الحميدي. دمشق: وزارة الثقافة.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1397هـ). غريب الحديث. المحقق عبدالله الجبوري. (ط1). بغداد: مطبعة العاني.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1984). المعاني الكبير في أبيات المعاني. المحقق المستشرق سالم الكرنكوي. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرشي، أبو زيد. (2003). جمهرة أشعار العرب. المحقق علي فاعور. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- القنوجي، محمد صديق. (1409هـ). العلم الخفاق من علم الاشتقاق. المحقق أحمد عبدالفتاح. (ط1). بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
- ابن القوطية، محمد بن عمر. (1993). كتاب الأفعال. المحقق علي فوده. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- كراع النمل، علي بن الحسن. (1989). المنتخب من كلام العرب. المحقق محمد بن أحمد العمري. (ط1). جامعة أم القرى.

معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

المرادي، الحسن بن قاسم. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. المحقق فخر الدين قباوة. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

المشري، علي كاظم. (2011). الفروق اللغوية في العربية. (ط1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.

هلال، عبدالغفار. (2004). العربية خصائصها وسماتها. القاهرة: (ط5). مكتبة وهبة.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (2014). شرح المفصل. المحقق عبداللطيف الخطيب. (ط1). الكويت: دار العروبة.

REFERENCES

- Abu Al-Faraj, Muhammad. (1966). *Al-Mu'ajam Al-Lughawiyya fi Dhaw'i Dirasat 'Ilm Al-Lughah Al-Hadith*. (Vol. 1). Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.
- Al-Azharī, Muhammad ibn Ahmad. (1964). *Tahdhīb Al-Lughah*. Investigated by: Abd Al-Salām Hārūn. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Al-Asfahānī, Abu Al-Faraj. (2008). *Al-Aghāni*. Investigated by: Ihsan Abbas, Ibrahim Al-Sa'afin, and Bakr Abbas. (Vol. 3). Beirut: Dar Sader.
- Al-Asma'ī, Abd Al-Malik ibn Qurayb. (2021). *Al-Nabāt*. Investigated by: Abd Allah Al-Ghanīm. (Vol. 2). Cairo: Durrat Al-Ghawwas.
- Al-Asma'ī, Abd Al-Malik ibn Qurayb. (1970). *Dīwān Al-Mutalammis Al-Dib'ī*. Investigated by: Hasan Kāmil Al-Sayrāfī. Cairo: Ma'had Al-Makhtūtāt Al-'Arabiyya.
- Al-Afghānī, Sayyid. (1987). *Fī Asul Al-Nahw*. Beirut: Al-Maktab Al-Islāmī.
- Al-Anbārī, Abu Al-Barkat. (1999). *Asrār Al-'Arabiyya*. (Vol. 1). Beirut: Dār Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam.
- Al-Anbārī, Abu Bakr. (1987). *Al-Ad'ad*. Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrāhīm. Beirut: Al-Maktabah Al-'Asriyya.
- Al-Ansari, Abu Zaid. (1981). *Al-Nawader Fi Al-Lughah*. Investigated by Muhammad Abdul Qader Ahmed. (1st ed.). Dar Al-Shorouk. (translation: "Rarities in Language")
- Anis, Ibrahim. (1984). *Dalalat Al-Alfaz*. (5th ed.). Cairo: Anglo-Egyptian Library. (translation: "Meaning of Words")
- Al-Bakri, Abdullah. (1403 AH). *Mu'jam Ma Istajmam Min Asma' Al-Bilad Wal-Mawa'di'*. (3rd ed.). Beirut: Alam Al-Kitab. (translation: "Dictionary of Place Names")
- Al-Bandaniqi, Al-Yaman Bin Abi Al-Yaman. (1976). *Al-Taqaifiyyah Fi Al-Lughah*. Investigated by Khalil Ibrahim Al-Attiyah. Baghdad: Matba'at Al-Ani. (translation: "The Etymology in Language")
- Al-Bahnasawi, Husam. (2008). *Ilm Al-Aswat*. (2nd ed.). Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah. (translation: "Phonetics")
- Al-Tabrizi, Al-Khatib. (1996). *Diwan Dhi Al-Ramah Bisharh Al-Khatib Al-Tabrizi*. Investigated by Majid Tarad. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi. (translation: "Poetry Collection with Commentary")
- Al-Tha'alibi, Abdul Malik. (2002). *Fiqh Al-Lughah Wa Sirr Al-Arabiyyah*. Investigated by Abdul

- Razaq Al-Mahdi. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi. (translation: "Language Jurisprudence and the Secret of Arabic")
- Jabal, Abdul Karim. (1997). *Fi Ilm Al-Dalalah Dirasah Tatbiqiyyah Fi Sharh Al-Mufaddaliyat*. Cairo: Dar Al-Ma'arifah Al-Jami'ah. (translation: "In the Science of Semantics: An Applied Study in the Explanation of Al-Mufaddaliyat")
- Jabal, Muhammad Hassan. (2012). *Al-Mu'jam Al-Istiqra'i Al-Mu'sal*. (2nd ed.). Cairo: Maktabat Al-Adab. (translation: "The Derivational Dictionary")
- Jabal, Muhammad Hassan. (2012). *Ilm Al-Istiqra' Nazariyyan Wa Tatbiqyan*. (3rd ed.). Cairo: Maktabat Al-Adab. (translation: "The Science of Derivation: Theoretical and Applied")
- Al-Jundi, Ahmed. (1983). *Al-Lahjahat Al-Arabiyyah*. Dar Al-Arabiyyah Lil-Kutub. (translation: "Arabic Dialects")
- Ibn Jinni, Uthman. (1985). *The Secret of Arabic Grammar*. Investigated by: Hasan Hindawi. (1st ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.
- Ibn Jinni, Uthman. (W. D.). *Al-Khasa'is*. Investigated by: Muhammad Ali Al-Najjar. (4th ed.). Cairo: Al-Hay'ah Al-Misriyyah Al-Amma Lil-Kitab.
- Ibn Jinni, Uthman. (W. D.). *Al-Luma' Fi Al-Arabia*. Investigated by: Fayez Fares. Kuwait: Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyyah.
- Al-Jawaliqi, Mohub Ibn Ahmad. (2012). *Al-Mu'arrab min Al-Kalam Al-A'jami 'ala Huruf Al-Mu'jam*. Investigated by: Ahmed Shaker. (4th ed.). Cairo: Dar Al-Kutub WAl-Watha'iq Al-Qawmiyyah.
- Al-Jauhari, Ismail Ibn Hammad. (1987). *Al-Sihah Taj Al-Lughah Wa-Sihah Al-Arabiyyah*. Investigated by: Ahmed Abdulghafour Attar. (4th ed.). Beirut: Dar Al-'Ilm Lil-Malayin.
- Hijazi, Mahmoud Fahmi. (2006). *The Science of Arabic Language*. Cairo: Dar Gharib For Printing and Publishing.
- Al-Harbi, Ibrahim Ibn Ishaq. (1405 AH). *Gharib Al-Hadith*. Investigated by: Sulaiman Ibrahim Muhammad Al-Ayid. (1st ed.). Makkah: Umm Al-Qura University.
- Al-Hamawi, Yaqut. (1995). *Mu'jam Al-Buldan* [Dictionary of Countries]. (2nd ed.). Beirut: Dar Sader.
- Al-Hamiri, Nushwan. (1999). *Shams Al-'Ulum wa Dawa' Kalam Al-'Arab Min Al-Kilab*. Investigated by Husayn Al-'Amri, Mutahhar Al-Irani, and Yusuf Muhammad. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikr Al-Mu'asir and Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad. (1982). *Ghareeb Al-Hadeeth*. Investigated by Abdul Karim Ibrahim Al-Gharbawi. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Khalekan, Ahmad bin Muhammad. (W. D.). *Wafayat Al-A'yan wa Anba' Abna' Al-Zaman*. Investigated by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
- Ibn Duraid, Abu Bakr. (1987). *Jumharat Al-Lughah*. Investigated by Ramzi Munir Baalbaki. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad. (1985). *Siyar A'lam Al-Nubala'*. A group of editors under the supervision of Sheikh Shuayb Al-Arna'ut. (3rd ed.). Beirut: Maktabat Al-Risalah.
- Dhu Al-Rummah, Ghaylan bin 'Uqba. (W. D.). *Diwan Dhu Al-Rummah*. Sharh Al-Imam Abi Nasr Ahmad bin Hatim Al-Bahili, Sahib Al-Asma'i. Narrated by Imam Abu Al-Abbas Tha'lab. Investigated by Abdul Qaddus Abu Salih. Beirut: Foundation of Faith for Distribution, Publishing, and Printing.
- Al-Rummani, Ali bin Issa. (2021). *Sharh Kitab Sibawayh*. Investigated by Sharif Abdul Karim Al-Najjar. (1st ed.). Amman: Dar Ammar Al-Jordan.
- Al-Zarkali, Khair Al-Din. (2002). *Al-A'lam*. (15th ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. (1993). *Al-Mufasssal fi San'at Al-I'rab*. Investigated by Ali Bou Malham. (1st ed.). Beirut: Maktabat Al-Hilal.

- Al-Samarrai, Fadel Saleh. (2000). *Ma'ani Al-Nahw*. (1st ed.). Amman: Dar Al-Fikr Lil-Taba'a WAL-Nashr WAL-Tawzi'.
- Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr. (W. D.). *Al-Usul fi Al-Nahw*. Investigated by Abdul Hussein Al-Fatli. Beirut: Moassasat Al-Risalah.
- Al-Sa'aran, Mahmoud. (1997). *'Ilm Al-Lughah Muqaddimah Lil-Qari' Al-Arabi*. (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Ibn Al-Sakkitt, Ya'qub bin Ishaq. (1998). *Kitab Al-Alfaz*. Investigated by Fakhr Al-Din Qabawa. (1st ed.). Beirut: Maktabat Lebanon Nashirun.
- Ibn Salam, Abu 'Ubayd Al-Qasim. (2005). *Al-Gharib Al-Musannaf*. Investigated by Safwan Adnan Dawoodi. (1st ed.). Damascus: Dar Al-Fayhaa.
- Sebawayh. (1988). *Al-Kitab*. Investigated by Abd Al-Salam Muhammad Harun. (3rd ed.). Cairo: Maktabat Al-Khanji.
- Amr ibn Uthman ibn Qanbar. (1996). *Al-Mukhtasar*. Investigated by Khalil Ibrahim Jafal. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Amr ibn Uthman ibn Qanbar. (2011). *Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam*. Investigated by Abd Al-Fattah Al-Sayyid and Husayn Barakat. (1st ed.). Cairo: Ma'had Al-Makhtutat Al-Arabiyya.
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. (1986). *Al-Muzhir fi 'Ulum Al-Lughah wa Anwaih*. Investigated by Muhammad Ahmad Jad Al-Mawla, Ali Muhammad Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Beirut: Dar Al-Fikr li Tab'a wa Al-Nashr.
- Al-Shaybani, Fawzi. (2004). *Athar Al-Qawanin Al-Sawtiyyah fi Bina' Al-Kalimah Al-Arabiyyah*. (1st ed.). Beirut: Alam Al-Kutub Al-Hadithah.
- Al-Shaybani, Abu Amr. (1974). *Al-Jim*. Investigated by Ibrahim Al-Abyari. Cairo: Al-Hay'ah Al-'Amah li-Shu'un Al-Matba'at Al-Amiriyyah.
- Al-San'ubi, Abu Bakr. (1985). *Sharh Bayat Dhi Al-Ramah*. Investigated by Mahmud Halawi. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
- Ibn Abbad, Al-Sahib. (1994). *Al-Muhit fi Al-Lughah*. Investigated by Muhammad Hasan Al-Yasin. (1st ed.). Beirut: Alam Al-Kutub.
- Abd Al-Tawab, Ramadan. (1982). *Bahuth wa Maqalat fi Al-Lughah*. (1st ed.). Cairo: Maktabat Al-Khanji wa Dar Al-Rifa'i.
- Al-Askari, Abu Hilal. (1412 AH). *Mu'jam Al-Furuq Al-Lughawiyah*. Investigated by Sheikh Bayt Allah Bayat. (1st ed.). Qom: Islamic Publication Institute affiliated with the Teachers' Association.
- Al-Askari, Abu Hilal. (1996). *Al-Talkhis fi Ma'rifat Asma' Al-Ashya'*. Investigated by 'Azza Hassan. (2nd ed.). Damascus: Dar Talas for Studies, Translation, and Publishing.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (2009). *'Ilm Al-Dalalah*. (7th ed.). Cairo: Alam Al-Kutub.
- Al-Awtubi, Salamah Al-Suhari. (1999). *Al-Ibanah fi Al-Lughah Al-'Arabiyyah*. Investigated by Abdul Karim Khalifa and others. (1st ed.). Muscat: Ministry of National Heritage and Culture.
- Al-Farabi, Ishaq ibn Ibrahim. (2003). *Mu'jam Diwan Al-Adab*. Investigated by Ahmed Mukhtar Omar. Cairo: Dar Al-Sha'ab Press, Printing, and Publishing Foundation.
- Ibn Farris, Ahmed. (1979). *Mqayyis Al-Lughah*. Investigated by Abdul Salam Mohamed Haroun. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Farris, Ahmed. (1982). *Al-Furq*. Investigated by Ramadan Abdul Tawab. (1st ed.). Cairo: Khanji Library.
- Ibn Faris, Ahmed. (1986). *Mu'jam Al-Lughah*. Investigated by: by Zuhair Abdul-Muhsin Sultan. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Risalah.
- Ibn Faris, Ahmed. (1997). *Al-Saheebi Fi Fiqh Al-Lughah Al-Arabiyyah wa Masailiha wa Sunan Al-Arab fi Kalamha*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

- Al-Faraa, Yahya bin Ziyad. (W. D.). *Al-Mudhakkir wa Al-Muannath*. Investigated by: by Ramadan Abdul-Tawab. Cairo: Maktabat Al-Turath.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad. (W. D.). *Al-Ain*. Investigated by: by Mahdi Al-Makhzumi and Ibrahim Al-Samurra'i. Beirut: Dar and Maktabat Al-Hilal.
- Al-Qali, Abu Ali. (1926). *Al-Amali*. Investigated and arranged by Muhammad Abdul-Jawad Al-Asma'i. (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriyah.
- Al-Qali, Abu Ali. (1999). *Al-Muqṣor wa Al-Mamdud*. Investigated by: by Ahmed Abdul-Majeed Hareedy. (1st ed.). Cairo: Maktabat Al-Khanji.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. (2021). *Al-Anwa' Fi Mawasim Al-Arab*. (1st ed.). Egypt: Dar Al-Farooq.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. (W. D.). *Adab Al-Katib*. Investigated by: by Muhammad Al-Dali. Beirut: Al-Risalah foundation.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. (n.d). *Al-Jarathim*. Investigated by Mohammed Jasim Al-Humaidi. Damascus: Ministry of Culture.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. (1397 AH). *Ghareeb Al-Hadeeth*. Investigated by Abdullah Al-Jubouri. (1st ed). Baghdad: Matba'at Al-Aani.
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. (1984). *Al-Mu'ani Al-Kabeer Fi Abyat Al-Ma'ani*. Investigated by the orientalist Salem Al-Karnakawi. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Al-Qarashi, Abu Zeid. (2003). *Jamehret Ash'ar Al-Arab*. Investigated by Ali Faour. (2nd ed). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Al-Qanouji, Mohammed Sadiq. (1409 AH). *Al-'Ilm Al-Khafaq Min 'Ilm Al-Istiqlal*. Investigated by Ahmed Abdel-Fattah. (1st ed). Beirut: Foundation of Cultural Books.
- Ibn Al-Qutayyah, Mohammed bin Omar. (1993). *Kitab Al-Af'al*. Investigated by Ali Fodah. (2nd ed). Cairo: Maktabat Al-Khanji.
- Kara' Al-Naml, Ali bin Al-Hasan. (1989). *Al-Muntakhab Min Kalami Al-Arab*. Investigated by Mohammed Ahmed Al-Amri. (1st ed). Umm Al-Qura University. Institute for Scientific Research and Islamic Heritage Revival.
- Al-Muradi, Al-Hassan bin Qasim. (1992). *Al-Jana Al-Dani Fi Horouf Al-Ma'ani*. Investigated by Fakhruddin Qaba'wa. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
- Musharri, Ali Kazim. (2011). *Linguistic Differences in Arabic*. (1st ed.). Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram. (1414 AH). *Lisan Al-Arab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
- Hilal, Abdulghaffar. (2004). *Arabic: Its Characteristics and Features*. (5th ed.). Cairo: Wahba Library.
- Ibn Ya'ish, Ya'ish bin Ali. (2014). *Explanation of Al-Mufasssal*. Investigated by Abdul Latif Al-Khatib. (1st ed.). Kuwait: Dar Al-Orooba.

مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية

د. عماد عمر أبكر أحمد

أستاذ مساعد الاقتصاد القياسي، قسم إدارة الأعمال بشقراء، جامعة شقراء

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 10/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 22/ 8/ 2023م

المستخلص:

تناولت الدراسة مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية، واستخدمت بيانات سلسلة زمنية سنوية للفترة من 1970م إلى 2021م، وهدفت الدراسة إلى تطبيق تقنيات الاقتصاد القياسي على بيانات المشتريات الحكومية، وقياس مضاعف المشتريات الحكومية لاختبار علاقة الدخل مع الاستهلاك، واختبار أثر المشتريات الحكومية على الدخل، واختبار عمل مضاعف المشتريات الحكومية. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وطريقة الاقتصاد القياسي لبناء النماذج وتقديرها واختبارها. وقد أوضحت النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن للمشتريات الحكومية تأثيراً مباشراً ومعنوياً على الدخل، والزيادة في المشتريات الحكومية بريال؛ إذ تزيد الدخل بمقدار 79 هللة، وأن الدخل يؤثر معنوياً على الاستهلاك، وزيادة الدخل بريال يزيد الاستهلاك بمقدار 27 هللة، كما أن القيمة المقدرة لمضاعف المشتريات الحكومية تساوي 0.95، وعدم مساهمة المشتريات الحكومية في مضاعفة الدخل؛ لذلك أوصت الدراسة بتخفيض الضريبة النسبية وإحلال الواردات.

الكلمات المفتاحية: المشتريات الحكومية، الاستهلاك، المضاعف.

(*) Corresponding Author: Dr. Emad Omar Abbker Ahmed Dept: Business Administration, Faculty: Science and Humanities Studies. University: Shaqra University, P.O. Box: 20, Code: 11961, City: Shaqra, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. عماد عمر أبكر أحمد قسم: إدارة الأعمال في شقراء، كلية: العلوم والدراسات الإنسانية في شقراء، جامعة: جامعة شقراء، ص ب: 20، رمز بريدي: 11961، المدينة: شقراء، المملكة العربية السعودية.
e-mail : emadomar@su.edu.sa	

Government Purchases Multiplier in the Kingdom of Saudi Arabia

Dr. Emad Omar Abbker Ahmed

Assistant Professor of Econometrics. Business Administration Department.
Shaqra University. The Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study deals with the government purchases multiplier in the Kingdom of Saudi Arabia and utilizing the annual time series data from 1970 to 2021. It aims to apply econometrics techniques on the government purchases data. It also aims to measure the government purchases multiplier, test the relationship between income and consumption, assess the impact of government purchases on the income and examine the work of the government purchases multiplier. The study adopts descriptive analytical methodology and econometrics approach for building, estimating and testing the models. The results reveal that the government purchases have a significant and direct effect on the income. Moreover, the increase in government purchases by one Riyal causes an increase in the income by 79 Halalas. In addition, the income has a significant effect on the consumption, and the increase in the income by one Riyal causes an increase in consumption by 27 Halalas. The estimated value of the government purchases multiplier equals 0.95. Finally, the government purchases do not contribute in multiplying the income. Consequently, the study recommends the decreasing of the proportional tax and the substitution of imports.

Keywords: Government Purchases, Consumption, Multiplier.

مقدمة:

تتدخل الحكومات في النشاط الاقتصادي، وتمارس أنشطة عديدة، وذلك عن طريق الإنفاق على شراء سلع وخدمات وعن طريق تقديم مدفوعات تحويلية، وذلك يؤثر على النمو الاقتصادي والدخل. وتعتبر المشتريات الحكومية جزءاً من الموازن العامة للدولة، وهي تندرج في جانب النفقات العامة، فالمشتريات الحكومية هي الإنفاق الحكومي ناقصاً المدفوعات التحويلة. ومن الملامح العامة لميزانية العام المالي 2021 "تسعى المملكة إلى رفع كفاءة الإنفاق لخلق بيئة محفزة للنمو الاقتصادي" (موقع للبنك المركزي السعودي، 2023، ص84).

والمملكة العربية السعودية تنفق على قطاعات مختلفة مثل البيئة والمياه والزراعة، الصناعة والثروة المعدنية، السياحة، النقل، التعليم، الخدمات البلدية، الصحة، الرياضة، الموارد البشرية، الإسكان، والقطاع العسكري وغيرها (موقع المنصة الوطنية الموحدة). وتدفع مقابل ذلك مبالغ نقدية تمثل مشتريات حكومية. ومضاعف المشتريات الحكومية يقيس أثر التغير المضاعف في الدخل عندما تتغير المشتريات الحكومية بريال واحد.

ويهدف البحث إلى تطبيق تقنيات الاقتصاد القياسي على بيانات المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة العام 1970م إلى 2021م للوصول إلى نتائج تساعد في تفسير مضاعف المشتريات الحكومية.

مشكلة الدراسة:

تعتبر المشتريات الحكومية أحد مكونات الطلب الكلي بطريقة الإنفاق، وعندما تشتري الحكومة سلعا وخدمات فإن ذلك يمكن أن يؤثر على تشغيل الموارد الاقتصادية في المملكة العربية السعودية من عمل، أرض، رأسمال وتنظيم. ومن ثم يؤثر على عائدات هذه الموارد أو الدخل بمقدار المضاعف. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما أثر المشتريات الحكومية على الدخل في المملكة العربية السعودية؟
2. ما حجم الميل الحدي للاستهلاك في المملكة العربية السعودية؟
3. كيف يعمل مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية؟

فرضيات الدراسة:

تتمثل فرضيات الدراسة فيما يأتي:

1. عدم وجود علاقة بين الدخل والاستهلاك في المملكة العربية السعودية.
2. عدم وجود علاقة بين المشتريات الحكومية والدخل في المملكة العربية السعودية.
3. مضاعف المشتريات الحكومية لا يعمل في المملكة العربية السعودية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. تطبيق تقنيات الاقتصاد القياسي على بيانات المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة العام 1970م إلى 2021م.
2. تقدير الميل الحدي للاستهلاك في المملكة العربية السعودية.
3. قياس مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية.
4. تحليل أثر المشتريات الحكومية على الدخل في المملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1. تنري هذه الدراسة المكتبات، وتوفر معلومات تكون أساسًا نظريًا يرجع إليها الطلاب والباحثون في هذا المجال.
2. توفر هذه الدراسة معلومات عن مؤشر اقتصادي مهم، وهو مضاعف المشتريات الحكومية، وبذلك تفيد متخذي القرار في المملكة العربية السعودية للتخطيط لسياسات اقتصادية.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي لوصف متغيرات الدراسة، والمنهج التحليلي لتحليل العلاقة بين هذه المتغيرات. وتطبق الدراسة طريقة الاقتصاد القياسي لبناء نماذج الانحدار الخطي وتقديره بطريقة المربعات الصغرى العادية واختبار فرضيات الدراسة.

حدود الدراسة ومصادر جمع البيانات:

1. الحدود الزمنية: تغطي الحدود الزمنية للدراسة لفترة 51 سنة، وتمتد من العام 1970م إلى 2021م.
2. الحدود المكانية: تم الحصول على بيانات الدراسة، والتي تتضمن أربعة متغيرات أساسية، وهي: الناتج المحلي الإجمالي (يمثل الدخل)، الاستهلاك، والمشتريات الحكومية، والواردات، من مصدر ثانوي وهو الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية.
3. الحدود الموضوعية: يتمثل موضوع الدراسة في مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية.

الأدوات المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة في الجانب النظري على المراجع في مجال الاقتصاد، وفي الجانب التطبيقي اعتمدت على برنامج E-Views لتقدير النماذج وتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها للوصول إلى نتائج وتوصيات تساعد متخذي القرار في المملكة العربية السعودية.

خطة الدراسة:

لاختبار الفرضيات وعلاج مشكلة الدراسة؛ سيشمل البحث عنصرين أساسيين؛ فالعنصر الأول يتمثل في الإطار النظري للدراسة، ويتم فيها تناول المفاهيم المرتبطة بمتغيرات نماذج الدراسة. والعنصر الآخر يتناول الجانب التطبيقي للدراسة، ويتم فيه بناء النماذج القياسية وتقديرها واختبار فرضيات الدراسة.

الدراسات السابقة:

دراسة (الحسن والوندادي، 2013): بعنوان قياس أثر مضاعف كينز على اقتصاد السودان في الفترة (1970م إلى 2021م). هدفت الدراسة إلى قياس أثر المضاعف على اقتصاد السودان، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج الاقتصاد القياسي في تكوين النموذج. توصلت الدراسة إلى ضعف أثر المتغيرات المستقلة على الناتج المحلي الإجمالي.

دراسة (أحمد، 2022): بعنوان مضاعف التجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة إلى تقدير الميل الحدي للادخار والميل الحدي للاستيراد، والحصول على مؤشر يقيس أداء التجارة الخارجية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وطريقة الاقتصاد القياسي. توصلت الدراسة إلى أن التجارة الخارجية تزيد الدخل.

دراسة (صبيح، 2016): بعنوان تحليل أثر الإنفاق الحكومي في الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد الفلسطيني. هدفت الدراسة إلى تحليل معاملات التفسير للنفقات ومكوناتها في الموازنة العامة الحكومية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحليل بيانات

الإنفاق الحكومي وبيانات الناتج المحلي الإجمالي. توصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي للنفقات العامة للناتج (الدخل) المحلي الإجمالي.

دراسة (Alexiou & Nellis, 2016): بعنوان مضاعف الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي: الأدلة التجريبية. وهدفت إلى اكتشاف أثر مضاعف إجمالي الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي. باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع، وتوصلت الدراسة إلى أن مضاعف الإنفاق الحكومي له أثر على النمو الاقتصادي.

دراسة (Goya & Bahaviasa, 2018): بعنوان الإنفاق الحكومي في الهند: التركيب والمضاعفات. باستخدام نموذج متجه الانحدار الذاتي الهيكلي لتغيري رأس المال والإيراد، وبيانات ربع سنوية لتقدير مضاعفات الفترة القصيرة والطويلة، وتوصلت الدراسة إلى أن مضاعف الفترة الطويلة لرأس المال أكبر من مضاعف الإيراد، وأثر مضاعف الفترة القصيرة للإيراد هو الأكبر، لكنه لم يرتفع بعد الربع الأول.

دراسة (Van & Treibich, 2022): بعنوان المضاعف المحلي لمختلف تصنيفات الإنفاق الحكومي. قارنت الدراسة بين تصنيفات الإنفاق للحكومة الفدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية. وتم تصنيف الإنفاق إلى إنفاق دفاعي وغير دفاعي. واستخدمت الدراسة منهج التنبؤ الأساسي. وتوصلت الدراسة إلى أن الإنفاق الدفاعي حقق مضاعفاً أقل من الإنفاق غير الدفاعي. يلاحظ أن الدراسة الحالية اتفقت مع بعض الدراسات في المنهج العلمي المتبع، كما يلاحظ أن الدراسات قد أجريت في دول مختلفة، وبعضها تناول مضاعف الإنفاق الحكومي، ولم يجد الباحث دراسة تناولت موضوع مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية.

أولاً. الإطار النظري للدراسة:

الإنفاق الحكومي Government Spending: يشمل المدفوعات التحويلية Transfer Payment، وهي تستبعد من حساب الناتج المحلي الإجمالي، ومشتريات حكومية Government Purchases ويرمز لها بالرمز G، وتضاف إلى الناتج المحلي الإجمالي (Stephen, 2011, P151)؛ أي إن: $GDP=C+I+G+(X-IM)$

المشتريات الحكومية Government Purchase: تعرف المشتريات الحكومية بأنها قيمة مشتريات الحكومة من السلع والخدمات، وتشمل الأجور والرواتب التي تدفعها الحكومة لموظفيها، مثل التي تدفع للأساتذة، الأطباء، المهندسين، الجنود، والعمال، وغيرهم. كما تشمل تجهيزات الحكومية التي تشتريها من السوق، مثل التجهيزات اللازمة لتقديم خدمات صحية وتعليمية، وتجهيزات ومعدات بالنسبة للجيش والأمن، فالحكومة متسوق مهم. (السبهاني، 2016).

المضاعف Multiplier: «المضاعف عمومًا هو العدد الذي إذا ضرب في التغير في الإنفاق (إنفاق استثماري، استهلاكي، مشتريات حكومية، ضرائب، صادرات أو واردات) يعطي التغير في الدخل» (أحمد، 2022، ص182). وبذلك فإن مضاعف المشتريات الحكومية عبارة عن عدد إذا ضرب في التغير في المشتريات الحكومية يعطي مقدار التغير في الدخل.

الناتج المحلي الإجمالي Gross Domestic Product (GDP): يعرف الناتج المحلي الإجمالي بأنه «مجموع قيم السلع والخدمات النهائية التي تم إنتاجها داخل الحدود الجغرافية للدولة خلال فترة زمنية معينة» (القطيط، 2018، ص149). ويعتبر مقياساً للدخل بطريقة الإنتاج. ونجد أن المشتريات الحكومية ومشتريات قطاع العائلات من أهم مكونات الناتج المحلي الإجمالي بغرض الاستهلاك.

الاستهلاك Consumption: يعرف (Gordon, 2012) الاستهلاك بأنه «مشتريات قطاع العائلات من السلع والخدمات لاستخداماتهم الشخصية» (P49). ويدخل الاستهلاك في حساب مضاعف المشتريات الحكومية من خلال الميل الحدي للاستهلاك.

وللميل الحدي للاستهلاك علاقة طردية مع مضاعف المشتريات الحكومية، فزيادة الميل الحدي للاستهلاك يزيد مضاعف المشتريات الحكومية، والعكس صحيح.

الواردات Imports: تعرف الواردات بأنها السلع والخدمات التي يتم إنتاجها في الدول الأجنبية، ويتم شراؤها من قبل المقيمين في دولة محددة (O'Sullivan, et al, 2012). وهي التي تعبر الحدود إلى المملكة العربية السعودية خلال فترة سنة. وتدخل الواردات في قياس مضاعف المشتريات الحكومية من خلال الميل الحدي للواردات. والعلاقة بين الميل الحدي للواردات ومضاعف المشتريات الحكومية علاقة عكسية، فتخفيض الميل الحدي للواردات يزيد مضاعف المشتريات الحكومية، والعكس صحيح.

ثانياً. الدراسة التطبيقية:

في الدراسة التطبيقية سيتم اتباع طريقة الاقتصاد القياسي، ببناء النماذج وتحديد إشارات معلماتها، وتقديرها، واختبارها.

1. بناء النماذج وتحديد إشارات المعلمات:

ستعتمد هذه الدراسة على ثلاثة نماذج للدالة اللوغاريتمية ومعادلة، النموذج رقم (1)، وهو نموذج المشتريات الحكومية، وقياس الأثر المباشر للمشتريات الحكومية على الدخل، وتمثله معادلة الانحدار الخطي البسيط الآتية:

$$\text{Log}(Y_i) = B_0 + B_1 \text{Log}(G_i) + u_i \dots (1)$$

حيث إن Y يمثل الناتج المحلي الإجمالي. B_0 يمثل الحد الثابت لنموذج المشتريات الحكومية، ويتوقع أن يكون موجب الإشارة؛ حيث إن دالة المشتريات الحكومية تقطع المحور الرأسي من الجزء الموجب. G يمثل المشتريات الحكومية، وهي متغير مستقل. B_1 هو ميل معادلة المشتريات الحكومية، ويتوقع أن تكون موجبة الإشارة؛ حيث إن الزيادة في المشتريات الحكومية تؤدي إلى زيادة في الدخل. u يمثل حد الخطأ العشوائي. i يمثل الفترة الزمنية (من 0791م إلى 1202م).

المعادلة رقم (2) توضح قياس مضاعف المشتريات الحكومية لاقتصاد مفتوح (Nicoli, 2014, P177).

$$KG = \frac{1}{1 - b_1 + b_1 t + m t} \dots (2)$$

حيث إن K_G يمثل مضاعف المشتريات الحكومية. b_1 هو الميل الحدي للاستهلاك، ويعبر عن مقدار التغير في الاستهلاك عندما يتغير الدخل بريال واحد. و m_1 هو الميل الحدي للواردات، ويتوقع أن يكون موجب الإشارة وأقل من الواحد؛ لأن الزيادة في الدخل تزيد الواردات. و t هي معدل الضريبة النسبي، وتمثلها ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية. وللحصول على مقدرات مضاعف المشتريات الحكومية؛ سيتم استخدام نموذجي انحدار خطي بسيط يمثلان الاستهلاك والواردات كما يأتي:

$$\text{Log}(C_i) = b_0 + b_1 \text{Log}(Y_i) + u_i \dots (3)$$

$$\text{Log}(IM_i) = m_0 + m_1 \text{Log}(Y_i) + u_i \dots (4)$$

المعادلة رقم (3) تمثل نموذج الاستهلاك؛ حيث إن C هو الاستهلاك، و b_0 هو الحد الثابت، ويمثل الاستهلاك المستقل عن الدخل، ويتوقع أن يكون موجب الإشارة. و b_1 يمثل الميل الحدي للاستهلاك، وهو يبين التغير في الاستهلاك الناجم عن التغير في الدخل بريال واحد. ويتوقع أن يكون موجب الإشارة أقل من الواحد، فالزيادة في الدخل تؤدي إلى زيادة في الاستهلاك بنسبة أقل. المعادلة رقم (4) هي نموذج الواردات. وفيها IM يمثل الواردات، و m_0 يمثل الحد الثابت لنموذج الواردات، ويتوقع أن يكون

موجب الإشارة. u : حد الخطأ العشوائي. i يمثل الفترة الزمنية.

سيتم استخدام مقدرات معلمات المعادلة رقم (3) ورقم (4) في قياس قيمة مضاعف المشتريات الحكومية K_G المبين بالمعادلة (2)، وهي القيم المقدرة للميل الحدي للاستهلاك وللاستيراد. أما قيمة الضريبة النسبية فتتمثل في ضريبة القيمة المضافة، ونسبتها 15% في المملكة العربية السعودية.

سيتم تحليل متغيرات الدراسة باستخدام برنامج E-Views، وهي بيانات سلسلة زمنية تضم الفترة الزمنية من 1970م إلى 2021م، (الموقع الرسمي للهيئة العامة للإحصاء، 2021)، تتضمن بيانات متغيرات الدراسة. وهي متغير الناتج المحلي الإجمالي، ويمثل الدخل (Y_i)، الاستهلاك الكلي (C_i)، المشتريات الحكومية (G_i)، والواردات (IM_i). قيمة هذه المتغيرات بملايين الريالات السعودية.

2. تقدير النماذج واختبار الفرضيات:

في هذه المرحلة سيتم تقدير ثلاثة نماذج بطريقة المربعات الصغرى العادية، وهي نموذج المشتريات الحكومية، ونموذج الاستهلاك، ونموذج الواردات. ثم استخدام القيم المقدرة لحساب مضاعف المشتريات الحكومية.

2.1: تقدير واختبار نموذج المشتريات الحكومية:

سيتم تقدير النموذج رقم (1) الذي يمثل نموذج المشتريات الحكومية، واختبار أثرها على الدخل بطريقة مباشرة دون استخدام المضاعف في هذه المرة. الجدول (01) التالي يوضح النتائج.

جدول (1): نتائج تقدير واختبار نموذج المشتريات الحكومية

المتغير التابع $\log(Y_i)$			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.00)	9.30729	2.989641	Constant
(0.00)	32.12818	0.871398	$\log(G_i)$
(Adj R ² = 0.97) Prob F = (0.00) (DW = 0.44)			
علاج مشكلة الارتباط الذاتي			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.04)	2.141914	3.963743	Constant
(0.00)	5.375017	0.794107	$\log(G_i)$
(0.00)	6.585998	0.803199	AR(1)
(Adj R ² = 0.98) (Prob F = 0.00) (DW = 2.11) Prob ARCH Test = (0.19) Prob White Test = (0.08)			

المصدر: تحليل الباحث باستخدام برنامج E-Views.

يلاحظ من الجدول (01) أن قيمة ديربن-واتسون (DW) تساوي 0.44، وبناءً عليها تم رفض فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج المشتريات الحكومية.

ولعلاج مشكلة الارتباط الذاتي في هذا النموذج؛ تمت إضافة دالة الانحدار الذاتي من الرتبة الأولى $AR_{(1)}$ (Dougherty, 2011). وبعد إضافة $AR^{(1)}$ أصبحت قيمة إحصائية ديربن-واتسون (DW) تساوي 2.11، وهي قريبة من العدد 2؛ ولذلك تم قبول فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي من خلال هذا الاختبار.

ويلاحظ تجانس النتائج بين اختبار آرش ARCH واختبار وايت White لتشخيص مشكلة اختلاف التباين وسوء التوصيف في نموذج المشتريات الحكومية؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لاختبار آرش Prop ARCH Test تساوي 0.19، وهي أكبر من 0.05، كما أن القيمة الاحتمالية لاختبار وايت Prop White تساوي 0.08، وهي أكبر من 0.05، وذلك يوضح قبول فرضية عدم وجود مشكلة اختلاف التباين وسوء التوصيف في النموذج.

معامل التحديد المعدل $Adj R^2$ هو مقياس لجودة توفيق النموذج، ويوضح نسبة تغيرات الدخل المفسرة بواسطة المشتريات الحكومية، وبلغت قيمته في هذا النموذج 0.98، ويعني ذلك أن 98% من التغيرات في الدخل تفسرها المشتريات الحكومية، وهو يؤكد جودة توفيق النموذج.

وبعد علاج مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج المشتريات الحكومية، تم رفض فرضية عدم وجود علاقة بين المشتريات الحكومية والدخل عند احتمال خطأ 1%؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لاختبار (t) لمقدرة المشتريات الحكومية تساوي (0.00)، وبذلك فإن زيادة المشتريات الحكومية بريال واحد ستؤدي إلى زيادة الدخل بمقدار 79 هلملة.

2.2: تقدير واختبار نموذج الاستهلاك:

سيتم تقدير النموذج رقم (3) الذي يمثل نموذج الاستهلاك للحصول على مقدرة الميل الحدي للاستهلاك، واستخدامها في النموذج رقم (2) لقياس مضاعف المشتريات الحكومية. الجدول (02) التالي يوضح النتائج.

جدول (2): نتائج تقدير واختبار نموذج الاستهلاك

المتغير التابع (Yi) Log			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.93)	-0.085057	-0.053141	Constant
(0.00)	20.30536	0.953968	Log(C _i)
(Adj R ² = 0.89) (Prob F = 0.00) (DW = 0.17)			
علاج مشكلة الارتباط الذاتي			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.00)	9.004517	9.656459	Constant
(0.00)	3.642716	0.268345	Log(C _i)
(0.00)	10.17375	1.305657	AR(1)
(0.00)	-3.169370	-0.377822	AR(2)
(Adj R ² = 0.99) (Prob F = 0.00) (DW = 2.31) Prob ARCH Test = (0.07) Prob White Test = (0.74)			

المصدر: تحليل الباحث باستخدام برنامج E-Views

يلاحظ من الجدول (02) أن قيمة إحصائية ديرين-واتسون (DW) تساوي 0.17، وبناءً عليها تم رفض فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج الاستهلاك.

ولعلاج مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج الاستهلاك؛ تمت إضافة دالة الانحدار الذاتي من الرتبة الأولى $AR_{(1)}$ ، ومن الرتبة الثانية $AR_{(2)}$ ، ومن ثم أصبحت قيمة إحصائية ديرين-واتسون (DW) تساوي 2.31، وهي قريبة من العدد 2؛ ولذلك تم قبول فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي من خلال هذا الاختبار.

ويلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار آرش Prop ARCH Test تساوي 0.07، وهي أكبر من 0.05، كما أن القيمة الاحتمالية لاختبار وايت Prop White تساوي 0.74، وهي أيضاً أكبر من 0.05، وذلك يوضح قبول فرضية عدم وجود مشكلة

اختلاف التباين وسوء التوصيف في نموذج الاستهلاك. معامل التحديد المعدل $Adj R^2$ بلغت قيمته في نموذج الاستهلاك 0.99، وذلك يؤكد جودة توفيق النموذج. وبعد علاج مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج الاستهلاك، تم رفض فرضية عدم وجود علاقة بين الدخل والاستهلاك عند احتمال خطأ 1%؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لإحصائية (t) لمقدرة الميل الحدي للاستهلاك تساوي (0.000). وبذلك فإن زيادة الدخل بريال واحد سيؤدي إلى زيادة الاستهلاك بمقدار 27 هلة.

2.3: تقدير واختبار نموذج الواردات:

سيتم تقدير النموذج رقم (4) الذي يمثل نموذج الواردات؛ وذلك للحصول على مقدرة الميل الحدي للواردات، واستخدامها في النموذج رقم (2) لقياس مضاعف المشتريات الحكومية. الجدول (03) التالي يوضح النتائج.

جدول (3): نتائج تقدير نموذج الواردات

المتغير التابع $\log(Y_i)$			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.00)	-6.207032	-2.395798	Constant
(0.00)	37.48521	1.088011	$\log(M_i)$
(Adj $R^2 = 0.97$) (Prob F = 0.00) (DW = 0.57)			
علاج مشكلة الارتباط الذاتي			
الاحتمال	إحصائية (t)	المقدرات	المتغير المستقل
(0.00)	6.343383	8.967140	Constant
(0.00)	2.826540	0.276051	$\log(M_i)$
(0.00)	11.19892	1.401905	AR(1)
(0.00)	-4.056251	-0.472855	AR(2)
(Adj $R^2 = 0.98$) (Prob F = 0.00) (DW = 2.13) Prob ARCH Test = (0.73) Prop White Test = (0.38)			

المصدر: تحليل الباحث باستخدام برنامج E-Views.

يلاحظ من الجدول (03) أن قيمة ديربن-واتسون (DW) تساوي 0.57، وبناءً عليها تم رفض فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج الواردات.

ولعلاج مشكلة الارتباط الذاتي؛ تمت إضافة دالة الانحدار الذاتي من الرتبة الأولى $AR_{(1)}$ والثانية $AR_{(2)}$ ، ومن ثم أصبحت قيمة إحصائية ديربن-واتسون (DW) تساوي 2.13، وهي قريبة من العدد 2؛ ولذلك تم قبول فرضية عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي من خلال الاختبار.

ويلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار آرش Prop ARCH Test تساوي 0.73، وهي أكبر من 0.05، كما أن القيمة الاحتمالية لاختبار وايت Prop White تساوي 0.38، وهي أيضاً أكبر من 0.05، وذلك يوضح قبول فرضية عدم وجود مشكلة اختلاف التباين وسوء التوصيف في نموذج الواردات.

وبلغت قيمة معامل التحديد المعدل $Adj R^2$ في نموذج الواردات 0.98، وذلك يؤكد جودة توفيق النموذج. وبعد علاج مشكلة الارتباط الذاتي في نموذج الواردات، تم رفض فرضية عدم وجود علاقة بين الدخل والواردات عند احتمال خطأ 1%؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لإحصائية (t) لمقدرة الميل الحدي للواردات تساوي (0.000). وبذلك فإن زيادة الدخل بريال

واحد سيؤدي إلى زيادة الواردات بمقدار 28 هللة.

2.4: حساب مضاعف المشتريات الحكومية:

سيتم استخدام القيم المقدرة للميل الحدي للاستهلاك، ويساوي (0.27)، والميل الحدي للواردات، ويساوي (0.28)، وقيمة الضريبة النسبية، وتساوي (0.15) في قياس قيمة مضاعف المشتريات الحكومية (K_G) وفقاً للمعادلة رقم (2) كما يلي:

$$KG = \frac{1}{1 - 0.27 + 0.27(0.15) + 0.28} = \frac{1}{1.05} = 0.95$$

الخلاصة:

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الحسن والوندأوي، 2013) التي توصلت إلى ضعف أثر المتغيرات المستقلة على الناتج المحلي الإجمالي، ودراسة (صبيح، 2016) التي توصلت إلى وجود أثر إيجابي للنفقات العامة للناتج (الدخل) المحلي الإجمالي، ودراسة (Alexiou & Nellis, 2016) التي توصلت إلى أن مضاعف الإنفاق الحكومي له أثر على النمو الاقتصادي. ويمكن تلخيص أهم نتائج هذه الدراسة فيما يأتي:

1/ تم علاج مشكلة الارتباط الذاتي في النماذج، وتم قبول فرضية عدم وجود مشكلة اختلاف التباين ومشكلة سوء توصيف النماذج.

2/ تم اختبار العلاقة المباشرة بين المشتريات الحكومية والدخل من خلال النموذج رقم (1) والجدول رقم (01)، وتم رفض فرضية العدم؛ أي توجد علاقة معنوية بين المشتريات الحكومية والدخل عند احتمال خطأ 1%. وبذلك فإن زيادة المشتريات الحكومية بريال واحد ستؤدي إلى زيادة الدخل بمقدار 79 هللة.

3/ تم رفض فرضية عدم وجود علاقة بين الدخل والاستهلاك عند احتمال خطأ 1%. وذلك يعني وجود علاقة معنوية بين الدخل والاستهلاك.

4/ بلغت القيمة المقدرة للميل الحدي للاستهلاك 0.27، وهي موجبة تنسجم مع النظرية الاقتصادية، وذلك يعني أن زيادة الدخل بريال سوف تؤدي إلى زيادة الاستهلاك بمقدار 27 هللة.

5/ تم رفض فرضية عدم وجود علاقة بين الدخل والواردات عند احتمال خطأ 1%. وذلك يعني وجود علاقة معنوية بين الدخل والواردات.

6/ بلغت القيمة المقدرة للميل الحدي للواردات 0.28، وهي موجبة تنسجم مع النظرية الاقتصادية، ويفسر ذلك بأن الزيادة في الدخل بمقدار ريال واحد ستؤدي إلى زيادة الواردات بمقدار 28 هللة.

7/ بلغت قيمة مضاعف المشتريات الحكومية 0.95، وهذه القيمة أقل من الواحد، ويفسر ذلك بأن إنفاق واحد ريال من قبل الحكومة لشراء سلع وخدمات سيؤدي إلى زيادة الدخل بمقدار 0.95 ريالاً فقط. وهذه النتيجة تؤدي إلى قبول فرضية عدم مساهمة المشتريات الحكومية في مضاعفة الدخل، وكذلك قبول فرضية عدم عمل مضاعف المشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية.

توصيات الدراسة:

لتحسين عمل مضاعف المشتريات الحكومية؛ توصي الدراسة بما يأتي:

1/ تخفيض قيمة الضريبة النسبية لتعزيز الاستهلاك، وذلك سيرفع قيمة مضاعف المشتريات الحكومية.

2/ لمضاعف المشتريات الحكومية علاقة بالميل الحدي للواردات؛ لذلك توصي الدراسة بإحلال واردات بعض السلع المصنعة، والتي تتوفر لها مواد خام محلية، وهذا سيخفض قيمة الميل الحدي للواردات، ويزيد مضاعف المشتريات الحكومية، ويتضاعف الدخل.

3/ إجراء بحث بعنوان مضاعف الاستهلاك النهائي الخاص في المملكة العربية السعودية لمعرفة الأثر المضاعف لتغيرات الاستهلاك النهائي الخاص على الدخل.

قائمة المراجع:

أحمد، عماد عمر أبكر. (2022). مضاعف التجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية. مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، (15)، 175-194.

الحسن، تماضر جابر؛ والوندأوي، علي فاطن (2013). قياس أثر مضاعف كينز على اقتصاد السودان في الفترة (2010-1970). مجلة العلوم الاقتصادية، (14)، 32-51.

السبهاني، عبد الجبار (2016). مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية. عمان: مطبعة حلوة.

صبيح، ماجد حسني (2016). تحليل أثر الإنفاق الحكومي في الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاد الفلسطيني للفترة (2014-1996م). مجلة بحوث اقتصادية عربية، 22، (23)، 95-118.

القطيط، جهاد صبحي (2018). مبادئ الاقتصاد الكلي. مصر: دار النهضة العربية.

الموقع الرسمي للبنك السعودي المركزي، التقرير السنوي 57. (26 سبتمبر، 2023) تم الاسترداد من: [Annual_Report_57th-AR.pdf\(sama.gov.sa\)](https://www.sama.gov.sa/Annual_Report_57th-AR.pdf)

الموقع الرسمي للمنصة الوطنية الموحدة؛ المملكة العربية السعودية. (23 أغسطس، 2023) تم الاسترداد من: الميزانية السنوية في المملكة العربية السعودية my.gov.sa

الموقع الرسمي للهيئة العامة للإحصاء؛ المملكة العربية السعودية. (14 أكتوبر، 2021) تم الاسترداد من: <https://www.stats.gov.sa/ar/823>

Alexiou, Constantinos & Nellis, Joseph. (2016). *Government Expenditure Multiplier and Economic Growth: Empirical Evidence*. GLOBAL BUSINESS & ECONOMICS ANTHOLOGY. 2, 1-7.

Ahmed, Emad Omar Abbker. (2022). Foreign Trade Multiplier in Kingdom of Saudi Arabia (in Arabic). *Journal of Delta College and Technology*, (15), 175-194.

Goya, Ashima & Sharma, Bahaviaa. (2018). Government Expenditure in India: Composition and Multipliers. *Journal of quantitative economics. journal of the Indian Econometric Society*, 16, 1, 47-85.

Gordon, Robert J, (2012), *Macroeconomics*. Pearson. 12th ed, international edition.

Elhassan, Tomader Gaber & Alwandawy, Ali fatin. (2013). The Impact of Keynesian Multiplier on Sudan's Economy for the Period 1970-2010 (in Arabic). *Journal of Economic Sciences*, (14), 32-51.

Nicoli, Natrass, G & Visakh, Varma. (2014). *Macroeconomics Simplified : Understanding Keynesian and Neoclassical Macroeconomic Systems*. Sage Publications Pvt. India.

O'Sullivan, Arthur, et al. Economics. (2012). *PRINCIPLES, APPLICATIONS, AND TOOLS*. Printice Hall. New York. 7th ed.

Subaih, Majed Hussny (2016). Analysing the Government Expenditure on Gross Domestic Product in Plasinian Economy for the Period 1996-2014 (in Arabic). *Journal of Arabian Economic*

Research. 22, (23), 95-118.

Stephen, L. Salavin. (2011). *Macroeconomics*. McGraw-Hill Irwin. 10th ed. New York.

Van Gemert, T, Lieb, L., & Treibich, T. (2022). Local fiscal multipliers of different government spending categories. *Empirical Economics. Journal of the Institute for Advanced Studies*. 63, 1–25.

اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت: دراسة تحليلية في الفترة من (1980-2022)

د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز

أستاذ المحاسبة المشارك بكلية إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، جامعة المجمعة

تاريخ إرسال البحث للمجلة: 2023/4/29م تاريخ قبول البحث: 2023/8/15م

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت، من خلال دراسة اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، في الفترة من 1980-2022، والتي تبلغ 100 بحث قام بتأليفها 147 مؤلفاً، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق أسلوب دراسة المحتوى Content Analysis، كما تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية مثل التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية. وأظهرت نتائج الدراسة، أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت استخدمت منهج دراسة الحالة، كما تم تأليفها باللغة العربية، وأن نسبة كبيرة من البحوث المحاسبية المنشورة في الجامعة طُبِّقت في بيئة أعمال خارج الكويت، وانحصرت هذه البحوث في فروع محاسبية معينة، وهي: المحاسبة المالية، والمراجعة وتدقيق الحسابات، والمحاسبة الإدارية والضريبية، كما أن معظم مؤلفي تلك البحوث من الذكور، وعلى رتبة أستاذ مساعد. ومن أبرز توصيات الدراسة ضرورة إتاحة البحوث المحاسبية على الموقع الإلكتروني لمجلس النشر العلمي لضمان انتشارها، وعقد الورش والندوات حول مستقبل النشر العلمي في مجال البحوث المحاسبية في جامعة الكويت.

الكلمات المفتاحية: البحوث المحاسبية، النشر العلمي، جامعة الكويت.

(*) Corresponding Author: Doctor: Jafar Othman El Sharif Abdulaziz Dept: Business Administration, Faculty: Business Administration, University: Majmaah University, P.O. Box: 544, Code: 11982, City: Majmaah, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز قسم: إدارة الأعمال - كلية: إدارة الأعمال - جامعة: المجمعة، ص ب: 544، رمز بريدي: 11982 المدينة: المجمعة، المملكة العربية السعودية.
e-mail :j.abdeleziz@mu.edu.sa	

Trends of Published Accounting Researches at Kuwait University: Analytical study (1980-2022)

Dr. Jafar Othman AL Sharif Abdulaziz

**Majmaah University, Associate Professor of Accounting, College of Business Administration, Department
of Business Administration**

Abstract:

The study aimed to identify the trends of accounting research published at Kuwait University, by studying the trends of accounting research published in the Arab Journal of Administrative Sciences, and the Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, during period from 1980-2022, to 100 research's authored by 147 authors. Analytical descriptive approach used through the application of the Content Analysis method, and others statistical methods such as frequencies, arithmetic averages, and Percentages. The results of the study showed that the majority of the accounting research published at Kuwait University used the case study approach, and that the Arabic language was the dominant language in the authorship of these researches, and that a large proportion of the accounting research published at the university was applied in outside Kuwait business environment, and was confined to Specific accounting branches: financial accounting, auditing, and tax accounting, and most of the authors are males, with the rank of assistant professor. Among the most prominent recommendations of the study is need to make accounting research available on the website of the Scientific Publishing Council to ensure its dissemination, and hold workshops and seminars on the future of scientific publishing in the field of accounting research at Kuwait University.

keywords: Accounting research, Scientific publishing, Kuwait University.

المقدمة

يعتبر النشر العلمي تنويجاً للبحوث العلمية؛ حيث يستطيع من خلاله المهتمون من مؤسسات وأفراد الحصول على المعلومات الجديدة والموثقة، والاستفادة منها بالبناء عليها وتطويرها خدمة لتنمية الإنسان والمجتمع، كما تُعد عملية النشر العلمي معياراً لتقييم أداء الباحثين؛ ومؤشراً لتقييم أداء المؤسسات البحثية والتعليمية. ويتميز عصرنا الحالي بالتطور التكنولوجي والتراكم المعرفي الكبير، وقد أدى ذلك إلى ضرورة استجابة البحث العلمي لهذه التطورات من خلال التعاون بين العلماء والباحثين بهدف الوصول إلى اكتشاف الحقائق وتفسير الظواهر (الشاهر، 2022). وتُعد المحاسبة فرعاً من فروع العلوم الاجتماعية التي تهدف إلى تقديم معلومات مالية عن المنشآت إلى الأطراف ذات العلاقة داخل وخارج هذه المنشآت، وبذلك فهي تتأثر بالتغيرات في الظروف الاقتصادية والقانونية والسياسية والاجتماعية السائدة في أي دولة من دول العالم المختلفة؛ وقد تأثرت المحاسبة في السنوات القليلة الماضية بالتطورات في علوم الحاسب وتقنية المعلومات؛ حيث تركت تلك التغيرات آثاراً كبيرة على اتجاهات البحوث المحاسبية منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى وقتنا الحالي (حلس، 2009)، كما أدى التغير وتدخل العنصر البشري في العمل المحاسبي لصعوبات في تطبيق البحث العلمي بالمفهوم المطلق على كافة الأنشطة المحاسبية، وأسفر ذلك عن ظهور نظرية المحاسبة، والتي تعتبر محصلة لمجموعات البحوث المحاسبية المختلفة من حيث احتوائها على مفاهيم وبدائل وطرق متعددة، وتلا ذلك ظهور المنظمات والجمعيات المهنية، والتي أصدرت العديد من المعايير المحاسبية، وقد حددت هذه المعايير ما يجب تطبيقه من تلك المفاهيم والبدائل والطرق في التطبيق العملي، وتختلف هذه المعايير من دولة إلى أخرى تبعاً لاختلاف القوانين المطبقة ومستوى الاقتصاد والنظام السياسي السائد (الحداش، 2002).

وتُعتبر المجالات العلمية المحكمة أحد أهم مصادر المعلومات للبحوث المحاسبية؛ حيث تسهم في نشرها وتداولها لتكون متاحة لكل قطاعات المجتمع الذي يستخدم نتائجها في ترشيد قراراته (مضوي، 2017). ونظراً للدور المتعاظم الذي تلعبه المجالات العلمية؛ فقد ظهرت العديد من الأدوات التي تصدرها جهات متخصصة بهدف قياس مستوى هذه المجالات وتصنيفها، ومن الأمثلة الشائعة في هذا الخصوص عدد الاستشهادات Citations، ومعامل التأثير Impact Factor. وعلى المستوى الدولي تعتبر مجلة The Accounting Review التي تصدرها جمعية المحاسبة الأمريكية من أقدم المجالات المحكمة، والتي تُعنى بنشر الأبحاث في تخصصات المحاسبة المختلفة؛ حيث صدر العدد الأول منها في العام 1926، وظهرت بعد ذلك العديد من المجالات المحكمة المتخصصة في مجالات المحاسبة المختلفة مثل المحاسبة الحكومية، والمحاسبة الإدارية، والمحاسبة الضريبية، ونظم المعلومات المحاسبية (السالم، 2015). وعلى مستوى الدول العربية يرى جزر (2021) أن الاهتمام بدأ بإصدار المجالات المحاسبية المتخصصة في مجال المحاسبة في العام 1977م؛ حيث صدر العدد الأول من ثلاث مجلات عربية محكمة متخصصة في البحوث المحاسبية، وهي: مجلة البحوث المحاسبية في المملكة العربية السعودية، والمجلة العربية للمحاسبة في مملكة البحرين، ومجلة الفكر المحاسبي في جمهورية مصر العربية. أما على مستوى الكويت فقد تأسست جامعة الكويت في أكتوبر من العام 1966 بالقانون رقم (29)؛ حيث بدأت الجامعة بأربع كليات هي: كلية العلوم، وكلية القانون، وكلية التربية، وكلية البنات. ثم توالى بعد ذلك إنشاء الكليات تباعاً، وتقدم الجامعة العديد من البرامج في العلوم والهندسة والعلوم الطبية والإنسانية والإدارية والعلوم الاجتماعية، وتمنح مختلف الدرجات العلمية في هذه التخصصات <http://kuweb.ku.edu.kw>. وقد أولت جامعة الكويت موضوع النشر العلمي اهتماماً خاصاً، وذلك في سبيل تطوير المعرفة وإثرائها وخدمة المهتمين والمختصين، وتمثل ذلك الاهتمام في تأسيس مجلس النشر العلمي في العام 1986، والذي يهدف إلى رعاية وتطوير مجلات الجامعة، ويضم مجلس النشر العلمي عشر مجلات علمية محكمة ومصنفة في عدد من قواعد البيانات، ومن بينها مجلتان تقومون بنشر البحوث المحاسبية، وهما المجلة العربية للعلوم الإدارية، وهي مجلة متخصصة في نشر البحوث المحاسبية والإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، والتي تنشر البحوث المحاسبية المتعلقة بشؤون

منطقة الخليج والجزيرة العربية ضمن اهتماماتها البحثية. وأخيراً فإن الدراسة الحالية تسعى للتعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية اللتين يصدرهما مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، وتعتبران من أبرز المجالات التي يصدرها المجلس؛ حيث تأسست المجلة العربية للعلوم الإدارية في العام 1991، وصدر العدد الأول منها في العام 1993، وتصدر في ثلاثة أعداد سنوياً، وتُعنَى بالبحوث الأصلية في أي حقل من حقول العلوم الإدارية، وصدر عنها 80 عددًا حتى يناير 2022، وتم نشر أول بحث بالمجلة في مجال المحاسبة في العام 1995. أما مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية فقد صدر العدد الأول منها في العام 1975، وصدر عنها 187 عددًا حتى العام 2022، وتم نشر أول بحث بالمجلة في مجال المحاسبة في العام 1980، وقدمت المجلتان طيفًا متنوعًا من البحوث المحاسبية؛ مما جعلهما مرجعًا مهمًا للباحثين في مجال المحاسبة بفروعها المختلفة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يرى جزر (2021) أن اهتمام الأدبيات العربية بدراسة اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المحكمة بدأ متأخرًا مقارنة بالأدبيات الأجنبية؛ حيث ظهرت أول دراسة عربية في العام 2000، ويشير ذلك إلى وجود حاجة ماسة لإجراء المزيد من البحوث في مجال اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة ومقارنتها مع المستويات الدولية. وأشارت العديد من الدراسات إلى مخاوف كبيرة بشأن اتجاهات البحوث المحاسبية من حيث التركيز على المحاسبة المالية دون غيرها من فروع المحاسبة المختلفة، وأرجعت ذلك إلى عدم وجود تنوع في موضوعات ومناهج البحوث المحاسبية (Hopwood, 2007, Parker et al, 2011)، وفي السياق نفسه أكدت بعض الدراسات استفادة بعض التخصصات مثل الإدارة والاقتصاد من الأفكار الأصلية المنشورة في المجالات العلمية المحكمة، وخلُصت إلى أن هناك صعوبة في الابتكارات في الممارسة العملية للمحاسبة، وانخفاض في البحوث المحاسبية بفروعها المختلفة، وأن هذا الانخفاض والتقلص سوف يثير العديد من المشاكل على مستوى التطبيق العملي (Heck and Jensen, 2007, Fogarty and Markarian, 2007). ويسهم التحليل النقدي للبحوث المحاسبية المنشورة في المجالات العلمية المحكمة في تعزيز المعارف المحاسبية وتطور فروعها المختلفة، كما يكشف عن مدى وجود فجوات بحثية تجاه الاحتياجات المجتمعية، وبالتالي تطوير ممارسات جديدة تلبي الاحتياجات المجتمعية المتغيرة (زاقوب والنخاط، 2018). وتشير المادة الرابعة من الدستور الكويتي على اهتمام الدولة بالبحث العلمي وتشجيعه من خلال رعايتها للعلوم والآداب والفنون (دستور دولة الكويت، 2018)، وهذا ينبع من إيمان الدولة بأهمية البحث العلمي باعتباره أداة للتطوير والتنمية في جميع المجالات. وتتمثل أهم أولويات وأهداف المؤسسات التعليمية في الكويت في البحث العلمي؛ حيث تعكس جودته جودة تلك المؤسسات (الصليبي، 2018). وتتمثل مشكلة الدراسة الحالية -وإلى حد علم الباحث- في عدم وجود دراسات حول اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت؛ مما يثير العديد من التساؤلات بشأن غياب المؤشرات الخاصة بتلك البحوث من حيث الكم والكيف، وقد يكون لذلك تأثير في وجود فجوة بين اتجاهات هذه البحوث وواقع مهنة المحاسبة في الكويت، كما أن التطور والتغير في بيئة الأعمال في الكويت من المحتمل أن يؤثر على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت. وفي ضوء ما تقدّم يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس الآتي:

ما اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الفترة من 1980-2022؟ ويتفرع عنه السؤالان الآتيان:

1. ما خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة؟

2. ما خصائص مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال

فترة الدراسة؟

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها العلمية من الآتي:

1. الإسهام في إثراء المعرفة العلمية لهذا النوع من البحوث المحاسبية، من خلال دراسة اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت خلال الفترة التي تغطيها الدراسة؛ مما يساهم في الكشف عن مدى وجود نمط معين لهذه البحوث.
2. ندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع اتجاهات البحوث المحاسبية على مستوى المكتبة العربية؛ حيث لم يعثر الباحث على أي دراسة تناولت موضوع اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت؛ مما يعكس جدة وأصالة الدراسة الحالية.
3. تعتبر الدراسة استكمالاً وتطويراً للأدبيات العربية السابقة التي اهتمت بدراسة اتجاهات البحوث المحاسبية، والتي تتصف بقلة عددها ومحدودية نطاقها.

أما أهميتها التطبيقية فتتضح من خلال الآتي:

1. تأتي الدراسة تمشياً مع رؤية الكويت 2035 من خلال مشروع الرؤية الموسوم (الدراسات المحلية والدولية لقياس وتقييم نظام التعليم بدولة الكويت).
2. يتوقع الباحث أن تفيد نتائج الدراسة الحالية مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت من حيث التعرف على واقع واتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت.
3. قد تفيد نتائج الدراسة الحالية هيئتي التحرير في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية في التعرف على ما إذا كانت هناك حاجة إلى توسيع نطاق البحوث المحاسبية من حيث توسيع السياسات التحريرية وجعلها أكثر ملاءمة لاحتياجات المجتمع الكويتي.
4. يتوقع الباحث أن تفتح الدراسة آفاقاً جديدة للباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول واقع واتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت.

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت خلال الفترة من 1980-2022 من خلال التعرف على:

1. خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة.
2. خصائص مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة.

حدود الدراسة

تتمثل حدود هذه الدراسة في الآتي:

1. حدود موضوعية: تقتصر الدراسة على التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة من العام 1980-2022، ولا يشمل ذلك مراجعات الكتب، وملخصات الرسائل الجامعية، والتقارير العلمية المنشورة في المجلتين.
2. حدود زمنية: تم إجراء الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1444هـ.

مصطلحات الدراسة

- تشتمل هذه الدراسة على عدد من المصطلحات، والتي يمكن للباحث تناولها على النحو الآتي:
1. البحث العلمي: يرى خليفة (2017)، والحارثي (2015) أن البحث العلمي عبارة عن عملية استقصاء دقيقة ومنظمة تقوم على مجموعة من القواعد العلمية بهدف جمع ووصف البيانات المتعلقة بمشكلة معينة، ومن ثم تحليلها وتفسيرها، واستخلاص النتائج وإيجاد الحلول المناسبة لها ومن ثم تعميمها.
 2. المجلة العلمية: عبارة عن مطبوعة تصدر بشكل دوري عن جمعيات أو مؤسسات أكاديمية، وتحتوي على مقالات علمية متخصصة، تتضمن معلومات جديدة في مجال الاهتمام، وتصدر بشكل منتظم وفي فترات زمنية محددة (عزام، 1990). ومن ناحية إجرائية يمكن للباحث تعريف المجلة العلمية بأنها "مجلة علمية تصدر من مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، وتنشر البحوث العلمية في مختلف فروع المحاسبة، والتي تتوافق مع شروط النشر المعلنة من قبلها".
 3. الجامعة: مؤسسة علمية تقوم على خدمة التعليم العالي، وتمنح الدرجات العلمية المختلفة المتمثلة في البكالوريوس، الماجستير، الدكتوراة، وتتمثل رسالتها في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع (السالم، 2015). ويمكن للباحث أن يعرف الجامعة إجرائياً في هذه الدراسة بأنها "مؤسسة أكاديمية كويتية تقدم خدمات تعليمية وباحثة ومجتمعية بأعلى مستويات الجودة، وتتمتع بشخصية اعتبارية تمكنها من منح مختلف الدرجات العلمية وفي مختلف التخصصات".

الإطار النظري للدراسة

البحوث المحاسبية

إن الاهتمام المتعاظم الذي شهدته البحوث المحاسبية منذ بداية سبعينيات القرن الماضي جاء نتيجة تضافر العديد من العوامل مثل ظهور الهيئات الحكومية والجمعيات المهنية، والتي عملت على تطويرها، كما أدى ازدياد حجم منظمات الأعمال والشركات المساهمة، وتطور الأسواق المالية إلى زيادة الأعباء الملقاة على تلك الهيئات والجمعيات من خلال ضرورة مواكبتها للتطورات الاقتصادية والتقنية. ويرى طواهر وبلال (2022) أن البحث العلمي وسيلة أو استراتيجية للاستقصاء والاستعلام الدقيق والمنظم الذي يقوم به الباحث بهدف اكتشاف علاقات أو معلومات جديدة، وذلك باتباع خطوات المنهج العلمي، واختيار الطرق والأدوات اللازمة لجمع البيانات وتحليلها. كما عرفه المحمودي (2019) بأنه وسيلة للدراسة يمكن عن طريقها حل مشكلة محددة.

مما سبق يمكن للباحث أن يعرف البحث العلمي بأنه "عملية الحصول على المعرفة والتعامل معها بموضوعية وشمولية باتباع إجراءات منظمة ومصممة بدقة، وتطويرها بما يتناسب مع المستجدات البيئية". أما البحث المحاسبي فقد تم تعريفه بأنه البحث في تأثيرات الأحداث الاقتصادية على مهنة المحاسبة، وأثر المعلومات المفصّل عنها محاسبياً في القرارات الاقتصادية (زاقوب والنخاط، 2018). ويشمل البحث المحاسبي العديد من مجالات البحث العلمي مثل المحاسبة المالية، والمحاسبة الإدارية، والمحاسبة الضريبية، والمحاسبة الاجتماعية وغيرها من فروع المحاسبة المختلفة، وللبحوث المحاسبية دور مهم في تقييم مدى ملاءمة الممارسات الحالية لأهداف المحاسبة، وفي تطوير ممارسات أخرى جديدة لمعالجة الاحتياجات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية المتغيرة للمجتمع (Saunders, et al., 2009). وحاول لخضاري (2016) حصر المعايير الموضوعية التي يجب أن تتوفر في البحوث العلمية في مجال المحاسبة في الآتي:

1. الأمانة العلمية في الطرح والإخراج، ونسبة الأفكار والمعلومات لأصحابها.
2. الابتعاد عن الذاتية والتحلي بالموضوعية والتجرد من الأحكام المسبقة.

3. الجدية في البحث عن طريق بذل كل الجهود الممكنة، واستغلال جميع الفرص المتاحة.
 4. تحديد الأهداف بوضوح واتباع المنهجية العلمية المناسبة وفقاً لما تقتضيه طبيعة البحث وموضوعه.
 5. الدقة وتجنب العموميات قدر المستطاع.
- ويرى الباحث ضرورة توفر هذه الخصائص؛ لما لها من تأثير على البحوث المحاسبية من حيث تميزها عن الأنشطة العلمية الأخرى وزيادة قيمتها العلمية، وبالتالي تحقق تحسناً كبيراً في الممارسات المحاسبية، كما تسهم في زيادة المعرفة المحاسبية.
- ويرى (AL-Deem (2010 أن البحوث المحاسبية تتصف بالعديد من الخصائص، وهي:
1. الاعتماد بشكل رئيس على الدراسات الميدانية؛ وذلك لتوفر قواعد البيانات المالية، والحصول عليها بسهولة ويسر.
 2. تأثير النظريات المالية والاقتصادية على تصميم النماذج الرياضية المستخدمة في تلك البحوث.
 3. التركيز على بحوث المحاسبة المالية؛ نتيجة التطور التكنولوجي والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليلها.
- وشهدت البحوث المحاسبية تطورات متسارعة وتنوعاً في موضوعاتها؛ حيث اهتمت العديد منها بالتطورات في مجال المحاسبة المالية مثل دراسة كل من (Hopwood, (2007 و (Granof and Zeff, (2008 و (Oler, et al., (2009؛ حيث أشارت هذه الدراسات إلى أن البحوث المحاسبية في مجال المحاسبة المالية في نهاية ستينيات القرن الماضي وبداية السبعينيات قد تأثرت بالبيئة الاستثمارية وحاجة المستثمرين إلى المعلومات المحاسبية التي تساعد في تقييم التدفقات النقدية المتعلقة بالأوراق المالية، وعُرفت البحوث المحاسبية خلال تلك الفترة ببحوث الأسواق المالية.
- أما البحوث المحاسبية خلال فترة الثمانينات من القرن الماضي فقد اتجهت نحو المحاسبة الإدارية؛ حيث أدرك العديد من الباحثين أن أساليب وطرق المحاسبة الإدارية غير مُطبقة في الواقع العملي، وأن هناك فجوة بين الجوانب النظرية والعملية، وازداد الاهتمام بهذا النوع من البحوث في نهاية فترة الثمانينيات، والتي هدفت إلى تطوير نظريات وطرق جديدة في مجال المحاسبة الإدارية مثل المحاسبة الإدارية الاستراتيجية، وبطاقة القياس المتوازن للأداء، ونظم التكاليف (Clarke (2000.
- وأشار كل من الشرقاوي (2000)، و (Clarke (2000 إلى أن فترة التسعينيات من القرن الماضي شهدت تطورات كبيرة في مجال البحوث المحاسبية من حيث الكم والتنوع في فروع المحاسبة المختلفة؛ حيث تضاعفت في هذه الفترة الدوريات المتخصصة في نشر البحوث المحاسبية، كما تنوعت مجالات البحوث المحاسبية لتشمل العديد من المجالات التي لم تكن ضمن مجالات البحث المحاسبي في الفترات السابقة.
- وفي بداية الألفية الثالثة تأثرت البحوث المحاسبية بما يعرف بلعبة الأرقام Numbers Game، وتلاعب المديرون بالأرقام المحاسبية؛ حيث ظهرت العديد من البحوث المحاسبية في مجال جودة الأرباح، وإدارة الأرباح التي تستخدم النماذج الرياضية بغرض معرفة الطرق التي يستخدمها المديرين في التأثير على أسعار الأسهم في أسواق المال، كما ركزت البحوث المحاسبية على العديد من التخصصات المحاسبية الحديثة كالمحاسبة الاجتماعية، والبيئية، ومحاسبة الموارد البشرية (الدحيات، 2012).
- مما سبق يخلص الباحث إلى أن البحوث المحاسبية شهدت تطورات كبيرة عبر الزمن، وأسهم هذا التطور في تطوير برامج الدكتوراة في المحاسبة في العديد من الجامعات، خصوصاً في الجامعات البريطانية والأمريكية؛ حيث يتم تدريب طلبة الدكتوراة على الأساليب الكمية، والنظرية المالية والاقتصادية الحديثة، كما يتم تدريبهم على استخدام التقنيات الحديثة في معالجة المعلومات باستخدام الحاسب الآلي.

الاتجاهات المنهجية للبحوث المحاسبية

يرى زاقوب والنخاط (2018) أن الاتجاهات المنهجية للبحوث المحاسبية تشير إلى تركيزها على نوع محدد من أنواع مناهج

وأدوات وطرق البحث العلمي. وتتفق العديد من الدراسات في مجال البحوث المحاسبية، والتي اهتمت ببناء نظرية المحاسبة مثل دراسة كل من الخدش (2002) و Collis and Hussey, (2013) و Hale and Napier, (2013) و Saunders (2015) et. al., أن البحوث المحاسبية يمكن تصنيفها من حيث اتجاهاتها المنهجية إلى نوعين أساسيين، هما:

1. بحوث استقرائية (ميدانية): ويهتم هذا النوع من البحوث باستقراء الواقع العملي (التطبيقي) على مستوى الوحدات الاقتصادية، ومن ثم تحليله بهدف التوصل إلى بدائل وطرق محاسبية تلائم بيئة معينة.
 2. بحوث نظرية: وتُعنى بتحليل وتفسير نظريات ومفاهيم محاسبية معينة لغرض اختبارها عملياً، وينتقل هذا النوع من البحوث من العموميات النظرية لينتهي إلى حالات محددة تختبر مدى صحة هذه العموميات.
- ويخلص الباحث إلى أنه لا يوجد خط يفصل بين هذين النوعين من البحوث؛ حيث تعتمد البحوث الميدانية على افتراضات محددة بهدف توصيف الظاهرة موضوع الدراسة وفق إطار نظري محدد، بمعنى أن البحوث الاستقرائية (الميدانية) تُبنى في الأساس على افتراضات نظرية تم استخلاصها من أدبيات محاسبية سابقة.

كما صنف (2013) Colies and Hussey البحوث المحاسبية وفقاً لأهدافها إلى:

1. بحوث استكشافية: ويستخدم هذا النوع من البحوث عندما لا توجد دراسات سابقة عن الموضوع محل الدراسة، وتهدف البحوث الاستكشافية إلى التعرف على أفكار وأنماط يمكن أن تشكل أساساً للمزيد من البحوث، كما يتبع هذا النوع من البحوث غالباً منهجية دراسة الحالة والملاحظة والمنهج التاريخي عن طريق استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة.
 2. بحوث وصفية: وتهتم بوصف ظاهرة معينة من حيث تحديد خصائصها وعناصرها، وعادة ما يستخدم في هذا النوع من البحوث الأساليب الكمية والإحصائية في مرحلة تحليل البيانات.
 3. بحوث تحليلية: وتهتم بشرح أسباب حدوث الظواهر، والكيفية التي حدثت بها، ويقوم هذا النوع من البحوث على قياس وتحديد العوامل المختلفة والمتغيرات الكامنة وراء هذه الظواهر.
- ويرى كل من الشرقاوي (2000) و Clarke (2001) أن البحوث المحاسبية شهدت تنوعاً كبيراً في اتجاهاتها المنهجية على المستوى الدولي؛ وذلك للعديد من الأسباب، والتي من أهمها:

1. اتفاقية التجارة الدولية: والتي ترتب عليها ضرورة الالتزام بمعايير محاسبية لمواجهة قضايا إغراق السلع المنتجة محلياً، وضرورة تطبيق قواعد محددة لتحديد تكلفة السلع الخاضعة لمراجعة منظمة التجارة العالمية.
2. الاتجاه المتزايد نحو حماية البيئة: ويتطلب ذلك ضرورة الإفصاح عن الجوانب البيئية والاجتماعية لمنشآت الأعمال.
3. عمليات اندماج الشركات: أي اندماج الشركات في كيانات اقتصادية كبيرة، وإنشاء الشركات القابضة؛ مما جعل هناك حاجة إلى وضع معايير محاسبية لتنظيم الإجراءات الخاصة بعمليات الاندماج، وإعداد القوائم المالية الموحدة.
4. التطور في تقنية المعلومات: حيث أدى توافر البيانات الإلكترونية إلى سهولة إجراء العمليات من ناحية إحصائية؛ حيث تمت الاستفادة من الحاسبات الآلية في معالجة البيانات المحاسبية كبيرة الحجم.

الدراسات السابقة

قام الباحث باستقراء عدد من الدراسات الأجنبية والعربية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية؛ حيث تناولت العديد من الدراسات الأجنبية اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المتخصصة، والمجلات ذات التخصص العام مثل دراسة كل من (2006) Bonner et al., و (2009) Peng, و (2009) Lindquist and Smith و (2012) Lee et al., كما لاحظ الباحث أن هناك ندرة في الدراسات العربية التي تناولت اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات العلمية المحكمة،

ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة الحيزان (2003) وهو أن مجال دراسة اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المحكمة في الدول العربية يتسم بالندرة في أدبيات البحوث المحاسبية، ويستعرض الباحث في هذا الجزء من الدراسة بعض الدراسات الأجنبية والعربية ذات العلاقة بالدراسة الحالية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

هدفت دراسة حلس (2009) إلى إجراء تحليل كمي لاتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المحكمة في فلسطين، في الفترة من 2004-2008، ومقارنتها باتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة *The Accounting Review*، كما هدفت إلى تحديد مدى ارتباط التطور في اتجاهات البحوث المحاسبية في فلسطين بالاتجاهات الرئيسة على المستوى الدولي، واستخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى؛ حيث تم تحليل عدد 137 بحثًا من البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المحكمة في فلسطين، وخُصصت الدراسة إلى وجود تشابه كبير بين اهتمامات الباحثين في فلسطين والباحثين على المستوى الدولي في مجال المراجعة وتدقيق الحسابات خلال فترة الدراسة، وأن هناك اختلافًا في اهتمامات الباحثين في فلسطين والباحثين على المستوى الدولي في مجال المحاسبة المالية، بمعنى أن هناك انخفاضًا في الاهتمام بالبحوث في مجال المحاسبة في فلسطين، وأن هناك عدم اهتمام من الباحثين في فلسطين بالتطورات الدولية في مجال المحاسبة، خصوصًا في مجال المحاسبة المالية والإدارية والتكاليف خلال الفترة التي غطتها الدراسة. وأجرى Lunkes et al (2013) مقارنة بين اتجاهات بحوث المحاسبة الإدارية المنشورة في كل من إسبانيا والبرازيل خلال الفترة من 2001-2010، استخدمت الدراسة أسلوب المسح الاستقصائي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المحاسبة الإدارية لم تحظَ بقدر كافٍ من اهتمامات الباحثين في إسبانيا والبرازيل، وعزت الدراسة ذلك إلى عدم وجود قواعد بيانات متخصصة في المحاسبة الإدارية، وكذلك عدم وجود مجالات متخصصة في نشر بحوث المحاسبة الإدارية.

وهدف دراسة Endenich, and Trapp (2018) إلى التعرف على أثر البحوث المحاسبية التي قام بنشرها أعضاء هيئة التحرير في الدوريات المحاسبية لجمعيات المحاسبة في أمريكا الشمالية، وتم تطبيق الدراسة على مجلة *Contemporary Accounting Research* ومجلة *The Accounting Review*، وتم تقسيم أساليب الدراسة إلى ستة أساليب إحصائية (التجريبي، دراسة الحالة، المسحي، التحليلي، الأرشيفي، أخرى)؛ حيث تم تحليل خصائص 1200 بحث محاسبي من حيث الموضوعات، وأساليب البحث المتبعة، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن البحوث التي قام بنشرها أعضاء هيئة التحرير في الدوريات المحاسبية لجمعيات المحاسبة في أمريكا الشمالية كان لها تأثير واضح على طبيعة البحوث المحاسبية المنشورة من حيث موضوعاتها وأساليبها.

وحاولت دراسة زاقوب والنخاط (2018) تقييم الاتجاهات المنهجية والموضوعية للبحوث المنشورة في المجالات العلمية التي تصدرها مؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحث العلمي المهني في ليبيا، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام التحليل الأرشيفي الذي يعتمد على تحليل المحتوى؛ حيث تم تحليل وفحص الخصائص الموضوعية والمنهجية لعدد 172 بحثًا من البحوث المحاسبية المنشورة في 13 مجلة متخصصة في نشر البحوث المحاسبية والإدارية خلال الفترة من 1969-2018، وتضمن التحليل تحليلًا زمنيًا وكميًا للخصائص المنهجية والموضوعية لتلك البحوث، كما هدفت إلى اختبار النظرية المحاسبية وتطبيقها في بيئة الأعمال الليبية، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات العلمية المتخصصة في العلوم الاقتصادية والمالية في ليبيا يغلب عليها الطابع التطبيقي الاستنباطي، وأن مساهمتها في تطوير المعرفة المتراكمة للنظرية المحاسبية جاءت متواضعة بصورة كبيرة، ولم تغطي فروع المحاسبة المختلفة، بل ركزت على مجالات محددة مثل المراجعة الخارجية، والمحاسبة المالية، والمحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف.

واستهدفت دراسة جزر (2019) التعرف على الاتجاهات المحاسبية المنشورة في المجالات السعودية المحكمة في الفترة من 2001-

2017، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى؛ حيث تمت مراجعة 226 بحثًا، قام بها 312 باحثًا، ونُشرت في 10 مجلات سعودية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك انخفاضًا مستمرًا في أعداد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلات السعودية المحكمة اعتبارًا من العام 2012 مقارنة بالسنوات السابقة، كما أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المجلات السعودية المحكمة ركزت على موضوعات المحاسبة المالية، تليها موضوعات المراجعة والتوكيد، وخلصت الدراسة كذلك إلى أن غالبية البحوث المحاسبية اعتمدت على الأسلوب المسحي، يليه الأسلوب الأرشيفي، كما يغلب عليها أسلوب التأليف الفردي مقارنة مع التأليف المشترك، وأن غالبية المؤلفين ينتمون إلى الجامعات السعودية. تليها الجامعات الأردنية، وأخيرًا المصرية، وجاءت مجلة الاقتصاد والإدارة التي تصدرها جامعة الملك عبد العزيز في المرتبة الأولى من حيث عدد البحوث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، تليها مجلة الإدارة العامة التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالرياض.

وحاولت دراسة (Zengul et al, 2021) الكشف عن اتجاهات البحوث المحاسبية على مدار العشرين عامًا الماضية، في المجلات العلمية المحكمة عالية التصنيف التي تم إدراجها وتصنيفها من قبل مجلس عمداء الأعمال في أستراليا (ABDC) كأفضل مجلات تقوم بنشر البحوث المحاسبية، وتكونت عينة الدراسة من 30 مجلة متخصصة في نشر البحوث المحاسبية؛ حيث تم تقسيم هذه المجلات إلى 15 مجموعة، واستخدمت الدراسة تقنية معالجة اللغة واستخراج النصوص على مجموعة تتكون من أكثر من 40000 بحث منشور في قاعدة بيانات EBSCO و SCOPUS، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك خمس مجموعات من المجلات المحكمة أظهرت انخفاضًا في عدد البحوث المحاسبية في مجالات أسواق رأس المال، وإعداد التقارير المالية، والتعليم المحاسبي، والربح المحاسبي، والتطور التاريخي للمحاسبة. كما أن هناك مجلات محاسبية أظهرت اتجاه تصاعدي في عدد البحوث المحاسبية في مجالات المراجعة والتوكيد، وحوكمة الشركات، والمسؤولية الاجتماعية للشركات، والمحاسبة الضريبية، والمحاسبة الحكومية، والمحاسبة الإدارية. وهدفت دراسة جزر (2021)، إلى التعرف على طبيعة البحوث المحاسبية المنشورة على المستوى الدولي، وعلى مستوى الدول العربية، واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى؛ حيث تم فحص 1766 بحثًا، قام بها 3378 باحثًا، خلال الفترة من 2001-2017، وتمثلت عينة الدراسة في البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة The Accounting Review الأمريكية، والمجلة العربية للمحاسبة التي يصدرها مجلس النشر العلمي في جامعة البحرين، ومجلة البحوث المحاسبية التي يصدرها قسم المحاسبة في كلية التجارة جامعة طنطا، وركزت الدراسة بصورة أساسية على خصائص مؤلفي تلك البحوث. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فجوة كبيرة بين عدد مؤلفي البحوث المحاسبية على المستوى الدولي وعلى مستوى الدول العربية؛ حيث بلغ متوسط الإنتاج العلمي على المستوى الدولي خلال سنوات الدراسة 2.41 مؤلفًا لكل بحث، في حين بلغ المتوسط على مستوى الدول العربية 1.28 مؤلفًا لكل بحث، ويغلب التأليف المشترك على البحوث على المستوى الدولي، بينما تميل البحوث على مستوى الدول العربية إلى التأليف الفردي، كما أن اهتمامات البحوث على المستوى الدولي بموضوعات المحاسبة المالية كان أكبر، وكذلك خلّصت الدراسة إلى وجود اختلافات كبيرة بين اهتمامات الباحثين بأساليب البحث الرئيسة المستخدمة في البحوث المحاسبية؛ حيث مثلت أساليب النماذج التحليلية والتجارب المعملية والدراسات الأرشيفية ما نسبته 92% من البحوث المحاسبية المنشورة على المستوى الدولي، بينما كانت النسبة 28% على مستوى الدول العربية، أما المنهج المتبع في البحوث فإن الأساليب المسحية والدراسات الميدانية والدراسات التحليلية تمثل 72% على مستوى الدول العربية، مقارنة مع نسبة 7% على المستوى الدولي.

وهدفت دراسة جفال وحداد (2022)، إلى التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية - فرع نظام المعلومات المحاسبية (AIS)، على مستوى النشر الدولي، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم اتباع الأسلوب البليومتري للبيانات المفهرسة في قاعدة بيانات Scopus، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عدد (1222) بحثًا منشورًا في مجال نظام المعلومات المحاسبية، وذلك خلال الفترة من 1975-

2022، وأشارت نتائج الدراسة إلى ازدياد مجال البحوث المحاسبية - فرع نظام المعلومات المحاسبية خلال فترة الدراسة، خصوصاً في مجال تكنولوجيا المعلومات، كما بينت نتائج الدراسة أن التوجهات المستقبلية في مجال البحوث المحاسبية - فرع نظام المعلومات المحاسبية ستكون في مجال تخطيط موارد المؤسسات، والتكنولوجيا الناشئة.

واستهدفت دراسة Albuquerque and Santos (2023) مراجعة الأدبيات في مجال البحوث المحاسبية، ومدى تأثير التقنية على اتجاهات تلك البحوث، وذلك بالتطبيق على المجلة الدولية لنظم المعلومات المحاسبية؛ نظراً لاتساع نطاقها واهتمامها بمجالات التقنية المحاسبية، استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى الذي يوفر ملخصاً لتلك البحوث مثل موضوعاتها الرئيسة، ومؤلفيها، وذلك خلال الفترة من 2000-2022، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك تزايداً في عدد البحوث المحاسبية التي تنشرها المجلة الدولية لنظم المعلومات المحاسبية في مجال محاسبة الاستدامة، ومراجعة الحسابات، والتقارير المالية خلال فترة الدراسة، كما أن استخدام التقنية في البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة أبطأ أو أقل وضوحاً من تطورها في الواقع العملي.

التعليق على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

من العرض السابق للدراسات السابقة، يخلص الباحث إلى أن الدراسة الحالية تتشابه معها في هدفها الرئيس، وهو دراسة اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات العلمية المتخصصة والمحكمة خلال فترة زمنية محددة، كما تتشابه مع بعضها في استخدامها لمنهج التحليل الوصفي من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى، والذي يعتبر أنسب منهج لمثل هذا النوع من الدراسات، إلا أن الاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية يكمن في الآتي:

1. تمثل الحد الموضوعي لهذه الدراسة في التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت، وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة.

2. تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت، بينما ركزت معظم الدراسات التي تم عرضها على اتجاهات البحوث المحاسبية على مستوى الدولة، بالتالي فإن الدراسة الحالية تعتبر أكثر تخصصاً عن بعض الدراسات العربية السابقة.

3. تميزت الدراسة الحالية بإضافة متغيرين لم تتطرق لهما أي من الدراسات السابقة، وهما خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت وفقاً لبيئة تطبيق تلك البحوث، ومتغير الرتبة العلمية لمؤلفي تلك البحوث؛ مما يعطي الدراسة الحالية بُعداً جديداً يجعلها تتميز به عن ما تم عرضه من دراسات.

ويرى الباحث أن الاختلافات المذكورة بعاليه من وجهة نظر الباحث تمثل فجوة بحثية تسعى الدراسة الحالية إلى الإسهام في تغطيتها، وعلى الرغم من وجود اختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة التي استعرضها الباحث؛ فقد شكلت هذه الدراسات مصدراً غنياً للمعلومات أفادت الدراسة الحالية في إطارها النظري والتطبيقي، كما أفادت في صياغة أسئلتها، والمنهج الذي استخدمته.

المنهج والطريقة والإجراءات

منهج البحث

للإجابة عن أسئلة البحث وتحقيق أهدافه؛ استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى Content Analysis، ويعتبر هذا الأسلوب مناسباً لتحقيق أهداف الدراسة؛ حيث تم جمع البيانات عن خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت، وخصائص مؤلفي تلك البحوث خلال الفترة من 1980-2022، باستخدام طريقة الحصر الشامل. وتم تقسيم الفترة التي تغطيها الدراسة إلى ثلاث فترات زمنية وهي: الفترة من 1980-2000، والفترة من 2001-2010، والفترة من 2011-2022.

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة استمارة تحليل المحتوى، والتي تم تصميمها بعد قيام الباحث بالاطلاع على العديد من استمارات تحليل المحتوى التي تم استخدامها في دراسات مشابهة، وللتأكد من صدقها؛ قام الباحث بعرضها على 5 من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية في تخصص المحاسبة، والذين أبدوا بعض الملاحظات عليها، وتم الأخذ بمبرئياتهم والاستفادة منها عند إعداد الاستمارة في صورتها النهائية.

متغيرات (خصائص) الدراسة

تتمثل متغيرات (خصائص) الدراسة الحالية في أهم ركنين من أركان البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، وهما البحوث والباحثون؛ حيث تم تحديد هذه المتغيرات على النحو الآتي:

1. خصائص البحوث المحاسبية المنشورة

أ. تطور البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة وعددها 100 بحث.

ب. أساليب البحوث المحاسبية المنشورة: وتم تقسيمها إلى: أسلوب دراسة الحالة، الأسلوب المسحي، الأسلوب التجريبي، أسلوب النماذج التحليلية، الأسلوب الأرشيفي، والأساليب الأخرى.

ج. لغة البحوث المنشورة: وتتمثل في اللغة العربية، واللغة الإنجليزية.

د. بيئة التطبيق: وتم تقسيمها إلى بحوث محاسبية تم تطبيقها في بيئة الأعمال الكويتية، وبحوث محاسبية تم تطبيقها في بيئة أعمال خارج الكويت.

هـ. مجالات البحوث المنشورة: ويشمل هذا المتغير الفروع الرئيسة للموضوعات المحاسبية المنشورة في المجلتين، وهي: المحاسبة المالية، المحاسبة الإدارية والتكاليف، المراجعة وتدقيق الحسابات، المحاسبة الضريبية والزكوية، المحاسبة الحكومية والقومية، المحاسبة الدولية، ونظم المعلومات المحاسبية، محاسبة النفط، نظم المعلومات المحاسبية، المحاسبة البيئية والاجتماعية. وتم اختيار هذه الموضوعات لاستخدامها في العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة جزر (2019)، ودراسة (Bujaki and Mcconomy 2017).

2. خصائص مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة

أ. البيانات الديموغرافية للمؤلفين من حيث الجنس.

ب. نوع التأليف: وتم تقسيم هذا المتغير إلى تأليف فردي أو تأليف مشترك.

ج. انتماءات مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة: وتم تقسيم هذا المتغير إلى مؤلفين من منسوبي جامعة الكويت، ومؤلفين من خارج جامعة الكويت.

د. الرتبة العلمية لمؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة: وتم تقسيم هذا المتغير إلى أستاذ، وأستاذ مشارك، وأستاذ مساعد، ومحاضر.

نتائج تحليل بيانات الدراسة

بعد تطبيق أداة الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من البيانات التي تعبر عن متغيرات (خصائص) الدراسة للبحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين محل الدراسة؛ حيث تم إدخال ومعالجة هذه البيانات باستخدام برنامج الجداول الإلكترونية (Excel)، وباستخدام بعض أساليب الإحصاء الوصفي مثل: التكرارات، والمتوسطات الحسابية، والنسب المئوية، بغرض تحديد اتجاهات تلك البحوث. وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم عرض ومناقشة نتائج تحليل الدراسة بناءً على أسئلتها، وذلك على النحو التالي:

السؤال الأول: ونص على "ما خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة؟". للإجابة عن هذا السؤال؛ يستعرض الباحث خصائص البحوث المنشورة في المجلتين على النحو الآتي:

1. متغير تطور البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين خلال فترة الدراسة

يوضح الجدولان (1) و(2) تطور المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة.

جدول (1): تطور البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة

الفترة	عدد البحوث المنشورة		النسبة المئوية
	المجموع	مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	
1980-2000	33	26	33%
2001-2010	28	0	28%
2011-2022	39	11	39%
إجمالي البحوث	100	37	100%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (1) التطور في عدد البحوث المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة من 1980-2022، وتشير الأرقام الواردة بالجدول إلى تواضع عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، خلال الفترة من 1980-2000؛ حيث بلغ عدد الأبحاث المنشورة 7 أبحاث، وتمثل 21.21% من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين خلال الفترة، وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك ارتفاعاً في عدد البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ حيث بلغ عددها 26 بحثاً، وتمثل 78.79% من إجمالي البحوث المنشورة خلال الفترة، ويعزي الباحث ذلك إلى نشر أول بحث محاسبي في دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ حيث تم نشر أول بحث في المجلة في العام 1980، بينما تم نشر أول بحث في المجلة العربية للعلوم للإدارية في تاريخ 1995؛ أي أن هناك فارقاً زمنياً مدته 10 سنوات بين نشر أول بحث محاسبي في المجلتين. وكذلك تشير الأرقام بالجدول إلى زيادة عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية في الفترة من 2001-2010 بنسبة 300%، فيما لم يتم نشر أي بحث في المحاسبة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة نفسها، ويعتقد الباحث أن السبب في ذلك ربما يعود إلى اتجاه الباحثين لنشر بحوثهم العلمية في فروع المحاسبة المختلفة في المجلة العربية للعلوم الإدارية باعتبارها الأنسب لنشر البحوث المحاسبية. ويتضح من الأرقام في الجدول ثبات عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال الفترة من 2001-2010، مقارنة مع الفترة من 2011-2022؛ حيث بلغ عدد البحوث المنشورة 28 بحثاً خلال كل فترة، بينما ارتفع عددها في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ليصبح 11 بحثاً خلال الفترة من 2011-2022، بعد أن كانت صفرًا خلال الفترة من 2001-2010، وفي ذلك مؤشر على اهتمام الباحثين المتخصصين في المحاسبة بنشر إنتاجهم العلمي في المجلة، ويعود ذلك في اعتقاد الباحث إلى زيادة عدد الباحثين المتخصصين في مجال المحاسبة مع بقاء المجلتين كما هما وبدون زيادة في العدد. وبلغ إجمالي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال فترة الدراسة 63 بحثاً بنسبة 36% من المجموع الكلي للبحوث المنشورة في المجلتين، بينما بلغ عدد البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج خلال الفترة نفسها 37 بحثاً، وبنسبة 37% من المجموع الكلي للبحوث المنشورة، ويُفسر الباحث ذلك لاختلاف هدف واختصاص كل مجلة؛ حيث ينحصر هدف واختصاص المجلة العربية للعلوم الإدارية في نشر البحوث العلمية المبتكرة التي تسهم في تطوير الفكر الإداري، أي جميع مجالات

إدارة الأعمال والمحاسبة؛ مما جعل هناك تركيز من قبل الباحثين لنشر أبحاثهم في مجالات المحاسبة فيها وذلك مراعاة لتخصصها، بينما تهتم مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بنشر البحوث والدراسات الأصلية وعالية الجودة ذات الصلة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتقوم بنشر البحوث المحاسبية؛ حيث تقع ضمن اهتماماتها البحثية.

جدول (2): إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين ونسبة النشر المحاسبي خلال فترة الدراسة

المجلة	عدد البحوث المنشورة	عدد البحوث المحاسبية المنشورة	النسبة المئوية للنشر المحاسبي
المجلة العربية للعلوم الإدارية	411	63	15.33%
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	1318	37	2.81%
إجمالي البحوث	1729	100	5.78%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (2) عدد البحوث المنشورة، وعدد البحوث المحاسبية المنشورة وفي المجلة العربية للعلوم الإدارية ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، والنسبة المئوية للنشر المحاسبي خلال فترة الدراسة؛ حيث بلغ عدد البحوث المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية 411 بحثًا، منها 63 بحثًا في مجال المحاسبة؛ أي ما نسبته 15.33% من إجمالي البحوث المنشورة في المجلة، وفي هذا مؤشر على ضعف نسبة البحوث المحاسبية خلال فترة الدراسة، ويعتقد الباحث أن السبب يرجع إلى ضوابط النشر بالمجلة؛ حيث تقبل المجلة فقط البحوث المحاسبية التي تحمل أفكارًا جديدة من المعارف والخبرات والمعلومات، وتشكل إضافة في المجال، وتعمل على تطوير الثقافة المعرفية العملية والأكاديمية، بينما بلغ عددها في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1318 بحثًا، منها 37 بحثًا فقط في مجال المحاسبة؛ أي ما نسبته 2.81% من إجمالي عدد البحوث المنشورة في المجلة، وفي هذا مؤشر على تواضع البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة، ويعزي الباحث ذلك إلى أن المجلة لا تصنف ضمن المجالات المتخصصة في نشر البحوث المحاسبية، وعلى الرغم من ذلك تقوم بنشرها، إذا كانت ذات صلة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، بمعنى أن تقع ضمن اهتماماتها البحثية. وبلغت نسبة البحوث المحاسبية في المجلتين خلال فترة الدراسة 5.78% من إجمالي عدد البحوث المنشور، ويشير ذلك إلى تواضع عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين خلال فترة الدراسة.

2. متغير أساليب البحوث المحاسبية المنشورة

تم تقسيم هذا المتغير إلى: أسلوب دراسة الحالة، الأسلوب المسحي، الأسلوب التجريبي، أسلوب النماذج التحليلية، الأسلوب الأرشيفي، والأساليب الأخرى (مثل الأسلوب الوصفي فقط، ومراجعة الأدبيات السابقة)، والجدولان (3)، و(4) يوضحان الأساليب المتبعة في البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة.

جدول (3): أساليب البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال فترة الدراسة

الأسلوب	1980-2000	2001-2010	2011-2022	العدد الكلي	النسبة المئوية
دراسة الحالة	4	12	16	32	50.80%
المسحي	1	5	2	8	12.70%
التجريبي	1	0	1	2	3.17%
النماذج التحليلية	0	0	2	2	3.17%
الأرشيفي	0	3	1	4	6.35%
أساليب أخرى	1	8	6	15	23.81%
الإجمالي	7	28	28	63	100%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (3) أساليب البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، وتشير الأرقام بالجدول إلى أن أكثر من نصف البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال فترة الدراسة اتبعت منهج دراسة الحالة؛ حيث بلغت نسبتها 50.80% من إجمالي البحوث المنشورة، كما تشهد البحوث المحاسبية المنشورة التي استخدمت أسلوب دراسة الحالة زيادة مضطردة خلال فترة الدراسة، ويعزى الباحث ذلك إلى طبيعة البحوث المحاسبية التي يغلب عليها الجانب التطبيقي. وبلغت نسبة البحوث المحاسبية التي اتبعت أساليب أخرى مثل المنهج الوصفي فقط، ومراجعة الأدبيات السابقة 23.81% من إجمالي عدد البحوث المنشورة خلال فترة الدراسة، كما تشير الأرقام بالجدول إلى انخفاض نسبة استخدام الأسلوب التجريبي، وأسلوب النماذج التحليلية، والأسلوب الأرشيفي، والتي بلغت 12.69%، ويعود ذلك من وجهة نظر الباحث إلى طبيعة الأساليب المستخدمة في البحوث المحاسبية، والتي من النادر استخدام هذه الأساليب فيها. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جزر (2019)، وهي أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة اعتمدت على الأسلوب المسحي، يليه الأسلوب الأرشيفي.

جدول (4): أساليب البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة

النسبة %	العدد الكلي	2011-2022	2001-2010	1980-2000	الأسلوب
72.97%	27	8	0	19	دراسة الحالة
5.41%	2	0	0	2	المسحي
0.00%	0	0	0	0	التجريبي
0.00%	0	0	0	0	النماذج التحليلية
2.70%	1	0	0	1	الأرشيفي
18.92%	7	3	0	4	أساليب أخرى
100%	37	11	0	26	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (4) أساليب البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، وتشير الأرقام بالجدول إلى أن نسبة البحوث المحاسبية التي استخدمت أسلوب دراسة الحالة بلغت 72.97% من إجمالي البحوث، ويشير ذلك إلى أن الاتجاه العام للبحوث المحاسبية المنشورة في المجلة هو استخدام أسلوب دراسة الحالة، كما بلغت نسبة البحوث المحاسبية التي استخدمت الأساليب الأخرى 18.92% من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة. مما سبق يخلص الباحث إلى أن الاتجاه العام للأساليب المستخدمة في البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت يميل إلى استخدام أسلوب دراسة الحالة. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جزر (2021)، وهي أن أساليب النماذج التحليلية والتجارب المعملية والدراسات الأرشيفية تمثل ما نسبته 92% من نسبة البحوث المحاسبية المنشورة على المستوى الدولي. كما تختلف مع نتيجة دراسة جزر (2019)، وهي أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة اعتمدت على الأسلوب المسحي، يليه الأسلوب الأرشيفي.

3. متغير لغة البحوث المنشورة

تم تقسيم هذا المتغير إلى بحوث محاسبية منشورة باللغة العربية وبحوث محاسبية منشورة باللغة الإنجليزية، والجدول (5) يوضح تفاصيلها.

جدول (5): تصنيف البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين وفق لغة البحث

المجلة	1980-2000		2001-2010		2011-2022		الإجمالي		النسبة %	
	عربي	إنجليزي	عربي	إنجليزي	عربي	إنجليزي	عربي	إنجليزي	عربي	إنجليزي
المجلة العربية للعلوم الإدارية	4	3	15	13	18	10	37	26	58.73%	41.27%
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	25	1	0	0	9	2	34	3	91.89%	8.11%
الإجمالي الكلي	29	4	15	13	27	12	71	29	71%	29%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يتبين من الجدول (5) أن نسبة البحوث المنشورة باللغة العربية في المجلة العربية للعلوم الإدارية بلغت 58.73% من إجمالي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة، بينما بلغت نسبة البحوث المحاسبية المنشورة باللغة الإنجليزية في المجلة 41.27% خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، ويشير ذلك إلى أن اتجاه البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة هو نشر البحوث المحاسبية باللغة العربية، كما يُلاحظ ازدياد عدد البحوث المنشورة باللغة العربية من فترة إلى أخرى، ويلاحظ كذلك ازدياد البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية في الفترة الثانية (2001-2010)، وانخفاضها في الفترة الثالثة (2011-2022). أما لغة البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية فقد سيطرت عليها اللغة العربية بنسبة 91.89% من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة، ويعزي الباحث ذلك إلى أن معظم مؤلفي البحوث المحاسبية من منطقة الخليج والجزيرة العربية، والذين يستخدمون اللغة العربية في كتابة البحوث. وبصفة عامة، فإن اللغة العربية هي اللغة المستخدمة، ونسبة كبيرة في كتابة البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، والتي بلغت 71%، مقابل 29% للغة الإنجليزية.

4. متغير البحوث المحاسبية وفقاً بيئة التطبيق

تم تقسيم هذا المتغير إلى بحوث محاسبية تم تطبيقها في بيئة الأعمال الكويتية، وبحوث محاسبية تم تطبيقها في بيئة أعمال خارجية، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول رقم (6): البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين وفقاً لبيئة التطبيق خلال فترة الدراسة

المجلة	بحوث محاسبية تم تطبيقها في البيئة الكويتية	بحوث محاسبية تم تطبيقها خارج البيئة الكويتية	الإجمالي
المجلة العربية للعلوم الإدارية	14	49	63
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	24	13	27
إجمالي البحوث	38	62	100

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول رقم (6) أن هناك 14 بحثاً منشوراً في المجلة العربية للعلوم الإدارية تم تطبيقها في بيئة الأعمال الكويتية؛ أي ما نسبته 22.22% من إجمالي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة، وفي ذلك مؤشر إلى تنوع بيئة التطبيق؛ حيث بلغ عدد البحوث المحاسبية التي تم تطبيقها خارج بيئة الأعمال الكويتية 49 بحثاً، بنسبة 77.88%، ويشير ذلك في اعتقاد الباحث إلى زيادة عدد الباحثين الذين تقع المجلة ضمن اهتماماتهم البحثية في الدول العربية، مما ينعكس إيجاباً على تنوع البحوث المحاسبية المنشورة. أما بالنسبة لمجلة دراسات الخليج والجزيرة، وعلى الرغم من قلة البحوث المحاسبية المنشورة فيها خلال فترة الدراسة، فإن البحوث المحاسبية المنشورة فيها، والتي طبقت في بيئة الأعمال الكويتية كانت أكبر من تلك التي طبقت في بيئة أعمال خارج الكويت؛ حيث بلغ نسبتها 64.86%

مقابل 35.14% للبحوث المحاسبية التي طُبقت خارج بيئة الاعمال الكويتية، ويرجع ذلك في اعتقاد الباحث إلى أن المجلة تنشر فقط البحوث المحاسبية ذات الصلة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.

5. مجالات البحوث المنشورة

تم تقسيم هذا المتغير إلى عدد من الفروع المحاسبية وهي: المحاسبة المالية، المحاسبة الإدارية والتكاليف، المراجعة وتدقيق الحسابات، المحاسبة الضريبية والزكوية، المحاسبة الحكومية والقومية، المحاسبة الدولية، ونظم المعلومات المحاسبية، محاسبة النفط، المحاسبة البيئية والاجتماعية، والجدولين (7) و(8) يوضحان ذلك.

جدول (7): تصنيف البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية وفقاً لفروع المحاسبة المختلفة خلال فترة الدراسة

المتوسط الحسابي	المجموع	2011-2022		2001-2010		1980-2000		الفرع
		المتوسط الحسابي	التكرار	المتوسط الحسابي	التكرار	المتوسط الحسابي	التكرار	
0.54	34	0.7	20	0.3	8	0.9	6	المحاسبة المالية
0.16	10	0.1	3	0.2	6	0.1	1	المحاسبة الإدارية والتكاليف
0.27	17	0.1	4	0.5	13	0.0	0	المراجعة وتدقيق الحسابات
0.02	1	0.04	1	0.0	0	0.0	0	المحاسبة الحكومية والقومية
0.02	1	0.0	0	0.4	1	0.0	0	المحاسبة الضريبية والزكوية
0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	المحاسبة الدولية
0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	نظم المعلومات المحاسبية
0.00	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	محاسبة النفط
0.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	المحاسبة البيئية والاجتماعية
1.01	63	0.94	28	1.04	28	1	7	جميع فروع المحاسبة

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (7) خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال فترة الدراسة، ومن المؤشرات الإحصائية المبينة بالجدول يمكن استنتاج الآتي:

أ. أن البحوث المنشورة في المجلة وعددها 63 بحثًا غطت فقط أربعة فروع من فروع المحاسبة المختلفة بأعداد ونسب متفاوتة، وبمتوسط عام لكل فروع المحاسبة بلغ 1.01، ولاحظ الباحث تواضع مؤشرات تغطية البحوث المحاسبية المنشورة لجميع فروع المحاسبة خلال فترة الدراسة.

ب. أكثر من نصف البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال فترة الدراسة كانت في فرع المحاسبة المالية؛ حيث بلغ عددها 34 بحثًا، وبمتوسط حسابي 0.54، ويعطي ذلك مؤشرًا بأن اتجاه البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة يسير في اتجاه فرع المحاسبة المالية، وقد شهد عدد البحوث المحاسبية في فرع المحاسبة المالية ارتفاعًا ملحوظًا في الفترة من 2011-2022، مقارنة بالفترة من 2001-2010. ويعزي الباحث ذلك إلى الانتشار الواسع للمجلة من خلال إتاحة البحوث المحاسبية في عدد من قواعد البيانات؛ مما جذب اهتمام العديد من الباحثين في جميع الدول العربية لنشر أبحاثهم بصورة عامة والبحوث المحاسبية على الوجه الأخص في المجلة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جزر (2021)، وهي أن الاهتمام بنشر البحوث المحاسبية على المستوى الدولي كان أكبر خلال فترة الدراسة.

ج. حازت البحوث المحاسبية المنشورة في فرع المراجعة وتدقيق الحسابات على المرتبة الثانية من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال فترة الدراسة؛ حيث بلغ عددها 17 بحثًا، وبمتوسط حسابي 0.27، وتشير تطورات البحوث المحاسبية في هذا الفرع خلال فترة الدراسة إلى ارتفاعها إلى 13 بحثًا، خلال الفترة من 2001-2010، مقارنة بالفترة من 1980-2000، لتعود وتنخفض إلى 4 أبحاث فقط خلال الفترة من 2011-2022.

د. حازت البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة في فرع المحاسبة الإدارية والتكاليف على المرتبة الثالثة من إجمالي عدد البحوث المحاسبية خلال فترة الدراسة؛ حيث بلغ عددها 10 بحوث، وبمتوسط حسابي 0.16؛ حيث ارتفع عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال الفترة من 2001-2010 إلى 6 بحوث مقارنة ببحث واحد خلال الفترة من 1980-2000، ويعزي الباحث ذلك إلى قصر الفترة الزمنية التي صدرت فيها أعداد المجلة خلال هذه الفترة، وهي 8 سنوات فقط، مقارنة بـ 10 سنوات خلال الفترة من 2001-2010، كما يلاحظ انخفاض الأبحاث المنشورة في هذا الفرع إلى 50% في الفترة من 2011-2022، مقارنة بالفترة من 2001-2010.

هـ. تواضع عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال الفترة التي تغطيها الدراسة في فرعي المحاسبة الحكومية والقومية؛ حيث تم نشر بحث واحد في كل فرع خلال الفترة التي تغطيها الدراسة.

و. خلت البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة من العديد من فروع المحاسبة منها: المحاسبة الدولية، ونظم المعلومات المحاسبية، ومحاسبة النفط، والمحاسبة الضريبية والزكوية.

جدول (8): تصنيف البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية وفقًا لفروع المحاسبة المختلفة خلال فترة الدراسة

المتوسط الحسابي	المجموع	2011-2022		2001-2010		1980-2000		الفرع
		المتوسط الحسابي	التكرار	المتوسط الحسابي	التكرار	المتوسط الحسابي	التكرار	
0.43	16	0.64	7	0.0	0	0.0	9	المحاسبة المالية
0.19	7	0.1	1	0.0	0	0.0	6	المحاسبة الإدارية والتكاليف
0.22	8	0.2	2	0.0	0	0.0	6	المراجعة وتدقيق الحسابات
0.05	2	0.0	0	0.0	0	0.0	2	المحاسبة الحكومية والقومية
0.00	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	المحاسبة الضريبية والزكوية
0.05	2	0.0	0	0.0	0	0.0	2	المحاسبة الدولية
0.00	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	نظم المعلومات المحاسبية
0.00	0	0.0	0	0.0	0	0.0	0	محاسبة النفط
0.05	2	0.1	1	0.0	0	0.0	1	المحاسبة البيئية والاجتماعية
0.99	37	1.04	11	0.0	0	0.0	26	جميع فروع المحاسبة

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (8) خصائص البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة، ومن المؤشرات الإحصائية المبينة بالجدول يمكن استنتاج الآتي:

أ. أن البحوث المنشورة في المجلة، وعددها 37 بحثًا، غطت فقط ستة فروع من فروع المحاسبة المختلفة بأعداد ونسب متفاوتة، وبمتوسط حسابي عام لكل فروع المحاسبة بلغ 0.99، وتغطي فروع محاسبية أكثر من تلك المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، على الرغم من أن المجلة تصنف على أنها مجلة غير متخصصة في نشر البحوث المحاسبية كما هو الحال في المجلة العربية للعلوم الإدارية.

ب. بلغت البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال فترة الدراسة في فرع المحاسبة المالية 16 بحثًا من مجموع البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، وعددها 37 بحثًا، وبمتوسط حسابي 0.43، ويعطي ذلك مؤشرًا إلى أن اتجاه البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة يسير في اتجاه نشر البحوث المحاسبية في فرع المحاسبة المالية. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جزر (2021)، وهي أن الاهتمام بنشر البحوث المحاسبية على المستوى الدولي كان أكبر خلال فترة الدراسة.

ج. تشير البيانات بالجدول إلى عدم نشر المجلة أي بحث خلال الفترة من 2001-2010، ويُفسر الباحث ذلك إلى صدور العديد من المجالات العلمية المحكمة في دول مجلس التعاون الخليجي خصوصًا في المملكة العربية السعودية؛ حيث توزعت جهود الباحثين في مجال المحاسبة على تلك المجالات.

د. حازت البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة في فرع المراجعة وتدقيق الحسابات على المرتبة الثانية من إجمالي عدد البحوث المحاسبية خلال فترة الدراسة؛ حيث بلغ عددها 8 بحوث، وبمتوسط حسابي 0.22، كما جاءت البحوث المحاسبية المنشورة في مجال المحاسبة الإدارية والتكاليف، والتي بلغ عددها 7 بحوث، وبمتوسط حسابي 0.19 في المرتبة الثالثة.

هـ. البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة خلال الفترة التي غطت فروعًا محاسبية أكثر مقارنة بتلك التي غطتها البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية.

و. خلت البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة من العديد من فروع المحاسبة منها: المحاسبة الحكومية والقومية، ونظم المعلومات المحاسبية، ومحاسبة النفط، والمحاسبة الضريبية والزكوية. وتشابه هذه الفروع المحاسبية إلى درجة كبيرة مع فروع المحاسبة التي لم تغطيها البحوث المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية.

وبمقارنة نتائج هذا المتغير مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج نجدها تتفق مع نتيجة دراسة جزر (2019)، وهي أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة ركزت على موضوعات المحاسبة المالية، تليها موضوعات المراجعة والتوكيد، ثم المحاسبة الإدارية والتكاليف، كما تتفق مع نتيجة دراسة زاقوب، والنخاط (2018)، وهي أن البحوث المحاسبية المنشورة في المجالات العلمية المتخصصة في العلوم الاقتصادية والمالية في ليبيا لم تغطي فروع المحاسبة المختلفة. ويرى الباحث أن الاتجاه العام للبحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت هو نشر البحوث المحاسبية في فرع المحاسبة المالية، والمراجعة وتدقيق الحسابات، والمحاسبة الإدارية والتكاليف.

السؤال الثاني: ونص على "ما خصائص مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال فترة الدراسة؟"، وللإجابة عن هذا السؤال؛ يستعرض الباحث خصائص مؤلفي البحوث المنشورة في المجلتين على النحو الآتي:

1. متغير البيانات الديموغرافية للمؤلفين من حيث الجنس

جدول (9): تصنيف البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين وفقًا لمتغير الجنس

المجلة	1980-2000		2001-2010		2011-2022		الإجمالي		النسبة %	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
المجلة العربية للعلوم الإدارية	7	0	27	1	27	1	61	2	97%	3%
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية	25	1	00	0	11	0	36	1	97.30%	2.70%
الإجمالي الكلي	32	1	27	1	38	1	97	3	97%	3%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (9) تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية من حيث الجنس خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، وتشير نتائج التحليل إلى أن 97% من البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية قام بتأليفها ذكور، وأن 3% فقط من تلك البحوث قام بتأليفها إناث، وتكاد النسب أن تكون متساوية مقارنة مع مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ حيث بلغت نسبة البحوث التي قام بتأليفها ذكور 97.3% من إجمالي عدد البحوث المنشورة في المجلة خلال فترة الدراسة، مقارنة بنسبة 2.70% من البحوث المنشورة التي قام بتأليفها إناث، ويدل ذلك على أن الاتجاه العام لخصائص المؤلفين في المجلتين من حيث الجنس يغلب عليه العنصر الرجالي.

2. متغير نوع التأليف

تم تقسيم هذا المتغير إلى تأليف فردي، أو تأليف مشترك، والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10): تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين وفقاً لمتغير نوع التأليف

النسبة %		نوع التأليف		المجلة
مشارك	فردى	مشارك	فردى	
36.51%	63.49%	23	40	المجلة العربىة للعلوم الإدارىة
32.43%	67.57%	12	25	مجله دراساااaااaاااaااaاااaاااaااaااا

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (10) خصائص مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية وفقاً لمتغير نوع التأليف (فردى، مشترك) خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، وتشير نتائج التحليل إلى أن غالبية الباحثين في المجلة العربية للعلوم الإدارية كانت بحوثهم تأليفاً فردياً؛ حيث بلغت نسبتهم 63.49% من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة، ولاحظ الباحث أن هذه النسبة قريبة من نسبة التأليف الفردي في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية؛ حيث بلغت نسبة الباحثين الذين كانت بحوثهم تأليفاً فردياً 67.57%. وتشير هذه النتائج إلى أن الاتجاه العام لنوع التأليف في المجلتين يميل نحو التأليف الفردي أكثر من التأليف المشترك. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جزر (2019)، وهي أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة يغلب عليها طابع التأليف الفردي. كما تتفق مع نتيجة جزر (2021)، والتي توصلت إلى أن البحوث المحاسبية المنشورة على المستوى الدولي تميل إلى التأليف الفردي.

3. متغير انتماءات مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة

تم تقسيم هذا المتغير إلى مؤلفين من منسوبي جامعة الكويت، ومؤلفين من خارج جامعة الكويت، والجدول (11) يوضح ذلك.

جدول (11): تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلتين وفقاً لمتغير انتماءات المؤلفين

النسبة %		الإجمالي	انتماءات المؤلفين		المجلة
من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة		من منسوبي الجامعة	من خارج الجامعة	
56.84%	43.16%	95	54	41	المجلة العربية للعلوم الإدارية
53.85%	46.15%	52	28	24	مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (11) تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة

العربية خلال فترة الدراسة، وتشير نتائج التحليل إلى أن غالبية المؤلفين في المجلة العربية للعلوم الإدارية هم من خارج جامعة الكويت؛ حيث بلغت نسبتهم 56.84% من إجمالي عدد المؤلفين البالغ عددهم 95 مؤلفاً، بينما بلغت نسبة المؤلفين من خارج جامعة الكويت في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 53.85% من إجمالي عدد المؤلفين البالغ 52 مؤلفاً، ويدل ذلك على أن اتجاه الاتجاه العام للمؤلفين من حيث متغير الانتماء يشير إلى أن المؤلفين في المجلتين خلال الفترة التي تغطيها الدراسة هم من خارج جامعة الكويت.

وتتفق نتيجة هذا المتغير مع نتيجة دراسة جزر (2019)، وهي أن غالبية مؤلفي البحوث المحاسبية في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة ينتمون إلى جامعات سعودية.

4. متغير الرتبة العلمية لمؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة

تم تقسيم هذا المتغير إلى أستاذ، وأستاذ مشارك، وأستاذ مساعد، ومحاضر، والجدولان (12) و(13) يوضحان ذلك.

جدول (12): تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية في المجلة العربية للعلوم الإدارية حسب الرتبة العلمية خلال فترة الدراسة

الرتبة العلمية	العدد	النسبة %
أستاذ	9	9.47%
أستاذ مشارك	36	37.89%
أستاذ مساعد	45	47.37%
محاضر	5	5.27%
الإجمالي	95	100%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (12) تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة؛ حيث تشير نتائج التحليل إلى أن غالبية المؤلفين على رتبة أستاذ مساعد؛ حيث بلغ عددهم 45 مؤلفاً، أي ما نسبته 47.37% من إجمالي عدد المؤلفين، ولاحظ الباحث أن المؤلفين ممن هم على رتبة محاضر قد قاموا بتأليف بحوث مشتركة مع مؤلفين آخرين على رتبة أستاذ وأستاذ مشارك، كما يعمل أغلبهم محاضرين في معاهد علمية، ويدل ذلك على أن الاتجاه العام لمؤلفي البحوث المحاسبية في المجلة من حيث رتبهم العلمية هو أنهم على رتبة أستاذ مشارك وأستاذ مساعد.

جدول (13): تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية حسب الرتبة العلمية خلال فترة الدراسة

الرتبة العلمية	العدد	النسبة %
أستاذ	2	3.85%
أستاذ مشارك	21	40.38%
أستاذ مساعد	29	55.77%
محاضر	0	0
الإجمالي	52	100%

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة 2023

يبين الجدول (13) تصنيف مؤلفي البحوث المحاسبية في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية خلال الفترة التي تغطيها الدراسة؛ حيث تشير نتائج التحليل إلى أن غالبية المؤلفين على رتبة أستاذ مساعد؛ حيث بلغ عددهم 29 مؤلفاً، أي ما نسبته 55.77%

من إجمالي عدد المؤلفين، ويدل ذلك على أن الاتجاه العام لمؤلفي البحوث المحاسبية في المجلة خلال فترة الدراسة هو أن أغلب المؤلفين على رتبة أستاذ مساعد.

النتائج والتوصيات والاقتراحات البحثية المستقبلية

1. النتائج

من خلال تحليل بيانات الدراسة يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أ. بلغ عدد البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت 100 بحث خلال الفترة التي تغطيها الدراسة، قام بتأليفها عدد 147 مؤلفاً من داخل وخارج الجامعة، ويرتب علمية مختلفة.

ب. انخفاض عدد ونسبة البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال الفترة التي تغطيها الدراسة؛ حيث بلغ عدد البحوث المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية خلال فترة الدراسة 411 بحثاً، منها 63 بحثاً في مجالات المحاسبة، وتمثل 15.33% من إجمالي عدد البحوث المنشورة في المجلة، بينما بلغ عدد البحوث المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1318 بحثاً، منها 37 بحثاً فقط في مجالات المحاسبة؛ أي ما نسبته 2.81% من إجمالي البحوث المنشورة في المجلة.

ج. إن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة استخدمت منهج دراسة الحالة؛ حيث بلغت نسبة البحوث التي استخدمت منهج دراسة الحالة خلال فترة الدراسة في المجلة العربية للعلوم الإدارية 50.80% من إجمالي عدد البحوث المحاسبية المنشورة، كما بلغت نسبتها 72.97% في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.

د. إن الاتجاه العام السائد في لغة البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة هو استخدام اللغة العربية؛ حيث بلغت نسبة البحوث المنشورة باللغة العربية في المجلة العربية للعلوم الإدارية 58.73% من إجمالي عدد البحوث المنشورة في المجلة، بينما بلغت نسبة البحوث المنشورة باللغة العربية في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 91.89%.

هـ. وجود اتجاه عكسي بين المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية من حيث بيئة تطبيق البحوث المحاسبية المنشورة خلال فترة الدراسة؛ حيث أثبتت نتائج تحليل بيانات الدراسة أن غالبية البحوث المحاسبية المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية تم تطبيقها في بيئة خارج الكويت، وبنسبة مرتفعة بلغت 77.78%، بينما أظهرت النتائج أن نسبة البحوث المحاسبية المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، والتي طبقت داخل بيئة الأعمال الكويتية، هي 64.86%.

و. إن البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة لم تغطي جميع فروع المحاسبة؛ حيث ركزت بصورة أساسية على ثلاثة فروع محاسبية، وقد جاءت وفق الترتيب الآتي: جاء فرع المحاسبة المالية في المرتبة الأولى، يليه فرع المراجعة وتدقيق الحسابات في المرتبة الثانية، ثم فرع المحاسبة الإدارية والتكاليف في المرتبة الثالثة.

ز. إن الاتجاه العام لمؤلفي بحوث المحاسبة المنشورة في جامعة الكويت يغلب عليه الذكور من حيث متغير الجنس؛ حيث بلغت نسبة المؤلفين الذكور في المجلة العربية للعلوم الإدارية 97% مقابل 3% للإناث، بينما بلغت نسبة المؤلفين الذكور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 97.30% مقابل 2.70% للإناث.

ح. غالبية مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة من خارج الجامعة؛ حيث بلغت نسبتهم في المجلة العربية للعلوم الإدارية 56.84% مقابل 53.85% في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.

ط. معظم مؤلفي البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت خلال فترة الدراسة هم على رتبة أستاذ مساعد؛ حيث بلغت نسبتهم في المجلة العربية للعلوم الإدارية 47.37% مقابل 55.77% في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.

ي. إن الاتجاه العام لنوع التأليف (فردية، مشتركة) في البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت يغلب عليه التأليف الفردي،

حيث بلغت نسبته 63.49% من إجمالي البحوث المنشورة في المجلة العربية للعلوم الإدارية، و 67.57% من إجمالي البحوث المنشورة في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.

2. التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فقد يكون لدى الباحث بعض المقترحات التطويرية، والتي يمكن إيرادها كتوصيات على النحو الآتي:

أ. العمل على إتاحة البحوث بشكل عام، والبحوث المحاسبية على الوجه الأخص على الموقع الإلكتروني لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت؛ وذلك لأن إتاحتها في قواعد بيانات بعينها يحد من انتشارها ووصولها للباحثين.

ب. ضرورة إجراء دراسات وأبحاث حول اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت من جوانب أخرى بخلاف التي تم تناولها في هذه الدراسة؛ مما يثري المجال باتجاهات مختلفة لتلك البحوث.

ج. العمل على إصدار مجلات أخرى في الكويت بخلاف المجلة العربية للعلوم الإدارية، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، وذلك لزيادة حجم الإنتاج العلمي المتخصص في فروع المحاسبة.

د. ضرورة سعي مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت لإدراج المجلات العلمية التي تنشر البحوث المحاسبية في جامعة الكويت في قواعد بيانات مصنفة تصنيف عالٍ ودولي مثل ISI، SCOPUS.

هـ. ضرورة التعرف على المعوقات التي تواجه البحث العلمي على مستوى دولة الكويت، وذلك من وجهة نظر المؤسسات التعليمية الكويتية، ووجهة نظر الباحثين.

و. عقد الندوات وورش العمل حول مستقبل النشر العلمي للبحوث المحاسبية في جامعة الكويت.

ز. حث الباحثين بصفة عامة، والباحثين من منسوبي جامعة الكويت على الوجه الأخص على العمل على التنوع في تأليف البحوث لتغطية جميع فروع المحاسبة، وقد يكون ذلك بإصدار عدد خاص في فرع معين من فروع المحاسبة.

ح. ضرورة إنشاء مجلة علمية متخصصة في نشر البحوث المحاسبية.

3. اقتراحات بحثية مستقبلية

تأسيساً على ما تم التوصل إليه من نتائج، وما أوصى به الباحث، يمكن اقتراح بعض الموضوعات كبحوث مستقبلية، وهي:

أ. دراسة استطلاعية لاتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت وبعض الجامعات العربية.

ب. مدى مساهمة البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت في تغطية الفجوة البحثية المحاسبية في الدول العربية: دراسة استطلاعية.

ج. أثر اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في جامعة الكويت في تطوير الأداء المهني للمحاسبين والمراجعين في الكويت.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- جامعة الكويت، موقع الجامعة على الشبكة الدولية للمعلومات الإنترنت: <http://kw.edu.ku.kuweb>.
- جزر، ماجد السيد (2021). الاتجاهات الدولية والعربية المعاصرة للبحوث المحاسبية المنشورة في المجالات المحاسبية المحكمة والدروس المستفادة للدول العربية. مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية، 5(1)، 1-39.
- جزر، ماجد السيد (2019). اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة بالمجلات المحكمة في المملكة العربية السعودية خلال السنوات 2001-2017. مجلة الإدارة العامة، 59(3)، 1-58.
- جفال، خالد، وحداد نور الهدى (2022). البحث في نظام المعلومات المحاسبية: مراجعة للأدبيات ونظرة حول التوجهات المستقبلية. مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، 9(1)، 633-655.
- الحارثي، فهد محمد (2015). مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة التربية، 34(16)، 587-635.
- حلس، سالم عبد الله (2009). دراسة تحليلية للاتجاهات الرئيسية للبحوث المحاسبية المنشورة في فلسطين. مجلة الجامعة الإسلامية (فرع الدراسات الإنسانية)، 7(2)، 1-19.
- الحيزان، أسامة فهد (2003). دراسة تحليلية لاتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من 1980-2000. دورية الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الخداح، حسام الدين مصطفى (2002). اتجاهات البحوث المحاسبية في المجالات المحكمة الأردنية. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 10(2)، 289-303.
- خليفة، محمود عبد الستار (2017). تقييم الدوريات العلمية العربية في ضوء المعايير الدولية لقواعد البيانات وأدلة الدوريات: دوريات المكتبات والمعلومات نموذجاً. المؤتمر العلمي الثاني للمكتبات والمعلومات: النشر العلمي الدولي: الواقع والتحديات والحلول، جامعة بنها، مصر، 1-28.
- الدهيان، محمد عبد الرحيم (2021). اتجاهات البحوث المحاسبية المنشورة في الأردن: دراسة تحليلية للبحوث المنشورة خلال الفترة 2000-2007. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات-سلسلة العلوم الإنسانية، 57(5)، 111-153.
- زاقوب، علي عوض، النخاط، خالد عبد الواحد (2018). اتجاهات البحوث المحاسبية في المجالات المتخصصة الليبية. مجلة البحوث المالية والاقتصادية، 1(3)، 1-40.
- السالم، سالم بن محمد (2015). المجالات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية. معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الشاهر، شاهر إسماعيل (2022). النشر في المجالات العلمية الدولية وأخلاقياته. المجلة العربية للنشر العلمي، 32(1)، 1-15.
- الشرقاوي، أشرف محمود (2000). دراسة تحليلية مقارنة لاتجاهات الأبحاث في الفكر المحاسبي الفترة من 1980-1998. مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، 55، 1-34.
- الصليلي، مريم شعبان (2018). تحديات البحث العلمي في دولة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في ضوء بعض

- المتغيرات. مجلة البحث العلمي في التربية، 1(9)، 1-20.
- طواهر، عبد الجليل؛ وبلال، عثمان (2022). مناهج البحث العلمي وطرق الاختيار. مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، 5، 1-13.
- عزام، برجس (1990). الدوريات: دراسة في أهمية الصحف والمجلات وأنواعها وكيفية استرجاع معلوماتها، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سورية.
- لخضاري، منصور (2016). تأثير التكنولوجيا الرقمية على جودة البحث العلمي. المؤتمر الدولي الحادي عشر حول التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، 22-24 ابريل، جامعة تيبازة ومركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان.
- مجلس الأمة (2018). دستور دولة الكويت. متاح على: <http://kuweb.ku.edu.kw>.
- المحمودي، محمد سرحان (2019). مناهج البحث العلمي، صنعاء، دار الكتب، ط3، الجمهورية اليمنية.
- مضوي، محمد صلاح الدين (2017). اتجاهات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال ربع قرن: دراسة تحليلية لمجلة شؤون اجتماعية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 14(1)، 1-37.

Arabic References:

- Al- Harithi, F, A. (2015). The level of awareness of educational research ethics among graduate students at Al Baha University from the viewpoint of faculty members, Journal of Education, 34(16), 587-635.
- Al-Dahyat, M, M. (2021). Trends in accounting research published in Jordan: an analytical study of research published during the period 2000-2007, Mutah Journal for Research and Studies - Humanities Series, 57 (5), 111-153.
- Al-Hizan, O, F. (2003). An analytical study of trends in accounting research published in the Kingdom of Saudi Arabia during the period 1980-2000, Public Administration Journal, Institute of Public Administration, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Mahmudi, M, A. (2019). Research Methodology. Book House, Sana'a, Yemen.
- Al-Salem, S M. (2015). Peer-reviewed scientific journals in Saudi universities. Prince Nayef Institute for Research and Consulting Services, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Shaher, S, I. (2022). Publication in international scientific journals and its ethics. The Arab Journal for Scientific Publishing, 32 (1), 1-15.
- Al-Sharqawi, A, Q. (2000). A comparative analytical study of research trends in accounting thought for the period from 1980-1998, Journal of Accounting, Management and Insurance, 55, 1-34.
- Al-Sulili, M, S. (2018). Challenges of scientific research in the State of Kuwait from the viewpoint of faculty members in light of some variables, Journal of Scientific Research in Education, 1(9), 1-20.
- Azzam, B. (1990). Periodicals: a study on the importance of newspapers and magazines, their types, and how to retrieve their information, Damascus, Tlass for Studies, Translation and Publishing, Syria.
- El-Khadash, H, M. (2004). Accounting Research Trends in Jordanian Refereed Journals, Manara Journal for Research and Studies, 10(2), 289-303.
- Gazar, M, A. (2019). Trends in accounting research published in peer-reviewed journals in the Kingdom

- of Saudi Arabia during the years 2001-2017, *Journal of Public Administration*, 59(3), 1-58.
- Gazar, M, A. (2021). Contemporary international and Arab trends in accounting research published in refereed accounting journals and lessons learned for Arab countries, *Alexandria Journal of Accounting Research*, 5(1), 1-39.
- Halas, S, A. (2009). An analytical study of the main trends of accounting research published in Palestine, *Islamic University Journal (Human Studies Branch)*, 7(2), 1-19.
- Jaffal, K, and Haddad, N. (2022). Research in the accounting information system: a review of the literature and a view on future directions, *Journal of Financial, Accounting and Management Studies*, 9 (1), 633-655.
- Khalifa, M, A. (2017). Evaluation of Arab scientific journals in the light of international standards for databases and journal directories: Library and information periodicals as a model. The Second Scientific Conference on Libraries and Information: International Scientific Publishing: Reality, Challenges and Solutions, Benha University, Egypt, 1-28.
- Kuwait University, the university website: <http://kuweb.ku.edu.kw>.
- Lakhday, M. (2016). The impact of digital technology on the quality of scientific research. The Eleventh International Conference on Learning in the Age of Digital Technology, April 22-24, Tipaza University and the Generation Center for Scientific Research, Tripoli, Lebanon.
- Mudawi, M, M. (2017). Trends in scientific research in the social sciences in the United Arab Emirates during a quarter of a century: an analytical study of the *Journal of Social Affairs*, University of Sharjah *Journal of Humanities and Social Sciences*, 14(1), 1-37.
- National Assembly (2018). Constitution of the State of Kuwait. Available at: <http://kuweb.ku.edu.kw>.
- Tawahir, A, J, and Bilal, O. (2022). Scientific research methods and selection methods. *Journal of Visions in Arts and Humanities*, 5, 1-13.
- Zaqoub, A, A, and Al-Nakhat, K A. (2018). Trends in accounting research in Libyan specialized journals, *Journal of Financial and Economic Research*, 1(3), 1-40.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Albuquerque, F, and Santos, D, G. (2023). Recent Trends in Accounting and Information System Research: A Literature Review Using Textual Analysis Tools, *FinTech*, 2, 248-274. <https://www.mdpi.com/2674-1032/2/2/15>.
- Al-Deem, K, R. (2010). Accounting Theory: A neglected Topic in Academic accounting research, Unpublished Doctoral Thesis, Case Western Reserve University.
- Bonner, S. E, Hesford, J. W, Van, D, Stede, W. A., and Young, S, M. (2006). The most influential journals in academic accounting. *Accounting, Organizations and Society*, 31, 663–685.
- Bujaki, M. L, and Mcconomy, B. J. (2017). Productivity in Top-10 Academic Accounting Journals by Researchers at Canadian Universities at the Start of the 21st Century, *Accounting Perspectives*, 16 (4), 269–313.
- Clarke, R. (2000). Appropriate Research Methods for Electronic Commerce. Retrieved March 19, 2023, from: <http://www.anu.edu.au/people/Roger.Clarke/EC/ResMeth.html>.
- Collis, J. and Hussey, R. (2013). *Business Research: A Practical Guide for Undergraduate and Postgraduate Students*: Palgrave Macmillan.
- Endenich, C., and Trapp, R. (2018). Signaling effects of scholarly profiles - The editorial teams of North American accounting association journals, *Critical Perspectives on Accounting*, 51, 4-23.
- Fogarty, T. J, and Markarian. G, (2007). An Empirical Assessment of the Rise and Fall of Accounting as an Academic Discipline. *Issues in Accounting Education* 22 (2):137-161. <https://doi.org/10.2308/iace.2007.22.2.137>.
- Granof, M. and Zeff, S. (2008). Research on Accounting Should Learn from the Past, *The Chronicle of*

- Higher Education, 54, 28-34.
- Heck, J. L, and R. E. Jensen. (2007). An analysis of the Evolution of Research Contributions by The Accounting Review, 1926–2005. Accounting Historians Journal, 34 (2):109-141. <https://doi.org/10.2308/0148-4184.34.2.109>.
- Hopwood, A. G. (2007). Whither Accounting Research? The Accounting Review 82 (5):1365-1374. <https://doi.org/10.2308/accr.2007.82.5.1365>.
- Lee, T. H, Yap, C. S., Lim, Y. M, and Tam, C. L. (2012). Accounting Researchers in Asia Pacific: A Study on Publication Productivity and Citation Analysis. Asian Journal of Finance & Accounting, 4 (1), 132–150.
- Lindquist, T, and Smith, G. (2009). Journal of Management Accounting Research: Content and Citation Analysis of the First 20 Years. Journal of Management Accounting Research, 21, 249-292.
- Lunkes, R. J, Feliu, and Rosa, S, D. (2013). Study of published articles on management accounting in Brazil and Spain, Accounting and Finance Review, 24 (61):11-26. <http://dx.doi.org/10.1590/S1519-70772013000100003>.
- Oler, D, K. Mitchell, O, R. and Christopher, J, S. (2009). Characterizing Accounting Research, Social Science Network Research, Available at: <http://ssrn.com/abstract=1121956>.
- Parker, L. D, Guthrie, J. and Linacre, S. (2011). The Relationship Between Academic Accounting Research and Professional Practice. Accounting, Auditing and Accountability Journal 24 (1):5-14. <https://doi.org/10.1108/09513571111098036>.
- Peng, S. (2009). Acceptance of China Research in Western Accounting Journals (1978-2007). China Journal of Accounting Research, 2 (1), 21–70.
- Saunders, M., Lewis, P., and Thornhill, A. (2009). Research Methods for business Students. United Kingdom, London: Pearson Education.
- Zengul, D. F, Oner, N, James, D, and Savage, B. A. (2021). Revealing Research Themes and Trends in 30 Top-ranking Accounting Journals: A Text-mining Approach, Journal of Accounting, Finance and Business Study, 57 (3), 468-501.

معايير مصلحة المحضون في ضوء المذاهب الفقهية ونظام الأحوال الشخصية

د. سالم بن راشد الغزيري

أستاذ القانون المشارك بالجامعة السعودية الإلكترونية

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 3/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 10/ 8/ 2023م

المستخلص:

الحضانة حق معترف به للطفل المحضون، أقرت به الشريعة الإسلامية في كتاب الله وسنة رسوله -صلي الله عليه وسلم- وإجماع الصحابة والتابعين والفقهاء من بعدهم، واعترفت به القوانين الوضعية؛ إذ هو حق للطرف الضعيف وهو الطفل، وقد يقوم بالحضانة أحد الوالدين، وقد يقوم بها غيرهما، وكل ذلك مقرون بمصلحة الطفل التي يكتنفها بعض الغموض في تجليتها ومعرفتها حتى يستدل بها القضاة عند تقرير أحكامهم للحضانة. ويقصد بالحضانة حفظ الطفل مما يضره قدر المستطاع، والقيام بتربيته ومصالحه من حيث نظافته ومأكله ومشربه وراحته. وقد جاء هذا البحث في تبين المصلحة وتعريفها، ثم التعرّيج على معايير هذه المصلحة التي يبني عليها القضاة أحكامهم، وهي: المعيار السلوكي، والمعيار المادي، والمعيار الصحي، ومعيار العمر، والمعيار الرقابي.

الكلمات المفتاحية: مصلحة المحضون، المذاهب الفقهية، الأحوال الشخصية، الحضانة، مصلحة الطفل.

(*) Corresponding Author: Dr. Salem bin Rashid Al-Azizi Department of law, College of sciences and theoretical studies, Saudi Electronic University, Box .O.P:4494, Code:13953, City: Al-Jubaila, Kingdom of Saudi Arabia	(*) للمراسلة: د. سالم بن راشد بن عمران الغزيري قسم: القانون، كلية: العلوم والدراسات النظرية، جامعة: السعودية الإلكترونية، ص ب: 4944، رمز بريدي: 35931، المدينة: الجبيلة، المملكة العربية السعودية.
e-mail :s.alazizi@seu.edu.sa	

Criteria for the interest of the fostered child in the light of the jurisprudential schools and the personal status system

Dr. Salem bin Rashid Al-Azizi

Associate Professor of Law at the Saudi Electronic University

Abstract:

Custody is a right recognized for the fostered child, recognized by Islamic law in the Book of God and the Sunnah of His Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and the consensus of the Companions, followers, and jurists after them, and recognized by man-made laws, as it is a right for the weak party, which is the child, and custody may be undertaken by one of the parents, and it may be undertaken by others. All of this is linked to the interest of the child, which is shrouded in some ambiguity in its manifestation and knowledge until judges infer it when deciding their rulings on custody. The nursery is intended to protect the child from what harms him as much as possible and to carry out his upbringing and interests in terms of his cleanliness, food, drink, and comfort. This research came in clarifying and defining the interest, and then delving into the criteria of this interest on which the judges base their judgments, namely: the behavioral, physical, and health standard, the age standard, and the regulatory standard.

Keywords: Interest Of The Fostered Child, Jurisprudence Doctrines, Personal Status, Custody, Interest Of The Child.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وصلى وسلم على المبعوث رحمة للعالمين للصغير قبل الكبير؛ ورضي الله عن الصحابة والتابعين والعلماء العاملين الذين يعملون على تجلية صحيح الدين وبيان محاسنه للعالمين، وقد كان الجاهلون قبل الإسلام يقتلون أولادهم خشية الفقر؛ فجاء الإسلام وحرم هذا الفعل فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَفْسٌ تَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء: 31).

واعتبر ذلك جناية على روح توجب الدية، ومن أجل ذلك خلق الله الزوجين، الذكر والأنثى، فجعل بطن الأنثى للجنين محوى، وجعل كنف الأبوين للطفل حضناً ومأوى، فنظم الحقوق والواجبات؛ حتى لا يقع ظلم أو هضم أو تقصير، ولا يطغى قوي على ضعيف، بل يكون التكامل بين أفراد الأسرة والمجتمع، فيدرج الضعيف والصغير في كنف القوي حتى يشتد عوده، ويقوى على العيش بمفرده.

وقد كتبت هذه الصفحات لبيان معايير مصلحة المحضون في ضوء المذاهب الفقهية ونظام الأحوال الشخصية وفق المرسوم الملكي الصادر رقم م/73 وتاريخ 1443/8/6هـ؛ لأن هذه المعايير قد تحفى على البعض سواء من الأزواج أو ممن يقضي بينهم في محاكم الأحوال الشخصية.

أهمية موضوع البحث:

الموضوع له أهمية كبيرة من الناحية التطبيقية عند قضاة الأحوال الشخصية، وذلك عند نظرهم للفرقة بين الزوجين، أيًا كانت الفرقة لادب من التطرق للحضانة، ولمن يحكم له بها، وهو موضوع مهم كذلك لكل أبوين بينهما فرقة وعندهما ذرية، وكذلك للمحامين والمستشارين الذين لديهم قضايا في موضوع الحضانة.

أهداف البحث:

للبحث أهداف عديدة، من أهمها:

1. أن المنظم أحال لمصلحة المحضون في كثير من مواد نظام الأحوال الشخصية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/73 وتاريخ 1443/8/6هـ، ولم يبين معاييرها.
2. محاولة استجلاء معايير المصلحة من خلال ثنايا نظام الأحوال الشخصية.
3. رغبت في بحث مثل هذا الموضوع؛ لكثرة السؤال عنه، واهتمامي بمثل هذه التنظيمات الحديثة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في اعتبار المصلحة للمحضون معياراً يستند إليه القضاة كثيراً في أحكامهم وقراراتهم المتعلقة بالحضانة، إلا أن السلطة التقديرية للقاضي في تقدير ما يُعدُّ مصلحة للمحضون أو لا يُعدُّ يكتنفها الغموض أحياناً، فكان هذا البحث الذي يسلط الضوء على استنتاج المعايير التي تقوم عليها معرفة مصلحة المحضون؛ حتى يتسنى للقاضي الرجوع إليها والعمل بمقتضاها في أحكامه.

أسئلة البحث:

مع صدور نظام الأحوال الشخصية، فإنني سأحاول التركيز في هذا البحث على محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:
ما المصلحة المرادة في نظام الأحوال الشخصية؟ حيث لم يضع المنظم لها تعريفاً.
ما ضوابط ومعايير المصلحة للمحضون؟

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت أحكام الحضانة في الفقه الإسلامي، وكذلك في بعض القوانين العربية، لكني لم أجد من تناول بحث مصلحة المحضون في ضوء نظام الأحوال الشخصية، وقد يعزى هذا لحدثة النظام والبدء في تطبيقه في المحاكم السعودية.

حدود البحث:

نظام الأحوال الشخصية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٧٣ وتاريخ ١٤٤٣/٨/٦هـ.

منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع وتحليل نصوص نظام الأحوال الشخصية في المرسوم الملكي فيما يتعلق بمفردات البحث الذي نحن بصدد.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وقد جاءت الخطة كالتالي:

تمهيد: مقدمات وممهدات البحث، ويتكون من ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني: تعريف الحضانة لغة واصطلاحاً

الفرع الثالث: ترتيب الحضانة في نظام الأحوال الشخصية

المبحث الأول: المعيار السلوكي لمصلحة المحضون، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كمال الأهلية

المطلب الثاني: القدرة على تربية المحضون وحفظه ورعايته

المبحث الثاني: المعيار الصحي لمصلحة المحضون

المبحث الثالث: المعيار المعنوي لمصلحة المحضون، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الانشغال عن المحضون

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي والنفسي بالسفر وغيره

المبحث الرابع: معيار العمر لمصلحة المحضون

المبحث الخامس: المعيار الرقابي لمصلحة المحضون، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: زيارة المحضون

المطلب الثاني: تأقيت مدة الحضانة

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته

تمهيد: مقدمات وممهدات البحث

تتكون من ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحاً

المصلحة في اللغة: هي ضد المفسدة، والمصالح ضد المفساد، ويقصد بها: جلب المنفعة ودفع الضرر.

ويكاد يتفق أهل اللغة على تعريف المصلحة بضدها، فقالوا في ذلك: الصلاح ضد الفساد، والمصلحة واحدة المصالح، واستصلح

نقيض استفسد (الفيروز آبادي، 1426هـ؛ الزبيدي، د.ت؛ ابن منظور، 1414هـ). وفي القرآن الكريم قول الصلاح مرة بالفساد، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف: 85)، وتارة بالسيئة في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوزَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: 102).

تعريف المصلحة اصطلاحاً: تعددت تعريفات الفقهاء للمصلحة واختلفت باختلاف توجهاتهم فيها، ولكن ما يخدمنا في بحثنا هذا التعريف العام للمصلحة، وفي ذلك عرفها العلامة ابن قدامة بأنها: «جلب المنفعة ودفع المضرة» (ابن قدامة، 1423هـ، 1/487). وعرفها أبو حامد الغزالي (1424هـ) بالتعريف نفسه فذكر بأنها «عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة» (286/1). وعرفت أيضاً بأنها: المسألة النافعة للناس، الضرورية لهم، ولم يرد عن الشرع اعتبار لها أو إلغاء بعينها، ولكن شهدت لهنا أصول الدين العامة ومقاصد الشريعة (عبد الغفار، د.ت، 3/12).

ويلاحظ في التعاريف السابقة أنها تلتقي حول ضابط مهم من خلاله نستطيع التمييز بين المصلحة والمضرة، وعليه يمكن تعريف المصلحة بمفهومها العام بأنها كل أمر جلب منفعة أو دفع مضرة. وتبعاً لما سبق، يمكن تعريف مصطلح مصلحة المحضون بأنه كل ظرف يحيط بالحاضن أو عمل يقوم به يتحقق من خلاله جلب المنافع أو دفع المضار عن المحضون، وبالتالي تتحقق مصلحة المحضون إذا كان بمقدور الحاضن توفير جميع أو جل العوامل المعنوية والمادية للمحضون حتى ينشأ النشأة الصحيحة التي تجعل منه فرداً صالحاً في المجتمع، وهذا هو الأمر الذي منح فيه المشرع سلطة تقديرية واسعة للقاضي، فالقاضي قبل إسناد حضانة المحضون أو إسقاطها عن الحاضن، يقدر مصلحة الطفل المحضون من خلال قدرة الحاضن أو عدم قدرته على توفير الراحة النفسية والصحية والخلقية للطفل، وتوفير ظروف العيش الكريم له من أكل وشرب وملبس ومسكن وغيرها.

ونجد أن المنظم السعودي لم يضع تعريفاً خاصاً بالمصلحة، وإنما جعل للقاضي سلطة تقديرية واسعة في تقديره لهذه المصلحة، وهي تختلف من قضية لأخرى، وقد تختلف من منطقة كذلك لأخرى لاتساع جغرافية المملكة العربية السعودية.

الفرع الثاني: تعريف الحضانة لغة واصطلاحاً

قبل أن نعرض على تعريف الحضانة في نظام الأحوال الشخصية نعرّفها في اللغة واصطلاح الفقهاء.

أولاً: تعريف الحضانة في اللغة: عُرفت بأنها مشتقة من الحضن، وهو الجنب؛ لأن المربي يضم الطفل إلى حضنه، والحاضنة هي المربية (البعلي، 1423هـ).

ثانياً: تعريف فقهاء المذاهب للحضانة: عرفت بتعريفات متعددة، فالحضانة عند الأحناف تعني تربية الطفل ورعايته والقيام بجميع أموره في سن معينة على من له الحق في الحضانة (ابن عابدين، 1412هـ)، وتعني عند المالكية الحفظ والعناية للعاجز عن القيام بأمور نفسه؛ أي رعايته في ملبسه وطعامه ومضجعه وتعليمه (الدردير، د.ت)، وتعني عند الشافعية حفظ من لا يستغل بأمور نفسه عما يوازيه لعدم تميزه لصغر أو جنون أو معتوه (الرملي، 1404هـ). وتعني عند الحنابلة: ضم المحضون وتربيته وهي مأخوذة من الحضن؛ لأن المربي يضم الطفل إلى حضنه، وكفالاته واجبة؛ لأنه يتركها يهلك؛ لذا وجب حفظه من الهلاك كما يجب الإنفاق عليه (العنقري، د.ت). وقد اجتمعت كلها في معنى واحد هو حفظ الولد والقيام بمصالحه.

وعرّفها بعض الفقهاء بأنها: تربية الطفل - أو كل من لا يستقل بفعل ما يصلحه - ورعايته والقيام بجميع شؤونه ومصالحه من تدبير طعامه وملبسه ونومه، والاهتمام بنظافته ممن له حق تربيته شرعاً (ابن نجيم، د.ت؛ الدسوقي، د.ت؛ الديمياطي، 1418هـ). والملاحظ من خلال التعاريف السابقة أنها عرفت الحضانة من خلال أهدافها ووظائفها الأساسية والمصلحة المنشودة من تشريعها؛ بحيث يفهم أن الغرض من تشريع الحضانة وتنظيمها هو تحقيق مصلحة الطفل المحضون.

فالحكمة فيها ظاهرة، ذلك أن الصغير ومن في حكمه ممن لا يعرف مصالحه كالمجنون والمعتوه يحتاج إلى من يتولاه ويحافظ عليه بجلب منافعه ودفع المضار عنه وتربيته السليمة.

وقد جاءت الشريعة بتشريع الحضانة للصغار؛ رحمة بهم، ورعاية لشؤونهم، وإحساناً إليهم؛ لأنهم لو تركوا لضاعوا وتضرروا. وديننا دين الرحمة والتكافل والمواساة، ينهى عن إضاعته، ويوجب كفالتهم، وهي حق للمحضون على قرابته، وحق للحاضن بتولي شؤون قريبه كسائر الولايات.

ثالثاً: تعريف الحضانة في النظام:

عرّفها نظام الأحوال الشخصية في مادته رقم (124) بأنها حفظ من لا يستقل بنفسه عما يضره وتربيته والقيام على مصالحه بما في ذلك التعليم والعلاج.

فاشترط المنظم للحضانة عدة شروط هي:

أن يكون الهدف من الحضانة هو الحفظ.

أن يكون الحفظ لمن لا يستطيع أن يستقل بنفسه عما يسبب له الضرر.

أن يقوم الحاضن بتربية المحضون والقيام على مصالحه.

الفرع الثالث: ترتيب الحضانة في نظام الأحوال الشخصية السعودي (١٤٤٣هـ)

جاء في المادة (127) ما نصه:

1. الحضانة من واجبات الوالدين معاً ما دامت الزوجية قائمة بينهما، فإن افترقا؛ فتكون الحضانة للأم، ثم الأحق بما على الترتيب الآتي: الأب، ثم أم الأم، ثم أم الأب، ثم تقرر المحكمة ما ترى فيه مصلحة المحضون، وذلك دون إخلال بما تضمنته المادة السادسة والعشرون بعد المئة من هذا النظام.

2. للمحكمة أن تقرر خلاف الترتيب الوارد في الفقرة (1) من هذه المادة، بناء على مصلحة المحضون.

فتكلمت هذه المادة عن أن الحضانة حق للصغير على أبويه، وهي من واجباتهما معاً ما دامت الزوجية قائمة بينهما، وما ظلّ الوثام قائماً، فيتعاونان في أداء هذا الواجب عليهما من رعاية للمسؤولية المناطة بهما من تربية ورعاية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «والرجل راعٍ في أهله ومُسْتَوَلٌّ عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها» (البخاري، 1414هـ، 2554).

ولكن قد يفترق الوالدان بسبب من أي واحد منهما، ولو لم يكن الافتراق بطلاق، بل قد تكون الحضانة لزوجين بينهما نشوز ولم تتم الفرقة النهائية بعد، ففي هذه الحالة: تكون الأم أحقّ بالحضانة من الأب ما دامت صالحة لها رغبةً فيها لقول الله تعالى {لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا} (سورة البقرة: 233). فمعناه: لا تضار المرأة بولدها يعني: لا ينتزع الأب ولدها منها، فيسلمه إلى غيرها وهي رغبة في الإرضاع. ولا تُجبر عليها إذا تنازلت عنها إلا إذا لم يوجد غيرها مراعاة لمصلحة الطفل.

والحاضنون يكونون على الترتيب التالي:

الأم: فأحق الناس بالحضانة هي الأم.

قال الإمام موفق الدين بن قدامة رحمه الله (1388هـ): «الزوجين إذا افترقا ولهما ولد طفل أو معتوه؛ فأولى الناس بكفالتهم إذا كملت الشرائط فيها، ذكرًا كان أو أنثى، وهو قول: يحيى الأنصاري، والزهري، والثوري، ومالك، والشافعي، وأبي ثور، وإسحاق، وأصحاب الرأي، ولا نعلم أحداً خالفهم» (413/11).

فإذا تزوجت الأم: انتقلت الحضانة منها إلى غيرها، وسقط حقها فيها؛ لقول رسول الله -صلي الله عليه وسلم- لما جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله! إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينزعه مني؟! فقال: «لأنت أحق به ما لم تُنكحي» (أبو داود، د.ت، 2276). فدل الحديث على أن الأم أحق بحضانة ولدها إذا طلقها أبوه وأراد انتزاعه منها، وأنها إذا تزوجت سقط حقها من الحضانة؛ لوجود حق الزوج الثاني، إلا أن يُسقط زوجها الثاني حقه ويأذن لها بالحضانة فلا بأس، والله أعلم.

والحكمة من تقديم الأم في حضانة ولدها -والله أعلم-؛ لأنها أشفق عليه وأقرب إليه، ولا يشاركها في القرب إلا أبوه، وليس له مثل شفقتها، ولا يتولى الحضانة بنفسه، وإنما يدفعه إلى امرأته، وأمّه أولى به من امرأة أبيه، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (1425هـ) رحمه الله: «أن الأم أصلح من الأب؛ لأنها أوثق بالصغير، وأخبر بتغذيته وحمله وأصبر على ذلك وأرحم به، فهي أقدر وأخبر وأصبر في هذا الموضع؛ فتعين في حق الطفل غير المميز بالشرع» (122/34).

الأب: لأنه أصل النسب، وأقرب من غيره، وأكمل شفقة؛ فقدم على غيره. جدات الطفل لأمه: لأنهن في معنى الأم؛ لتحقيق ولادتهن وشفقتهن على المحضون أكمل من غيرهن. جدات الطفل لأبيه: ذلك أنهن يدلن بعصبة قريبة، وقدمن على الجد؛ لأن الأنوثة مع التساوي توجب الرجحان؛ كما قدمت الأم على الأب.

والملاحظ من خلال ما سبق: اجتماع الفقهاء على تقديم النساء من أصحاب الحضانة على الرجال، ولعل هذا فيه مصلحة للصغير؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- جعل طبيعة المرأة أكثر شفقة على المحضون من الرجال في العادة؛ لذلك كان من محاسن الشريعة الإسلامية أن تقدم النساء في الحضانة على الرجال حتى يشعر المحضون بأكثر قدر ممكن من الحب والحنان والعطف والرعاية. كما أن النساء أعرف بأمور التربية وأقدر عليها وأكثر صبرا على تحمل المشاق وأحن وأرفق بأولادهن وأقدر على لزوم البيوت من الرجال؛ لذلك جعل الإسلام حق الحضانة للأم، وقدمت فيه على الأب، فقدم الفقهاء قياساً على ذلك النساء على الرجال. ثم بعد ذلك تقرر المحكمة ما ترى فيه مصلحة المحضون، وذلك دون إخلال بما تضمنته المادة السادسة والعشرون بعد المئة من هذا النظام، والذي تكلمت فيه عن الشروط الخاصة بالحاضن.

وقد نصت الفقرة الثانية من هذه المادة أن للمحكمة أن تقرر خلاف الترتيب الوارد في الفقرة الأولى من هذه المادة، وذلك بناء على مصلحة المحضون؛ فمصلحة المحضون هي المقدمة، وهذا هو ما جاء في قرار المحكمة العليا رقم 3/3/33 في 1433/5/1هـ. لكن هذه المصلحة لم يفصح عنها المنظم بعبارة واضحة وصريحة، بل جعل لناظر القضية سلطة تقديرية واسعة في ذلك، يسترشد فيها من خلال نصوص النظام ومن الواقعة الماثلة أمامه.

وقد اجتهدت في استخلاص واستنتاج معايير خمسة أرى أن الأليق أن يجعل لها القضاة اعتباراً عند نظرهم للقضايا، وتسند الحضانة لمن هو أليق بها، وهي مستنتجة من النظام محل الدراسة.

المبحث الأول: المعيار السلوكي لمصلحة المحضون

فهذا المعيار مبني على أمرين مهمين لدى الحاضن نفسه، وهما: كمال أهليته، وقدرته على التربية والحفظ والرعاية للطفل، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: كمال الأهلية للحاضن

وكمال الأهلية يراد به: البلوغ والعقل، فلا تثبت الحضانة لصغير أو مجنون أو معتوه؛ لأن مبنى الحضانة على الرعاية وإدارة شؤون المحضون، وأمثال هؤلاء عاجزون عن إدارة أنفسهم فكيف بإدارة غيرهم، وهذا باتفاق الفقهاء، فلا خلاف بين فقهاء الشريعة في

وجوب شرط العقل والبلوغ في مستحق الحضانة، ولكنهم يختلفون في حضانة المراهق وصاحب الجنون المتقطع والسفيه، فقال الحنفية بجواز حضانة المراهق حيث جاء في حاشية ابن عابدين (1412هـ): «أن بعض المتأخرين أفتى بأن المراهق له الحق في الحضانة استناداً على قولهم إن المراهق إذا ظهرت عليه علامات البلوغ تحقق له الحضانة» (3/556).

أما المالكية والحنابلة (ابن قدامة، 1412هـ؛ المواق، 1398هـ) فيقولون بشرط البلوغ والعقل مطلقاً بدون استثناء، وقد أضاف المالكية والشافعية شرط الرشد فلا حضانة عندهم لسفيه مبذر للمال حتى لا يتلف مال المحضون، إلا أن الشافعية يستثنون أصحاب الجنون المتقطع كيوم واحد في السنة مثلاً وجاء في قولهم: «أن الجنون إذا كان منقطعاً لكنه قليل كيوم واحد في السنة فإن الحضانة في مثل هذه الحالة تثبت» (الرملي، 1404هـ، 7/229).

ولعل شرط البلوغ والعقل في الحاضن يعدُّ أهم الضمانات التي كفلها الفقه والقانون لتحقيق مصلحة الطفل المحضون، فمصلحة المحضون تنتفي مع الحاضن المجنون والصبي، فالجنون والصبي لا يستطيعان القيام بشؤونهما، وبالتالي لا يكون لهما تولي شؤون غيرهما، وقد أحسن جمهور الفقهاء عندما لم يفرقوا في الجنون بين الجنون المستمر والمتقطع قليلاً كان أو كثيراً؛ وذلك لأن ترك المحضون لدى مثل هذه الحضانة أو الحاضن فيه ضرر عليه، فقد يرد الجنون في أي وقت وإن كان نادراً أو قصيراً فترجح معه تحقق مضرة المحضون، وعليه ابتعد الفقهاء بذلك عن أدنى ضرر محتمل يصيبه رعاية لمصلحته، وألا يكون الحاضن يعاني من اضطراب نفسي، فمن الضروري أن يكون بصحة جيدة؛ أي لا يعاني من أي اضطرابات نفسية أو عقلية.

وإلى هذه المصلحة أشار المنظّم السعودي في المادة (125) من نظام الأحوال الشخصية (1443هـ) بقوله: يشترط أن تتوافر في الحاضن كمال الأهلية، وأن يكون أميناً، وغيرها من الشروط التي ذكرها.

المطلب الثاني: قدرة الحاضن على تربية المحضون وحفظه ورعايته

ويقصد بها الاستطاعة على صون الصغير في خلقه وصحته، فلا حضانة للعاجز لكبر سن أو مرض أو شغل، فالمرأة المحترفة أو العاملة إن كان عملها يمنعها من تربية الصغير والعناية بأمره، لا تكون أهلاً للحضانة، وإن كان عملها لا يحول دون رعاية الصغير وتدير شؤونها، لا يسقط حقها في الحضانة.

والذي أراه في هذه المسألة أنه إذا كان خروج الحضانة للعمل لا يأخذ منها الوقت الكثير في اليوم بحيث تكون قادرة على التوفيق بين العمل وحضانة الصغير وصونه من الضياع، وكان لديها من يعينها في الحضانة من المحارم أثناء غيابها ففي هذه الحالة لا تنزع منها الحضانة، لأن ذلك لا يتنافى مع مصلحة المحضون، بل قد يكون فيه نفعه المادي. أما إذا كان عملها يأخذ منها الوقت الكثير ومرهقاً لها فأرى أن تنزع منها الحضانة؛ لأن الشريعة قدمت النساء على الرجال؛ لقدرتن على لزوم البيوت، ولتفرغن لتربية الصغار. ومادام أن هذا الأمر تخلف في بعض الحواضن العاملات فيجب نزع الصغير منهن لاتقاء المصلحة، خاصة أن والد الطفل سيتكفل بنفقته، ويجب أن يترك في هذا للقاضي سلطة تقديرية واسعة للوقوف على كل حالة على حدة ليتحرى مصلحة الصغير فيقررها في أحكامه، وقد أشار المنظّم لذلك في المادة (125) من نظام الأحوال الشخصية (1443هـ)، وأنه يجب أن يكون للحاضن القدرة على التربية والحفظ والرعاية.

ولم يذكر المنظّم مسألة اشتراط إسلام الحاضن، فكأنه لم يذهب إليه. واشتراطه: مذهب الشافعية والحنابلة، ونُسب للجمهور، واختاره ابن القيم وابن حزم.

وقد زادت وثيقة مسقط (1422هـ) مادةً لها تعلق بهذه المسألة، وهي المادة رقم (127)، ونصّها: «إذا كانت الحضانة على غير دين أبي المحضون، سقطت حضانتها ببلوغ المحضون السنة السابعة من عمره، إلا إذا قدر القاضي خلاف ذلك لمصلحة المحضون». والمنظّم ما ضمّن النظام مادةً كهذه أو أبان عن رأيه فيها.

ولا شك أن مما يدخل في قدرة الحاضن على التربية والحفظ والرعاية هي القيام على مصالح المحضون مما يدخل في ذلك ابتداءً كالحاجة إلى المأكل والمشرب والملبس والسكن والإشراف عليه فيها، ومتابعته في ذلك، وأكد المنظم على التعليم والعلاج كما ورد في تعريف الحضانة عند المنظم السعودي في نظام الأحوال الشخصية (1443هـ) في المادة (124) في أنها: حفظ من لا يستقل بنفسه عما يضره وتربيته والقيام على مصالحه بما في ذلك التعليم والعلاج؛ لأحدهما مما قد يفوت الحاضن الاهتمام بهما، ولم ينص على غيرها لمعرفة الناس بها وانصراف الذهن إلى الاهتمام بالمأكل والمشرب والملبس والسكن ابتداءً، ولابد من التفرقة بين النفقة على المحضون وبين حق حضانتهم، فنحن نتكلم عن حق الحضانة وليس النفقة، وبينهما فرق لا يغيب عن ذهن المتخصص في القانون والشريعة. واشتراط الفقهاء شرط القدرة في الحاضن عند ممارسته الحضانة لا شك أنه يصب في مصلحة المحضون؛ لأن انتفاء القدرة من جانب الحاضن يؤدي دائماً لإهمال المحضون وضياعه، وبالتالي لا يتحقق المقصود من الحضانة في حالة عدم القدرة.

المبحث الثاني: المعيار الصحي لمصلحة المحضون

فيشترط ألا يكون بالحاضن مرض مُعدٍ أو مُنقِرٍ مما يتعدى ضرره إلى المحضون، كالجدام والبرص وشبههما، وإليه أشار المنظم في المادة (125) من نظام الأحوال الشخصية (1443هـ).

والأمراض المعدية هي العلل الحسية التي تصيب بدن الإنسان، والقابلة للانتقال من المصاب إلى السليم بالمخالطة، ومنها الجدام - وهو علة يحمر منها العضو ثم يسود ويتشقق ويتساقط، وغالباً ما تكون رائحته كريهة (الشرييني، 1415هـ) - والبرص وهذه عرفها الإنسان منذ القدم، إلا أن هناك أمراضاً ظهرت في وقتنا الحالي أشد خطورة، من الجدام والبرص مثل مرض الإيدز وغيره. فاشتراط فقهاء الشريعة الإسلامية خلو الحاضن من الأمراض المعدية، فذكر المالكية أن من شروط الحضانة خلو الحاضن من العاهة أو المرض المضر بالمحضون، قالوا: «كجدام مضر رجه أو رؤيته، وكل عاهة مضرّة يخشى على الولد منها ولو كان بالولد مثله، لأنه بالانضمام قد تحصل زيادة على ما كان عند المحضون على سبيل جري العادة» (الدردير، د.ت، 2/ 528).

وقال الشافعية من شروط الحضانة أن لا يكون به مرض دائم كالسل والفالج إن عاقه تأله عن نظر المحضون (الشرييني، 1415هـ). وجاء في كشاف القناع للبهوتي (1402هـ): «وإذا كان بالأم برص أو جدام سقط حقها من الحضانة كما أفتى به المجد بن تيمية، وصرح بذلك العلائي الشافعي في قواعده، وقال لأنه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها، قال في الإنصاف - من كتب الحنابلة - وقال غير واحد وهو واضح في كل عيب متعدد ضرره إلى غيره؛ فالجدمي ممنوعون من مخالطة الأصحاء، فمنعهم من حضانتهم أولى» (499/5).

وجاء في المادة (3/135) أنه إذا كان المحضون مجنوناً أو معتوهاً أو مريضاً مرضاً مقعداً، فتستمر الحضانة وفق الترتيب المنصوص عليه في النظام، والذي نص على أن الحضانة من واجبات الوالدين معاً ما دامت الزوجية قائمة بينهما، فإن افترقا فتكون الحضانة للأم، ثم الأحق بها على الترتيب الآتي: الأب، ثم أم الأم، ثم أم الأب، ثم تقرر المحكمة ما ترى فيه مصلحة المحضون.

المبحث الثالث: المعيار المعنوي لمصلحة المحضون

الجانب المعنوي عند المحضون له أهمية كبيرة، وعناية خاصة في الشريعة وفي القوانين الوضعية كذلك، ويتأكد هذا المعيار من خلال عدة أمور ومواد ذكرها المنظم ومنها:

المطلب الأول: الانشغال عن المحضون

كلما كان الحاضن قريباً من المحضون معنوياً كلما آتت الحضانة ثمارها، واستفاد المحضون رعاية له واهتماماً به، وقد نصت الفقرة الأولى من المادة (126) على أنه إذا كان الحاضن امرأة، فيجب أن تكون خالية من زوج أجنبي عن المحضون، وعللوا ذلك بأنها تكون مشغولة بحق الزوج؛ لما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم: «أن امرأة قالت: يا رسول الله،

ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينزعه عني؟! فقال لها رسول الله - صلي الله عليه وسلم - «أنت أحقُّ به ما لم تُنكحي» (أبو داود، د.ت، 2276).

وما عليه أكثر الفقهاء أن الحضانة تسقط من الحاضنة بمجرد العقد عليها، ولا يشترط الدخول بها (ابن عابدين، 1412هـ؛ ابن مفلح، 1418هـ).

ونصَّ المنظم أن للمحكمة أن تقدّر خلاف ذلك لمصلحة المحضون، فلو تزوجت من رجل ذي رحمٍ محرمٍ من المحضون كعمِّه مثلاً، أو كانت لم يدخل بعدُ بها الرجل الأجنبي عن المحضون، أو قدّرت المحكمة أن مصلحة المحضون هي في بقاءه مع أمه المتزوجة من أجنبي عنه فإن زواجها لا يُسقط حقّها في الحضانة.

وأما الشرط الخاص بالرجل الذي يطالب بحق حضانة الصغير -علاوة على الشروط العامة- فقد نصت عليه الفقرة الثانية من المادة (126)، وهي أن يكون ذا رحمٍ محرمٍ للمحضون إذا كان المحضون أنثى، وأن يكون عنده من يصلح للحضانة من النساء كزوجته مثلاً أو بنته أو أخته أو خادمة أو امرأة استأجرها لخدمة الصغير فقط ممن تتوفر فيها تلك الشروط العامة من البلوغ والعقل والأمانة والقدرة على صيانة المحضون صحة وخلقاً، مع السلامة من الأمراض المعدية.

ومعلوم أن الرجل وحده ليس له صبر على تربية الاطفال كالنساء في الأعم الأغلب، فإن لم يكن عنده من يصلح للحضانة من النساء، فلا حق له في الحضانة.

ولدراسة هذا المعيار بشكل واضح؛ فضلت تقسيمه إلى ثلاث جزئيات كالآتي:

شرط عدم زواج الحاضنة بغير قريب محرم: فقد اختلف فقهاء الشريعة الإسلامية في هذا الشرط على قولين هما: القول الأول: لا تسقط الحضانة بزواج الحاضنة مطلقاً، وقال به فقهاء الظاهرية؛ إذ يرون بأن حضانة المرأة لا تسقط بزواجها مطلقاً أي سواء تزوجت بذوي رحم محرم للصغير أم بغيره، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن حزم (د.ت) «ولم يأت نص صحيح قط بأن الأم أن تزوجت يسقط حقها في الحضانة». (10/ 143).

القول الثاني: تسقط حضانتها في حالة زواج الحاضنة بغير قريب محرم فقال الحنابلة والشافعية في قول لهم (البجيرمي، 1415هـ؛ البهوتي، 1414هـ) بسقوطها مطلقاً، وقال الحنفية (ابن نجيم، د.ت)، والمالكية (مالك، 1415هـ) بسقوطها مع استثناء بعض الحالات؛ حيث استثنى الحنفية حالة أن يريد الوصي تربية الصغير بنفقة مقدرة من ماله إذا توفي أبوه وتريد الأم المتزوجة بأجنبي عنه ذلك بلا نفقة، فهنا يدفع لها؛ حفاظاً لماله، والعلة في ذلك أن في دفعه للأم مصلحة زائدة، وهي حرصاً على ماله، وأيضاً أن الأم أشفق عليه من غيرها كالوصي مثلاً، وحالة إذا لم يكن للصغير غير الحاضنة المتزوجة بأجنبي فإنه يبقى عندها؛ لأن ذلك أولى من تركه دون حضانة.

أما المالكية فيرون أن الحضانة لا تسقط في حالة عدم قبول المحضون رضاعة غير أمه، وحالة عدم وجود حاضن له غير الحاضنة التي تزوجت بأجنبي أو يكون له حاضنة ولكنها غير مأمونة على المحضون أو عاجزة أو غائبة، وحالة سكوت من له الحق في الحضانة بعد زواج الحاضنة مع علمه بأن ذلك مسقط للحضانة وتبقي الحاضنة المتزوجة على حضانتها للمحضون (الإمام مالك، 1994). والراجح -والله أعلم- الأخذ بالقول الثاني للحنفية والمالكية الذين قالوا بسقوط الحضانة بزواج الحاضنة بأجنبي باستثناء بعض الحالات، لما فيه من مصلحة للمحضون؛ لأن زواج الحاضنة بقريب محرم ترجح معه مصلحة المحضون أكثر من زواجها بالأجنبي، ففي الغالب يكون القريب المحرم ألين على الصغير وأرحم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن استثناءهم لبعض حالات عدم السقوط في حالة الزواج بأجنبي راعى فيه الفقهاء مصلحة المحضون كذلك؛ لأنه في حالة عدم وجود حاضن للمحضون سيهمل ويضيع، فكان من الأولى إبقاء حضانتهم مع الحاضنة المتزوجة، خاصة إذا كانت أمه، وبهذا القول أخذ المنظم السعودي كما في المادة (1/126)

من نظام الأحوال الشخصية.

فالمنظم رغم تأكيده على سقوط الحضانة بالزواج الأجنبي، فإنه أعطى للقاضي سلطة تقديرية واسعة في ذلك حتى يكون حكمه بسقوط الحضانة أو الإبقاء عليها يوافق مصلحة المحضون، فعلى القاضي ألا يسقط الحضانة بمجرد الزواج، بل يتحرى في أحكامه مصلحة الطفل المحضون ولو تحقق شرط السقوط والمنع، ولا يكون ذلك إلا من خلال الوقوف على حالة الأم الحاضنة بعد زواجها بالأجنبي فإن رأى أن مصلحة الصغير معها بقيت حضانتها؛ لأنها أشفق عليه من غيرها وإن حصل العكس سقطت عنها الحضانة. أن تكون الحاضنة ذات رحم محرم للصغير:

يشترط في الحاضنة أن تكون ذات رحم محرم للصغير كأمه وأخته فلا حضانة لبنات العم والعمة والخال والخالة؛ وذلك لأن ذات الرحم المحرم تكون كاملة الشفقة على الصغير وهي - أي الشفقة - الأساس الذي تبنى عليه الحضانة (ابن الهمام، 1418هـ)، وذهب إلى هذا الحنفية والمالكية خلافاً للشافعية والحنابلة الذين لم يعتبروا هذا الشرط، وهو قول نقله ابن عابدين (1412هـ). أن يكون الحاضن ذا رحم محرم للمحضون إذا كان أنثى:

اشتراط الفقهاء في حضانة الرجال أن يكون الحاضن محرماً للمحضون إذا كانت المحضونة أنثى؛ أي أن يكون من الذين لا يحق لهم الزواج منها، فلا حضانة لابن العم؛ لأنه ليس محرماً، ولأنه يجوز له نكاحها فلا يؤتمن عليها؛ وذلك دفعاً للفتنة والفساد وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن الهمام (1418هـ): «غير أن الصغيرة لا تدفع إلى عصبية غير محرم كمولى العتاقة وابن العم عند وجود محرم غير عصبية كالخال بل تدفع إلى الخال تحريزاً عن الفتنة» (316/3).

ومع ذلك يجوز للقاضي إذا لم يكن للصغيرة إلا أقارب غير محارم كابن العم أن يدفع الصغيرة إليه إذا رآه مأموناً عليها وصالحاً لحضانتها، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن نجيم (د.ت) «فإن لم يكن لها أب ولا جد ولا غيرها من العصبات أو كان لها عصبية مفسد فالنظر فيها إلى الحاكم فإن كانت مأمونة خلالها تنفرد بالسكنى وإلا وضعها عند امرأة أمينة» (183/4).

ولعل اشتراط الفقهاء الحرمية بين الحاضن والصغير يحقق مصلحة للمحضون، خاصة إذا كان المحضون مشتهى، وتتجلى هذه المصلحة في حفظه من الفساد؛ لأن عيشه مع غير محرم سيحرك الغريزة حتماً من أحد الطرفين أو كليهما فيقع المخطر ويضيع المقصد من الحضانة؛ لأن نشأة المحضون مع سلوك مشين ستجعله يشب عليه - أي على السلوك - ويتطبعه فينشأ فرداً غير صالح في المجتمع فيتحقق الضرر بذلك، وهذا بلا شك يتنافى مع مصلحة المحضون ومصلحة المجتمع، إلا أن في رأينا أنه يجب على القاضي التحفظ في إسناد حضانة البنت لغير الأب أو الجد من الرجال كالخال والعم إذا كان له أبناء ذكور، وكانت المحضونة مشتهية؛ لأنه يرجح الاختلاط والخلوة فيحدث المخطر ويضيع المقصد من الحضانة، فالأصلح أن تدفع إلى امرأة أمينة متفرغة قادرة على حفظها والعناية بها حتى ننأى بها عن الفتنة والفساد، خصوصاً في زمن انتشار الفتن وكثرة فساد الأخلاق.

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي والنفسي بالسفر وغيره

فإذا انتقل الحاضن إلى مكان بقصد الإقامة التي تفوت به مصلحة المحضون، سواء أكان ذلك البلد داخل الدولة أم خارجها؛ إذ إن الحضانة يجب ألا تتعارض مع مصلحة المحضون.

ويفرق جمهور الفقهاء - المالكية (ابن عبد البر، 1400هـ)، والشافعية (الشريبي، 1415هـ)، والحنابلة (ابن قدامة، 1388هـ) - بين سفر الحاضنة للنقلة والانتطاع والسكنى في مكان آخر، وبين السفر لحاجة كالتيجارة والزيارة؛ فإن كان سفر الحاضن لحاجة كتجارة وزيارة كالحج والنزهة مثلاً فلا تسقط حضانتها عن المحضون، لكن يبقى طوال مدة السفر مع المقيم منهما حتى يعود المسافر، وسواء أكان السفر طويلاً أم قصيراً، وزاد الشافعية إن كان المقيم الأم وكان في مقامه معها مفسدة أو ضياع مصلحة، كعدم تعليم الصبي القرآن، أو حرفة؛ حيث لا يقوم مقام الأب غيره في ذلك، فالمتجه كما قال الزركشي تمكين الأب من السفر به، لا سيما إن

اختاره الولد (الشريبي، 1415هـ؛ ابن قدامة، 1388هـ).

أما إذا كان سفر الحاضنة للنقلة والانقطاع سقطت حضانة الأم، وتنتقل لمن هو أولى بالحضانة بعدها بشروط ذكرها. ويرى الحنفية أن الأم لا يمكنها الانتقال بالمحضون إلى بلد بعيد بحيث لا يستطيع الأب أن يراه بأن يذهب ويعود إلى ذلك البلد في يوم واحد، إلا إذا كان انتقالها إلى البلد الذي تزوجت فيه؛ لأن ذلك يعني التزام الزوج بالمقام فيه عرفاً وشرعاً. أما إذا كان الانتقال إلى بلد قريب بحيث يتمكن والده من رؤيته في النهار نفسه والعودة فهنا لا تمنع من الانتقال؛ لأنه لا يلحق بالوالد ضرر.

كما يرى الحنفية أنه ليس للأب أخذ الصغير ممن له الحضانة من النساء والانتقال به من بلد أمه بلا رضاها ما بقيت حضانتها قائمة، ولا يسقط حقها في الحضانة بانتقاله، وسواء أكان المكان الذي ينتقل إليه قريباً أم بعيداً (ابن عابدين، 1412هـ). وهذا ما أشار له المنظم السعودي في المادة (2/128)، وأكد على فوات مصلحة المحضون بذلك، فأما إذا لم تفت مصلحة المحضون بذلك فلا.

ومما له علاقة بالمعيار المعنوي هو سقوط الحضانة عن الأم إذا هي نشزت، فهل يسقط حقها في الحضانة إذا تركت بيت الزوجية؟ أجاب المنظم عن هذا التساؤل في المادة (133)، وأفاد بأن هذا الحق لا يسقط لترك الأم لبيت الزوجية، سواء كان تركها لنشوز - وهو معصية الزوج - أو كان لعذر مقبول، لكن عدم السقوط هنا مرتبط بمصلحة المحضون التي هي الأصل في الحضانة، وهي التي يقدرها القاضي.

المبحث الرابع: معيار العمر لمصلحة المحضون

الحضانة كلها مبناه على حفظ حق الصغير بالرعاية والعناية، وهذا الصغير بلا شك أنه يختلف من سنٍ لآخر، وقد فرقت المادة (131) عن حالتين من أحوال الحضانة، وهي حالة أن مستحق الحضانة لم يطلب الحضانة لنفسه، وفُرقت المادة بناءً على عُمر المحضون فقررت أمرين هما:

الحالة الأولى: أن يكون سنُّ المحضون أقلَّ من العامين، فهنا تكون الأم هي الملزومة بالحضانة، فإن لم توجد الأم فيكون الأب هو المُلزم بها. وتعليل ذلك: أنَّ المحضون في مثل هذا السن محتاجٌ إلى أمِّه وخدمته أكثر من الأب فقدمت عليه. فالأم أحقُّ بحضانة الصغير بالإجماع، وإن كانت كتابيةً أو مجوسية؛ لأن الشفقة لا تختلف باختلاف الدين، ولما رُوي أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له جِواء، وتدي له سقاء، وإن أباه طلقني وأراد أن يتزَّعه مني. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتِ أحقُّ ما لم تتزوجي» (أبو داود، د.ت، 2276)؛ ولأن الأم - كما قلنا - أشفق وأقدر على الحضانة، فكأن دفع الصغير إليها أفضل له.

الحالة الثانية: أن يكون سن المحضون أكثر من عامين فيكون الأب هو المُلزم بالحضانة، فإن لم يوجد الأب فتكون الأم هي المُلزمة بها. وكان هذه المادة تؤكد على جمع الأسرة وربط بعضها ببعض حتى ولو لم يكن الحاضن مريضاً لذلك؛ وما ذاك إلا لأن الحضانة واجبة على من تعيَّنت عليه لِمَا فيها من القيام على من لا يستطيع الاستقلال بأمره، ففيها حفظ له من الهلاك، يقول ابن قدامة (1388هـ) في المغني: «كفالة الطفل وحضانته واجبة؛ لأنه يهلك بتركه، فيجب حفظه عن الهلاك، كما يجب الإنفاق عليه، وإنجاؤه من المهالك ويتعلق بما حق لقرابته، لأن فيها ولاية على الطفل واستصحاباً له، فتعلق بما الحق، ككفالة اللقيط» (237/8).

ويقول الشيخ ابن عثيمين (1422هـ) رحمه الله: «وإنما تجب لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرنا بأمر أبنائنا بالصلاة لسبع سنين، وضربهم عليها لعشر، وما ذلك إلا لتقويمهم، وإصلاحهم، وتعويدهم على طاعة الله، وإذا كنا مأمورين بذلك فإننا مأمورون بما لا يتم إلا به، والقاعدة المعروفة: «أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، ولأن تركهم إضاعة لهم، وإلقاء بهم إلى التهلكة، وإذا

كان يجب على الإنسان أن يحفظ ماله فوجوب حفظ أولاده من باب أولى» (532/13-533).

المبحث الخامس: المعيار الرقابي لمصلحة المحضون

وهذا المعيار يتأكد لناظر القضية فيه من خلال مطلبين هما:

المطلب الأول: زيارة المحضون

وقد جاءت في المادة (134)، ونصها: مع مراعاة ما تقضي به المادة التاسعة والعشرون بعد المئة من هذا النظام: إذا كان المحضون في حضانة أحد الوالدين، فلآخر زيارته واستزارته واستصحابه بحسب ما يتفقان عليه، وفي حال الاختلاف تقرر المحكمة ما تراه.

إذا كان أحد والدي المحضون متوفياً أو غائباً، فللمحكمة أن تعين مستحق الزيارة من أقاربه وفق مصلحة المحضون.

٣- إذا كان المحضون لدى غير والديه، فللمحكمة أن تعين مستحق الزيارة من أقاربه وفق مصلحة المحضون.

فقررت هذه المادة أنه لا يجوز للحاضنة أن تمنع الأب من رؤية ولده المحضون إذا كان عندها، كما لا يجوز للأب أن يمنع الأم من رؤية ولدها إذا صار الولد في يده بعد سقوط حقها في حضانته أو انتهاء مدة تلك الحضانة؛ لقوله تبارك وتعالى: {لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ} (سورة البقرة: 233)، ولأنه لا بد من أن تبقى الصلة قائمة بين الولد من ناحية وبين كل من أبويه من ناحية ثانية، حتى لو افترق الأبوان.

ولا شك أن البعد فيه نوع من الجفاء، وإن الانقطاع عن الزيارة قد يؤثر في النفس، وقد يصيب باضطراب خلقي وعاطفي ونفسي، إذا انتقل المحضون من يد أحد أبويه إلى الآخر لسبب ما، إذا لم يكن قد ألفه من قبل نوعاً ما، وهذه الحالة تغطيها الفقرة 1 من هذه المادة.

وكذلك، فإن من موجبات صلة الرحم: حق الزيارة والاستزارة، ولا سيما إذا كان أحد أبوي المحضون متوفياً أو غائباً أو مفقوداً أو سجيناً أو أسيراً وما إلى ذلك، فإن من حق أقارب المحضون المحارم من ناحية ذلك المتوفى أو المفقود وأمثالهما: زيارة المحضون والاطمئنان عليه، والقاضي هو الذي يحدد الكيفية وموعد الزيارة زماناً ومكاناً، سواء أكان المحضون في يد الموجود من أحد أبويه، أم في يد غير أبويه.

والأصل في هذه المادة: ما قرره الفقهاء أن من حق الزوجة أن تخرج لزيارة أبويها أو أحدهما، ولو من غير إذن الزوج، مرة في الأسبوع، ولا يحق لزوجها منعها من ذلك وأن من حقها أن تخرج لزيارة غيرهما من أقاربها المحارم مرة في السنة (ابن عابدين، 1412هـ؛ الدسوقي، د.ت؛ الأنصاري، د.ت؛ البهوتي، 1414هـ).

وقطعاً للمنازعات في ممارسة هذا الحق؛ إذ كثيراً ما يقع الخلاف بسبب الكيد أو إساءة استعمال الحق، حول تحقق الرؤية أو الاستزارة أو اصطحاب الولد فترة من الزمن، فقد أشارت هذه المادة إلى أن المحكمة هي التي تعين الموعد الدوري والمكان المناسب، والكيفية المناسبة بقولها حسبما تراه المحكمة؛ منعاً للضرر والضرار.

ولا بد من الملاحظة هنا: أن الأم في مدة الحضانة لا تجبر على إرسال الولد إلى أبيه، كما أن الأب لا يجبر على إرساله إلى أمه بعد انتهاء حضانته؛ فإن على الراغب في رؤية الولد أو زيارته أو استزارته أن يسعى هو إلى مكان وجود المحضون.

وعلى هذا، فإن رؤية المحضون خلال مدة حضانته تتم في البلد الذي تقع فيه الحضانة فعلاً، والولي هو الذي يسعى إلى ذلك البلد، أما بعد انتهاء مدة الحضانة: فإن الأم هي التي تسعى إلى مكان وجود ابنها مع أبيه.

ولا بد من ملاحظة أنه لا يجوز أن تكون مراكز الشرطة أو السجون مكاناً للرؤية، وقد نُصَّ في ذلك في بعض التعاميم؛ وكل ذلك حفظاً لمشاعر الطفل، وما يُجْلِفُه التردد على تلك الدوائر من آثار نفسية، فالأصل أن تتم الرؤية في المكان الذي يتفق عليه

الأبوان، فإن لم يتفقا عيّنت المحكمة الكيفية والمكان والموعد الدوري. ومن المستحسن أن يُعدَّ في دوائر التنفيذ مكاناً خاصاً تتم فيه الرؤية حين يعسر حصولها في مكان صالح آخر.

وبناءً على هذه المادة فإنها تكون معياراً جيداً عند حضور الطرف الآخر للمحضون ورؤيته ورؤية ما هو عليه، وهل ينقصه شيء أم لا؟ فبدون هذه الزيارة لا يمكن معرفة ذلك.

المطلب الثاني: تأقيت مدة الحضانة

فقد جعل المنظم للحضانة مدة تنتهي إليها، فقد نصَّ في المادة (1/135) على أنه إذا أتم المحضون الخامسة عشرة من عمره، فله الاختيار في الإقامة لدى أحد والديه، ما لم تقتض مصلحة المحضون خلاف ذلك. فهذه المرحلة هي التي تكون بعد الحضانة وحتى انتهائها واستقلال المحضون بنفسه؛ فإذا استغنى الصغير أو الصغيرة عن خدمة النساء، وبلغ سن التمييز والاستقلال، وقدر الواحد منهما على أن يقوم وحده بحاجاته الأولية بأن يأكل وحده، ويلبس وحده، وينظف نفسه وحده فيختار فيها المحضون الإقامة عند أحد والديه.

وقد اختار المنظم بقاء الحضانة حتى سن الخامسة عشرة، وهذا مما رآه المنظم محققاً للمصلحة في هذا الزمان الذي تغيرت فيه العوائد والأعراف، وجعل ذلك مقروناً بأن لا تكون مصلحة المحضون في خلاف ذلك. وأما إذا أتم المحضون ثمانية عشرة عاماً فإن الحضانة تنتهي عند هذا العمر كما نصت عليه المادة (2/135)، فقررت أن المحضون ببلوغه هذه السن يكون قادراً على تحمل أعباء الحياة، فيكون مستقلاً بذلك.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد: فمن خلال ما سبق ذكره من هذه الدراسة يمكن أن أخرج ببعض النتائج والتوصيات أذكر من أهمها ما يلي:

أولاً: أهم النتائج

1. أن الشريعة الإسلامية والتي أخذ منها النظام السعودي أحكامه قد أحاط الطفل المحضون منذ ولادته بسياج قويم ومتين من الحقوق الشرعية والتعاليم الإسلامية، التي من شأنها أن تحفظ عليه حياته، وتحميه من الوقوع في كثير من المشكلات والأمراض والتي منها الحضانة.
2. الحضانة هي حفظ كل من لا يستقل بنفسه عما يضره وتربيته والقيام على مصالحه بما في ذلك التعليم والعلاج، وقد رتب النظام الحاضنين حسب الأولوية في ذلك.
3. فرق المنظم السعودي معايير المصلحة في ثنايا النظام، ولم يفرد لها بمواد مستقلة متدرجة، بل جعل للقاضي سلطة تقديرية في ذلك.
4. من أهم معايير مصلحة المحضون التي يحكم للحاضن بما هو المعيار السلوكي للحاضن من خلال كمال الأهلية والقدرة على الحضانة والتربية والمتابعة.
5. هناك معايير تبه إليها المنظم بطريق الإشارة كالمعيار المادي والمعنوي والعمر والرقابي، وهي لا تقل عن المعيار السلوكي في ذلك.
6. على ناظر القضية عند إسناد الحضانة أن ينظر لجميع المعايير مجتمعة وأن لا يغفل شيئاً منها حتى يكون حكمه في ذلك موافقاً للصواب.

ثانيًا: التوصيات

1. أوصي المنظم بضبط المصلحة التي يتوخاها من خلال وضع تعريف لها في نظام الأحوال الشخصية أو من خلال اللائحة التنفيذية التي ستخرج قريبًا.
 2. أوصي أن يكون لدى القضاة نموذج عند الفرقة بين الزوجين يكون فيه إسناد الحضانة لأحدهم؛ حتى لا يكون ذلك مصدر تقاضي بينهما بعد ذلك.
 3. أقتراح قيام الدولة -وفقها الله- بالقيام بحضانة الطفل إن لم يكن له حاضن تتحقق مصلحة المحضون معه، وتقديمها للمساعدات والمعونات لهؤلاء الأطفال وهذا بحكم مسؤوليتها تجاه رعاياها، مما يجعلهم في غنى عن سؤال الناس.
 4. توجيه المؤسسات الإعلامية والدعوية إلى بيان الحقوق التي أوجبها الإسلام للطفل المحضون، والتي من شأنها الحد من المشكلات والمخاطر التي تقع بالطفل المحضون.
- وفي نهاية هذا البحث فإني أستطيع كل ناظر في بحثي هذا العذر لما عساه أن يبدو فيه من قصور أو تقصير، فحسبي أني أعملت قلبي وبذلت قصارى جهدي وغاية وسعى في تحري الحق والصواب، فإن أكن قد وفقت فذلك فضل الله، وإن كانت الأخرى فاستغفر الله. والله أسأل أن يعفو عن زلاتي، إنه نعم المولي ونعم النصير.

قائمة المراجع

- ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. (1318هـ). شرح فتح القدير على الهداية. (ط1). الرياض: وزارة الأوقاف السعودية.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد. (٢٠٠٤). مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حزم، أحمد بن سعيد الأندلسي. (د.ت). المحلى. بيروت: دار الفكر.
- ابن عابدين، محمد أمين. (1992). رد المحتار على الدر المختار. (ط2). بيروت: دار الفكر.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1980). الكافي في فقه أهل المدينة. تحقيق محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني. (ط2). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968). المغني. مكتبة القاهرة.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (2002). روضة الناظر. (ط2). بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (1997). المبدع في شرح المقنع. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.
- ابن نجيم، زين الدين الحنفي. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. بيروت: دار المعرفة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية.
- الإمام مالك. (1994). المدونة الكبرى. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنصاري، زكريا. (د.ت). أسنى المطالب في شرح روض الطالب. بيروت: دار الكتاب الإسلامي.
- البجيرمي، سليمان بن محمد. (1995). تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب. بيروت: دار الفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993). صحيح البخاري. تحقيق مصطفى ديب البغا. (ط5). دمشق: دار ابن كثير.

- البعلي، محمد بن أبي الفتح. (2003). *المطلع على أبواب المقنع*. تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب. (ط1). الرياض: مكتبة السوادي للتوزيع.
- البهوتي، منصور بن يونس. (1402هـ). *كشف القناع عن الإقناع*. تحقيق: هلال مصيلحي. بيروت: دار الفكر.
- البهوتي، منصور بن يونس. (١٩٩٣). *شرح منتهى الإرادات*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- بوشنتوف، بوزيان. (2013). *مدى مراعاة مصلحة الطفل المحضون عند إسناد حضائته أو إسقاطها في الفقه الإسلامي والقانون الجزائري*. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 33(1)، 313-349.
- الدردير، أحمد بن محمد. (د.ت). *الشرح الكبير على مختصر خليل*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدسوقي، محمد بن أحمد ابن عرفة. (د.ت). *حاشية الدسوقي على الشرح الكبير*. بيروت: دار الفكر.
- الدمياطي، البكري. (1997). *إعانة الطالبين*. (ط1). بيروت: دار الفكر.
- الرملي، محمد بن أبي العباس. (1984). *نحاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. بيروت: دار الفكر.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (1415هـ). *الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع*. تحقيق مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر.
- الشربيني، محمد بن أحمد. (1994). *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٨هـ). *الشرح الممتع على زاد المستقنع*. (ط1). دار ابن الجوزي.
- عقبي، سمير. (1986). *الحضانة في الفقه الإسلامي*. مصر: دار المنار للنشر.
- العنقري، عبد الله بن عبد العزيز. (1977). *الروض المربع*. الرياض: مطبعة الرياض الحديثة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1324هـ). *المستصفى من علم الأصول*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). *القاموس المحيط*. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي. (ط8). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المواق، محمد بن يوسف. (1398هـ). *التاج والإكليل شرح مختصر خليل*. بيروت: دار الفكر.
- نظام الأحوال الشخصية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/73 وتاريخ 6/8/1443هـ.
- وثيقة مسقط (1422هـ). النظام الموحد للأحوال الشخصية لدول مجلس التعاون العربي.

REFERENCES:

- Ibn al-humām, Muḥammad ibn ‘Abd al-Wāḥid. (1318h). *sharḥ Faṭḥ al-qadīr ‘alā al-Hidāyah*. (T1). al-Riyāḍ: Wizārat al-Awqāf al-Sa‘ūdīyah.
- Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad. (2004). *Majmū‘ al-Fatāwā. jam‘ wa-tartīb ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. al-Madīnah al-Munawwarah: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf*.
- Ibn Ḥazm, Aḥmad ibn Sa‘īd al-Andalusī. (D. t). *almḥllā*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Ibn ‘Ābidīn, Muḥammad Amīn. (1992). *radd al-muḥtār ‘alā al-Durr al-Mukhtār*. (t2). Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Ibn ‘Abd al-Barr, Yūsuf ibn ‘Abd Allāh. (1980). *al-Kāfī fī fiqh ahl al-Madīnah*. taḥqīq Muḥammad Muḥammad aḥyd Wuld mādyk al-Mūrītānī. (t2). al-Riyāḍ: Maktabat al-Riyāḍ al-ḥadīthah.

- Ibn Qudāmah, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad. (1968). *al-Mughnī*. Maktabat al-Qāhirah.
- Ibn quddimat, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad. (2002). *Rawḍat al-nāzir*. (t2). Bayrūt: Mu’assasat al-Rayyān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ibn Mufliḥ, Ibrāhīm ibn Muḥammad. (1997). *al-mubdi‘ fī sharḥ al-Muqni‘*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414h). *Lisān al-‘Arab*. (t3). Bayrūt: Dār Sādir.
- Ibn Nujaym, Zayn al-Dīn al-Ḥanafī. (D. t). *al-Baḥr al-rā‘iq sharḥ Kanz al-daqa‘iq*. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath. (D. t). *Sunan Abī Dāwūd*. Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣriyah.
- al-Imām Mālik. (1994). *al-Mudawwanah al-Kubrā*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Anṣārī, Zakarīyā. (D. t). *asnā al-maṭālib fī sharḥ Rawḍ al-ṭālib*. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-Islāmī.
- Albjyrmī, Sulaymān ibn Muḥammad. (1995). *Tuḥfat al-Ḥabīb ‘alā sharḥ al-Khaṭīb = Ḥāshiyat albjyrmī ‘alā al-Khaṭīb*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1993). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. taḥqīq Muṣṭafā Dīb al-Bughā. (t5). Dimashq: Dār Ibn Kathīr.
- al-Ba‘lī, Muḥammad ibn Abī al-Faṭḥ. (2003). *al-Muṭli‘ ‘alā abwāb al-Muqni‘*. taḥqīq: Maḥmūd al-Arnā‘ūt wa-Yāsīn Maḥmūd al-Khaṭīb. (Ṭ1). al-Riyāḍ: Maktabat al-Sawādī lil-Tawzī‘.
- al-Buhūtī, Maṣṣūr ibn Yūnus. (1402h). *Kashshāf al-qinā‘ ‘an al-Iqnā‘*. taḥqīq: Hilāl Muṣayliḥ. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Buhūtī, Maṣṣūr ibn Yūnus. (1993). *sharḥ Muntahā al-irādāt*. taḥqīq ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (Ṭ1). Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- Bwshtntwf, Būziyān. (2013). Madā murā‘āt Maṣlaḥat al-tifl al-maḥḍūn ‘inda isnād ḥdānth aw isqāṭhā fī al-fiqh al-Islāmī wa-al-qānūn al-Jazā’irī. *Majallat Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd-al-Qādir lil-‘Ulūm al-Islāmīyah*, 33 (1), 313-349.
- al-Dardīr, Aḥmad ibn Muḥammad. (D. t). *al-sharḥ al-kabīr ‘alā Mukhtaṣar Khalīl*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Dasūqī, Muḥammad ibn Aḥmad Ibn ‘Arafah. (D. t). *Ḥāshiyat al-Dasūqī ‘alā al-sharḥ al-kabīr*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Dimyātī, al-Bakrī. (1997). *I‘ā‘nat al-ṭālibīn*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Ramlī, Muḥammad ibn Abī al-‘Abbās. (1984). *nihāyat al-muḥtāj ilā sharḥ al-Minhāj*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. (D. t). *Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Dār al-Hidāyah.
- al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb. (1415h). *al-Iqnā‘ fī ḥall al-fāz Abī Shujā‘*. taḥqīq Maktab al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1994). *Mughnī al-muḥtāj ilā ma‘rifat ma‘ānī al-fāz al-Minhāj*. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-mwak, Muḥammad ibn Yūsuf. (1398h). *al-Tāj wa-al-iklīl sharḥ Mukhtaṣar Khalīl*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (1428h). *al-sharḥ al-mumtī‘ ‘alā Zād al-mustaqni‘*. (Ṭ1). Dār Ibn al-Jawzī.
- ‘Uqbī, Samīr. (1986). *al-ḥaḍānah fī al-fiqh al-Islāmī*. Miṣr: Dār al-Manār lil-Nashr.
- al-‘Anqarī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Uzayr. (1977). *al-Rawḍ al-murbi‘*. al-Riyāḍ: Maṭba‘at al-Riyāḍ al-ḥadīthah.
- al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. (1324h). *al-Mustaṣfā min ‘ilm al-uṣūl*. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

- Alfyrwz'ābādā, Muḥammad ibn Ya'qūb. (2005). *al-Qāmūs al-muḥīṭ*. taḥqīq Muḥammad Na'im al'rqswsy. (ṭ8). Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- Nizām al-aḥwāl al-shakhṣīyah al-Sa'ūdī al-ṣādir bi-al-marsūm al-Malakī raqm M / 73 wa-tārīkh 6/8 / 1443h.
- Wathīqah Masqaṭ lil-nizām (al-qānūn) al-muwahḥad lil-aḥwāl al-shakhṣīyah li-Duwal Majlis al-Ta'āwun li-Duwal al-Khalīj al-'Arabīyah, 1422H

دور حوكمة الموارد البشرية بجامعة نجران في تحقيق الكفاءة البشرية للوصول لرؤية المملكة 2030 من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين⁽¹⁾

د. نهي عثمان محمد أرباب

أستاذ إدارة الأعمال المساعد، الكلية التطبيقية، جامعة نجران

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 5/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 6/ 8/ 2023م

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة دور حوكمة الموارد البشرية في تحقيق الكفاءة البشرية في جامعة نجران، والعلاقة بينهما من وجهة نظر عينة عشوائية بسيطة من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين في الجامعة؛ واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع البيانات؛ تم توزيعها على عينة بلغت (115) بنسبة 11.2% من إجمالي مجتمع الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن حوكمة الموارد البشرية بالجامعة مطبقة بمتوسط كلي بلغ (3.56) من (5) أي بدرجة (كبيرة)، كما أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية دالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية بأبعادها وبين الكفاءة البشرية في الجامعة بلغت (0.850) وتعكس علاقة طردية (كبيرة)؛ بناء على النتائج أوصت الباحثة باستحداث وحدة تختص بحوكمة الموارد البشرية، وإشراك أعضاء هيئة التدريس في القرارات التي يتم اتخاذها بدءاً بمجالس الأقسام صعوداً حتى أعلى مستويات اتخاذ القرار في الجامعة، إحاطة عضو هيئة التدريس بتغذية راجعة عن التقييم السنوي و تفعيل - بشكل أكثر - الوحدات المختصة بالتدريب والتأهيل بما يفيد في رفع الكفاءة البشرية كذلك مقترحات بدراسات لاحقة. الكلمات المفتاحية: حوكمة الموارد البشرية، الكفاءة، جامعة نجران، رؤية 2030.

(*) Corresponding Author: Dr. Noha Othman Muhammad Arbab Dept: Administrative sciences programmes, Faculty: Applied College. University: Najran. P.O. Box: 1988, City: Najran, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. نهي عثمان محمد أرباب قسم: برامج العلوم الإدارية كلية: التطبيقية جامعة: نجران ص ب: 1988، المدينة: نجران المملكة العربية السعودية.
e-mail: nomohammed@nu.edu.sa	

(1) تقدم الباحثة بالشكر لعمادة البحث العلمي بجامعة نجران على تمويل هذا المشروع البحثي من خلال أبحاث منطقة نجران، رمز المشروع NU/NAR/

The Role of human resource governance at Najran University in achieving human competence to reach the Kingdom's 2030 vision from the point of view of faculty members, lecturers and teaching assistants

Dr. Noha Othman Muhammad Arbab
Assistant Professor of Business Administration

Abstract:

The study aimed to know the role of human resources governance in achieving human efficiency at Najran University, and the relationship between them from the point of view of a simple random sample of faculty members, lecturers, and teaching assistants at the university. The researcher followed the descriptive analytical approach and the questionnaire as a tool for collecting data. It was distributed to a sample of (115), representing 11.2% of the total study population. The study concluded that human resources governance at the university is applied with an overall average of (3.56 out of 5), i.e., to a (large) degree. The study also demonstrated the existence of a statistically significant direct relationship between resource governance and Human dimensions and human competence at the university amounted to (0.850) and reflects a positive (large) relationship. Based on the results, the researcher recommended creating a unit specialized in human resources governance, involving faculty members in the decisions that are taken, starting with department councils and up to the highest levels of decision-making at the university, providing the faculty member with feedback on the annual evaluation, and activating - more closely - the relevant units. Training and qualification that are useful in raising human efficiency, as well as proposals for subsequent studies.

Keywords: human resource governance, efficiency, Najran University, Vision 2030.

أولاً-الإطار العام للدراسة:

المقدمة.

في عالم اليوم أصبح يُنظر للمورد البشري على أنه ميزة تنافسية ومصدراً فعالاً وأساسياً من مصادر تكوين وتنمية القدرات التنافسية للمؤسسة، وأهم أصل وأغلاها ومصدر قوتها وثروتها. فلقد تضافرت جملة من العوامل التي أفرزتها التحولات التي بدأ العالم يعيشها منذ بداية الربع الأخير من القرن العشرين في إضفاء مزيد من الأهمية والقيمة للمورد البشري للتعامل مع تلك التوجهات ومجابهة التحديات التي تمخضت عنها، وأعتبر أحد أهم المكونات الرأسمالية والأصول المؤثرة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدول، ودرجة كفاءته هي العامل الحاسم لتحقيق التقدم (سعيدة وعبد الكريم، 2023).

بالنظر لبلاد الحرمين وفي سبيل التقدم المنشود تمثل رؤية المملكة العربية السعودية 2030 خارطة طريق للحياة في المملكة العربية السعودية؛ لتنقلها إلى مرحلة جديدة. وللجامعات دور مهم وفاعل في إحداث التنمية البشرية في المجتمع كما هدفت إليه الرؤية. من خلال برنامج تنمية القدرات البشرية (البليهد، 2020) الذي يسعى إلى «أن يمتلك المواطن قدرات تمكنه من المنافسة عالمياً، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف» (برنامج تنمية القدرات البشرية، 2022، فقرة 1).

يأتي اهتمام القيادة الرشيدة بالموارد البشرية في هذا البلد المعطاء لإيمانها بأهمية تمكين أبنائه وتأهيلهم بحيث يصبحوا سواعد تبني وتحقيق رؤياه الطموحة فهم المورد الأكثر أهمية والذي بتمكّينه تستطيع البلاد الاستثمار في بقية مواردها الاستثمار الأمثل، حيث تساهم الموارد البشرية مساهمة فعالة في تحقيق أهداف المؤسسة إذا توافرت الظروف الايجابية التي تدفع الإنسان إلى العمل والعطاء، هذه الأهداف مقرونة بوجود أفراد يمتلكون ثقة عالية ووفاء مستمر والتزام للعمل فيها، فهم المحور الرئيسي في نجاح المؤسسة أو فشلها. وهذا ما يؤدي إلى استجابة أكثر من السابق من طرف المؤسسات في أدائها الاجتماعي خاصة تجاه العاملين فيها. بالمقابل هذه الاستجابة تتطلب وعياً كبيراً منهم وبدرجة أكبر التزاماً أخلاقياً وولاءً تنظيمياً تجاه مؤسساتهم، وهو ما يتمثل في درجة الشعور والإحساس الإيجابي المتولد عند العاملين اتجاه منظماتهم والالتزام بقيمتها، والإخلاص لأهدافها، والإيمان بها والارتباط معها، ثم الحرص المستمر على البقاء فيها، من خلال بذل الجهد والافتخار بماثرها، وخلق التوافق والتفاعل بين قيمهم وقيمتها، مما يعزز نجاح المؤسسة وتفضيلها دون سواها في نظرهم وحكمهم. (سعيدة وعبد الكريم، 2023).

مما لا شك فيه ان المؤسسات لن تصل الى هذه الغايات و بيئة العمل المثالية و المحفزة لتحقيق أهدافها ومن ثم أهداف البلاد ككل ما لم تطبق مبادئ أساسية: كالشفافية، المشاركة وكذلك المسائلة في حالة التقصير والخلل وغيرها من المبادئ التي نجدها ماثلة في حوكمة الموارد البشرية، كأحد المفاهيم الحديثة التي حظيت باهتمام بالغ في السنوات الأخيرة، حيث أصبحت محوراً مهماً وحجر الأساس في بناء الاستراتيجيات ووضع القواعد العاملة على تحسين أداء وفعالية المنظمات على اختلاف أنواعها وأحجامها، وهو ما أجمع عليه عدد من الباحثين والدارسين، فهي تُعنى بضبط وتوجيه سلوكيات المورد البشري (عبد الكريم ومرزوقي، 2020).

تأسيساً على ما تقدم تأتي الدراسة الحالية لمعرفة دور تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية في تحقيق الكفاءة البشرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين بجامعة نجران إحدى مؤسسات التعليم العالي بالمملكة التي تعمل على تحقيق رؤية 2030 رافعتاً شعار: تعليمنا يحقق الرؤية.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من بروز الاهتمام بحوكمة الموارد البشرية في المؤسسات العامة والخاصة المعاصرة كأحد مصادر القوة التي لا يمكن تجاهلها والتي تُساهم في تميز هذه المؤسسات ورفع كفاءتها البشرية إلا أنه وبالرجوع إلى أدبيات الدراسات السابقة نجد ندرة في

الدراسات التي تناولت حوكمة الموارد البشرية ودورها في تحقيق الكفاءة البشرية خاصة في البيئة التعليمية. وفي إطار الدراسات العربية والأجنبية وعلى قلتها فقد تناولت الموضوع من أبعاد ومتغيرات مختلفة كدراسة بن سعدة وبخوشي (2020)، والتي درست حوكمة الموارد البشرية كمدخل لتعزيز مقومات الاندماج الوظيفي، ودراسة زاوش (2021) والتي تناولت حوكمة الموارد البشرية من خلال تناول المقاربة النظرية والنصوص القانونية، ودراسة مرسال (2020) التي تناولت دور حوكمة الموارد البشرية في مخاطر الموارد البشرية، و من الدراسات الأجنبية دراسة Hugue (2011) حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آليات المساءلة في بنغلاديش، والوقوف على نقاط القوة والضعف وإمكانات التطوير. على مستوى المملكة العربية السعودية يوجد دراسات عدة تناولت الحوكمة في مؤسسات التعليم العالي السعودي كدراسة العتيبي (2018) التي تناولت واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، و دراسة المفيز (2019) التي درست تطبيق الحوكمة في الجامعات السعودية الحكومية و قدمت مقترح لتطبيقها، دراسة القحطاني (2020) التي ركزت على إطار حوكمة الجامعات السعودية لتحقيق الميزة التنافسية في اتخاذ القرارات وفق تطلعات رؤية 2030، و أخيراً دراسة العريفي (2022) حيث تناولت دور الحوكمة في تحسين كفاءة الانفاق بالجامعات السعودية، هذه الدراسات تناولت تطبيق الحوكمة بصورة عامة في المؤسسات موضوع الدراسة.

و بحسب علم الباحثة و من خلال البحث الذي أجرته لم تقف على دراسة تناولت حوكمة الموارد البشرية في الجامعات السعودية، بذلك تتضح الفجوة البحثية المتمثلة في تناول حوكمة الموارد البشرية بأبعادها - كمتغير مستقل - وكيف يمكنها تحقيق الكفاءة البشرية - كمتغير تابع - في جامعة نجران كإحدى المؤسسات التعليمية بالمملكة العربية السعودية في ظل رؤية المملكة 2030، كون الجامعة تفرد حيزاً كبيراً لتنمية وتطوير الموارد البشرية بها، إيماناً منها بأن ذلك هو السبيل لتجويد العملية التعليمية و مخرجاتها، تلبيةً لاحتياجات سوق العمل و رفداً للاقتصاد الوطني حتى الوصول للاقتصاد المزدهر الذي تطمح له رؤية 2030.

أسئلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما واقع حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟
2. ما درجة الاهتمام بالكفاءة البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟
3. ما العلاقة بين حوكمة الموارد البشرية (التوجه الاستراتيجي، المشاركة، المساءلة، الشفافية) وبين الكفاءة البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟

فروض الدراسة:

- للقوف على مشكلة الدراسة وتحقيق أهدافها تمت صياغة الفرضيات التالية: -
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين أبعاد حوكمة الموارد البشرية (التوجه الاستراتيجي، المشاركة، المساءلة والشفافية) والكفاءة البشرية في جامعة نجران للوصول لرؤية المملكة 2030 .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسطات استجابة العينة على أداة الاستبانة تُعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، سنوات الخبرة، الدرجة العلمية، الكلية).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- تقديم دراسة نظرية عن حوكمة الموارد البشرية في قطاع التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

- دراسة دور حوكمة الموارد البشرية بأبعادها في تحقيق الكفاءة البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية.
- معرفة مستوى تطبيق حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران وربطها برؤية المملكة 2030 من خلال وجهة نظر هيئة التدريس والمحاضرين والمعيرين.
- التعرف ما إذا كان للمتغيرات الديمغرافية أثر على استجابات عينة الدراسة ومن ثم أثر على النتائج.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة في التالي:

الأهمية النظرية:

- تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول أحد المفاهيم الإدارية الحديثة والمهمة في إدارة الموارد البشرية وهو مفهوم حوكمة الموارد البشرية، والتبصير بمتطلبات تطبيقها ودورها كأحد أهم العناصر؛ حيث تأمل الباحثة أن تفيد نتائج الدراسة على النحو الآتي:
- تساهم في رفع مستوى الوعي بأهمية كفاءة المورد البشري بما له من دور فاعل في رفع مستوى أداء المؤسسة.
- كما أن هذه الدراسة تكتسب أهميتها أيضاً من خلال ندرة الدراسات التي تتناول مثل هذا الموضوع، حيث تتطلع الباحثة أن تمثل إضافة نوعية للمكتبة العلمية في المملكة وعموم البلدان العربية.
- كما تأمل أن تفتح آفاقاً واسعة أمام العديد من الدراسات المستقبلية وتُحَفِّز الباحثين في الربط بين موضوعات الموارد البشرية ورؤية المملكة 2030 .

الأهمية العملية:

- تبرز الأهمية العملية لهذه الدراسة في كونها متوافقة مع توجهات المؤسسات التعليمية اليوم نحو التطوير وتحقيق كفاءة الأداء من خلال رفع الكفاءة البشرية. وتسعى هذه الدراسة إلى الارتقاء بأداء الكفاءات البشرية من خلال الاستغلال الأمثل لتطبيق معايير الحوكمة الرشيدة للموارد البشرية وبيان علاقتها بالكفاءة البشرية.
- تأمل الباحثة أن تفيد مخرجات هذه الدراسة صنّاع القرار والممارسين في مجال إدارة الموارد البشرية بصفة خاصة وتحديد قطاع التعليم العالي في المملكة.
- كما يمكن أن يُستفاد من مخرجات هذه الدراسة في كيفية تطبيق معايير حوكمة الموارد البشرية للوصول للكفاءة البشرية للهيئة التدريسية بجامعة نجران وصولاً لرؤية المملكة 2030.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: دور حوكمة الموارد البشرية في تحقيق الكفاءة البشرية للوصول لرؤية 2030 .
- الحُد البشري: عينة عشوائية بسيطة من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيرين - جامعة نجران.
- الحُد المكاني: جامعة نجران - المملكة العربية السعودية.
- الحُد الزمني: تم تطبيق الدراسة في العام الدراسي 1445/1444هـ.

مصطلحات الدراسة:

حوكمة الموارد البشرية: اصطلاحاً: القيادة الفعالة لوظيفة إدارة الموارد البشرية بطريقة أخلاقية ومستدامة، وأنها أسلوب منهجي يهدف إلى وضع الأسس القانونية لتحقيق استراتيجية وأهداف الموارد البشرية التي تتماشى وتتواءم مع الأهداف الاستراتيجية العامة للمنظمة مما يزيد من القدرة التشغيلية للموارد البشرية من أجل تحقيق أهدافها (Sabpp, 2017).

- إجرائياً: مجموعة القوانين والسياسات والآليات والقواعد المنظمة للعمل التي تسعى لترسيخ: السلوك المناسب لجميع العاملين باختلاف مستوياتهم الإدارية والكفاءة في إدارة الموارد البشرية بما يضمن: تحسين الأداء، القيام بالالتزامات، تقليل المخاطر، ترتيب أولويات العمل والتمكّن من اتخاذ القرارات الصائبة، كل ذلك وفق ضوابط أخلاقية مما يحقق المصلحة للجميع.
- الكفاءة: اصطلاحاً: خصائص يملكها الأفراد ويستخدمونها بطرق ملائمة ومتسقة من أجل تحقيق الأداء المطلوب، وتشمل هذه الخصائص المعرفة والمهارات وجوانب الصورة الذاتية والدوافع الاجتماعية والسمات وأنماط التفكير والمجموعات الذهنية وطرق التفكير والشعور والتصرف (Dubois, et all, 2004).
- إجرائياً: المعارف والمهارات التراكمية التي تنعكس على أداء وسلوك الموظف أثناء القيام بالعمل وتمكّنه من انجاز الأعمال المطلوبة بأفضل ما يمكن.
- رؤية 2030: رؤية السعودية 2030 هي خطة ما بعد النفط للمملكة العربية السعودية أعلن عنها في 25 إبريل 2016، وتتزامن مع التاريخ المحدد لإعلان الانتهاء من تسليم 80 مشروعاً حكومياً عملاقاً، تبلغ كلفة الواحد منها ما لا يقل عن 3.7 مليار ريال وتصل إلى 20 مليار ريال، كما في مشروع مترو الرياض. نظّم الحُطّة مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة الأمير محمد بن سلمان حيث عرضت على مجلس الوزراء برئاسة الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لاعتمادها. ويشترك في تحقيقها كلا من القطاع العام والخاص وغير الربحي (ويكيبيديا، رؤية السعودية 2030، 2016، فقرة1).
- جامعة نجران: تقع على الامتداد الشرقي لمدينة نجران على مساحة وقدرها 18 مليون متر مربع، وهي بذلك تعد أكبر المدن الجامعية في المملكة العربية السعودية من حيث المساحة، وهذه المدينة الجامعية تضم قسمًا للطلاب يحتوي على 15 كلية، وقسمًا للطالبات يضم 10 كليات بطاقة استيعابية قدرها 45 ألف طالب وطالبة، كما يحوي المجمع مدينة طبية، ومركز أبحاث، ومدينة رياضية وترفيهية، وإسكاناً لأعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات، كما تشمل مدينة استثمارية مستقبلية لخدمة الجامعة مثل: الفندق والمركز التجاري (موقع جامعة نجران، 2023، فقرة2).

2 - الإطار النظري والدراسات السابقة.

1- 2 حوكمة الجامعات:

يُعتبر التعليم العالي حجر الأساس في تطوير المجتمعات، وذلك لدوره المهم في السُّلم التربوي والتعليمي، حيث أن مؤسسات التعليم العالي تلعب دوراً كبيراً في تحريك عجلة التنمية وإمداد المجتمع بالطاقات البشرية والكوادر التعليمية، وهذا ما يتطلب من كافة مستويات المؤسسة التعليمية تحديد نوعيه وجودة الأسلوب الإداري الذي سيتم انتهاجه (السلمي، 2017م).

إن هذه المؤسسات العلمية تُعدّ الواجهة الحضارية لكل مجتمع، فإن العمل على صيانتها والحفاظة على سياقاتها وتقاليدھا الجامعية وتطويرها يُعد من الأولويات المطلوبة على سبيل إصلاح التعليم العالي؛ ولذلك ظهر مفهوم حوكمة الجامعات في الدراسات الحديثة بهدف التعرف على مفهومها ونماذجها وواقع تطبيقها (المفيز، 2020).

تُعرّف المفيز (2019) حوكمة الجامعات بأنها: الممارسات التي تُعبّر عن كيفية ممارسة السلطة، وتوجيه أعمال المؤسسة الجامعية، بحيث تركز على هيكله مؤسسات التعليم العالي ووظيفتها، والإطار التنظيمي والتشريعي للرقابة عليها، وأدوار ومسؤوليات الإدارة الجامعية، بما يضمن الوفاء بمعايير الاستقلالية والحاسبة والشفافية، وتوسيع المشاركة داخل الجامعة وخارجها.

ويمكن القول عموماً: إن المقصود بالحوكمة لا يتعلق بإدارة الجامعة فحسب، بل بوضع آليات حاكمه لأداء كل الأطراف عبر تطبيق الشفافية، وسياسة الإفصاح، ومعايير لقياس الأداء والمساءلة، ومشاركة المستفيدين في عملية الإدارة والتقويم، مع ترك مساحة لكل جامعة؛ تبني هويتها وسمعتها عبر أدائها ومعاييرها الخاصة في ظل قواعد عادلة للمنافسة (المفيز، 2020).

هذا وقد أكد خورشيد ويوسف وسراج الدين (2009) على قضية حوكمة الجامعات و إرساء مبادئها بما يضمن تعظيم دور الجامعة و رسالتها، و مقدرتها التنافسية على تحقيق أهدافها و توجيه أنشطتها و إدارة أقسامها و كلياتها لان من شأنها الارتقاء بالنظامين التعليمي و الإداري إلى أرفع مستوى، و الحفاظ على الموارد المالية و إدارة مواردها البشرية، وبذلك تحتاج الحوكمة في الجامعات إلى مزيد من الإفصاح و الشفافية و المسائلة و المسؤولية و توسيع رقعته المشاركة المجتمعية، و ضرورة إعادة النظر في النمط الإداري المتبع في الجامعة بحيث يتلائم مع أهداف التعليم الجامعي و توجهاته (العتيبي، 2018).

2-2- حوكمة الموارد البشرية.

1-2-2 تطور مفهوم حوكمة الموارد البشرية:

أحد المفاهيم الحديثة وفيه القليل من الأدبيات والدراسات التي تناولته لذلك يبقى غامض حتى الآن، كانت نشأته في تسعينات القرن الماضي عندما تناول عدد من الكتاب الجوانب المنظّمة للموارد البشرية ووظائفها في المنظمات، وبعد ذلك جاءت محاولات أخرى تسعى الى تأسيس مفهوم شامل لحوكمة الموارد البشرية منها دراسة Mercer (2003) التي جاءت كإطار نظري وعملي لحوكمة الموارد البشرية، ثم دراسة مركز أبحاث الموارد البشرية HR Works Research Center في سنة 2013 والذي استطاع ان يطور نموذج لحوكمة الموارد البشرية يقوم على ثلاث ركائز أساسية تعمل على التخفيف من مخاطر الموارد البشرية، ثم قامت المنظمة العالمية لتقييس ISO بإصدار مواصفة ISO 30408 باسم الحوكمة البشرية Human Governance في سنة 2016. (Kaehler B.& Gurdei J., 2019)

2-2-2- أهمية حوكمة الموارد البشرية: تكمن أهمية حوكمة الموارد البشرية من خلال ما تحقّقه من أهداف نتيجة الموائمة بين المورد البشري والأهداف المعيارية والاستراتيجية للمنظمة وتعزيز الالتزام الأخلاقي وتوضيح أدوار ومسؤوليات المورد البشري (غانم، صالح، جاسم، وإبراهيم، 2017).

كذلك تساهم حوكمة الموارد البشرية في تعزيز الاتصال وتأسيسه بشكل تبادلي تتأكد معه الفائدة من التغذية العكسية بين مختلف المستويات الإدارية في المنظمة.

2-2-2-3 أدوات حوكمة الموارد البشرية: تمثل الأدوات الموثقة والصالحة لإعطاء نتائج ملموسة وقابلة للدفاع عن ممارسات حوكمة الموارد البشرية، وتشمل (Charles, 2014):

2-3-2-1 إجراءات لتحقيق المتطلبات: تتضمن تدريبات فنية يتم إجراؤها عادة من قبل مراجعي رأس المال البشري الداخلي والخارجي ويُقيّم امتثال المؤسسة لممارسات الموارد البشرية.

2-3-2-2 تقارير التدقيق: مراجعة الأعمال التي تم تنفيذها من قبل إدارة الموارد البشرية أو أي كيان آخر يشارك في إدارة هذا المورد، وتقديم النتائج الموثقة والتوصيات والتقارير المقدمة إلى مجلس الإدارة للمناقشة واتخاذ الإجراءات المناسبة، ويعتبر الحلقة الأهم والأقوى في تجسيد حوكمة الموارد البشرية.

2-3-2-3 تقارير ضمان الجودة: إعطاء وجهة نظر تفصيلية شاملة للكيانات المتعلقة بالمورد البشري حول نقاط التحسين للحفاظ على حوكمة الموارد البشرية.

2-3-2-4 تقارير التطوير: والتي تؤكد على بعد التحسين المستمر الناتج عن حوكمة الموارد البشرية، والتأكيد أيضا على اتخاذ إجراءات بشأن توصيات تقارير التدقيق وتقارير ضمان الجودة، وإن المؤسسة دائبة على تصحيح المسار.

2-3-2-5 مدونة الاحتراف المهني: قانون رسمي عالمي يحدد أركان المهنة في العالم الحديث وتشتمل مدونة الأخلاقيات والعلاقات الجماعية والحكم الصالح وسلامة القرارات وما إلى ذلك، يتم تسليم هذه المدونة لجميع الموظفين في المؤسسات من خلال

جلسات التوعية والتدريب.

2-2-3-6 حاكمية الكفاءات: تشمل هذه الأداة على ضمان أن يكون جميع الموظفين في المؤسسات في مكانهم الصحيح، أي لديهم الكفاءات المطلوبة للعمل في الموقع الذي هم فيه، وتعتمد الأداة على التأكيد من أن كل موظف لديه وصف وظيفي يستند إلى بنية تنظيمية رسمية.

تري الباحثة أن تنفيذ جميع هذه الأدوات - كون البعض منها مطبق فعلياً- بالجامعة بالدقة المطلوبة سينعكس بشكل إيجابي ومثمر على الأداء وطرق تقييمه وتقويمه، وسيمكّن الجامعة من تحقيق رؤيتها ورسالتها.

2-2-4 أبعاد حوكمة الموارد البشرية: تم تحديد الأبعاد التالية في العديد من الدراسات:

2-2-4-1 التوجه الاستراتيجي: وضوح التوجه الاستراتيجي للمنظمة يساعد في تحديد الأولويات والأدوار لجميع الجهات والموظفين كذلك، كذلك يساهم في وضع معايير قياس الأداء على اختلاف الفترات (المدى القصير والمدى المتوسط) مما ينعكس إيجاباً في تعزيز العمل بفاعلية وكفاءة، كذلك فإن التوجه الاستراتيجي للمؤسسة يُحدد أساسي في وضع الخطط المستقبلية والسياسات الخاصة بالموارد البشرية في المنظمة.

2-2-4-2 المساءلة: تعني مساءلة جميع منسوبي المنظمة وفي جميع المستويات بمن فيهم صانعي السياسات والمخططين ومتخذي القرارات، عن العمليات والنتائج المحددة سلفاً وإيقاع العقوبات في حال لم تسلم المخرجات والنتائج وفق المحدد.

2-2-4-3 الشفافية: أحد مبادئ الحوكمة الأساسية، وتكمن أهمية هذا المبدأ في كونه خط الدفاع الأول للمنظمة ضد أي فساد أو اختلاسات وأي ممارسات غير أخلاقية بالعموم، فمع العلم أن هذا المبدأ مطبق في المنظمة لن تكون هناك فرصة لفئة تعمل في الخفاء لمصالحها وتسيء استخدام السلطة، لذلك فإن تصميم وتنفيذ أنظمة ونماذج عمل ترسخ لهذا المبدأ في المنظمة مهمة تنظيمية أساسية لمديري الموارد البشرية.

2-2-4-4 مبدأ المشاركة: مبدأ يهدف إلى زيادة إنتاجية المنشأة وخلق بيئة تنظيمية تفاعلية وتوافقية يعمل فيها الجميع: مديرون وموظفون في مختلف المستويات الإدارية في صنع القرارات ووضع الخطط مما يضمن فاعلية التنفيذ من الجميع كونه جزءاً من وضعها، وبذلك تقل حدة الخلافات وتقل الصراعات في المنظمة مما ينعكس إيجاباً على الإنتاجية والفاعلية للمنظمة ككل.

2-2-5 معايير تقييم مبادئ الحوكمة الرشيدة وفق نموذج GIAT:

تتكون أداة تقييم وتحسين الحوكمة GIAT في القطاع العام من 96 معياراً فرعياً تتضمن عدداً من المؤشرات يتم من خلالها قياس مدى تطبيق الحوكمة الرشيدة في المؤسسات الحكومية وضمان استدامتها، نتناول منها المعايير الخاصة بالموارد البشرية كالتالي (عمان: وزارة تطوير القطاع العام، 2017م):

2-2-5-1 الشفافية: لتحقيق مبدأ الشفافية يجب على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بالتالي:

- أن تتضمن إجراءات العمل الداخلية التزامات الشفافية من حيث فهرسة وتوثيق وتصنيف وتزويد المعلومات والوثائق (السرية، المحمية، العادية) المتعلقة بالموارد البشرية ووفقاً لقانون ضمان حق الوصول للمعلومات.
- نشر المعلومات والوثائق العادية المتعلقة بالموارد البشرية على الموقع الإلكتروني، ونشرها على الشبكة الداخلية للمؤسسة، بحيث تكون متاحة لجميع الموظفين وتحديثها بشكل دوري.
- الإجابة على الطلبات المقدمة من أصحاب المصلحة بخصوص تزويدهم بالمعلومات الخاصة بالموارد البشرية بشكل كامل وواضح وضمن المهلة القانونية التي ينص عليها قانون ضمان حق الحصول على المعلومة الساري.

- تسمية مسؤول للموارد البشرية لتلقي طلبات الحصول على المعلومات والرد عليها.
- تدريب المديرين وموظفي الموارد البشرية على المبادئ والتشريعات والإجراءات المتعلقة بحرية المعلومات والشفافية للموارد البشرية وعلى أن تتضمن كيفية تجهيز وترميز والنشر والإفصاح عن مثل تلك المعلومات.
- مراجعة سياسيات الشفافية في خطط وإجراءات الموارد البشرية وإجراء التحسينات اللازمة عليها.
- 2-2-5 المساءلة: لتحقيق مبدأ المساءلة ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي (وزارة تطوير القطاع العام بسلطنة عمان، 2017):

- تحديد كيفية رقابة ومسألة المديرين الذين يقومون باتخاذ قرارات الموارد البشرية من قبل جهة عليا داخلية (مثل المدير العام) أو خارجية (مثل الوزير الذي تتبع له المؤسسة).
- تحديد مهام ومسؤوليات كافة الموظفين بطريقة واضحة ومفصلة من خلال الأدوات مثل (الوصف الوظيفي)، وبحيث تمكن المؤسسة والمديرين المسؤولين من إجراء التقييم والمساءلة لأداء وسلوكيات الموظفين ضمن مختلف المستويات الإدارية بشكل متكامل ودوري من خلال أداة تقييم الأداء السنوية.
- تحديد كيفية إجراء عملية الرقابة والمساءلة ونطاقها وآلياتها ودوريتها، وبحيث يتبين وبشكل واضح ومفصل صلاحيات الجهات الداخلية والخارجية في طلب المعلومات وطرح الأسئلة والتوثيق واتخاذ الإجراءات اللازمة وكيفية قيام الموظفين المسؤولين في الاستجابة وتقديم الدفوع والبيانات أو الاعتراض وغيرها من الإجراءات المحددة بالتشريعات.
- وضع أسس وآليات للتظلم الداخلي من قبل الموظفين بشأن الإجراءات والقرارات المتعلقة بالموارد البشرية وبشكل ينسجم مع أحكام نظام الخدمة المدنية النافذ.
- أن تقوم الجهات الداخلية في المؤسسة والجهات الخارجية بإجراء التقييم والتدقيق حول إجراءات وقرارات الموارد البشرية بشكل دوري ومنظم، وعلى أن يتم توثيق وإصدار التقارير حول نتائج التدقيق وقرارات المساءلة التي تمت على أرض الواقع.
- مراجعة أسس وإجراءات عملية المساءلة الخاصة بالموارد البشرية لغايات التحسين والتطوير عليها.

5-2-3 المشاركة: لتحقيق مبدأ المشاركة ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي:

- أن تتضمن إجراءات العمل، على آليات لإجراء التشاور الدوري مع الموظفين العموميين من أجل ضمان مشاركتهم في تصميم وتحديد وتنفيذ وتقييم سياسات وإجراءات الموارد البشرية مثل (التوظيف، الترفيع، المكافآت، تقييم الأداء، التعويض والتدريب)، وفي حال القيام بوضع أو تعديل تشريعات وإجراءات الموارد البشرية الخاصة بالمؤسسة تزويدهم بالمعلومات الكافية وفي الوقت المناسب.
- وجود آلية عمل داخلية لتعزيز ثقافة التواصل المفتوح والحوار بين المديرين والموظفين، وخلق بيئة عمل داعمة وتوافقية، والسعي للحصول على الأفكار والاقتراحات من الموظفين من خلال وسائل متعددة مثل وضع برامج للحوافز المالية وغير المالية، وصناديق الاقتراحات الخاصة بالموظفين، ومجموعات العمل، وجلسات العصف الذهني وغيرها، التي تضمن انخراط الموظفين ضمن مختلف المستويات في حوار تشاركي حقيقي وتوفير بيئة عمل آمنة للموظفين للمشاركة بآرائهم واقتراحاتهم حول عمل المؤسسة.
- مراجعة وتحليل مدى قيام الدائرة بالالتزام بمبدأ المشاركة مع أصحاب العلاقة عند وضعها أو تعديلها لتشريعات أو إجراءات وسياسات الموارد البشرية وعملية مشاركة الموظفين وإجراء التحسينات اللازمة عليها.

3-2 الكفاءات البشرية.

1-2-3 مفهوم الكفاءات البشرية: تعرف الكفاءات على أنها: مجموعة من المعارف والمهارات والدراية عند أداء العمل، ومراعاة أولوية تطبيق الأهداف مع توفر إمكانيه قياس الأداء (الحسن، 2012).

عليه فإن الكفاءة البشرية هي المقدرة على القيام بالأعمال والمهام الموكلة، والتي تحدد لها سابقاً طرق وآليات للقياس والتقييم.

2-2-3 أبعاد الكفاءات البشرية: الكفاءة هي توليفه من ثلاث أبعاد أساسية تتمثل في (زهية وآخرون، 2020):

2-2-3-1 المعارف: تتعلق بمجموع معارف المؤسسة، العامة والخاصة سواء أكانت معارف نظرية أو تطبيقية ذات طابع علمي أو تقني، المستوعبة والمدججة في إطار مرجعي يسمح للمؤسسة بتوجيه نشاطها والعمل في ظروف خاصة، وكما ترتبط المعرفة أيضاً بالمعطيات الخارجية وإمكانية استعمالها وتحويلها إلى معلومات مقبولة ويمكن دمجها بسهولة في النماذج الموجودة مسبقاً من أجل تطوير ليس فقط مستوى النشاط ولكن أيضاً هيكل وأسلوب الحصول عليها.

2-2-3-2 المهارات: تتمثل في القدرة على التنفيذ والعمل بشكل ملموس وفقاً سيرورة وأهداف محددة مسبقاً، لا تلغي هذه المهارة المعرفة لكن ليست شرطاً ضرورياً لتفسير طريقة إتقانها، وهذا ما يجعل المعرفة أكثر ضمنية وفنية يصعب نقلها.

2-2-3-3 السلوكيات: تُعرّف السلوكيات بقدرة الفرد على تنفيذ المهام، وممارسة كفاءته بتفوق فهي ترتبط بـهوية وإدارة الفرد وتحفيزه لتأدية مهامه بأحسن ما يستطيع.

3-2-3 أهمية تنمية الكفاءات البشرية: تتضح أهمية تنمية الكفاءات البشرية في المؤسسات في النقاط التالية:

- إثراء ومواكبة معارف الموارد البشرية؛
- خفض معدلات الدورات والغياب للموظفين مما ينعكس في استقرار الموارد البشرية من ثم رفع إنتاجية المؤسسة؛
- تطوير قدرات الموارد البشرية وتجهدها بالتدريب والتعلم المستمر مما يجعلها قادرة على تطوير المسارات الوظيفية؛
- العمل على إكسابها المعارف والمهارات اللازمة مما يجعل الموارد البشرية على دراية بالمستجدات وتتمتع بسلوكيات إيجابية وهذا يعزز ولائها وانتمائها للمؤسسة؛
- العمل على إكساب الموارد البشرية مؤهلات تواكب وتسد احتياجات المؤسسة وهذا يقلل من التوظيف الجديد وتكلفتها؛
- الاستفادة من فرص الترقيات التي توفرها المؤسسة كون مواردها البشرية ونتيجة للتأهيل المستمر قادرة على شغل الوظائف الأعلى.

بالنظر لما تقدم من مادة علمية ترى الباحثة أن الطريق لتحقيق: رؤية، رسالة، أهداف وتطلعات جامعة نجران هو تطبيق حوكمة الموارد البشرية بدقة تضمن الوصول لبيئة عمل مثلى فيها أعلى درجات الكفاءة البشرية للهيئة التدريسية المعنية بشكل مباشر وأساسي بمدى جودة مخرجات التعليم للجامعة، وبذلك تتحقق الأهداف الأساسية لرؤية المملكة 2030 للتعليم العالي التي ركزت على المجالات الرئيسة الثلاثة التالية:

- إعادة النظر في التخصصات الجامعية الحالية وتطويرها مستقبلاً لتتوافق مع احتياجات سوق العمل، إما عن طريق التوسع في تخصصات مُعينه، أو إغلاق مسارات تعليمية قد لا تخدم الرؤية المستقبلية للمملكة.
- التركيز على جودة التعليم الجامعي المقدم من خلال بناء شراكات استراتيجية مع الجامعات العالمية، ومراقبة جودة المخرجات التعليمية، وأن تكون خمس من الجامعات السعودية من أفضل 200 جامعة عالمياً.
- التأهيل والتدريب المتقدم لعضو هيئة التدريس ليتمكن من التعامل مع المتغيرات المستقبلية التي تتطلع إليها رؤية المملكة فيما يتعلق بالتعليم الجامعي. (الشهراني، 2022).

ثانياً-الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

- **دراسة القرني (2022)** استهدفت الدراسة تحديد الأثر الذي تسهم به حوكمة إدارة الموارد البشرية في تعزيز الولاء التنظيمي للعاملين بالمنظمات. حيث تكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع العاملين الإداريين في مديرية الزراعة بمحافظة المنيا في جمهورية مصر العربية. وتم أخذ عينة عشوائية طبقية من المدراء ورؤساء الأقسام والمشرفين والموظفين الإداريين والمرشدين الزراعيين، وتم توزيع مائة استبيان عليهم، وصل للباحث فعلياً منها 83 استمارة، وتم استبعاد 14 لعدم صلاحيتها، وبالتالي أصبح عدد مفردات العينة 69 مفردة صالحة للتحليل الإحصائي وذلك بنسبة 69% من أصل العينة. ولدعم نتائج الدراسة الميدانية وللخروج بنتائج أكثر دقة ومصدقية للدراسة. فقد تم إجراء بعض المقابلات الشخصية مع بعض مفردات العينة بالمديرية المبحوثة. وقد جاءت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة بقبول فرضيات الدراسة، وأن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ من أبعاد حوكمة إدارة الموارد البشرية، في الولاء التنظيمي، لدى العاملين بمديرية الزراعة بمحافظة المنيا، وأن نوع الولاء التنظيمي السائد لدى عينة الدراسة هو الولاء العاطفي، يليه الولاء الأخلاقي، وهو ما يتفق مع عدد من الدراسات الاستطلاعية والنماذج الاستدلالية التي اعتمدها الباحث في متن هذه الدراسة.
- **دراسة عبد الكريم ومرزوقي (2022)** وهدفت إلى التعرف على مبادئ حوكمة الموارد البشرية من خلال معيار المواصفات الدولية ISO 30804، وعلى مستوى تطبيقها في الجامعات الجزائرية، حيث تم إعداد استبيان وتم توزيعه على موظفي وأساتذة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة بوزياف في المسيلة، حيث استخدم برنامج SPSS في إجراء المعالجة الإحصائية وفي تحليل النتائج، وخلصت الدراسة إلى أن هناك مستويات مقبولة لتطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية حسب معيار ISO 30804 في الجامعة وفق آراء موظفي وأساتذة الكلية.
- **دراسة حموم (2022)** جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور حوكمة الموارد البشرية كمدخل لتعزيز مقومات التوظيف الجيد من خلال معايير الحوكمة في المؤسسات الاستشفائية. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة وزعت على موظفي المركز الاستشفائي الجامعي-تلمسان-بحيث تم توزيع (43) استبانة واسترجع منها (33). وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية لكنها متوسطة بين حوكمة الموارد البشرية وسياسة التوظيف في المؤسسة الاستشفائية لولاية تلمسان. هذا ما عكسته معاملات الارتباط التي أتت متوسطة بالإضافة إلى أن عملية التوظيف تخضع نسبياً لبعض الممارسات البيروقراطية التي أثرت سلباً على مبدأ المساواة للالتحاق بالوظيفة العمومية.
- **دراسة شبيخي (2021)** وهدفت إلى معرفة تأثير حوكمة الموارد البشرية على الرضا الوظيفي عن طريق تحديد الارتباط وتأثير تطبيق أبعاد حوكمة الموارد البشرية (الرؤية والتوجه الاستراتيجي، المساواة، الكفاءة، النزاهة) على الرضا الوظيفي بقطاع التأمين في سعيادة، ولهذا الغرض تم توزيع استبيان على عينة عشوائية حجمها 42 عامل. وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS.V22، وأظهرت النتائج التي تم التوصل إليها وجود علاقة طردية بين حوكمة الموارد البشرية والرضا الوظيفي بمؤسسات التأمين محل الدراسة، وخصوصاً بين بعدي الكفاءة والنزاهة وبين الرضا الوظيفي. إضافة إلى ذلك، يوجد تأثير إيجابي لتطبيق حوكمة الموارد البشرية على الرضا الوظيفي في مؤسسات التأمين بولاية سعيادة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات.
- وهدفت **دراسة مرسال (2020)** إلى التعرف على مفهوم الحوكمة وأهميتها، والتعرف على مفهوم مخاطر الموارد البشرية، والكشف عن دور الحوكمة في إدارة مخاطر الموارد البشرية، ومعرفة واقع ممارسة الحوكمة في المنظمات السودانية، ودراسة

وتحليل أثر حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية من خلال معايير الحوكمة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واختبرت الفرضين التاليين: توجد عالقة ذات دالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية، توجد عالقة ذات دالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن شركة كولدير الهندسية المحدودة تعمل على تطبيق الحوكمة بالشركة، ويتضح ذلك من خلال الوسط الحسابي الذي يبلغ (3.50) بانحراف معياري (0.792)، وأنه لا توجد عالقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية المحدودة، كما أوصت بعدد من التوصيات منها إنشاء إدارة خاصة بالحوكمة، العمل على ترسيخ مفهوم الحد من مخاطر الموارد البشرية بين العاملين، العمل على تقليل مخاطر استغلال المنصب بالشركة.

- **دراسة بن سعدة وبخوش (2020)** هدفت الدراسة إلى الوقوف على مدى تأثير تبني مفهوم حوكمة الموارد البشرية على مستويات الاندماج الوظيفي. واعتمدت الدراسة على توظيف الأسلوب الإحصائي التحليلي، وتم توزيع (85) استمارة استبيان لدراسة استجابات الموظفين بمؤسسة اتصالات الجزائر حول ممارسات حوكمة الموارد البشرية في المؤسسة، ومدى تأثير هذه الممارسات على مستويات اندماجهم الوظيفي. وقد خلصت الدراسة إلى وجود تأثير لتفعيل ممارسات حوكمة الموارد البشرية على مستويات الاندماج الوظيفي لعمال المؤسسة المبحوثة. وأكدت الدراسة على ضرورة تبني منظمات الأعمال لممارسات حوكمة الموارد البشرية لتعزيز عوائد الاستثمار في الموارد البشرية بما يحقق أهداف المنظمة والموظفين.

- **دراسة المفيز (2019)** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق الحوكمة في الجامعات السعودية الحكومية، والمعوقات التي تحول دون تطبيقها من وجهة نظر أعضاء مجالس الجامعات فيها. ولتحقيق هذا الهدف بنيت استبانة مكونة من (45) فقرة تتناول واقع الحوكمة موزعة على خمسة أبعاد هي: السلطات والإدارة، والاستقلالية، والمساءلة، والشفافية، والمشاركة، و(15) فقرة للتعرف على المعوقات. أما عينة الدراسة فتكونت من (51) عضواً من أعضاء مجالس الجامعات السعودية الحكومية. وقد مثلت عينة الدراسة نسبة 25% من مجمل مجتمعها، البالغ عدده 204 عضو من أعضاء مجالس الجامعات السعودية الحكومية الآتية: جامعة الملك سعود، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة أم القرى، وجامعة طيبة، وجامعة حائل. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع تطبيق مجالات الحوكمة كان متوسطاً، وجاءت موافقة أفراد عينة الدراسة على واقع الحوكمة في الجامعات السعودية الحكومية فيما يتعلق بمجال السلطات والإدارة في المرتبة الأولى، في حين جاء مجال المساءلة في المرتبة الثانية، ثم جاء مجال الاستقلالية في المرتبة الثالثة، وأما مجال الشفافية فقد جاء في المرتبة الرابعة، ثم جاء مجال المشاركة في المرتبة الخامسة والأخيرة. كما أظهرت النتائج أن موافقة عينة الدراسة على معوقات تطبيق الحوكمة كان عالياً، وقد مثلت المركزية وضعف مستوى الاستقلالية المالية والإدارية، وتدني مستوى الحرية الأكاديمية، أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيق الحوكمة في الجامعات السعودية الحكومية.

- **دراسة العتيبي (2018)** هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها، وتأثيرها بمتغيري الجنس والخبرة التدريسية، وتكونت عينة الدراسة من (98) دكتوراً و(53) دكتوراً من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود. اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد تم تطوير استبيان لقياس واقع تطبيق الحوكمة وهو مكون من (33) فقرة. وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ككل كان متوسطاً بشكل عام. ولا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha=05$). في واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية يعزى لمتغير الجنس.

وتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند ($\alpha=05$) في واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير الخبرة، ولصالح فئة 10 سنوات فأكثر. وأوصت الدراسة في اصدار لوائح وأنظمة توضح آليات ومعايير لإجراءات التعيين والترقية داخل الجامعة.

ب-دراسات سابقة بالإنجليزية:

- هدفت دراسة **AJ De Bruy (2020)** إلى استكشاف آليات حوكمة الموارد البشرية من خلال دراسة حالة نوعية في صناعة البرمجيات في جنوب إفريقيا، حيث تم التعرف على آليات حوكمة الموارد البشرية التي تستخدمها الإدارة. حيث تم تحديد عينة غرضية للدراسة، وتم جمع البيانات بواسطة استبيان إلكتروني. وتم تحليل البيانات. وأشارت النتائج إلى أن الدور الهرمي التقليدي والغرضي لقائد الفريق ومدير الفريق يمكن أن يتم استبدالهما من خلال التقنيات والبرمجيات؛ وأن إدارة العمليات غير المرنة تزيد من مخاطر التكنولوجيا، وأن الامتثال للتشريعات يساهم في زيادة خلق المعرفة. وأوصت الدراسة بتكوين مجموعة المعارف الناشئة حول الأداء الفعال، وآليات حوكمة الموارد البشرية.
- دراسة **Kaehler Grundei (2019)** هدفت هذه الدراسة إلى تطوير تعريف دقيق يدمج مبادئ حوكمة الموارد البشرية مع حوكمة الشركات وإدارة الموارد البشرية. حيث تم إجراء الدراسة على عينة قصدية من مديري الموارد البشرية بعدد من المؤسسات، وتم جمع البيانات بواسطة استمارة الاستبيان، وتوصلت الدراسة إلى أن أفضل تعريف لإدارة الموارد البشرية في إطار الحوكمة هو إطار السلوك الداخلي والخارجي لإدارة الموارد البشرية وقدرتها على فرض سيطرتها في الشركة ووحداتها، وأوصت الدراسة العلماء والباحثين بالبدء في بناء نظريات حول حوكمة الموارد البشرية ودراساتها تجريبياً. ومن الناحية العملية أوصت الدراسة المديرين ومتخصصي الموارد البشرية الذين يقومون بتشكيل نماذج الشركات لإدارة الموارد البشرية والقيادة ومنظمي الفروع، بإعادة هيكلة متطلبات الموارد البشرية، وفقاً لمبادئ حوكمة الموارد البشرية الواردة في ISO 30408.

التعقيب على الدراسات السابقة:

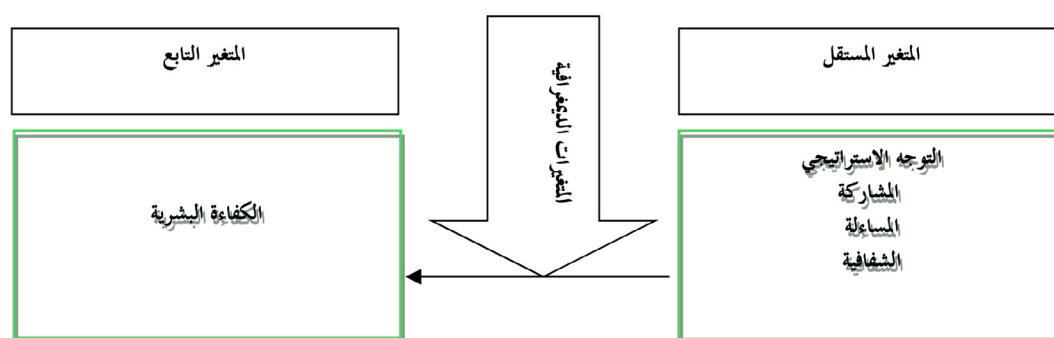
- يتبين من استعراض الدراسات السابقة أنها درست العلاقة أو الأثر بين متغير حوكمة الموارد البشرية وعدد من المتغيرات المختلفة منها: كالولاء التنظيمي دراسة (القرني، 2022)، الرضا الوظيفي دراسة (شيخي، 2021)، مخاطر الموارد البشرية دراسة (مرسال، 2020)، مستويات الاندماج الوظيفي دراسة (بن سعدة وبخوش، 2020)، كما تشابهت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في اختيار الاستبانة كأداة للدراسة، وتشابهت مع معظم الدراسات السابقة في اختيار المنهج الوصفي التحليلي عدا دراسة بن سعدة وبخوش (2020) التي اعتمدت المنهج التحليلي الإحصائي.
- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث مجتمع الدراسة؛ باستثناء : دراسة عبد الكريم ومرزوقي (2022) حيث شابهت الدراسة في اختيار مجتمع الدراسة من أكاديميين في جامعات وكذلك دراسة العتيبي (2018) ودراسة المفيز (2019)، كما اختلفت الدراسة الحالية في حجم العينة، وحدودها الزمانية والمكانية : حيث أجريت دراسة القرني على العاملين في إدارة الزراعة في جمهورية مصر بلغت 83 عاملاً، وتمت دراسة حموم (2022) على موظفي المركز الاستشفائي الجامعي-تلمسان- بالجزائر على 33 موظفاً، ودراسة شيخي التي أجريت في قطاع التأمين في سعدة بالجزائر وعينة 42 موظفاً كذلك دراسة بن سعدة وبخوش التي طبقت على الموظفين في قطاع الاتصالات بالجزائر على 85 موظفاً، ودراسة مرسال في السودان التي طبقت في إحدى شركات القطاع الخاص على 45 موظفاً، أما عينة الحالية فأعضاء هيئة التدريس والمحاضرين و المعبددين (الذين على رأس العمل وقت إجراء الدراسة) في جامعة نجران وبلغ حجم العينة 115 عضواً.
- أما أوجه الاستفادة؛ فتمثلت في إثراء الإطار النظري، والاطلاع على منهجية الدراسة والأدوات المستخدمة فيها، وكيفية

- بنائها، وتحديد الأساليب الإحصائية المناسبة، وأخيراً الاستفادة منها في تفسير نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها.
- وتتميز الدراسة الحالية بكونها من الدراسات القليلة التي تناولت موضوع حوكمة الموارد البشرية، كذلك من الدراسات النادرة - إن لم تكن الأولى - على المستوى المحلي والإقليمي التي ربطت بين المتغيرين: حوكمة الموارد البشرية والكفاءة البشرية.
- 3- منهجية الدراسة وإجراءاتها.**

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأسئلتها وأهدافها اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لوصف حوكمة الموارد البشرية والكفاءة البشرية، كما تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل معطيات الجانب الميداني والوقوف على دور حوكمة الموارد البشرية في تحقيق الكفاءة البشرية في جامعة نجران.

شكل (1): أنموذج الدراسة:



المصدر: أعداد الباحثة من خلال فرضيات الدراسة 2022م

مجتمع الدراسة:

انطلاقاً من المجال الموضوعي للدراسة، وتساؤلاتها، وطبيعة البيانات المطلوبة، والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها، حددت الباحثة مجتمع الدراسة الذي يتكون من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والمحاضرين والمعيدين بجامعة نجران.

عينة الدراسة:

لقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من المجتمع المدروس؛ نظراً لتوفرها فرصاً متكافئة لكافة أفراد العينة؛ تم توزيع استبانة إلكترونية، وتم الحصول على (115) استجابة صالحة للتحليل؛ بما يمثل نسبة 11.2% من إجمالي مجتمع الدراسة (1023 عضو/ة هيئة تدريس وكذلك المحاضرين والمعيدين الذين على رأس العمل وقت إجراء الدراسة).

وصف عينة الدراسة:

جدول رقم (1) الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة؛ وفقاً للمتغيرات

م	المتغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكور	23	20.0
		إناث	92	80.0
		المجموع	115	100.0
2	سنوات الخبرة	أقل 5	13	11.3
		6-10	32	27.8
		11-15	39	33.9
		أكثر من 15	31	27.0
		المجموع	115	100.0

40.0	46	معيد/ محاضر	الدرجة العلمية	3
42.6	49	استاذ مساعد		
14.8	17	استاذ مشارك		
2.6	3	استاذ		
100.0	115	المجموع	الكليات	4
60.0	69	الإنسانية		
24.3	28	العلمية		
15.7	18	الصحية		
100.0	115	المجموع		

يتبين من الجدول (1) التكافؤ النسبي بين فئات العينة، ورغم وجود خلل نسبي بين الفئتين من الإناث والذكور وتبعاً لمتغير الدرجة العلمية؛ فهي ناجمة عن ظروف بيئة الدراسة، ومع ذلك فجميع أفراد العينة يحملون مؤهلات لا تقل عن بكالوريوس، كما أن كثرة المتغيرات يعكس شمول العينة لمختلف فئات المجتمع، وهو ما ينعكس إيجاباً في دقة الإجابات ومصادقية النتائج.

صدق أداة الاستبانة والتجانس الداخلي:

للتأكد من صدق أداة الدراسة قامت الباحثة بإجراء نوعين من الاختبارات:

- **الصدق الظاهري (صدق المحكمين):** تطلب التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة الاستبانة بعدد 6 من المحكمين المتخصصين في إدارة الأعمال بقصد الاستفادة من خبرتهم في تخصصهم، وبناء على ملاحظات الأساتذة تم تعديل الاستبانة وتصميمها في صورتها النهائية، مما جعل المقياس أكثر دقة وموضوعية في القياس.
- **التجانس الداخلي للاستبانة:** قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي لمجالات الاستبانة ومحاورها ومقارنتها بالدرجة الكلية للاستبانة، وكانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (2) درجة ارتباط المجالات بالدرجة الكلية للاستبانة ككل

المجال/ الأبعاد	الارتباط بالمجال	الدلالة	الارتباط بالدرجة الكلية للاستبانة	الدلالة
بُعد التوجه الاستراتيجي	.733**	0.000	.737**	0.000
بُعد المشاركة	.830**	0.000	.781**	0.000
بُعد المساءلة	.889**	0.000	.903**	0.000
بُعد الشفافية	.838**	0.000	.843**	0.000
المجال الأول: أبعاد حوكمة الموارد البشرية			.990**	0.000
المجال الثاني: الكفاءة البشرية			.917**	0.000

يُلاحظ من الجدول رقم (2) أن هناك اتساقاً داخلياً بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للمحور الأول الذي ينتمي إليه، وبين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة؛ حيث يلاحظ أن **درجة الارتباط عالية** عند مستوى دلالة (01.)، وهذا يدل على أن جميع المجالات والمحاور تتمتع بدرجة اتساق داخلي يجعلها صالحة للدراسة الحالية.

ثبات أداة الدراسة:

لحساب ثبات أداة الدراسة قامت الباحثة باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (3) يوضح ثبات مجالات ومحاور الاستبانة باستخدام ألفا كرونباخ

المجالات	م	الأبعاد	عدد العبارات	قيمة ألفا كرونباخ
المجال الأول: أبعاد حوكمة الموارد البشرية	1	بُعد التوجه الاستراتيجي	6	0.904
	2	بُعد المشاركة	0.925	
	3	بُعد المساءلة	0.930	
	4	بُعد الشفافية	0.903	

الثبات الكلي للمجال الأول: أبعاد حوكمة الموارد البشرية	30	0.956	
المجال الثاني	ثبات مجال الكفاءة البشرية	9	0.951
الثبات الكلي للاستبانة	39	0.970	

يُلاحظ من الجدول السابق أن معامل ثبات الاستبانة ككل بلغ (97.0)، وهو معامل ثبات عالي، كما أن معامل الثبات لجميع مجالات ومحاور الاستبانة كان عالياً، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات يجعلها صالحة للدراسة الحالية، وبذلك أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية صالحة لتطبيقها على عينة الدراسة.

مقياس الدراسة:

تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على العبارات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت الخماسي Likart Scale، في توزيع اوزان اجابات أفراد العينة والذي يتوزع من أعلى وزن له والذي اعطيت له (5) درجات والذي يمثل في حقل الاجابة (كبير جداً) إلى أدنى وزن له والذي اعطى له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الاجابة (ضعيف جداً) وبينهما ثلاثة اوزان. وقد كان الغرض من ذلك هو اتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختبار الإجابة الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة.

ويمكن توضيح كيفية احتساب التقدير اللفظي لمحاور الدراسة، وذلك باستخراج المدى كما هو معروف عن طريق حساب الفرق بين أعلى قيمة وأدنى قيمة على النحو التالي:

المدى = 5 - 1 = 4، ويتم تحديد طول الفئة بقسمة المدى على عدد القيم على النحو التالي:

طول الفئة = $5 \div 4 = 0.80$ ، ومن ثم تضاف لأقل قيمة وبالتالي فقد تم تحديد فئات المقياس وفقاً للجدول التالي:

جدول (4) المديات للمتوسطات والتقدير اللفظي المقابلة لاستجابات عينة الدراسة

م	مديات المتوسط الحسابي	التقدير اللفظي لدرجة التطبيق
1	1.00-1.80	ضعيفة جداً
2	1.81-2.60	ضعيفة
3	2.61-3.40	متوسطة
4	3.41-4.20	كبيرة
5	4.21-5.00	كبير جداً

الأساليب الإحصائية:

استخدمت الباحثة البرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية (SPSS) وتضمن التحليل الأساليب الإحصائية الآتية:

- التكرارات والنسب المئوية.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- معامل ارتباط بيرسون لقياس الارتباط بين العبارات ومجالاتها ومحاورها وقياس العلاقة بين حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية.
- معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات مجالات ومحاور الاستبانة.
- اختبار (t) لعينتين مستقلتين لمقارنة استجابة الذكور والإناث على الأداة.
- اختبار التباين الأحادي one-way analysis of variance لـ Anova : للمقارنة بين باقي فئات المتغيرات.

4- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتيجة السؤال الأول: «ما واقع حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟»

وللإجابة عن هذا السؤال تم تفرغ نتيجة استجابة عينة الدراسة على عبارات المجال الأول ككل، والنتائج كما يبينها الجدول (5):

جدول رقم (5) نتائج استجابة العينة على عبارات محور حوكمة الموارد البشرية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	درجة الموافقة
1	أهداف عمادة الموارد البشرية بالجامعة مدرجة ضمن الاستراتيجية العامة للجامعة	63.4	97.0	31.78	1	كبيرة جدا
2	يُعزز التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية من تحقيق رؤية الجامعة.	03.4	58.0	90.68	2	كبيرة جدا
3	لدى الجامعة خطط لرفع كفاءة القيادات العليا بما.	81.4	09.0	56.38	3	كبيرة
4	تخطط الجامعة لاحتياجاتها المستقبلية من الموارد البشرية	71.4	09.0	03.38	4	كبيرة
5	خطط الموارد البشرية بالجامعة متسقة مع خطتها الاستراتيجية	41.4	09.0	87.28	5	كبيرة
6	يوجد توجه استراتيجي للعمل بمبدأ الحوكمة في الجامعة.	01.4	38.0	19.18	6	كبيرة
	بُعد التوجه الاستراتيجي ككل	12.4	17.0	41.48		كبيرة جدا
1	يعمل جميع منتسبي الجامعة بروح الفريق.	97.3	50.1	38.57	1	كبيرة
2	يتم التنسيق مع الأقسام الأكاديمية عند وضع القوانين ذات الصلة بأدائها.	75.3	01.1	84.17	2	كبيرة
3	يتم إشراكي في الاجتماعات.	83.3	72.1	56.76	3	متوسطة
4	أشارك في وضع خطط العمل.	51.3	22.1	69.26	4	متوسطة
5	يتم تنفيذ القرارات التي شاركت في وضعها.	60.3	51.1	22.16	5	متوسطة
6	تؤخذ مقترحاتي لتحسين العمل بعين الاعتبار.	30.3	21.1	07.06	6	متوسطة
7	يتم إشراكي في القرارات الخاصة بالعمل.	09.2	62.1	90.85	7	متوسطة
8	تتاح الفرصة لي للمشاركة في صياغة اللوائح.	35.2	92.1	16.05	8	ضعيفة
	بُعد المشاركة ككل	81.3	69.0	75.36		متوسطة
1	قواعد العمل الإدارية المطلوب الالتزام بها معلومة للجميع.	19.3	00.1	62.87	1	كبيرة
2	تؤدي المساءلة إلى الوصول للأداء الأعلى بالجامعة.	98.3	69.0	47.77	2	كبيرة
3	تتم المساءلة بالجامعة وفق اللوائح.	38.3	70.1	25.67	3	كبيرة
4	تعزز المساءلة من اختيار الكوادر البشرية الأكثر كفاءة.	08.3	89.0	00.67	4	كبيرة
5	تمتع لجنة التدقيق المعتمدة من الجامعة بالاستقلالية.	77.3	99.0	03.57	5	كبيرة
6	يوجد نظام معلن للشكاوى والمقترحات.	57.3	91.1	69.47	6	كبيرة
7	تسهل المساءلة في تقويم ضعف الأداء في الجامعة.	47.3	40.1	87.47	7	كبيرة
8	آليات المساءلة الإدارية معلومة لدي.	45.3	61.1	87.07	8	كبيرة
	بُعد المساءلة ككل	87.3	68.0	45.57		كبيرة

كبيرة	1	16.87	60.1	39.3	تطبق الجامعة اللوائح على كافة العاملين بها.	1
كبيرة	2	69.07	61.1	55.3	تتيح الجامعة معلومات كافية عن مواردها البشرية لجميع الموظفين.	2
كبيرة	3	07.86	71.1	34.3	جميع المعلومات الخاصة بالعمل متاحة للجميع.	3
متوسطة	4	31.76	90.1	63.3	تراعي إدارة الجامعة العدالة عند توزيع الأعمال الإضافية على العاملين.	4
متوسطة	5	78.46	03.1	42.3	تطلع إدارة الجامعة العاملين على نتائج تقاريرهم.	5
متوسطة	6	53.65	72.1	28.2	لدي معلومات كافية عن كل إحصائيات الجامعة.	6
متوسطة	7	00.65	42.1	08.2	أطلع على التقارير المرحلية المفصلة عن وضع الجامعة.	7
متوسطة	8	22.35	62.1	66.2	لدي معلومات بالتغيرات الجوهرية في إدارة الموارد البشرية.	8
متوسطة		84.46	39.0		22.3	بُعد الشفافية ككل
كبيرة		21.17	37.0		65.3	محور حوكمة الموارد البشرية ككل

يلاحظ من النتائج الواردة في الجدول رقم (5) أن متوسط استجابة العينة على عبارات محور حوكمة الموارد البشرية ككل بلغ (3.56)، بانحراف معياري بلغ (0.73)، ونسبة مئوية بلغت (71.12)، وهي تدل على موافقة عينة بدرجة كبيرة على عبارات محور حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية.

وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة كل من: مرسل (2020)، المفيز (2019) (فيما يخص بُعدي: الشفافية والمساءلة) وكذلك دراسة عبد الكريم وسعيدة (2022)، وفي المقابل هناك اتفاق مع تفاوت درجات تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية بين الدراسة الحالية و دراسة القرني (2022).

نتيجة السؤال الثاني: «ما درجة الاهتمام بالكفاءة البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟»

للإجابة عن هذا السؤال تم تفرغ نتيجة استجابة عينة الدراسة على عبارات المجال الثاني، وكانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (6) نتائج استجابة العينة على عبارات محور الكفاءة البشرية

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	درجة الموافقة
1	تستخر الجامعة إمكانياتها التقنية لرفع كفاءة الموارد البشرية	4.01	1.02	80.17	1	كبيرة
2	لدى الجامعة موارد بشرية عالية الكفاءة	3.92	0.95	78.43	2	كبيرة
3	تدرب الجامعة الموارد البشرية بانتظام	3.85	0.98	77.04	3	كبيرة
4	تعتمد الجامعة مبدأ الكفاءة عند تعيين الموارد البشرية	3.85	1.00	77.04	4	كبيرة
5	يمارس جميع منسوبي الجامعة مهامهم في ضوء مبادئ الحوكمة	3.83	0.97	76.70	5	كبيرة
6	تقيّم الجامعة كفاءة الموارد البشرية بصورة دورية	3.83	1.02	76.70	6	كبيرة
7	تضع عمادة الموارد البشرية أهدافاً واضحة لجميع المستويات	3.81	1.01	76.17	7	كبيرة
8	توفر الجامعة بيئة عمل محفزة لهيئة التدريس لتطوير أدائهم	3.68	1.14	73.57	8	كبيرة
9	يستفيد أعضاء هيئة التدريس من نتائج التقييم (كتنغذية راجعة)	3.57	1.21	71.30	9	كبيرة
	محور الكفاءة البشرية ككل	3.82	0.88	76.35		كبيرة

تدل النتائج الواردة في الجدول رقم (6) أن درجة موافقة عينة الدراسة على مضمون عبارات محور الكفاءة البشرية في جامعة نجران

بالمملكة العربية السعودية كانت بدرجة كبيرة؛ حيث بلغ متوسط استجابة العينة على عبارات محور الكفاءة البشرية ككل (3.82)، بانحراف معياري بلغ (0.88)، ونسبة مئوية بلغت (76.35)، وهي تدل على الموافقة بدرجة كبيرة على مضمون عبارات محور الكفاءة البشرية في جامعة نجران، وقد تراوحت متوسطات استجابة العينة على عبارات هذا المجال بين (4.01 - 3.57).

نتيجة السؤال الثالث: ما طبيعة العلاقة بين حوكمة الموارد البشرية (التوجه الاستراتيجي، المشاركة، المساءلة، الشفافية) وبين الكفاءة البشرية في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على السؤال يلزم فحص الفرضية الأولى: «هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين أبعاد حوكمة الموارد البشرية (التوجه الاستراتيجي، المشاركة، المساءلة والشفافية) والكفاءة البشرية في جامعة نجران للوصول لرؤية المملكة 2030»

ولاختبار الفرضية؛ فقد قامت الباحثة بدراسة العلاقة بين متوسطات عبارات حوكمة الموارد البشرية (التوجه الاستراتيجي، المشاركة، المساءلة، الشفافية) التي ورد في المجال الأول وبين متوسطات عبارات الكفاءة البشرية الوارد في المجال الثاني وذلك بالاستعانة بمعامل ارتباط الناتج العزم ل: Pearson، بعد أن أجرت تحليلات مبدئية للبيانات؛ للتأكد من عدم الإخلال بالفرضية الطبيعية والخطية وتجانس التباين-، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

جدول رقم (7) العلاقة بين حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية

يُعد	العلاقة	التوجه الاستراتيجي	المشاركة	المساءلة	الشفافية	محور كفاءة الموارد البشرية
التوجه الاستراتيجي	Pearson Correlation	1	.484**	.657**	.471**	.668**
	Sig. (2-tailed)		0.000	0.000	0.000	0.000
	N	115	115	115	115	115
المشاركة	Pearson Correlation	.484**	1	.617**	.555**	.559**
	Sig. (2-tailed)	0.000		0.000	0.000	0.000
	N	115	115	115	115	115
المساءلة	Pearson Correlation	.657**	.617**	1	.671**	.839**
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000		0.000	0.000
	N	115	115	115	115	115
الشفافية	Pearson Correlation	.471**	.555**	.671**	1	.761**
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000	0.000		0.000
	N	115	115	115	115	115
متوسط محور حوكمة الموارد البشرية	Pearson Correlation	.733**	.830**	.889**	.838**	.850**
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
	N	115	115	115	115	115

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يُلاحظ من النتائج في الجدول (7) أن هناك ارتباطاً موجباً وبدرجة قوية بين المتغيرين: حوكمة الموارد البشرية والكفاءة البشرية، إذ بلغ معامل ارتباط (r) (850.) عند قيمة دلالة (0.000)، وهي درجة ارتباط قوية بدرجة كبيرة بحسب الإرشادات التي أوردها Cohen في تفسيره لقوة درجة الارتباط بين المتغيرين، حيث أشار إلى أن معامل ارتباط وفق الإرشادات كما يلي:

- إذا كانت قيمة (r): 0.10 - 0.29؛ فقوة الارتباط بين المتغيرين بدرجة صغيرة.

- إذا كانت قيمة (r): 0.30 - 0.49؛ ففوة الارتباط بين المتغيرين بدرجة متوسطة.
 - إذا كانت قيمة (r): 0.50 - 1؛ ففوة الارتباط بين المتغيرين بدرجة كبيرة (بالانت، 2006م).
- ولما كانت درجة الارتباط (r) بين المتغيرين: (حوكمة الموارد البشرية و الكفاءة البشرية) (850.)؛ وهي درجة ارتباط موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (1.0)، مما يعني أن هناك علاقة ارتباطية موجبة وكبيرة القوة بين متغير حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية في جامعة نجران، فكلما زادت درجة حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران كلما زاد مستوى الكفاءة البشرية بدرجة كبيرة.
- كما دلت النتائج على أن هناك ارتباطاً موجباً وبدرجة كبيرة القوة بين كل بعد من أبعاد محور حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية في جامعة نجران، وتفاوتت درجة قوة العلاقة بين كل بعد من أبعاد محور حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية، سيتم ذكرها تفصيلاً في مناقشة نتائج الدراسة.

فحص الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الاستبانة تُعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، سنوات الخبرة، الدرجة العلمية، الكلية).

ولمعالجة هذا الفرض تم استخدام اختبار (t) للمقارنة بين متوسطي الذكور والإناث، كما تم استخدام اختبار التباين الأحادي لأنوفا للمقارنة بين متوسطات باقي المتغيرات الديمغرافية، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (8) المقارنات بين متوسطات استجابة العينة وفقاً للمتغيرات الديمغرافية

متغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T قيمة	قيمة الدلالة	الدلالة اللفظية
الجنس	ذكر	23	3.55	0.73	113	-0.458	0.648	غير دالة
	أنثى	92	3.63	0.75	34.587			
متغير	مصدر التباين		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F قيمة	قيمة الدلالة	تفسير الدلالة
سنوات الخبرة	بين المجموعات		2.137	3	.712	1.315	0.273	غير دالة
	داخل المجموعات		60.140	111	.542			
	المجموع		62.277	114				
الدرجة العلمية	بين المجموعات		3.351	3	1.117	2.104	0.104	غير دالة
	داخل المجموعات		58.927	111	.531			
	المجموع		62.277	114				
الكلية	بين المجموعات		.900	2	.450	0.821	0.442	غير دالة
	داخل المجموعات		61.377	112	.548			
	المجموع		62.277	114				

يُلاحظ من النتائج الواردة في الجدول السابق أن قيمة (T) للمقارنة بين متوسطي استجابة العينة على عبارات الاستبانة ككل بلغت (648.)، وهي غير دالة إحصائياً عند قيمة دلالة (350.)؛ لأنها أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابة الذكور والإناث على الأداة، كما أن قيمة (f) لمتغير سنوات الخبرة والدرجة العلمية والكلية لم تكن ذات دلالة إحصائية عند قيمة الدلالة قرين كل متغير؛ لأنها أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابة العينة على أداة الاستبانة تُعزى للمتغيرات الديمغرافية.

خلاصة بأهم الاستنتاجات ومناقشتها:

- اتضح من نتائج الدراسة أن حوكمة الموارد البشرية مطبقة في جامعة نجران بدرجة كبيرة، حيث أن متوسط استجابة العينة على

- عبارات محور حوكمة الموارد البشرية ككل بلغ (3.56)، بانحراف معياري بلغ (0.73)، ونسبة مئوية بلغت (71.12)، مع الملاحظة أن هناك تفاوت في متوسطات استجابة العينة على عبارات مجالات هذا المحور، حيث جاءت كالتالي:
- بُعد التوجه الاستراتيجي في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.21) وانحراف معياري (0.71): نجد أن إدراج أهداف عمادة الموارد البشرية بالجامعة ضمن الاستراتيجية العامة لها، وكون التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية بالجامعة يُعزّز من تحقيق رؤيتها هما السبب في النتيجة المتقدمة لهذا المجال.
 - جاءت موافقة العينة لبُعد المساءلة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.78) وانحراف معياري (0.86): إن علم الجميع بالقواعد الملزمة أثناء تنفيذ الأعمال بالإضافة إلى إيمان الجميع بضرورة المساءلة في حال التقصير والخلل حتى تصل الجامعة لأهدافها هما السبب في النتيجة العالية لهذا المجال، كذلك ترى الباحثة أن من الأهمية بمكان وضوح آليات المساءلة الإدارية لجميع العاملين بالجامعة بمن فيهم هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين حفظاً لحقوق جميع الأطراف.
 - في حين جاء بُعد الشفافية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.22) وانحراف معياري (0.93): ومن الواضح أن تطبيق اللوائح على الجميع بشكل عادل وموضوعي وكذلك إتاحة المعلومات الخاصة بالموارد البشرية للجامعة بحسب الممكن أمران مهمان للغاية، وكذلك ترى الباحثة أن الخطوة الأولى لتحسين وتقوية أداء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين هو حصولهم على تغذية راجعة لتقييمهم السنوي حتى يتمكنوا من تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف إن وجدت، كذلك من المهم معرفتهم بالتغييرات التي تحدث في كل ما يخص إدارة الموارد البشرية بالجامعة.
 - وأخيراً جاء بُعد المشاركة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.18) وانحراف معياري (0.96): إن اعتماد أسلوب عمل الفريق والتنسيق مع الأقسام العلمية عند صياغة اللوائح المنظمة للعمل لهما تأثير كبير على أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة، وتعزيزاً لذلك ترى الباحثة أن من المهم إشراك الجميع في كل تفاصيل العمل، والرجوع من قبل الأقسام العلمية بتغذية راجعة تأكد الاستفادة من مشاركتهم حتى يتبين لهم أن اسهاماتهم ومشاركتهم تأخذ بعين الاعتبار فهذا يزيد من مستوى الرضا الوظيفي لهم وكذلك ولائهم لجامعتهم والتزامهم التنظيمي.
 - كما تبين أن الكفاءة البشرية في جامعة نجران جاءت بدرجة كبيرة بمتوسط (3.82) وانحراف معياري بلغ (0.88)، ونسبة مئوية بلغت (76.35): لعل ذلك يرجع للكفاءات البشرية التي تزخر بها الجامعة وتسخيرها للإمكانيات التقنية في رفع الكفاءات البشرية بها وكذلك التدريب المستمر لمواردها البشرية مواكبة للتغيرات وتلبية للاحتياجات، هذا وتؤكد نتائج هذا المحور على ضرورة التغذية الراجعة بعد التقييم السنوي لأعضاء هيئة التدريس حتى تتأكد الفائدة منه وتنعكس إيجاباً على كفاءة الأداء.
 - كذلك تأكدت صحة الفرضية الأولى للدراسة بأن هناك ارتباطاً موجباً وبدرجة قوية بين المتغيرين: حوكمة الموارد البشرية وبين الكفاءة البشرية، إذ بلغ معامل ارتباط (r) (850.) عند قيمة دلالة (000.)، وهي درجة ارتباط قوية بدرجة كبيرة، فكلما زادت درجة حوكمة الموارد البشرية في جامعة نجران كلما زاد مستوى الكفاءة البشرية بدرجة كبيرة، وترتبت أبعاد حوكمة الموارد البشرية وقوة علاقتها بالكفاءة البشرية على النحو التالي:
 - حل متغير بُعد المساءلة في الترتيب الأول من حيث قوة علاقته بمتغير الكفاءة البشرية؛ إذ بلغ معامل الارتباط (r) بينهما (0.839) عند قيمة دلالة (000.)؛ وهي تدل على أن هناك علاقة ارتباطية طردية موجبة وكبيرة القوة بينهما.
 - يليها في الترتيب الثاني بُعد الشفافية؛ إذ بلغ معامل ارتباطه (r) بمتغير الكفاءة البشرية (761.) عند قيمة دلالة بلغت (000.)؛ مما يعني أن العلاقة الارتباطية بينهما طردية موجبة وكبيرة القوة؛ فكلما زاد بعد الشفافية كلما زاد مستوى الكفاءة

البشرية بدرجة كبيرة القوة.

- ثم جاء ثالثاً بُعد التوجه الاستراتيجي؛ إذ بلغ معامل ارتباطه (r) بمتغير الكفاءة البشرية (668) عند قيمة دلالة بلغت (000)؛ مما يعني أن العلاقة الارتباطية بينهما موجبة وكبيرة القوة؛ فكلما زاد بُعد التوجه الاستراتيجي كلما زاد مستوى الكفاءة البشرية في جامعة نجران بدرجة كبيرة القوة.
- وفي الترتيب الأخير جاء بُعد المشاركة؛ إذ بلغ معامل ارتباطه (r) بمتغير الكفاءة البشرية (559) عند قيمة دلالة بلغت (000)؛ مما يعني أن العلاقة الارتباطية بينهما موجبة وكبيرة القوة؛ فكلما زاد بُعد المشاركة كلما زاد مستوى الكفاءة البشرية في جامعة نجران بدرجة كبيرة القوة.
- كما أثبتت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة العينة على أداة الاستبانة تُعزى للمتغيرات الديمغرافية؛ وهو ما يعكس انسجام فئات العينة واتفاقهم على قضايا حوكمة الموارد البشرية والكفاءة.
- وجميع ما سبق يعكس نجاحاً ملحوظاً لجامعة نجران: إدارة ووكالات، عمادات مساندة و عمادات كليات في تحقيق نتائج إيجابية، ولكنها ما زالت بحاجة لمزيد من الجهود لتحقيق مستوى أفضل؛ وصولاً لمخرجات تتطابق مع معايير وموجهات رؤية المملكة 2030.

التوصيات والمقترحات:

بناء على نتائج الدراسة توصي الباحثة وتقتح التالي:

- الأخذ في الاعتبار آراء منسوبي الجامعة في خطط التحسين والتطوير المستمر، وذلك من خلال جلسات العصف الذهني، ورش العمل، اللقاءات المفتوحة واجتماعات المجالس العلمية للأقسام بغرض زيادة مشاركة الجميع في وضعها.
- التحسين المستمر لإجراءات الشفافية في كل ما يعود على تعزيز الانتماء وتطوير الجامعة.
- أتمت التقارير الدورية للإدارات المختلفة في الجامعة، وتعميمها بشكل دوري وراتب.
- تفعيل واعتماد وثيقة العمل التي تُوضح مسؤوليات وحقوق أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيد.
- ترى الباحثة من الضرورة بمكان حصول أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيد - لاسيما المكلفين بأعباء إدارية منهم - على وصف وظيفي يحدد الواجبات والمسؤوليات، حفاظاً على ترتيب وسير العمل ومنعاً لتداخل المهام، فهذا يضمن الاستثمار الأمثل في الطاقات والموارد.
- إحاطة أعضاء هيئة التدريس بالتغيرات الجوهرية والتحديثات التي تتم في اللوائح المنظمة للعمل.
- من الضرورة بمكان إحاطة عضو هيئة التدريس بتغذية راجعة عن التقييم السنوي من قبل القسم العلمي حتى يرتقي بالأداء ويُعالج نقاط الضعف إن وجدت.
- النظر في استحداث وحدة تختص بحوكمة الموارد البشرية في هيكل العمادة المعنية.
- تفعيل - بشكل أكثر - الوحدات المختصة بالتدريب والتأهيل بما يُفيد في رفع الكفاءة البشرية، وذلك ببرامج تُوضع بعد تحديد الاحتياجات التدريبية تراعي الفروق في المهارات والكفايات المختلفة باختلاف التخصصات.
- توصية بتناول حوكمة الموارد البشرية وأثرها على: الالتزام الوظيفي، الرضا الوظيفي والتطوير التنظيمي في دراسات لاحقة.

قائمة المراجع:

أولاً-المراجع بالعربية:

بالانت، جولية. (2006). التحليل الإحصائي باستخدام برامج SPSS. ترجمة: خالد العامري. (ط1). القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع.

البليهد، نورة بنت محمد. (2020). الاحتياجات التدريبية لأعضاء الهيئة الإدارية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن في ضوء رؤية المملكة 2030م. المجلة التربوية، 74، 767-800. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/1048797/Record>

بن سعدي، سليمان؛ ومقران؛ زهرة. (2020). دور المساءلة والشفافية في حوكمة الموارد البشرية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الحقوق السياسية.

زهية، قرامطية؛ سمية، بوخاري؛ وخولة، مسراتي. (2020). أثر التمكين الإداري على تنمية الكفاءات البشرية في مؤسسات التعليم العالي. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، 268-281.

سعاد، حموم؛ وبونوة، شعيب. (2022). حوكمة الموارد البشرية وسياسة التوظيف في المؤسسات الاستشفائية: دراسة حالة المستشفى الجامعي تلمسان. مجلة المنهل الاقتصادي، 5(1)، 153-162. مسترجع من: <http://mandumah.search.1279428/Record/org.oclc.idm.sdl.com>

سعيدة؛ عبد الكريم. (2023). مساهمة تبني مبادئ حوكمة الموارد البشرية في تحسين الالتزام التنظيمي في منظمات الأعمال. جامعة الوادي، الجزائر.

السلمي، فاطمة عايض. (2017). دور مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية في تنمية المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: جامعة الملك سعود أنموذجا. أبحاث مؤتمر: دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية 2030م - جامعة القصيم -السعودية، القصيم: جامعة القصيم، 930 - 972.

الشهراني، محمد أحمد. (2022). تحليل نظام التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، (76)، 62-75. <https://doi.org/10.33193/JALHSS.637.2022.76>

شيخي، مليكة. (2022). مساهمة حوكمة الموارد البشرية في تحسين أداء العاملين وتحقيق رضا الزبائن. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة مصطفى إسمطبولي معسكر، الجزائر.

شيخي، مليكة؛ ودحو، خضرة. (2021). أثر تطبيق حوكمة الموارد البشرية على الرضا الوظيفي للعاملين: دراسة حالة قطاع التأمينات بسعيدة. مجلة آفاق للبحوث والدراسات، 4(2)، 228-239.

طالب، طالب غلوم. (2017). الحوكمة في برامج التميز بين النظرية والتطبيق. القاهرة: أطلس للنشر والانتاج الإعلامي.

عبدالكريم، سعيدة؛ ومرزوقي، مرزوقي. (2022). واقع تبني حوكمة الموارد البشرية في الجامعة الجزائرية في ظل معيار المواصفات الدولية ISO 30804: دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. مجلة اقتصاد

المال والأعمال، 7(1)، 445-458. مسترجع من: <http://com.mandumah.search/1275068/Record>

العتيبي، عبدالله. (2018). واقع تطبيق الحوكمة في جامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. دراسات، العلوم

التربوية، 45(4)، 673-687.

غانم، سرمد؛ صالح، جاسم؛ إبراهيم محمد. (2017). تدقيق الموارد البشرية كأداة فعالة في حوكمة الموارد البشرية، مجلة جامعة التنمية البشرية، 02(02). الصفحات؟

قربي، حسام. (2022). مبادئ حوكمة إدارة الموارد البشرية وأثرها في تعزيز الولاء التنظيمي لدى العاملين (دراسة ميدانية). المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، 30(3)، 76-112 DOI: 10.21608/2022.270561.INP

لحسن، بن فرحات مولي. (2012). إدارة الكفاءات ودورها في عصنة الوظيفة العمومية في الجزائر. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر.

مرسال، منى النيل مصطفى. (2020). دور حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية: دراسة حالة شركة كولدير الهندسية المحدودة الخرطوم. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، 11(1)، 195-219. مسترجع من:

<http://search.mandumah.com/Record/1020874>

المفيز، خولة بنت عبدالله. (2019). تطبيق الحوكمة في الجامعات السعودية الحكومية تصور مقترح. مجلة العلوم التربوية، 15(15)، 199-394.

موقع جامعة نجران، (N.d). Retrieved from <https://www.nu.edu.sa>، زيارة في تاريخ 24/8/2023. موقع رؤية المملكة 2030. (2016). <https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/hcdp> /زيارة في تاريخ 24/8/2023.

وزارة التخطيط والتعاون الدولي. (2017). دليل تقييم وتحسين ممارسات الحكومة في القطاع العام. عمان: وزارة تطوير القطاع العام مسترجع من الرابط: <https://www.mop.gov.jo/Ar/Pages>

ويكيبيديا، (N.d). Retrieved from <https://www.nu.edu.sa>، زيارة في تاريخ 1-9-2023.

Arabic references:

Balint, Julia. (2006). *Statistical Analysis Using SPSS Software*. Translated by Khalid Al-Amri. (1st ed.). Cairo: Dar Al-Faruq for Publishing and Distribution.

Al-Bulaihad, Nora bint Mohammed. (2020). *Training Needs of Administrative Faculty Members at Princess Nourah bint Abdulrahman University in Light of Vision 2030*. The Educational Journal, 74, 767-800. Retrieved from: <http://search.mandumah.com/Record/1048797>

Ben Saadi, Suleiman; and Mekran, Zahra. (2020). *The Role of Accountability and Transparency in Human Resource Governance*. (Unpublished Master's Thesis), Mouloud Mammeri University Tizi Ouzou, Faculty of Political Science and Law.

Zohia, Qaramatiya; Samia, Boukhari; and Khoulood, Mesrati. (2020). *The Impact of Administrative Empowerment on Human Development in Higher Education Institutions*. Journal of Economic Sciences, Management, and Commercial Sciences, 268-281.

Saida, Abdelkrim. (2023). *The Contribution of Human Resource Governance Principles to Improving Organizational Commitment in Business Organizations*. University of El-Oued, Algeria.

Al-Salami, Fatimah Ayyad. (2017). *The Role of Higher Education Institutions in the Kingdom of Saudi Arabia in Community Development from the Perspective of Faculty Members: King Saud University as a Model*. Conference Research: The Role of Saudi Universities in Activating Vision 2030 - University of Qassim - Saudi Arabia, Qassim: University of Qassim, 930-972.

- Al-Shahrani, Mohammed Ahmed. (2022). *Analysis of the Higher Education System in the Kingdom of Saudi Arabia*. Journal of Arts, Literature, Humanities, and Social Sciences, (76), 62-75. <https://doi.org/10.33193/JALHSS.76.2022.637>
- Shekhi, Malika. (2022). *The Contribution of Human Resource Governance to Improving Employee Performance and Customer Satisfaction*. (Unpublished doctoral dissertation), Mustafa Stambouli University, Algeria.
- Shekhi, Malika; and Duh, Khadra. (2021). *The Impact of Human Resource Governance on Employee Job Satisfaction: A Case Study of the Insurance Sector in Saïda*. Perspectives Journal of Research and Studies, 4(2), 228-239.
- Talib, Talib Ghloom. (2017). *Governance in Excellence Programs: Between Theory and Practice*. Cairo: Atlas Publishing and Media Production.
- Abdul Karim, Saida; and Merzouki, Merzouki. (2022). *The Reality of Human Resource Governance Adoption in the Algerian University under the ISO 30804 International Standard: A Case Study of the Faculty of Economic and Commercial Sciences and Management at Mohamed Boudiaf University in M'sila*. Journal of Economics and Business Finance, 7(1), 445-458. Retrieved from: <http://search.mandumah.com/Record/1275068>
- Al-Otaibi, Abdullah. (2018). *The Reality of Governance Application at King Saud University from the Perspective of Faculty Members*. Studies in Educational Sciences, 45(4), 673-687.
- Ghanem, Sarmad; Saleh, Jasim; Ibrahim, Mohamed. (2017). *Human Resource Auditing as an Effective Tool in Human Resource Governance*. Journal of Human Development University, 02(02). Pages?
- Qurni, Hussam. (2022). *Principles of Human Resource Management Governance and Its Impact on Enhancing Organizational Loyalty among Employees (Field Study)*. Egyptian Journal of Development and Planning, 30(3), 76-112. DOI: [10.21608/INP.2022.270561](https://doi.org/10.21608/INP.2022.270561)
- Lahsen, Ben Farhat Mawali. (2012). *Competency Management and Its Role in Modernizing Public Service in Algeria*. (Unpublished master's thesis), Faculty of Law and Political Science, Batna University, Algeria.
- Mursal, Mona El-Nile Mustafa. (2020). *The Role of Human Resource Governance in Managing Human Resource Risks: A Case Study of Khartoum Coldair Engineering Company*. Arab Journal of Literature and Humanities Studies, (11), 195-219. Retrieved from: <http://search.mandumah.com/Record/1020874>
- Al-Mufeez, Khoulah Bint Abdullah. (2019). "Application of Governance in Saudi Government Universities: A Proposed Perspective." Educational Sciences Journal, (15), 199-394.
- University of Najran Website. (N.d.). Retrieved from <https://www.nu.edu.sa>, visited on 8/24/2023
- Vision 2030 Kingdom of Saudi Arabia. (2016). <https://www.vision2030.gov.sa/en/v2030/vrps/hcdp/>, visited on 8/24/2023
- Ministry of Planning and International Cooperation. (2017). "Guide to Evaluating and Improving Government Practices in the Public Sector." Amman: Ministry of Public Sector Development. Retrieved from: <https://www.mop.gov.jo/En/Pages/>
- Wikipedia. (N.d.). Retrieved from <https://www.nu.edu.sa>, visited on 9/1/2023

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- AJ De Bruyn (2020), Harnessing HR Governance Ineffective Virtual Teams, International Journal of social sciences and Humanity Studies Vol (12), 1
- Charles Saliba (2014), HR Governance, The Real Gatekeeper. USEK, Colloquium on Corporate Governance across Ethics ,Culture & Citizenship, April. 14&15.

- International Monetary Fund.(2016).Le FMI et La Bonne Gouvernance, <https://www.imf.org/external/np/exr/facts/fre/govf.htm>. Date: 23-2-2023 AD.
- Kaehler B. & Gurundei J. (2019), HR Governance “ A Theoretical Introduction.»
- Kaehler B., Grundei J. (2019) HR Governance as a part of the Corporate Governance Concept. In: HR Governance. Springer Briefs in Business. Springer, Cham.
- SABPP. (2017) .HR Governance, www.sabpp.co.za Date: 23-2-2023 AD.
- Sinaga, Ananda Sabrida Tora Br & Rujiman, Rina Br Bukit, (2021), The Influence of Internal Control System, Individual Morality, and HR Competency on Fraud Prevention with Good Governance as An Intervening Variables: Study on OPD Deli Serdang Regency, North Sumatra Journal Sains Sosio Humaniora, Vol (5), 1.

إدارة التراث الثقافي الأثري بمنطقة حائل ودوره في تحقيق التنمية السياحية المستدامة

د. ياسر هاشم الهياجي

الأستاذ المشارك بقسم إدارة موارد التراث والإرشاد
السياحي، جامعة الملك سعود

yalhiagi@ksu.edu.sa

د. محمد بن علي الحاج

الأستاذ المشارك بقسم السياحة والآثار، كلية الآداب والفنون،
جامعة حائل

mo.alhaj@uoh.edu.sa

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 10 / 4 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 3 / 9 / 2023م

المستخلص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية إدارة التراث الثقافي الأثري كأداة لتعزيز التنمية السياحية المستدامة، والدور الذي تؤديه مواقع التراث الثقافي الأثري في التطوير المستدام للسياحة. وتهدف الدراسة إلى إبراز مكونات التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل وتأثيرها على استدامة التنمية السياحية، وكيفية تحقيق التوازن بين الاستفادة من الموارد الثقافية والأثرية والحفاظ على التراث للأجيال القادمة. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة؛ تم إعداد استبانة لمعرفة آراء واتجاهات المجتمع المحلي في منطقة حائل تجاه إدارة التراث الثقافي الأثري ودورها في التنمية السياحية. وقد تكونت عينة الدراسة من (118) مشاركاً تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية المتاحة خلال الفترة من يناير إلى فبراير 2023. ووجدت الدراسة أن المستجيبين يؤيدون تنمية السياحة في حائل؛ حيث يرى الكثيرون أنها مصدر محتمل للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، والحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية للمنطقة. وأظهرت النتائج أيضاً أنه في حين أن هناك إمكانية لتطوير السياحة في حائل من خلال الترويج لتراثها الأثري وإدارته، هناك حاجة إلى مزيد من الجهود للحفاظ على هذه المواقع والترويج لها بشكل صحيح، فضلاً عن معالجة الآثار السلبية المحتملة للسياحة.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي الأثري، التنمية السياحية المستدامة، السياحة الثقافية، منطقة حائل، المملكة العربية السعودية.

(*)Corresponding Author: Dr. Mohammed Ali Alhajj Dept: Department of Tourism and Archaeology. Faculty: College of Arts. University: Hail, P.O. Box: 55471, Code: 55471. City: Hail, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. محمد بن علي الحاج قسم: السياحة والآثار، كلية: كلية الآداب والفنون، جامعة: حائل، ص ب: 89 حائل 81411، رمز بريدي: 55471، المدينة: حائل، المملكة العربية السعودية.
e-mail: alhaj.moh@gmail.com	

Management of Archaeological cultural Heritage in Hail Region and its role in achieving tourism development

Dr. Mohammed Ali al-Hajj

Associate Professor, Department of Tourism
and Archeology, College of Letters and Arts,
University of Hail.

Dr. Yasser Hashem Alhiagi

Associate Professor, Department of Heritage
Resources Management and Tourism Guidance -
King Saud University.

Abstract:

This study highlights the importance of archaeological cultural heritage management as a tool to promote sustainable tourism development, and the role played by archaeological cultural heritage sites in sustainable tourism development. The study aims to highlight the components of the archaeological cultural heritage in the Hail region and their impact on the sustainability of tourism development, and how to achieve a balance between benefiting from cultural and archaeological resources and preserving heritage for future generations. To achieve the objectives of this study, a questionnaire was prepared to find out the opinions and attitudes of the local community in the Hail region towards the archaeological cultural heritage management and its role in tourism development. The study sample consisted of (118) participants who were selected using the random sampling method available during the period from January to February 2023. The study found that respondents support the development of tourism in Hail, as many seeing it as a potential source of economic growth, job creation, and preserving the cultural and historical identity of the region. Results also showed that while there is potential to develop tourism in Hail by promoting and managing its archaeological heritage, more efforts are needed to properly preserve and promote these sites, as well as to address potential negative impacts of tourism.

Key words: Archaeological heritage, Sustainable tourism development, Cultural tourism, Hail region, Saudi Arabia.

المقدمة

يعدّ التراث الأثري حاملاً للحضارة عبر الأجيال، ويشكل محوراً أساسياً في مفهوم التنمية المستدامة. يمثل هذا التراث أحد المكونات الأكثر أهمية وسرعة نموٍ في اقتصاديات كثير من البلدان المتقدمة؛ نظراً لتأثير دخله في نسيج المجتمعات الحديثة، عن طريق توظيفه كمورد اقتصادي في خطط التنمية، وخاصةً في مجال التنمية السياحية؛ حيث يُعدّ أحد المحركات الرئيسة للسياحة الثقافية. التي أصبحت تمثل - كما تشير الإحصائيات - ما يقرب من 37% من إجمالي سوق السياحة العالمي (الهياجي، 2023)؛ مما يُظهر أهمية هذا القطاع الحيوي.

تجتمع الضرورة لاستغلال التراث الأثري بصورة مستدامة مع مفهوم التنمية السياحية المستدامة، واستغلاله لجذب السُيَّاح (Mimi & Others, 2008)، الذي أصبح أسلوباً ومنهجاً تعتمد عليه العديد من الجهات السياحية العالمية، وبما يتفق مع مبدأ الاستدامة الذي أعلنت عنه منظّمة السياحة العالميّة WTO، التي عملت أيضاً على تبني مجموعة مبادئ صدرت عن الاتفاقية العالميّة للسياحة عام 1999م، بينت فيها العلاقة الديناميكية بين المواقع التراثية والسياحة، وضرورة إدارتها بطريقة مستدامة للأجيال الحالية والقادمة (لفاح، 2004). كما تعزز التنمية السياحية المستدامة الولاء والانتماء للإرث الوطني، وتقدير المجتمع لهذا الإرث والحفاظ عليه، من خلال مشاركة المجتمعات المحلية وتفعيل دورها في القطاع السياحي. ويُحسّن هذا التفاعل نوعية الحياة لديهم، ويسهم في تحسين مستوى المعيشة في المناطق التراثية، وتعزيز تجربة السياح؛ مما يؤدي إلى تحقيق فوائد متعددة.

تطوير التراث الثقافي والأثري بمنطقة حائل يعدّ أمراً ضرورياً وحيوياً وفقاً لمبادئ الاستدامة. يُسهم هذا التطوير في الحفاظ على التراث ومنع تدهوره؛ نظراً لأنه يشكل الأساس لنشاط السياحة. وتكمن الفرص في استثماره بما يُلبّي حاجات السياح والمجتمع في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ مما يؤدي إلى تحقيق تكامل ثقافي وتحسين بيئة الحياة الحضرية. وهذه العناصر تمثل أبعاداً أساسية لمنظومة التنمية السياحية المستدامة في المواقع الأثرية، وتعتبر الحل الأمثل لمواجهة التحديات الاقتصادية والعمرانية التي تواجه هذه المواقع.

تمتلك المملكة العربية السعودية إرثاً حضارياً غنياً ومتنوعاً. وتؤكد الإحصائيات الأخيرة لهيئة التراث إلى وجود 8598 موقعاً أثرياً مدرجاً في السجل الوطني للآثار، وعدد 1046 موقع تراث عمراني، ستة مواقع منها مسجلة ضمن قائمة التراث العالمي، وهناك 10 مواقع أخرى مدرجة ضمن القائمة المؤقتة لليونسكو، وهي مرشحة لتسجيلها عالمياً. وبحسب إحصاءات السجل الوطني للآثار، فإن منطقة حائل تحوي قرابة 559 موقعاً أثرياً (سجل مواقع التراث الثقافي بمنطقة حائل، 2020)، واحد منها مدرج على قائمة التراث العالمي (الفن الصخري في موقعي جبة والشويمس). وهي بقيمتها التاريخية والتراثية تشكل موارد مهمة للتنمية السياحية المستدامة. كما تتمتع منطقة حائل بالعديد من الموارد الثقافية والأثرية التي تُعد هذه المواقع قاعدة قوية تمهيداً لتطوير السياحة في المنطقة، وتوفر فرصاً واعدة للتنمية المستدامة.

أهمية الدّراسة

تكتسب الدّراسة أهميتها من أهمية مواقع التّراث الثقافي الأثري، وإبراز دورها في التنمية السياحية. كما تبرز أهميتها من كونها من الدراسات التي تسلط الضوء على واقع إدارة التراث الأثري في منطقة حائل، وما تقدمه من حلول ومقترحات لإدارة تلك المواقع وحمايتها، وتنميتها سياحياً وفق مبادئ الاستدامة.

مشكلة الدّراسة

مما لا شك فيه أن مواقع التّراث الثقافي الأثري تُعدّ أحد أهم موارد التنمية السياحية، وعلى الرغم من أهمية منطقة حائل من الناحية التراثية والأثرية والسياحية، فإن هناك حاجة ملحة لخطّة إدارية تعمل على حماية تلك المقومات وتلبية الاحتياجات الضرورية للسياحة.

وضمن هذا السياق تتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: كيف يمكن تحقيق التوازن بين تطوير السياحة والحفاظ على التراث الثقافي والأثري في منطقة حائل، وبما يسهم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة؟

كما سيتم الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما الدور الذي تؤديه مواقع التراث الثقافي الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة؟
2. ما القيمة والأهمية الثقافية والتاريخية للتراث الثقافي الأثري في منطقة حائل؟
3. ما التحديات التي تواجه التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل، ومعوقات تنميتها سياحياً؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بالدور الذي تؤديه مواقع التراث الثقافي الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة.
2. إبراز مكونات التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل، وإمكانية الاستفادة منها في السياحة المستدامة.
3. التعرف على التحديات التي تواجه التراث الأثري في منطقة حائل، ومعوقات تنميتها سياحياً.
4. الخروج بخطة استراتيجية لإدارة مواقع التراث الأثري تحقق التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل.

الدراسات السابقة

إن عملية تنمية مواقع التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل للأغراض السياحية لم تلق اهتماماً في الدراسات السابقة، وقد تم الرجوع لعدد من الدراسات التي تناولت أبعاداً مختلفة من موضوع الدراسة الحالية في مناطق أخرى، والتي تم الاستفادة منها في الاسترشاد بالمعايير العملية المتبعة لإدارة التراث وتنميته سياحياً، وفي تطوير المواقع التراثية وتجهيزها للأغراض السياحية. فقد هدفت دراسة (العظامات، 2020) إلى إدارة وحماية المواقع الأثرية وتطويرها سياحياً بالتطبيق على موقع أم الجمال في الأردن من خلال وضع خطة لإدارة الموقع تعالج جميع القضايا من حيث الحفاظ والإدارة والتنمية السياحية. وناقشت دراسة (الهياجي، 2018) الدور الذي تقوم به المواقع التراثية وتنميتها بشكل مستدام في الحفاظ على المواقع التراثية من خلال التطبيق على مدينة زبيد التاريخية في اليمن. وركزت دراسة (Abu Naser, 2016) على تقييم المخاطر في موقع أم قيس بالأردن، وتقديم بعض الحلول التي تسهم في تحسين الموقع ومحاولة تطويره. وبجنت دراسة (Mastura & others, 2015) في العلاقة بين تصورات السكان المحليين بشأن تنمية السياحة، وجهود الحفاظ في الصين، كما أكدت على ضرورة إشراك السكان في أنشطة السياحة والحفاظ على التراث، بما يسهم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة وفي التخطيط لبرامج المحافظة على المواقع التراثية، وفي تعزيز شعورهم بالانتماء. ودعت دراسة (الخضراوي، 2012) إلى ضرورة إيجاد توازن بين حماية التراث وبين التنمية السياحية، كما تناولت دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث لتحقيق التنمية السياحية المستدامة. وركزت دراسة (العنزي، 2012) على إدارة المواقع التراثية وواقع الحفاظ على الموروث المعماري في مدينة دومة الجندل بالملكة العربية السعودية. وركزت دراسة (الزهراني، 2009) على التخطيط السياحي للمناطق التراثية، والكيفية التي يتم من خلالها استغلال منطقة العلا القديمة سياحياً. ووضعت دراسة (السليحات، 2009) خطة تطوير سياحية وإدارة مستدامة في موقع عراق الأمير بالأردن وفق أسس تقوم على تحقيق تنمية سياحية مستدامة. من جانب آخر عرضت دراسة (مكاوي وغادة، 2009) أهم معايير إعادة تأهيل الموارد التراثية في الإسكندرية لأغراض السياحة الثقافية، ورصد أهم معوقات عملية إعادة التأهيل. فيما تناولت دراسة (Mimi & others, 2008) العلاقة بين حماية التراث وتطوير السياحة، وبجنت في المعالجات المتعلقة بالضغط المتزايد على المواقع التراثية من جراء ازدياد الحركة السياحية والآثار المترتبة من جراء

تطوير المواقع التراثية لخدمة الأغراض السياحية. وتطُرقت دراسة (McKercher & others, 2005) إلى طبيعة العلاقة بين السياحة ومواقع التراث الثقافي في هونغ كونغ باعتبارها مقاصد سياحية، ودعت إلى ضرورة إدارتها للحفاظ على قيمها الأساسية الثقافية وتحقيق المصالح المختلفة.

تظهر الدراسات أهمية الاستفادة من مواقع التراث الثقافي الأثري لأغراض السياحة، والتحديات التي تواجه هذه العملية، كما تركز على أهمية تحقيق التوازن بين حماية التراث وتطوير السياحة. وتشير إلى أن تنمية مواقع التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل للأغراض السياحية لم تلق الاهتمام الكافي في الدراسات السابقة، وهذا يدل على الحاجة إلى التركيز على هذا المجال. وبالرغم من أن الدراسات أجريت في مناطق مختلفة، فإنها قد أفادت هذه الدراسة في تحديد المنهجية وتطبيق معايير عملية تسهم في الحفاظ على مواقع التراث الثقافي الأثري وتطويرها سياحيًا.

مفهوم التراث الثقافي الأثري:

التراث الثقافي الأثري هو كل أثر خلّفته الحضارات، أو تركته الأجيال السابقة سواءً على سطح الأرض أو الغارقة تحت الماء، وسواءً كان ذلك ثابتاً أو منقولاً أو وثائق أو مخطوطات تتصل بالفنون أو العلوم أو العقائد أو التقاليد أو الحياة اليومية أو الأحداث العامة وغيرها مما يرجع إلى فترات ما قبل التاريخ أو العصور التاريخية، والذي تثبت قيمتها الوطنية أو العالمية. كما يشمل المعثورات الأثرية المعروضة في المتاحف وتلك المعثورات الأثرية الخاصة التي بحوزة بعض الناس، والمواد الأثرية التي لم تُكشَف بعد (Carman, 2002). ويُعدّ التراث الأثري ملكاً عاماً للدولة باستثناء ما أثبت الأفراد شرعية ملكيتهم له (سارة، 2017). أما ميثاق إدارة التراث الأثري الصادر عن المجلس الدولي للمعالم التاريخية والمواقع الأثرية (ICOMOS) عام (1990) فيُعرّف التراث الأثري في المادة (401) بأنه: "جزء من التراث المادي تطبق فيه المنهجية التاريخية حتى يتم الوصول إلى المعرفة الأساسية وهو يشمل كل أثر للوجود الإنساني ومختلف الأماكن التي تمت فيها الأنشطة البشرية المتمثلة في الهياكل والمقتنيات بكل أنواعها الموجودة في اليابسة أو الغارقة تحت الماء ومختلف المعدات المرتبطة بها".

هذه المفاهيم السالف ذكرها توجد في أدبيات علم الآثار، وهي تعكس صعوبة تعريف التراث. ويزداد الأمر صعوبة إذا حاولنا البحث عن تعريف للتراث الأثري خارج علم الآثار. ويلاحظ أن هناك فرقاً بين السجل الأثري (Archaeological record) والموارد الأثري (Archaeological Resource) والتراث الأثري (Archaeological Heritage) المستهدف بالإدارة والحفظ. فالآثار عند اكتشافها أول الأمر تشكل أو تعامل على أساس أنها جزء من السجل الأثري، وبعد ذلك يمكن التعامل معها على أساس أنها مورد للحفاظ للاستفادة منها مستقبلاً، وفي مرحلة لاحقة يمكن التعامل مع هذه الآثار بإدارتها وتقديمها لعامة الناس لتصبح جزءاً من التراث، وشأنًا يخص المجتمع بأسره، بحكم أن التراث يشكل مورداً لتشكيل الهوية الوطنية (Lipe, 1984)، وإبرازها كأحد محركات التنمية. ويمكن تحديد مقومات التراث الثقافي الأثري في هذه الدراسة بالتالي:

1. **المواقع الأثرية:** وتُعرّف بأنها "مساحات مبنية أو غير مبنية دوّما وظيفية نشطة تشهد على الحضارة الثقافية وأعمال الإنسان أو تفاعله مع الطبيعة بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها ولها قيمة من الناحية التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الأنثروبولوجية" (عليان، 2005، ص 63).
2. **المعالم التاريخية:** وتُعرّف بأنها أي إنشاء هندسي معماري مفرد أو مجموع يقوم شاهداً على حضارة معينة أو على تطور مهم أو حادثة تاريخية. فهي تشمل المنجزات المعمارية والنصب التذكارية والهياكل التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني (سارة، 2017).
3. **المحميات الأثرية:** تتكون من مساحات لم يسبق أن أجريت عليها عمليات استكشاف وتنقيب، ويمكن أن تنطوي على

- مواقع ومعالم لم تحدد هويتها، ولم تخضع لإحصاء أو جرد، وقد تختزن في باطنها هياكل أثرية.
4. **الحظائر الثقافية:** يُقصد بها المساحات التي تتسم بغلبة الممتلكات الثقافية الموجودة عليها أو بأهميتها والتي لا تنفصل عن محيطها الطبيعي. فهي بذلك فضاء يمكن ملاحظته من منظور بيئي وثقافي كمنتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئة التي يتقاسمونها.
5. **المقتنيات الأثرية:** وتشمل الآثار المنقولة المتمثلة في مختلف البقايا الأثرية المحفوظة بالمتاحف، أو التي لا تزال في حيازة خواص أو جمعيات أو في المستودعات.

إدارة التراث الثقافي الأثري

يُقصد بإدارة التراث الأثري Archaeological heritage management طريقة التحكم بالعناصر التي تصنع البيئة الاجتماعية والطبيعية للموقع، وحالته الفيزيائية واستعمال الأراضي، والزوار، والتفسير، ... إلخ. وتهدف الإدارة إلى الحماية والحفاظ أو تقليل التعرض للخطر أو التهدم، أو تقديم الموقع للعمامة. وتُعرف بأنها "هيكلية العمل للاستخدام الفعال لعناصر الموقع بغرض الوصول إلى الأهداف المرجوة. بمعنى التنسيق بين هذه الأهداف، والتوازن بين حفظ الموقع وحمايته للأجيال القادمة مع إمكانية انتشاره عالميًا مع الأخذ بعين الاعتبار المجتمع المحلي (العنزي، 2012، ص9). ويتضمن مفهوم إدارة مواقع التراث الأثري كما ورد في بعض البيانات والتقارير الصادرة عن اليونسكو، عدة جوانب من أهمها: إدارة أعمال الحفاظ والحماية والترميم، إدارة الأبحاث والدراسات حول الموقع، إدارة الزوار وتأهيل الموقع سياحيًا، إدارة مشاريع الإحياء والتجديد الحضري، الإدارة التقنية كالأشغال والأمن والصيانة والاستقبال، الإدارة القانونية، التنظيم الإداري، الإدارة المالية، إدارة العاملين والتأهيل، الحفاظ على التركيبة السكانية الأصيلة للموقع، ثقافة المجتمع والوعي العام، والحفاظ على القيمة الحضارية والهوية العمرانية والنسيج الاجتماعي.

أهمية إدارة التراث الثقافي الأثري

لا شك أن التراث الأثري يشكل السجل الأساسي للأنشطة البشرية، ومن ثم فإن إدارته وحمايته على نحو سليم أمران أساسيان لتمكين المتخصصين من دراسته وتفسيره لمنفعة الأجيال الحالية والقادمة (ICOMOS, 1999)؛ حيث إن إدارة التراث الأثري تهتم بتحديد وحماية وحفظ وعرض ما تبقى من الماضي. ويأتي في سياق حماية وإدارة التراث الأثري التحديد أو التعريف، والمسح، والتنقيب، والتسجيل، والترميم والصيانة، والمراقبة، والبحث العلمي، والتوعية بأهميته، إلى غير ذلك من إجراءات إدارية تُعنى بالتخطيط والإحياء المستمر؛ للاستفادة من مواقع التراث المختلفة.

من جانب آخر، تكمن أهمية إدارة وحماية التراث الثقافي الأثري في الحفاظ على التراث بأبعاده الحضارية وحفظه واستدامته للأجيال والمجتمعات القادمة (عليان، 2005)، والحفاظ عليه كمصدر مهم في تطوير المجتمع المحلي باعتباره مصدرًا للدخل القومي ووسيلة للتنمية المحلية والمساعدة على الهوية الثقافية والتنمية الاقتصادية؛ إذ تُسهم إدارة التراث الأثري في تحقيق علاقة قوية بين الممتلكات التراثية والمجتمعات المحلية، كما تعمل على الاستثمار الأمثل للموارد الأثرية والثقافية في تحقيق الجذب السياحي.

أهداف إدارة التراث الثقافي الأثري

تهدف إدارة التراث الثقافي الأثري إلى الحفاظ على الإرث الثقافي والأثري وإدارته بطريقة مستدامة، مع توجيه الجهود نحو تحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية والشاملة. ويتمثل الهدف العام لإدارة التراث الأثري بحماية المعالم والمواقع التراثية والحفاظ عليها على المدى الطويل، وذلك بتحقيق الآتي: (Elia, 2014؛ العنزي، 2012).

- الحفاظ على القيم والمعاني الثقافية عن طريق تطبيق أساليب الحفاظ القانونية والمالية والإدارية والمهنية.

- استغلال الموارد بشكل أفضل.
- تنمية السياحة، وتعظيم فوائدها في الحفاظ على موارد التراث الأثري، والحدّ من التدهور والتلف.
- إدارة الزوار؛ لضمان حصولهم على تجربة مستدامة عالية الجودة، مع الحفاظ على سمعة الوجهة.
- إشراك المجتمع المحلي في الحفاظ على التراث الأثري وإدارته وتعزيزه.
- زيادة الوعي بأهمية التراث والحفاظ عليه.

الأسس العامة لإدارة موارد التراث الثقافي الأثري

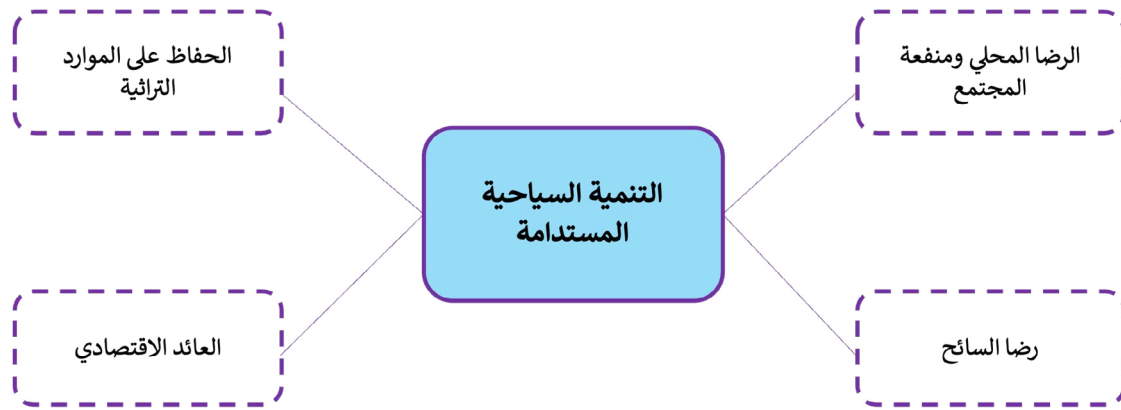
تتطلب إدارة موارد التراث الثقافي الأثري الالتزام بأسس ومبادئ عامة تسهم في الحفاظ على هذا التراث وتمكينه من دوره في تحقيق التنمية المستدامة. ولهذا ينبغي اتباع الأسس العامة التالية:

- المحافظة على أصالة المورد الأثري والقيم الموجودة فيه، وعدم التفريط بها لمصلحة إدارة الموقع.
- استخدام المعلّم الأثري بطريقة متوافقة مع خصائصه المعمارية.
- دراسة الجدوى الاقتصادية للتوظيف الأمثل من بين عدة خيارات لإدارة المورد الأثري.
- وضع خطة مدروسة لإدارة المورد التراثي، وتقسيم مدة تنفيذها إلى طويلة، ومتوسطة، وقصيرة الأمد.
- وجود فريق من عدة اختصاصات وممثلين عن السلطات العامة، يعملون على وضع الخطة وتنفيذها.
- وضع خطة ومخصصات مالية للصيانة الدورية والطوارئ (Lu, Weimming, 2002).

التنمية السياحية المستدامة في مواقع التراث الثقافي الأثري

تعرّف التنمية السياحية المستدامة على أنها: "التنمية التي تقابل وتُشبع احتياجات السياح والمجتمعات المضيفة الحالية، وضمان الاستفادة الأجيال المستقبلية. فهي طريقة لإدارة الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية، والاجتماعية، والجمالية مع الإبقاء على سلامة وديمومة الإرث الثقافي، واستمرار العمليات البيئية، والتنوع البيولوجي، ومقومات الحياة الإنسانية" (Sakr, 2000, P:8). وتعدّ مواقع التراث الثقافي الأثري أحد أهم مقومات الجذب السياحي، ومع تزايد الترويج لمفهوم التنمية السياحية، فقد أصبح ينظر لدور السياحة المهم في تنمية المواقع التراثية، وتبعاً لانتشار مفهوم التنمية السياحية والرؤية لمنافعها التنموية الشاملة على المجتمعات المحلية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فقد تم التوسع في تنمية السياحة بشكل عام، وفي المواقع التراثية بشكل خاص كوسيلة لتحقيق تنمية شاملة في تلك المواقع (الهياجي، 2018).

وتبعاً لذلك، يمكن تعريف مفهوم التنمية السياحية المستدامة في مواقع التراث الأثري على أنه: التنمية السياحية التي تتطلع إلى الرضا الأقصى للسائح، والتي تدعم توفير المنافع الاقتصادية والاجتماعية القصوى للسكان المحليين، وتضمن رضاهم، مع حماية موارد التراث الأثري العمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتخفيف حدة التأثير البيئي عليها؛ وذلك بإيجاد علاقة متوازنة بين المجموعات المختلفة أو المعنيين بعملية التنمية السياحية (السائح، والمجتمع المضيف، والمعنيين بالحفاظ على الموارد الأثرية، والحكومة، والمستثمرين في صناعة السياحة).



شكل رقم (1) الجوانب الرئيسة للتنمية السياحية المستدامة في المواقع التراثية (الهياجي، 2018)

ويمكن تلخيص مفهوم التنمية السياحية المستدامة في مواقع التراث الأثري عبر النقاط الأربعة الآتية:

1. ألا تُلحق التنمية السياحية أي ضرر بالبيئة التراثية والنظام الإيكولوجي.
2. أن تقوم التنمية السياحية المستدامة في معظمها على المجتمع المحلي وتحقيق متطلباته.
3. أن تنطلق التنمية السياحية المستدامة من جميع أصحاب المصلحة بما فيهم السكان المحليون.
4. أن تُركّز التنمية السياحية المستدامة على الاستدامة الثقافية في المجتمع عن طريق الحفاظ على التراث الأثري الثقافي والمعماري (Lars, 2000).

دور التراث الثقافي الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة

لا يُعترف بالسياحة كأداة للتنمية الاقتصادية فحسب، لاسيما في خلق فرص العمل والتخفيف من حدة الفقر، ولكن أيضاً كأداة للحفاظ على التراث الأثري للمجتمع وتنشيطه. في هذا السياق، يمكن التأكيد على أن هناك علاقة تكاملية متبادلة بين التراث الأثري والسياحة؛ فبينما يخلق التراث الأثري أساساً لنمو السياحة، فإن السياحة لديها القدرة على توليد الأموال التي تجعل عملية الحفاظ على التراث ممكناً؛ إذ تُمثّل السياحة أكبر فرصة لإبراز الموارد التراثية والثقافية. فبالطريقة نفسها التي تُعيد السياحة تصميم التراث للاستهلاك العالمي، تُعدّ حافزاً لإنتاج الهوية (الهياجي، 2023).

يُعدّ التراث الثقافي الأثري واحداً من عوامل الجذب الرئيسة للسياحة؛ حيث تجلب السياحة فوائد للمجتمعات المضيفة، وتدفعهم للحفاظ على تراثهم والممارسات الثقافية الخاصة بهم، بالإضافة إلى إشراك ممثلي المجتمع المحلي أو السكان الأصليين، ومشغلي السياحة، وأصحاب المصلحة، وصانعي السياسات، ومديري المواقع من أجل تحقيق صناعة سياحة مستدامة وتعزيز حماية الموارد التراثية للأجيال القادمة. ولتحقيق استفادة كبيرة من السياحة في مواقع التراث الأثري؛ ينبغي العمل على خمسة مبادئ توجيهية: (برورة وبحري، 2015).

1. التعاون: من خلال إيجاد توافق بين المجتمع والسياحة، والتعاون بين المؤسسات مع بعضها البعض؛ لتحقيق الكثير من الفوائد الاقتصادية.
2. التوازن: من خلال إيجاد توافق بين احتياجات المجتمع المحلي والزائرين، وهذا لن يتحقق إلا بإشراك المجتمع المحلي في البرامج والأنشطة السياحية.
3. إدارة السياحة: من خلال العمل على إدارة برامج سياحية لاجتذاب الزائرين، وإظهار التراث الأثري للمجتمعات.

4. الجودة والأصالة: من خلال التأكيد على جودة المنتج السياحي وأصالته.
5. الحفاظ والحماية: إذ يجب حماية موارد التراث الأثري؛ لما تحتويه من قيمة عالية لا يمكن تعويضها، وضمان استمرارها.

حائل التسمية والموقع:

حائل بفتح أولها منطقة في الوسط الشمالي للمملكة العربية السعودية، يحدها من الشمال صحراء النفود ومنطقتا الحدود الشمالية والجنوب، ومن الغرب منطقة تبوك، ومن الجنوب الغربي منطقة المدينة المنورة، ومن الجنوب والشرق منطقة القصيم (لوحة 1)، وهي تقع فلكيًا بين دائرتي عرض 25.17.10 و 28.52.58 درجة شمالاً، وبين خطي طول 39.18.45 و 44.21.15 درجة شرقاً (انظر: الخريف، 2011).

وتبلغ مساحة منطقة حائل حوالي 118.233 كم²، وتمتد لمسافة حوالي 380 كم من الشمال إلى الجنوب، وحوالي 430 كم من الشرق إلى الغرب، وهي بذلك تمثل 6% من إجمالي مساحة المملكة العربية السعودية (الشمري، 2008). من الناحية الجيولوجية، فإن منطقة حائل تستند في نصفها الجنوبي والغربي إلى تكوينات ما يعرف بالدرع العربي الذي نتج عن انكسار الصفيحة الجيولوجية التي كانت تحمل الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، وفي النصف الشمالي والشرقي تقوم المنطقة على تكوينات ما يعرف بالرف العربي وهي صخور رسوبية.

هذا التباين الجغرافي والجيولوجي أدى إلى خلق مظاهر سطح عدة من أبرزها تشكيلات الجبال العالية وأبرزها سلسلة جبال أجا الواقعة غرب مدينة حائل، والتي تسير بدورها في اتجاه جنوبي غربي إلى شمالي غربي على امتداد 100 كم وعرض بنحو 30 كم، وسلسلة جبال سلمى الواقعة جنوب غرب مدينة حائل، الممتدة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي بمسافة 60 كم، وعرض نحو 13 كم، يتخلل هذه الجبال جيوب وشقوق صخرية متناثرة، فضلاً عن عدد من الأودية والسهول الخصبة الصالحة للرعي والزراعة والاستقرار، من أبرزها: وادي الأديع الذي تقع عليه مدينة حائل، ووادي العروة، ووادي الشعبة، ووادي الفهد، ووادي سميراء، ووادي عقدة، والرعيلة، وتوران، فضلاً عن الحرات في المناطق الجنوبية المتميزة بوجود أراض طينية صالحة للزراعة. (الحسن، 2011).

هذه المكونات الجغرافية والجيولوجية لمنطقة حائل جعل منها قديماً مسرحاً للأحداث الثقافية والاجتماعية، وتحديدًا خلال عصور ما قبل الميلاد، فقد نشأت عليها حضارات عدة أقامت عليها كيانات اجتماعية مختلفة، كان من أبرز نتائجها الثقافي المنشآت والمدافن الحجرية المذيلة والبرجية العائدة للعصور البرونزية، فضلاً عن الرسوم الصخرية المنقذة بأساليب مختلفة، والتي تعد من أجمل فنون الصخر في المملكة العربية السعودية، أما خلال العصور الإسلامية فقد كانت منطقة حائل حلقة الوصل بين حجاج العراق وبلاد الحرمين الشريفين.



المصدر: دراسات المخطط الإقليمي لمنطقة حائل عام ١٤٢٥هـ، وخرائط المساحة العسكرية عام ١٤١٩هـ

لوحة 1. منطقة حائل بالنسبة للمملكة العربية السعودية (المصيل، 1436هـ، ص34).

وفيما يعنيه اسم حائل، فالأرجح أنه يشير إلى المنع والحجز، من الجذر العربي (حول)، والحوال: "كل شيء حال بين اثنين، يقال هذا حوال بينهما أي حائل بينهما كالحاجز والحجاز، وحال الشيء بين الشيئين يحو حَوْلًا وتحويلاً أي حَجَزَ " (ابن منظور، 1999، 400/3). ومن ذلك جاء اسم مدينة حائل الواقعة على ضفة وادي الأديرع الذي عند فيضانه يحول بين اتصال سكان جبلي أجا وسلمى بعضهم ببعض. ومن الأسماء التي احتفظت بها المصادر التاريخية والجغرافية لحائل: جبل طيء نسبة إلى قبيلة طيء التي استقرت في فيد وما حولها، كما سميت جبال أجا وبلاد شمر وبلاد الجبلين (أجا وسلمي). ولاسم حائل ذكرٌ في الشعر الجاهلي، ومن ذلك قول امرئ القيس (2004):

تَصَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا حُلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصَبُصُ (ص119).

تاريخ منطقة حائل:

شهدت الجزيرة العربية منذ أزمنة قديمة قيام ثقافات وحضارات عدة، وكانت منطقة حائل واحدة من أهم بقاع الجزيرة العربية التي عرفت الاستيطان الحضاري خلال عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية والعصور الإسلامية، وحتى وقتنا الحالي، ويعتمد كتابة تاريخ حائل على مصدرين أساسيين هما: المصادر الأثرية والمصادر التاريخية، ولعل المصادر الأثرية هي الأوثق عروة في كتابة تاريخ حائل والمتمثلة في بقايا الأدوات الحجرية والمنشآت والدوائر الحجرية المختلفة الأشكال والأحجام، فضلاً عن الرسوم والنقوش الصخرية الظاهرة للعيان، والمنتشرة على طول جبال حائل وعرضها.

ومن الصعوبة بمكان رصد تاريخ حائل في امتداده الطويل، ولكن يمكن القول إن أقدم الدلائل الأثرية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من حائل تشير إلى أن المنطقة قد شهدت قيام ثقافات حضارية عدة، يعود أقدمها إلى العصور الحجرية التي تعد المكاشط

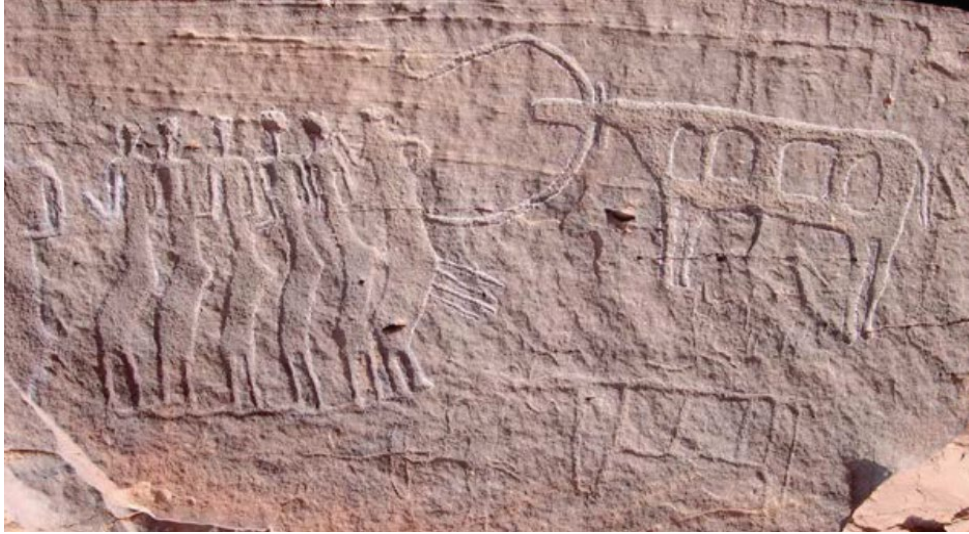
الحجرية ذات الحدين، والفؤوس الحجرية، والأدوات الليفلوازية والشفرات والنصال من أبرز شواهداها، والتي عثر عليها في موقع جبه، وفيد، وكان من آخر تلك الاكتشافات الأثرية التي يمكن الاعتماد عليها في كتابة تاريخ حائل خلال تلك الفترة هي الشظايا والفؤوس اليدوية ذات وجهين أشولية التقنية، تعود للعصر الحجري القديم الأسفل، عثر عليها حول مدينة فيد الأثرية خلال أعمال المسح الأثري لقسم السياحة والآثار جامعة حائل في العاميين المنصرمين، فضلاً عن أدوات من العصر الحجري القديم الأوسط المنتمية لثقافات العصر الموستيري، والمتمثلة في الرماح ذات الوجهين والتقنية الليفلوازية، وهذه المميزات التقنية وجدت أكثر بمواقع صحراء النفود وحول منطقة جبة (الحاج، 2021).

وخلال العصور اللاحقة غدت ملامح الاستيطان الحضاري في منطقة حائل أكثر وضوحاً، فخلال العصور النحاسية والبرونزية أقام الإنسان في مناطق عدة من حائل ومارس فيها الزراعة والرعي والصيد، وأشاد المنشآت والدوائر الحجرية الفخمة، وبنى المدافن الركامية والدائرية والمذيلة لموتاه بطريقة أكثر انتظاماً ودقة، يصل طول بعضها إلى حوالي 300م، وقد بنيت تلك المنشآت بأحجار مصقولة وغير مصقولة، وتشير طريقة بناء وتخطيط تلك المدافن والمنشآت الحجرية إلى أن سكان حائل قد وصلوا حينها لنظام اجتماعي وثقافي متطور شبيه بما عرف في شمال الجزيرة العربية. وتلك المنشآت الحجرية باختلاف أحجامها وأبعادها ووظائفها تعد ثروة ثقافية مميزة جديرة بالدراسة والاهتمام، وأبرزها تلك الظاهرة في موقع الحائط (لوحة 2)، وطوال النفود وبدائع البادية، والمعتضة والمسماة والقصيصة (غرب الغزالة) وغيرها.

وتُعد الفنون الصخرية من شواهد تلك المرحلة التاريخية، والتي هي الأخرى تدل على عظم تاريخ منطقة حائل في عصور ما قبل الإسلام، وأبرزها تلك الأشكال الأدمية والحيوانية التي رسمت بالشكل الطبيعي المتمثلة في الأبقار ذات القرون الطويلة، والشخصيات الأدمية الواقفة برؤوس منقارية العائدة لأسلوب جبه المبكر (لوحة 3)، والتي عكست حياة الصيد والرعي خلال تلك الفترة، وما كانت عليه بيئة حائل في العصور النحاسية والبرونزية وما قبلهما، وقد تواجدت تلك الفنون في مناطق عدة من حائل أبرزها تلك التي عثر عليها في موقع الشومس وجبه والمليحية وجمال القور الشمالي والجنوبي وياطب وجانين والشملي وغيرها.



لوحة 2. نموذج للمذيلات الحجرية في موقع الحائط بمنطقة حائل (Google Earth).



لوحة 3: من فنون حائل الصخرية في موقع راطا والمنجور بمنطقة الشويمس لأشكال آدمية وحيوانية (جواميس) من نمط أسلوب جبه المبكر. (الرويسان، 1442هـ، ص 63).

أما في العصور التاريخية فقد عرف سكان حائل الكتابة التي عبروا من خلالها عن معتقداتهم الدينية، ومشاعرهم تجاه معبوداتهم ومجتمعهم، ودنوا من خلالها أسمائهم وأسماء أسرهم وملكياتهم، وقد رافق هذه المرحلة ظهور الفنون الصخرية للجمال، وازدهار طرق التجارة العربية القديمة المؤدية إلى شمال الجزيرة العربية القادمة من جنوبها، وكانت منطقة حائل معبراً لبعض تلك القوافل التجارية المتجهة إلى أدوماتو (دومة الجندل)، وإلى تيماء، ودادان ولحيان وغيرها من المراكز الحضارية لشمال غرب الجزيرة العربية. ومن أبرز شواهد هذه المرحلة هي النقوش الثمودية المنتشرة في أماكن عديدة، والتي يصل عددها بالألف، فضلاً عن نقوش الملك نبونيد التي عثر عليها في فدك بالحائط العائدة إلى القرن السادس قبل الميلاد (لوحة 4)، والتي تؤكد أن موقع الحائط (فدك قديماً) كان في منتصف الألف الأول قبل الميلاد من الحواضر والمراكز التجارية المزدهرة مثل يثرب، وخيبر، ودادان، ولحيان، وتيماء. (السعيد، 1428هـ؛ الحاج، 2019).



لوحة 4. نقش وصورة الملك نبونيد في موقع الحائط (فدك قديماً). تصوير الحاج.

ولم ينقطع ذلك الزخم الحضاري خلال العصور اللاحقة، فما أن دخل سكان حائل في الإسلام حتى غدت أرضهم عامرة بالمدن الإسلامية، وأصبحت أرضهم ممراً لفتوحات الإسلامية، وعبرها يمتد طريق الحج العراقي المعروف باسم درب زبيدة؛ لذا فقد تبوأَت مدينة حائل مكانة اجتماعية واقتصادية بارزة بعد ظهور الإسلام، خصوصاً خلال العصر العباسي (132-656هـ)، الذي شهد ازدهار حركة العمران على طول طريق الحج المار بمنطقة حائل بهدف خدمة حركة المعتمرين والحجاج، فنشطت بذلك المدن والمحطات وأسواقها ونمي عمرانها وزاد سكانها، ولعل ذلك يعود إلى اهتمام خلفاء الدولة العباسية بذلك الطريق، وتحديدًا في عصر الخليفة هارون الرشيد وزوجته زبيدة (170-193هـ/786-813م). (بكر، 1981؛ الراشد، 1993؛ الصليح، 1419هـ).

موارد التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل:

تمتلك منطقة حائل كمًّا هائلًا من المواقع الأثرية العائدة لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، فضلًا عن المواقع الأثرية الإسلامية، يمكن تقسيم تلك المواقع إلى قسمين رئيسيين هما: المواقع الأثرية القديمة وأبرز مكوناتها الأثرية: المنشآت والمدافن الحجرية والرسوم والنقوش الصخرية (كباوي وآخرون، 1988) (وانظر السعيد، 1428هـ؛ الذيب، 2000؛ الدوسري، 2009؛ الرويسان، 2011؛ الجهني، 1438؛ ضيف الله وفيات، 2022؛ موسوعة منطقة حائل، 1440هـ). وتقع أغلب المواقع الأثرية الإسلامية على طول طريق الحج الكوفي المعروف باسم درب زبيدة، الذي يمتد جزء طويل منه عبر الأجزاء الجنوبية الشرقية من منطقة حائل، ويبلغ عدد المحطات والمنازل المارة به بمنطقة حائل قرابة 22 محطة. وتحتل مدينة فيد الأثرية المكانة الأبرز على ذلك الطريق، وهي الآن إلى جانب المواقع الإسلامية الأخرى ضمن مشروع إدراج درب زبيدة على لائحة التراث العالمي كمواقع ثقافية، وقد عملت هيئة السياحة والآثار، وقسم السياحة والآثار جامعة حائل على تسجيل عدد من تلك المواقع، والتنقيب الأولي في بعضها، كان من نتائجه إظهار عدد من المكونات المعمارية واللقى الأثرية المميزة (الحلوة وآخرون، 1980، 1981) (وانظر الراشد، 1993؛ السعيد، 1423هـ؛ الحواس، 2005؛ الحواس وآخرون، 1439هـ؛ الحواس وآخرون، 2005؛ الحسن وعلي، 2014؛ الحواس وآخرون، 2010؛ السماري، 2019؛ الحاج، 2021) (لوحة 5-6).



لوحة 5. السور الجنوبي لحصن مدينة فيد والوحدات المعمارية المتصلة به (أرشيف قسم السياحة والآثار، جامعة حائل).



لوحة 6: دينار عباسي من عهد الخليفة هارون الرشيد مؤرخ بالعام 183هـ، من معثورات الموسم الثامن بمدينة فيد الأثرية (أرشيف قسم السياحة والآثار، جامعة حائل).

كما تزخر منطقة حائل بالمواقع التراثية التي هي امتداد للإرث الحضاري والثقافي القديم، وقد كان للظروف البيئية والاجتماعية والدينية تأثير على تلك المعالم التراثية، وتحديدًا التراث المعماري التقليدي، وتتركز هذه المنشآت في مدينة حائل وقفار وموقق والمستجدة والغزالة والروضة (التراث العمراني في المملكة، 1999) (وانظر الحواس، 2002؛ الحسن وعلي، 2014؛ الحواس، 1440؛ المصيل، 1442)، فضلاً عن المتاحف التي تعد جزءاً من موارد التراث الثقافي الأثري لمنطقة حائل، والتي تسهم بشكل كبير في حفظ ذلك التراث وإبرازه واستدامته، وأبرز تلك المتاحف الحكومية هو متحف حائل الإقليمي التابع لهيئة التراث، والذي تم بناؤه على مساحة إجمالية تقدر 11.000 متر مربع، بشكل مستوحى من عمارة حائل التقليدية، ومتحف مدينة فيد الذي يضم عدداً من معثوراتها الأثرية. وفيما يلي توضيح لأبرز مواقع التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل، والتي تم تحديدها في المسح الأولي:

مواقع ما قبل الإسلام	جبة، الشومس (موقعي راطا والمنجور)، جبل حبشي، المليحية، صبحا، المعترضة، المنبطح، بدائع البادية، جبل أركان، جبل أبرق غوف، جبل هطالة، موقعي جثا وقطع الخطام، الضبية، البرقة، جبل الضروة، محجة، غراميل الحرم (مظهير الفجة)، جبال القور الشمالية والجنوبية، خشم القطعاء، مرتفعات الدحو، جبل الأسد، مرتفعات غدفاء، جبل حبران، جبال المسمي، طوال النفود، جانين، الحائط، القاعد، ياطب.
مواقع الآثار الإسلامية	العشار، العرائش، البدع، الخزيمة، وسيط الغربية والشرقية، قبضة الأجفر، الأجفر، الحويض، الشغوة، فيد، الغرييين، المخروقة (القرائن)، الجفالية، المذيريات.
المواقع التراثية	بلدة الحائط، بلدة قفار، قرية النعي، قرية المستجدة، قلعة أعيرف، قصر القشلة، أبراج قصر برزان، برج غياظ، قصر مضاح، قصر حاتم الطائي، سور حائل، قصر الدولة، برج الثنية، بعض برك درب زبيدة
المتاحف	متحف حائل الإقليمي، المتحف القديم بمدينة فيد، المتحف الجديد بمدينة فيد (جاري تشغيله).

التحليل العام لموارد التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل:

بعد تحليل البيانات المتعلقة بالوضع الراهن لموارد التراث الأثري في منطقة حائل وإمكانية تنميتها سياحياً، فإن الدراسة قامت بإجراء تقييم نقدي للوضع الراهن من خلال إعادة ترتيب المعلومات عن طريق التحليل الاستراتيجي الرباعي تحليل سوات (SWOT):
مكامن القوة (Strength)، والضعف (Weakness)، والفرص (Opportunities)، والمخاطر (Theats)، الذي تم الاعتماد فيه على أدوات تحليل كفي تمثلت بالملاحظة من خلال زيارة بعض المواقع الأثرية في المنطقة لفترات متقطعة ولعدة زيارات (موقع فيد، موقع جبه، موقعي ياطب وجانين، موقع الشويسمس، المخطات والمعالم الأثرية على درب زبيدة، بلدة الحائط، مدافن الحائط، المسماة، قفار، أعيرف، القشلة، القور الشمالي والجنوبي وغيرها) وفق معايير تم تحديدها مسبقاً؛ لتقييم الحالة الراهنة لمواقع

التراث الثقافي والأثري بالمنطقة، مثل حالة الصيانة، والتأثيرات البيئية، والزوار، بالإضافة إلى أدوات التحليل الكمي التي تمثلت بالمسح الميداني لمقومات التراث الأثري في المنطقة، والمعلومات التي تم جمعها من عينة الدراسة عن طريق أداة الدراسة (الاستبانة).

جدول (1) نتائج تحليل سوات لموارد التراث الثقافي الأثري وتنميتها سياحيًا في منطقة حائل

الأبعاد التراثية والبيئية	
نقاط القوة	- أصالة التراث الأثري. - تفرد الطابع العمراني والتراثي.
نقاط الضعف	- تدهور وتشويه حالة بعض المباني والمعالم التراثية.
الفرص	- ترميم وصيانة المباني والمواقع التراثية وإعادة تأهيلها.
المخاطر	- فقدان الأصالة. - التأثير السلبي للسياحة على البيئة والتراث.
الأبعاد الاجتماعية والثقافية	
نقاط القوة	- أصالة القيم الثقافية، وعوامل الجذب الثقافي، وأبرزها الثقافة المحلية، والعادات، والتقاليد. - تميز الثقافة التراثية للسكان، وأسلوب حياتهم التقليدي. - قبول السكان للسياح، وإمكانية تفاعلهم معهم.
نقاط الضعف	-
الفرص	- تميز التراث الأثري ثقافيًا في تعزيز التنمية السياحية المستدامة. - النسيج الاجتماعي المتجانس، وقوة الروابط الاجتماعية. - توفير فرص عمل، ورفع مستوى الدخل
المخاطر	- التأثير السلبي للسياحة والسائح على السكان، والمجتمع المحلي، والثقافة المحلية، وفقدان القيم الثقافية والاجتماعية.
الإطار التنظيمي	
نقاط القوة	- مؤسسات حكومية تُعنى بإدارة التراث والسياحة. - تسجيل الرسوم الصخرية على قائمة التراث العالمي. - زيادة الوعي بأهمية السياحة ودعمها من القطاع الحكومي. - وجود استراتيجية وطنية للسياحة واهتمامها بالمواقع التراثية، والتراث الثقافي.
نقاط الضعف	- عدم وجود استراتيجية للحفاظ على تراث منطقة حائل، وتنميتها بشكل مستدام.
الفرص	- الاهتمام الرسمي والشعبي بالتراث الأثري. - توجه المملكة نحو التنمية السياحية.
المخاطر	-
الأبعاد السياحية	
نقاط القوة	- تميز الموارد السياحية التراثية. - المنطقة مقصد سياحي عالمي؛ لوجود موقع تراث عالمي فيها. - توافر مقومات السياحة الثقافية. - وجود مسارات سياحية ذات نمط تراثي.
نقاط الضعف	- النقص المتعلق بتطوير المنتج السياحي في المواقع التراثية؛ من حيث توافر الخدمات والإدارة. - ضعف الأساليب التسويقية. - محدودية المنتجات السياحية المتنوعة، والمطاعم، والفنادق، والأنشطة والفعاليات...
الفرص	- استراتيجية تسويقية. - ملائمة المنطقة للسياحة الثقافية، والتراثية. - توظيف المباني التراثية في مشروعات التنمية السياحية. - إمكانية تعزيز حضور منطقة حائل في السوق السياحي العالمي والاقليمي كمقصد سياحي منافس. - تنشيط السياحة الداخلية. - إمكانية التخطيط لأنماط سياحية جديدة. - تنظيم الفعاليات السياحية وتنمية المنتجات الحرفية. - إمكانية تحقيق نمو سريع على المدى المنظور، وقابلية المنطقة للتطوير والاستثمار.

المخاطر	- التأثير السلبي للمشروعات السياحية. - عدم القدرة على التحكم في أعداد السائحين الزائد عن الطاقة الاستيعابية. - الاستثمارات السياحية الضخمة يمكن أن تدمر الموارد التراثية.
الوعي المجتمعي	
نقاط القوة	- وعي المجتمع بأهمية التراث. - وعي المجتمع بأهمية السياحة. - مجتمع داعم.
نقاط الضعف	- نقص الوعي لدى بعض سكان المنطقة بأهمية التراث وفوائد السياحة المستدامة. - نقص في العمالة السياحية، وضعف في المهارات. - ضعف البرامج التوعوية.
الفرص	- توفر الرغبة القوية لدى الأهالي في الحفاظ على التراث، وتعزيز السياحة. - توفر القوى العاملة والراغبة في اكتساب المهارات. - توفر وسائل إعلام مختلفة. - وجود قسم الآثار والسياحة في جامعة حائل.
المخاطر	- عدم إشراك السكان المحليين، وعدم زيادة وعيهم بأهمية التراث ومخاوفهم من شأنه تعريض مشروعات التنمية السياحية لمخاطر الفشل. - العمالة الخارجية.

منهجية الدراسة

في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، وبناءً على طبيعتها؛ فقد اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال استعراض الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث ووصف الواقع الراهن، بهدف إلقاء مزيد من الضوء على واقع التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل من خلال البيانات التي تم جمعها وتحليلها بأدوات بحثية مختلفة شملت (الاستبانة، وتسجيل المشاهدات، ورصد الوقائع الميدانية)، والتي جرى تحليلها إحصائياً لاستخلاص النتائج منها، وتقديم خطة إدارية تلبي تحقيق التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة، ومن خلال الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت بعض الموضوعات المتصلة بالموضوع، تم الرجوع إلى أبرز الأدوات والمقاييس المبتكرة، كمقياس لانكفورد وهوارد لقياس اتجاهات الأثر السياحي (TIAS)، ومؤشر كرومبتون للسياحة والآثار (ITI) لقياس مواقف المجتمعات المضيفة تجاه السياحة، ومقياس دالمير لتحليل الأثر الاجتماعي (FSIAS) (المياجي، 2018). وتم إعداد استبانة موجهة للمجتمع المحلي في منطقة حائل عن طريق العينة العشوائية المتاحة التي شملت شرائح مختلفة من المجتمع، وجمعت البيانات خلال الفترة من يناير إلى فبراير 2023؛ وذلك للوقوف على آرائهم نحو دور التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة، وتكونت من قسمين: تألف القسم الأول من معلومات عامة تتعلق بالجنس، والجنسية، والفئة العمرية، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، والمهنة. أما القسم الثاني فتألف من (27) فقرة موزعة على ثلاثة محاور (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي - الثقافي، البعد البيئي) تناولت آراء المشاركين واتجاهاتهم نحو التراث الأثري والتنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل، وتقاس من خلال تدرج خماسي (أوافق بشدة ويُعطى خمس درجات، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق على الإطلاق ويُعطى درجة واحدة). ولتفسير استجابات أفراد العينة ومعرفة وجهة نظرهم لمحاور الاستبانة وفقراتها⁽¹⁾؛ تم اعتماد المعيار التالي في تصنيف المتوسطات الحسابية: (2.33-1) درجة منخفضة، (2.34 - 3.67) درجة متوسطة، (3.68 - 5) درجة عالية.

(1) الحد الأعلى لبدائل الاستبانة (5) درجات، والحد الأدنى (1) درجة واحدة، ويطرح الحد الأدنى من الحد الأعلى يساوي (4)، ومن ثم يُقسم الفرق بين الحدين على ثلاث مستويات (عالي، متوسط، منخفض) كما هو موضح بالمعادلة التالية (3÷4=1.33). وعليه يكون الحد الأدنى المنخفض:

صدق الأداة (الصدق الظاهري): للتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة؛ تم عرضها بصورتها النهائية على 3 من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في جامعتي الملك سعود والفيوم؛ وذلك للتأكد من صياغة العبارات ومدى ملاءمتها للموضوع، والمحرور الذي تنتمي إليه، ومدى وضوح هذه العبارات. وفي ضوء ملاحظاتهم تم استبعاد العبارات غير المناسبة وإجراء التعديلات.

الاتساق الداخلي لفقرات الأداة: طُبِّقت الأداة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة، اشتملت على (30) فرد من أفراد الدراسة، للتأكد من الاتساق الداخلي للأداة؛ حيث أُستخرجت معاملات الاتساق الداخلي كمؤشر من مؤشرات الصدق، من خلال حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجة كل فقرات الأداة مع درجة المحور الذي تنتمي إليه الفقرة؛ للكشف عن مدى اتساق الفقرات في قياس البعد الواردة فيه، وفيما يلي توضيح معاملات الارتباط حسب أبعاد الأداة:

جدول (2): قيم معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرات محاور الأداة الأولى

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
البعد الاقتصادي		البعد الثقافي الاجتماعي - الثقافي				البعد البيئي	
1	0.639**	7	0.703**	15	0.640**	21	0.767**
2	0.845**	8	0.791**	16	0.578**	22	0.754**
3	0.833**	9	0.697**	17	0.853**	24	0.832**
4	0.789**	10	0.804**	18	0.661**	25	0.846**
5	0.821**	11	0.667**	19	0.659**	26	0.758**
6	0.750**	12	0.715**	20	0.753**	27	0.775**
		13	0.566**	23	0.734**		
		14	0.807**				

** دالة عند ٠,٠١ أو أقل.

يتضح من النتائج في الجدول (2) أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرات البعد الأول للأداة البعد الاقتصادي، والدرجة الكلية للبعد تراوحت ما بين (0.845) و(0.639)، كما تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل فقرات البعد الثاني البعد الثقافي الاجتماعي - الثقافي ما بين (0.853) و(0.566)، أما البعد الثالث البعد البيئي فقد تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (0.846) و(0.754)، ويلاحظ أن جميع قيم معاملات الارتباط لكل فقرات أبعاد الأداة ترتبط ارتباطاً موجباً، ودالة إحصائياً مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$)؛ مما يشير إلى مناسبة كل فقرات الأداة لقياس البعد الذي تنتمي إليه.

ثبات الأداة: بعد التحقق من الاتساق الداخلي للأداة، أُستخرجت معاملات الثبات لأداة الدراسة وأبعادها باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، ويوضح الجدول (3) هذه المعاملات.

(2,33 = 1+1,33)، والحد المتوسط: (3,67 = 2,34+1,33)، والحد الأعلى=3,68 فأكثر.

جدول (3) معاملات الثبات ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

البعد	عدد الفقرة	معامل ألفا كرونباخ
البعد الاقتصادي	6	0.865
البعد الثقافي الاجتماعي - الثقافي	15	0.907
البعد البيئي	6	0.867
الثبات للأداة ككل	27	0.954

يتضح من جدول (3) أنّ معامل ألفا كرونباخ للأداة ككل بلغ (0.954)، وبلغ المعامل للبعد الأول البعد الاقتصادي (0.865)، في حين بلغ معامل ألفا كرونباخ للبعد الثاني البعد الثقافي الاجتماعي - الثقافي (0.907)، وبلغ معامل ألفا كرونباخ للبعد الثالث البعد البيئي (0.867)، وتعدّ هذه المعاملات مناسبة ومقبولة؛ مما يشير إلى ثبات مناسب للأداة.

المعالجة الإحصائية: بعد تفريغ إجابات عيّنة الدراسة، تم ترميز البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS Statistical Package of Social Sciences)، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية الآتية: التكرارات Frequency، النسب المئوية Percentage، المتوسطات الحسابية Mean، اختبار "T-test": لحساب مستوى دلالة الفروق في الاتجاهات بين المتوسطات للعينات المستقلة تبعاً لمتغيرات الجنسية، والمهنة. وتحليل التباين الأحادي (ANOVA One Way) للكشف عن الفروق في الاتجاهات تبعاً لمتغيرات الفئة العمرية، والمؤهل العلمي. واختبار مان وتني Mann-Whitney U test للكشف عن الفروق في الاتجاهات تبعاً لمتغير الجنس. فضلاً عن تطبيق معادلة (ألفا كرونباخ) Cronbach's Alpha لأغراض التأكد من ثبات أداة الدراسة واتساقها الداخلي، بالإضافة إلى معامل ارتباط بيرسون؛ لقياس ثبات الأداة ومدى ارتباط الفقرة بمحورها.

خصائص المشاركين في المقابلة: تكونت عينة الدراسة من (118) مشاركاً تم اختيارهم بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة، والجدول رقم (4) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغيرات الدراسة.

جدول رقم (4) يوضح خصائص أفراد عيّنة الدراسة بحسب متغيراتها

المتغير	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	100	84.7
	أنثى	18	15.3
الجنسية	سعودي	89	75.4
	غير سعودي	29	24.6
الفئة العمرية	أقل من 25 عام	39	33.1
	من 25 عام إلى أقل من 35 عام	29	24.6
	من 35 عام إلى أقل من 45 عام	30	25.4
	من 45 عام فأكثر	20	16.9
الحالة الاجتماعية	أعزب	58	49.2
	متزوج	57	48.3

المتغير	الفئات	العدد	النسبة
المستوى التعليمي	ثانوية وأقل	14	11.9
	دبلوم	4	3.4
	جامعي (بكالوريوس)	61	51.7
	دراسات عليا (ماجستير، دكتوراه)	39	33.1
المهنة	موظف حكومي	60	50.8
	موظف قطاع خاص	8	6.8
	طالب	40	33.9
	فلاح-عامل	4	3.4

عرض النتائج وتحليلها:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية، والتي سيتم عرضها وفقاً لأسئلتها ومحاورها:

المحور الأول: دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة

جدول رقم (5) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات لفقرات المحور الأول وترتيبها

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب
1	يُعدّ التراث الأثري مورداً مهماً لتنمية السياحة في منطقة حائل	4.63	0.624	1
2	يُعدّ التراث الأثري مصدراً مهماً في دعم الاقتصاد الوطني، وزيادة الناتج المحلي	4.50	0.725	2
3	يساعد التراث الأثري في جذب الاستثمارات والمشاريع الاقتصادية	4.42	0.766	3
4	للتراث الأثري دور كبير في التوظيف وتوفير فرص عمل للمواطنين	4.31	0.852	4
5	يسهم التراث الأثري في زيادة دخل السكان	4.13	0.948	5
6	يساعد التراث الأثري في تحسين مستوى الخدمات العامة وتوفير احتياجات المواطنين	4.06	0.909	6
	المتوسط العام للمحور	4.34	0.670	

يبين الجدول رقم (5) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لفقرات المحور الأول "دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة"؛ حيث جاءت الفقرة الأولى التي تنص على "يعدّ التراث الأثري مورداً مهماً لتنمية السياحة في منطقة حائل" في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (4,63)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (2) والتي تنص على "يعدّ التراث الأثري مصدراً مهماً في دعم الاقتصاد الوطني، وزيادة الناتج المحلي" بمتوسط حسابي بلغ (4,50)، في حين جاءت الفقرة رقم (3) التي تنص على "يساعد التراث الأثري في جذب الاستثمارات والمشاريع الاقتصادية" في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4,42)، وجاءت الفقرة رقم (4) التي تنص على "للتراث الأثري دور كبير في التوظيف وتوفير فرص عمل للمواطنين" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4,31)، والفقرة رقم (5) التي تنص على "يسهم التراث الأثري في زيادة دخل السكان" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4,13)، وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (6) التي تنص على "يساعد التراث الأثري في تحسين مستوى الخدمات العامة وتوفير احتياجات المواطنين"، بمتوسط حسابي (4,06). وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات عينة الدراسة على هذا المحور ككل (4,34) وهو يقابل التقدير بدرجة عالية؛ الأمر الذي يبين دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.

المحور الثاني: دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاجتماعي - الثقافي للتنمية المستدامة

جدول رقم (6) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات لفقرات المحور الثاني وترتيبها

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيبها
7	يسهم التراث الأثري في رفع مستوى معيشة المجتمعات وتحسين نمط حياتها	4.00	0.915	11
8	يعمل التراث الأثري على تنمية روح الانتماء والهوية لدى المجتمعات	4.45	0.758	4
9	يوفر التراث الأثري فرصاً للتعرف الثقافي مع الشعوب الأخرى	4.45	0.699	4
10	يُعَدُّ التراث الأثري وسيلة من وسائل التعريف بحضارتنا وتاريخنا	4.59	0.657	1
11	تسهم التنمية السياحية المستدامة في زيادة الوعي المجتمعي بالتراث الأثري	4.41	0.765	6
12	التنمية السياحية المستدامة سحّسين من جودة الحياة في منطقة حائل	4.37	0.814	7
13	تعمل التنمية السياحية المستدامة على رفع مستوى التحضر	4.30	0.860	8
14	تسهم التنمية السياحية المستدامة في فهم السكان لحضارتهم وتميزها	4.46	0.724	3
15	تعمل التنمية السياحية المستدامة على توفير الخدمات الترفيهية لأفراد المجتمع المحلي	4.27	0.813	9
16	تساعد التنمية السياحية المستدامة على زيادة الروابط الاجتماعية بين السكان المحليين	4.13	0.843	10
17	تساعد التنمية السياحية المستدامة في عملية تبادل الثقافات والخبرات بين المجتمع المحلي والسياح والزوار	4.44	0.746	5
18	تسهم التنمية السياحية في تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة	3.84	1.07	13
19	تسهم التنمية السياحية المستدامة في تحقيق الرفاهية وأنماط عيش صحية	3.98	0.952	12
20	تساعد التنمية السياحية المستدامة على رفع مستوى الوعي الثقافي وتعزيز الهوية الثقافية لدى أفراد المجتمع المحلي	4.41	0.798	6
23	تعزز التنمية السياحية المستدامة الشعور لدى أفراد المجتمع المحلي بالفخر والاعتزاز بالتراث الثقافي الوطني	4.49	0.689	2
	المتوسط العام للمحور	4.31	0.602	

يبين الجدول رقم (6) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لفقرات المحور الثاني "دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاجتماعي - الثقافي للتنمية المستدامة"؛ حيث جاءت الفقرة رقم (10) التي تنص على "يُعَدُّ التراث الأثري وسيلة من وسائل التعريف بحضارتنا وتاريخنا" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4,59)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (23) التي تنص على "تعزز التنمية السياحية المستدامة الشعور لدى أفراد المجتمع المحلي بالفخر والاعتزاز بالتراث الثقافي الوطني" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4,49)، تلتها في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (14) والتي تنص على "تسهم التنمية السياحية المستدامة في فهم السكان لحضارتهم وتميزها" بمتوسط حسابي بلغ (4,46). في حين جاءت الفقرتان رقم (8) و(9) ونصهما "يعمل التراث الأثري على تنمية روح الانتماء والهوية لدى المجتمعات"، و "يوفر التراث الأثري فرصاً للتعرف الثقافي مع الشعوب الأخرى" على التوالي في المرتبة الرابعة وبمتوسط حسابي بلغ (4,45) لكل منهما، بينما جاءت الفقرة رقم (17) في المرتبة الخامسة والتي تنص على "تساعد التنمية السياحية المستدامة في عملية تبادل الثقافات والخبرات بين المجتمع المحلي والسياح والزوار"، بمتوسط حسابي (4,44). واحتلت الفقرة رقم (18) التي تنص على "تسهم التنمية السياحية في تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3,84)، وسبقتهما الفقرتان رقم (19) و(7) اللتان تنصان على "تسهم التنمية السياحية المستدامة في تحقيق الرفاهية وأنماط عيش صحية"، و "يسهم التراث الأثري في رفع مستوى معيشة المجتمعات وتحسين نمط حياتها" بمتوسط حسابي بلغ (3,98) و(4,00) على التوالي.

على التوالي. وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لتقديرات هذا المحور ككل (4,31) وهو يقابل التقدير بدرجة عالية؛ الأمر الذي يبين دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاجتماعي - الثقافي للتنمية المستدامة من وجهة نظر عينة الدراسة.

المحور الثالث: دور التراث الأثري في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة

جدول رقم (7) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات لفقرات المحور الثالث وترتيبها

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب
21	تشجع التنمية السياحية المستدامة على المحافظة على التراث الأثري في منطقة حائل	4.45	0.769	2
22	تسهم التنمية السياحية المستدامة في توفير التمويل اللازم للحفاظ على المباني الأثرية والمعالم التراثية	4.42	0.721	3
24	تحمي التنمية السياحية المستدامة في نظافة البيئة وجماليتها	4.38	0.727	4
25	تساعد التنمية السياحية المستدامة على تطوير وتحسين المرافق العامة في المواقع التراثية	4.33	0.774	5
26	تحافظ التنمية السياحية المستدامة على تحسين مستوى جودة البيئة العمرانية	4.24	0.813	6
27	التنمية السياحية المستدامة مهمة وضرورية لمنطقة حائل	4.53	0.770	1
	المتوسط العام للمحور	4.40	0.637	

يبين الجدول رقم (7) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لفقرات المحور الثالث "دور التراث الأثري في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة"؛ حيث جاءت الفقرة رقم (27) التي تنص على "التنمية السياحية المستدامة مهمة وضرورية لمنطقة حائل" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4,53)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (21) التي تنص على "تشجع التنمية السياحية المستدامة على المحافظة على التراث الأثري في منطقة حائل" بمتوسط حسابي بلغ (4,45)، وجاءت الفقرات رقم (22) في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4,42)، والتي تنص على "تسهم التنمية السياحية المستدامة في توفير التمويل اللازم للحفاظ على المباني الأثرية والمعالم التراثية"، تلتها الفقرة رقم (24) في المرتبة الرابعة التي تنص على "تحمي التنمية السياحية المستدامة في نظافة البيئة وجماليتها" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4,38). بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (26) التي تنص على "تحافظ التنمية السياحية المستدامة على تحسين مستوى جودة البيئة العمرانية" بمتوسط حسابي بلغ (4,24). وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لتقديرات هذا المحور ككل (4,40) وهي درجة عالية؛ الأمر الذي يؤكد الإسهام العالي للتراث الأثري في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.

كما ركزت الدراسة على معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر عينة الدراسة نحو دور التراث الأثري في تحقيق التنمية السياحية المستدامة تُعزى لمتغيرات الجنس، والجنسية، والفئة العمرية، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والمهنة. فيما يتعلق بمتغير الجنس، تم استخدام اختبار مان وتني (Mann-Whitney)؛ حيث أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مُستوى (0.05) في استجابات العينة نحو دور التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل يعزى لمتغير الجنس كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (8) قيمة Z ودلالاتها للفروق في استجابات العينة تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة اختبار مان وتني	قيمة Z	مستوى الدلالة	الدلالة
ذكر	100	58.03	753.0	1.103	0.270	غير دال إحصائياً
أنثى	18	67.67				

وفيما يتعلق بمتغير الفئة العمرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA)؛ حيث يشير الجدول رقم (٨) أن قيمة F تساوي (٠,٣٦٧) بمستوى دلالة بلغت (٠,٧٧٧)، وهي أعلى من مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وبالتالي فإن استجابات العينة نحو دور التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل لا تختلف باختلاف متغير الفئة العمرية.

جدول (9) قيمة F ودلالاتها للفروق في استجابات العينة حسب متغير الفئة العمرية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة	الدلالة
بين المجموعات	0.387	3	0.129	0.367	0.777	غير دال إحصائياً
داخل المجموعات	40.073	114	0.352			
المجموع	40.461	117				

وفيما يتعلق بمتغيرات الجنسية، والحالة الاجتماعية، والمهنة، فقد تم استخدام اختبار (ت) "T-Test"؛ حيث تشير البيانات في الجدول رقم (10)، و(11)، و(12) عدم وجود فروق ذات إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات العينة نحو دور التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل يعزى لمتغير الجنسية، والحالة الاجتماعية، والمهنة.

جدول (10) قيمة T ودلالاتها للفروق في استجابات العينة تبعاً لمتغير الجنسية

الجنسية	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	قيمة الدلالة	دلالة الفروق
سعودي	٨٩	٤,٣٣	٠,٦١٤	٠,٠٢٠	١١٦	٠,٩٨٤	غير دال إحصائياً
غير سعودي	٢٩	٤,٣٤	٠,٥١١				

جدول (11) قيمة T ودلالاتها للفروق في استجابات العينة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	قيمة الدلالة	دلالة الفروق
أعزب	٥٨	٤,٣٤	٠,٦٨٧	٠,٢٥٠	١١٣	٠,٨٠٣	غير دال إحصائياً
متزوج	٥٧	٤,٣٢	٠,٤٨١				

جدول (12) قيمة T ودلالاتها للفروق في استجابات العينة تبعاً لمتغير المهنة

المهنة	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	قيمة الدلالة	دلالة الفروق
موظف حكومي	60	4.34	0.497	0.489	98	0.626	غير دال إحصائياً
طالب	40	4.28	0.759				

أما فيما يتعلق بمتغير المستوى التعليمي فقد تم استخدام اختبار كروسكال واليس (Kruskal Wallis Test)؛ حيث أظهرت

النتائج في الجدول (13) عدم وجود فروق في استجابات العينة نحو دور التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل يعزى لمتغير المستوى التعليمي.

جدول (13) قيمة اختبار (كروسكال واليس) ودلالاتها للفروق في استجابات العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة اختبار كروسكال واليس	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
ثانوية عامة وأقل	14	52.75	1.293	3	0.731	غير دال إحصائياً
دبلوم	4	70.63				
جامعي (بكالوريوس)	61	61.49				
دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه)	39	57.67				

مناقشة النتائج:

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على إسهامات التراث الأثري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية - الثقافية، والبيئية ومن خلال البحث يمكن تلخيص النتائج العامة بالآتي:

أظهرت الدراسة أن منطقة حائل تمتلك كمًا هائلاً من المواقع الأثرية العائدة لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، فضلاً عن المواقع الأثرية الإسلامية والتراث العمراني والمتاحف، والتي تمثل جزءاً مهماً من تراثها الثقافي والأثري، وعاملاً رئيساً في جذب السياح. يتضح من نتائج المحور الأول (دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة) أن أفراد عينة الدراسة يتفقون على أن التراث الأثري موردٌ مهمٌ لتنمية السياحة في منطقة حائل وهو ما يتفق مع دراسة (الهياجي، 2018) ودراسة (McKercher & others, 2005). كما يؤكدون على أن التراث الأثري مصدرٌ مهمٌ في دعم الاقتصاد الوطني، وزيادة الناتج المحلي، بالإضافة إلى دوره في التوظيف وتوفير فرص عمل للمواطنين، وهو ما يتفق مع دراسة (Mimi & others, 2008).

كما بينت نتائج المحور الثاني (دور التراث الأثري في تحقيق البعد الاجتماعي - الثقافي للتنمية المستدامة) أن هناك اتفاقاً بين أفراد العينة على دور التراث الأثري في تعزيز الجوانب الاجتماعية والثقافية لخدمة أهداف التنمية السياحية مثل الدور الذي يسهم به التراث الأثري في تحقيق جودة الحياة، وتبادل الثقافات والخبرات، وشعور الأفراد بالفخر والاعتزاز، ورفع مستوى معيشة المجتمعات وتحسين نمط حياتها، وهو ما يتفق مع دراسة (العظامات، 2020)، ودراسة (Mastura & others, 2015)، ودراسة (السليحات، 2009). فضلاً عن دوره في زيادة الروابط الاجتماعية بين السكان المحليين.

واتضح من نتائج المحور الثالث (دور التراث الأثري في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة) اتفاق أفراد عينة الدراسة على إسهام التراث الأثري في الحفاظ على البيئة التراثية والطبيعية وتطوير المرافق العامة، وتحسين مستوى جودة البيئة العمرانية، وهو ما يتفق مع دراسة (Abu Naser, 2016)، ودراسة (الخضراوي، 2012)، ودراسة (العنزي، 2012)، ودراسة (مكاوي وغادة، 2009).

من جهة أخرى بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية بين وجهات نظر عينة الدراسة نحو دور التراث الأثري في تحقيق التنمية السياحية المستدامة تُعزى لمتغيرات الجنس، والجنسية، والفئة العمرية، والحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، والمهنة.

خطة مقترحة لإدارة التراث الأثري وتنميته سياحياً

في ظل إمكانات منطقة حائل الأثرية، وانسجاماً مع المعطيات السياحية والتراثية، وتوافقاً مع التوجهات الحكومية في تطوير

القطاع السياحي، ولأن الهدف العام من هذه الدراسة هو الخروج بخطة استراتيجية مقترحة لإدارة مواقع التراث الأثري؛ فإن هذا الجزء من الدراسة سيعمل على طرح خطة تُسهم في تحقيق تنمية سياحية مُستدامة في المنطقة بأبعادها الاقتصادية، والاجتماعية-الثقافية، والبيئية من خلال الاستغلال الأمثل لجميع الموارد التراثية المتاحة، وحوكمة التنمية السياحية في المنطقة؛ حيث تسعى الخطة المقترحة إلى الأبعاد الآتية:

1. الأبعاد الاقتصادية: تركز الخطة الاستراتيجية المقترحة على ضرورة إيلاء الاستثمار في المشاريع السياحية أهمية كبرى لا سيما في المواقع البعيدة وتزويدها بمشروعات البنية التحتية المطلوبة مع تحقيق تنمية إقليمية متوازنة تستفيد منها المجتمعات والنشاط السياحي على حدٍ سواء. كما ينبغي أن تنعكس مشروعات التنمية السياحية على إيجاد فرص عمل للسكان المحليين، وتحسين مستويات الدخل لديهم، فضلاً عن تحليل الأثر الاقتصادي للبرامج والمشروعات والنشاطات السياحية في مواقع التراث الأثري.

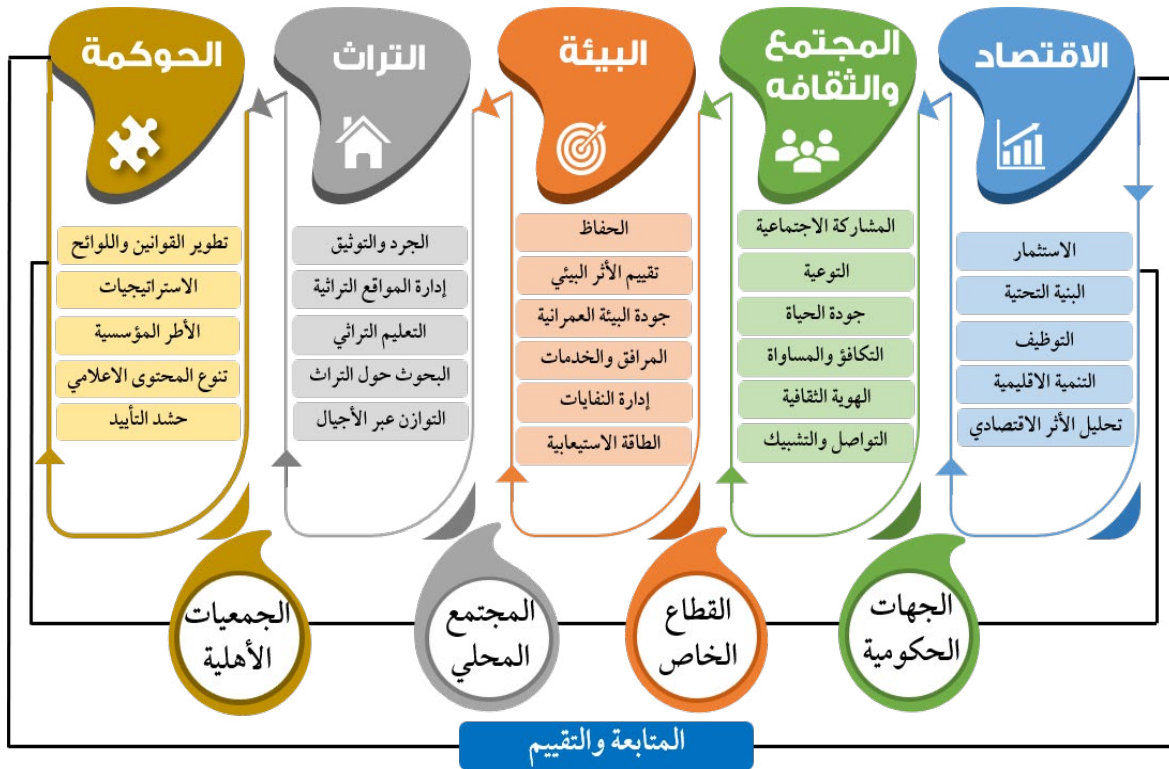
2. الأبعاد الاجتماعية - الثقافية: تُعدّ المشاركة الاجتماعية ركيزة أساسية في نجاح التنمية السياحية واستدامتها؛ ولهذا تُركّز الخطة المقدمة على ضرورة تحقيق متطلبات المجتمعات من الخدمات الترفيهية ورفع مستوى التحضر بما يحقق جودة الحياة، بالإضافة إلى العدالة والمساواة في توزيع العائد والتوظيف لجميع شرائح المجتمع بما فيهم النساء والشباب، وتمكين المرأة من إدارة الأنشطة السياحية والعمل فيها. ولأن الخصائص الثقافية هي محور التنمية السياحية المستدامة؛ فإنه ينبغي التركيز على إظهار الهوية الثقافية والمظاهر التقليدية للمجتمع من خلال المهرجانات التراثية والفعاليات الثقافية، كما ينبغي أن تُتاح للمجتمع فرصة التواصل مع السياح وإتاحة فرص التبادل الثقافي بما يعزز لديهم الشعور بالفخر والانتماء والاعتزاز بتراثهم وثقافتهم.

3. الأبعاد البيئية: تركز الخطة الاستراتيجية المقترحة على قضايا الحفاظ على موارد التراث الأثري وترميمها وصيانتها، وتحقيق جودة البيئة التراثية والعمرانية بما فيها المرافق والخدمات السياحية، مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والخصائص والقيم البيئية في المنطقة، والعمل على إيجاد نظام فعال لإدارة النفايات في مواقع التراث الأثري. كما تركز الخطة على مفهوم الطاقة الاستيعابية؛ حتى لا تتأثر هذه الموارد مستقبلاً، وتقييم الأثر البيئي لمشروعات التنمية السياحية.

4. التراث الأثري: تركز الخطة على ضرورة حصر التراث الأثري وتوثيقه وفق مناهج التوثيق المتبعة، وإدارة تلك المواقع بما يحقق الحفاظ عليها وتنميتها سياحياً، مع الأخذ بعين الاعتبار بقضايا البحث الأثري من خلال الاستكشافات وأعمال المسح والتنقيب العلمي، وإدراج موضوعات التراث الأثري ضمن مناهج التعليم من أجل خلق أجيال تعي أهمية هذا التراث وتحافظ عليه بما يضمن استدامته للأجيال القادمة.

5. الحوكمة: تركز الخطة على ضرورة تحديث القوانين واللوائح المعنية بحماية التراث الأثري، وتطوير الاستراتيجيات والخطط الرامية إلى تنمية التراث والسياحة معاً، والعمل على استكمال تسجيل درب زبيدة ومدينة فيد الأثرية على قائمة التراث العالمي، فضلاً عن التنسيق بين المؤسسات الرسمية المعنية بحوكمة وإدارة العمل الأثري والسياحي، مع التركيز على المحتوى الإعلامي الذي يسوق لحضارة المنطقة ومخزونها الأثري لكسب التأييد المحلي، وبما يعزز من مكانتها في أسواق السياحة العالمية. هذه الإجراءات الاستراتيجية لن تتحقق إلا بمشاركة فعالة وحقيقية من جميع الأطراف (الجهات الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص، والهيئات المجتمعية)، بالإضافة إلى السكان المحليين. كما أن نجاح أي خطة تطويرية لا بد لها من المتابعة والتقييم في جميع المراحل ومقارنة النتائج بعد التنفيذ مع ما تم رسمه مسبقاً من أهداف. والمخطط الاستراتيجي التالي يتضمن المهام الأساسية للاستراتيجية التي ستعمل على إدارة التراث الأثري في منطقة حائل وتنميته سياحياً وفق مبادئ الاستدامة.

شكل (2) مخطط استراتيجي مقترح لإدارة التراث الأثري وتنميته سياحياً في منطقة حائل



الخاتمة:

من خلال البحث، يتجلى الدور البارز والحيوي الذي يلعبه التراث الثقافي الأثري كمحرك للتنمية السياحية المستدامة. ومن تحليل الموارد الثقافية والأثرية المتاحة في منطقة حائل، أصبح من الواضح أنها تمتلك إمكانيات كبيرة لتطوير السياحة المستدامة. هذه الموارد تعكس عمق التراث التاريخي والثقافي للمنطقة، وتشكل عنصر جذب للسياح والمسافرين الذين يسعون لاكتشاف التاريخ والفنون والعمارة الفريدة في المنطقة.

إن تطوير الموارد الثقافية والأثرية في منطقة حائل يمثل التحدي الرئيس لتحقيق التنمية المستدامة؛ فالاستفادة من هذه الموارد بطريقة تحافظ على توازن البيئة وتحترم التراث وتعزز التفاعل الثقافي تشكل الخطوة الأولى نحو خلق فرص جديدة ومستدامة للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية في المنطقة. وهذا لن يتحقق إلا من خلال استراتيجيات الإدارة السليمة والتخطيط الجيد؛ لتحقيق توازن بين التطوير السياحي والحفاظ على الهوية الثقافية. يأتي هذا التوازن كنتاج لتعاون جميع الأطراف المعنية، من الحكومة والمؤسسات المحلية إلى المجتمع المحلي والقطاع الخاص.

يقدم البحث نموذجاً لتطوير استراتيجيات سياحية مستدامة تعتمد على تراث المنطقة. هذه الاستراتيجيات تسهم في تحقيق الفوائد الاقتصادية من السياحة دون التأثير السلبي على الثقافة والبيئة. كما يشجع البحث على تعزيز التفاعل والتعاون بين القطاع الحكومي والمؤسسات والمجتمعات المحلية والقطاع الخاص، وهذا يؤدي إلى إنشاء شراكات قائمة على تطوير الموارد الثقافية وتعزيز السياحة المستدامة، بالإضافة إلى توجيه الاهتمام نحو التراث الثقافي في منطقة حائل كمورد حيوي يمكن استثماره في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، والتأكيد على أهمية الحوكمة الجيدة في إدارة الموارد الثقافية والأثرية، وكيفية تحقيق التوازن بين الاستفادة والحفاظ.

التوصيات:

1. في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن أجل حماية التراث الثقافي الأثري وإدارته من أجل تعزيز التنمية السياحية المستدامة في منطقة حائل؛ يمكن تقديم التوصيات الآتية:
2. تنفيذ الخطة المقترحة في هذه الدراسة، ووضع خطط مرحلية وتطبيقها لحماية وتطوير مواقع التراث الأثري في منطقة حائل.
3. توزيع الاستثمارات السياحية في المناطق المختلفة والبعيدة.
4. تكاتف جميع القطاعات بالدولة سواء الحكومية أو القطاع الخاص أو المجتمع المحلي لتطوير مواقع التراث الأثري في منطقة حائل بشكل عام، والاهتمام باستكمال البنية التحتية وربط المواقع بالطرق المؤدية إليها مع التركيز على الخدمات المرتبطة بمناطق التراث الأثري لتشجيع الزائرين إلى القدوم إليها.
5. التسويق لمنطقة حائل كمقصد سياحي لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف، وتوسيع نطاق الأسواق المستهدفة.
6. تنمية وعي السكان بالفوائد الاقتصادية التي يمكن الحصول عليها نتيجة التنمية السياحية والمحافظة على التراث.
7. إشراك السكان المحليين وتدريبهم فنيًا للتعامل مع التراث والزائرين.
8. حماية مواقع التراث الأثري بشكل أفضل والمحافظة عليها من أجل تعظيم قيمتها السياحية.
9. التوسع في إنشاء الفنادق والخدمات السياحية بمستويات مختلفة.

شكر وتقدير (acknowledgements)

هذا البحث تم دعمه من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة حائل - المملكة العربية السعودية برقم RD-21059، فلها على ذلك جزيل الشكر ووافر الامتنان.

This research has been funded by Scientific Research Deanship at University of Ha'il - Saudi Arabia through project number RD-21 059.

جزيل الشكر لفرع هيئة التراث بمنطقة حائل؛ لما لمسنا منهم من تعاون في منحنا سجل بأسماء مواقع التراث الثقافي الأثري في منطقة حائل، وعدد من الصور الخاصة بالمواقع الأثرية، وعلى رأسهم الدكتور يحيى الفريدي، والأستاذ نواف الشدوخي، والشكر أيضاً لسعادة الدكتور عبد الله الزهراني مدير عام الإدارة العامة للآثار بهيئة التراث على ما أبداه من ملاحظات قيمة.

قائمة المراجع:

- برورة، ملوكة؛ وبحري، أميرة. (2015). التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني "عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر". ورقة علمية في المنتدى الدولي تحولات المدينة الصحراوية - تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- بكر، سيد عبد المجيد. (1981). الملامح الجغرافية لدروب الحج. (ط 1). الكتاب الجامعي 6. جدة: مكتبة تامة.
- الجهني، جميلة (1438هـ). الفنون الصخرية في موقع المليحية في منطقة حائل دراسة تحليلية مقارنة. (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.
- الحاج، محمد علي. (2019). حملة الملك البابلي نبونيد على تيماء من خلال نقشين ثموديين جديدين لملك دومة (أدوماتو). مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيردوت للبحث العلمي والتكوين، (10)، 96-77.

- الحاج، محمد علي. (2021). تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في مدينة فيد بمنطقة حائل الموسم السادس (1440هـ/2019). في كتاب مداولات الملتقى العلمي الثامن للجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، 30-67.
- الحسن، أحمد؛ وعلي، عباس. (2014). حائل عبر العصور، جامعة حائل، يوم التراث العالمي 1435هـ، 10-16.
- الحلوة، صلاح، وآخرون. (1980). التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة عام 1399هـ/1979م، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.
- الحلوة، صلاح، وآخرون. (1981). التقرير المبدئي عن المرحلة الخامسة لمسح درب زبيدة عام 1400هـ/1980م، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.
- الحواس، فهد صالح (2005). الاكتشافات الأثرية الحديثة في مدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل، في كتاب المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور، تحرير: عبد الرحمن الأنصاري، خليل بن إبراهيم المعقل، محمد الشارخ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 203-205.
- الحواس، فهد صالح؛ أحمد، عباس السيد؛ الحسن، أحمد أبو القاسم؛ لعرج، عبد العزيز محمود؛ عبد الرؤوف، جمال؛ النواصرة، محمد؛ فياض، سلامة أحمد. (1439هـ). كتاب مشروع فيد الأثري، الموسم الأول (1435هـ/2014)، جامعة حائل.
- الحواس، فهد. (1440هـ). التراث العمراني التقليدي في منطقة حائل، موسوعة حائل، 2، 119-138.
- الحواس، فهد. (2002). عمارة المنزل بمنطقة حائل، وكالة الآثار والمتاحف.
- الحواس، فهد صالح؛ أحمد، عباس السيد؛ الحسن، أحمد أبو القاسم؛ لعرج، عبد العزيز محمود؛ عبد الرؤوف، جمال؛ النواصرة، محمد؛ فياض، سلامة أحمد. (2015). كتاب مشروع فيد الأثري، الموسم الثاني، جامعة حائل.
- الحواس، فهد؛ هاشم، أنيس؛ الشمري، جهز؛ العتيبي، عجب؛ الموسى ماهر؛ الرويسان، سعد؛ الخليل، عبد الله. (2010). تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل، الموسم الأول 1427هـ/2006م، أطلال، (20).
- الحزيف، رشود بن محمد. (2011). الخصائص الجغرافية لمنطقة حائل، في موسوعة المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز، (النسخة الإلكترونية).
- الخضراوي، ربهام كامل. (2012). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني- دراسة حالة واحة سيوة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، القاهرة: جامعة عين شمس.
- الدوسري، سارة. (2009). الرسوم الصخرية في جبل أم سنمان بجبة في منطقة حائل. (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.
- الذبيب، سليمان. (2000). دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الراشد، سعد بن عبد العزيز. (1993). درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، دراسة تاريخية وحضارية وأثرية، (ط1)، الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام.
- الرويسان سعد. (2011). مواقع أثرية من حائل. الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض: سلسلة الكتب التعريفية 1.
- الرويسان، سعد. (1442هـ). الألبوم المصور للآثار والعمارة بمنطقة حائل. سلسلة دراسات أثرية محكمة رقم 66، هيئة التراث.
- الزهراني، عبد الناصر. (2009). التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العلا أنموذجاً. مجلة جامعة الملك سعود

(السياحة والآثار). 21(1)، 73-100.

سارة، زواوي. (2017). التقنيات الحديثة وإحياء التراث الأثري، دراسة حالة المدينة الأثرية مادور مداوروش ولاية سوق أهراس. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.

السعيد، سعيد بن فايز. (1428هـ). الآثار والمواقع التاريخية منطقة حائل. موسوعة المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز المجلد الرابع عشر.

السليحات، منى. (2009). تطوير خطة سياحة لمنطقة عراق الأمير. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الهاشمية، الأردن.

السماري، إيمان. (2019). النقوش المؤرخة في منطقة حائل: قراءة وتحليل، أدوماتو، (39)، 34-35.

الشمري، بشير. (2008). التنزه والسياحة البرية عند سكان مدينة حائل دراسة في جغرافية السياحة والترفيه، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الصليح، عبدالله. (1419). عرائس الصحراء، قصة التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية، الرياض، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص 33.

الطلحي، ضيف الله؛ وفياض، سلامة (2022). الرسوم الصخرية في الميلحية. (ط1)، د.م.

العظامات، فايز محمد. (2020). إدارة وحماية المواقع الأثرية: دراسة تحليلية لموقع أم الجمال لتطوير السياحة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد.

عليان، جمال. (2005). الحفاظ على التراث الثقافي. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (322).

العنزي، خليل. (2012). إدارة المواقع التراثية وواقع الحفاظ على الموروث المعماري في مدينة دومة الجندل بالسعودية: حالة دراسية الجوف دومة الجندل. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن.

كباوي وآخرون. (1988). حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث 1406هـ، أطلال، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، (11)، 71-92.

لفاح، ماهر. (2004)، نحو التنمية المستدامة للتراث العمراني في المركز التاريخي لمدينة دمشق سوريا. ندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل، المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، سوريا، 60-47.

المصطاوي، عبد الرحمن. (2004). ديوان امرئ القيس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

المصيل، زياد. (1442هـ). بلدة الحائط تخطيطها وعمارتها التقليدية، دراسة أثرية معمارية. حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1999). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي

موسوعة منطقة حائل. (1440هـ)، المجلد الثاني: التراث والسياحة في منطقة حائل، جامعة حائل.

الهياجي، ياسر هاشم. (2018). إدارة المواقع التراثية ودورها في التنمية السياحية المستدامة: مدينة زيبدة التاريخية دراسة حالة، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الملك سعود.

الهياجي، ياسر هاشم. (2023)، السياحة التراثية الاتجاهات المعاصرة وأولويات التنمية. (ط1). الرياض: ناشر الصحراء.

وزارة الشؤون البلدية والقروية، (1999). التراث العمراني في المملكة العربية السعودية. 223-224.

Arabic References:

- al-‘Anzī, Khalīl. (2012). Idārat al-mawāqī‘ al-turāthīyah wa-wāqī‘ al-ḥuffāz ‘alā al-mawrūth alm‘mārā fī Madīnat Dūmah al-Jandal bi-al-Sa‘ūdīyah : ḥālat dirāsīyah al-Jawf Dūmah al-Jandal, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, al-Urdun.
- al-Dawsarī, Sārah. (2009M). al-rusūm al-ṣakhrīyah fī Jabal Umm snmān bjbh fī minṭaqat Ḥā’il, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Qism al-Āthār, Kullīyat al-Siyāḥah wa-al-āthār, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd.
- al-Dhuyayb, Sulaymān. (2000M). dirāsah li-nuqūsh Thamūdīyah min jubbat bi-Ḥā’il. al-Riyāḍ, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah.
- al-Ḥājj, Muḥammad ‘Alī. (2019m). ḥamlat al-Malik al-Bābilī Nabūnīd ‘alā Taymā’ min khilāl nqshyn thmwdyyyn jadīdayn li-Milk Dūmah (adwmātḥ), Majallat hyrdwt lil-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtīmā‘īyah, al-‘adad 10, Mu’assasat Hīrūdūt lil-Baḥṭh al-‘Ilmī wa-al-takwīn, 77-96.
- al-Ḥājj, Muḥammad ‘Alī. (2021m). taqrīr ūlī ‘an natā’ij altnqybāt al-Atharīyah fī Madīnat Fayd bi-Minṭaqat Ḥā’il al-Mawsim al-sādis (1440h / 2019), marji‘ sābiq, 30-67.
- al-Ḥasan, Aḥmad wa-‘Alī, ‘Abbās. (2014m). Ḥā’il ‘abra al-‘uṣūr, Jāmi‘at Ḥā’il, yawm al-Turāth al-‘Ālamī 1435h, 10-16.
- al-Ḥawāss, Fahd Ṣāliḥ (2005m) : alāktshāfāt al-Atharīyah al-ḥadīthah fī Madīnat Fayd al-tārīkhīyah bi-Minṭaqat Ḥā’il, fī Kitāb al-Madīnah fī al-waṭan al-‘Arabī fī ḍaw’ alāktshāfāt al-āthārīyah : al-nash‘ah wa-al-taṭawwur, taḥrīr : al-Anṣārī ‘Abd al-Raḥmān, alm‘yql Khalīl ibn Ibrāhīm, al-Shāriḥ Muḥammad, Mu’assasat ‘Abd al-Raḥmān al-Sudayrī al-Khayrīyah, 203-205.
- al-Ḥawāss, Fahd Ṣāliḥ, Aḥmad, ‘Abbās al-Sayyid, al-Ḥasan, Aḥmad Abū al-Qāsim, La’raj, ‘Abd al-‘Azīz Maḥmūd, ‘Abd al-Ra’ūf, Jamāl, al-Nawāshirah, Muḥammad, Fayyād, Salāmah Aḥmad. (1439h). Kitāb Mashrū‘ Fayd al-Atharī, al-Mawsim al-Awwal (1435h / 2014m), Jāmi‘at Ḥā’il.
- al-Ḥawāss, Fahd, Hāshim, Anīs, al-Shammārī, Jahz, al-‘Utaybī, ‘Ajab, al-Mūsā Māhir, al-Ruwaysān, Sa’d, al-Khalīl, ‘Abd Allāh (2010m). taqrīr ūlī ‘an a‘māl altnqybāt al-Atharīyah bi-madīnat Fayd al-tārīkhīyah bi-Minṭaqat Ḥā’il, al-Mawsim al-Awwal 1427h / 2006m, aṭlāl, al-‘adad 20, 35.
- al-Ḥawāss, Fahd. (1440h). al-Turāth al-‘Umrānī al-taqlīdī fī minṭaqat Ḥā’il, Mawsū‘at Ḥā’il, Majj 2, 119-138.
- al-Ḥulwah, Ṣalāḥ, wa-ākharūn. (1981M). al-taqrīr al-mabda’y ‘an al-marḥalah al-khāmisah li-mashḥ Darb Zubaydah ‘ām 1400h / 1980m, aṭlāl, Wakālat al-Āthār wa-al-Matāḥif, al-Riyāḍ.
- Alhyājy, Yāsir Hāshim. (2018). Idārat al-mawāqī‘ al-turāthīyah wa-dawruhā fī alttanmiyah alssiyaāḥīyah almustadāmah : madynah Zubayd alttārīkhyh dirāsah ḥālat, Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd.
- al-Juhanī, Jamīlah (1438h) : al-Funūn al-ṣakhrīyah fī Mawqī‘ almlyhyh fī minṭaqat Ḥā’il dirāsah taḥlīlīyah muqāranah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Qism al-Āthār, Kullīyat al-Siyāḥah wa-al-āthār, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd.
- al-Khaḍrāwī, Rīhām Kāmil. (2012). al-ḥuffāz ‘alā altrāth al-‘umrānī li-taḥqīq altnmyy alsiyāḥīyah almustadāmah min khilāl Mu’assasāt al-mujtama‘ almdny-dirāsah ḥālat wāḥat Sīwah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, al-Qāhirah : Jāmi‘at ‘Ayn Shams.
- al-Kharīf, Rushūd ibn Muḥammad. (2011M). al-Khaṣā’is al-jughrāfīyah li-minṭaqat Ḥā’il, fī Mawsū‘at al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Maktabat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, (al-nuskah al-iliktrūnīyah).
- Almsywl, Ziyād. (1442h). Baldat al-ḥā’it tkhtyṭhā w‘mārthā al-taqlīdīyah, dirāsah atharīyah mi‘mārīyah,

- Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ḥā’il.
- al-Rāshid, Sa’d ibn ‘Abd al-‘Azīz. (1993M). Darb Zubaydah, tarīq al-ḥajj min al-Kūfah ilā Makkah al-Mukarramah, dirāsah tārīkhīyah wa-ḥaḍārīyah wa-atharīyah, Ṭ 1, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan lil-Nashr wa-al-I’lām.
- al-Ruwaysān Sa’d. (2011). mawāqī‘ atharīyah min Ḥā’il, al-Hay’ah al-‘Āmmah lil-Siyāḥah wa-al-āthār, Silsilat al-Kutub al-tārīfīyah 1, al-Riyāḍ.
- al-Ruwaysān, Sa’d. (1442h). al’lbwm al-muṣawwar lil-Āthār wa-al-‘imārah bi-Minṭaqat Ḥā’il, Silsilat Dirāsāt atharīyah Maḥkamat raqm 66, Hay’at al-Turāth.
- al-Sa’īd, Sa’īd ibn Fāyiz. (1428h). al-Āthār wa-al-mawāqī‘ al-tārīkhīyah, minṭaqat Ḥā’il, al-mujallad al-rābi‘ ‘ashar, Mawsū‘at al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah, Maktabat al-Malik ‘Abd al-‘Azīz.
- al-Samārī, Īmān. (2019m). al-nuqūsh al-mu’arrakhah fī minṭaqat Ḥā’il : qirā’ah wa-tahlīl, adwmātw, al-‘adad al-tāsi‘ wa-al-thalāthūn, 34-35.
- al-Samārī, Īmān. (2019m). al-nuqūsh al-mu’arrakhah fī minṭaqat Ḥā’il : qirā’ah wa-tahlīl, adwmātw, al-‘adad al-tāsi‘ wa-al-thalāthūn, 34-35.
- al-Samārī, Īmān. (2019m). al-nuqūsh al-mu’arrakhah fī minṭaqat Ḥā’il : qirā’ah wa-tahlīl, adwmātw, al-‘adad al-tāsi‘ wa-al-thalāthūn, 34-35.
- al-Shammarī, Bashīr. (2008M). altnzh wa-al-Siyāḥah al-barīyah ‘inda Sukkān Madīnat Ḥā’il dirāsah fī jughrāfīyah al-Siyāḥah wa-al-tarīfīh, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Qism al-jughrāfīyah, Kullīyat al-‘Ulūm al-ijtimā’īyah, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa’ūd al-Islāmīyah.
- Alslyḥāt, Munā. (2009). taṭwīr khiṭṭah siyāḥah li-minṭaqat ‘Irāq al-Amīr. Risālat mājistīr ghyr manshūrah, al-Jāmi‘ahal-Hāshimīyah, al-Urdun.
- Alšly‘, Allāh. (1419). ‘Arā’is al-ṣaḥrā’, qīṣṣat al-tanmiyah al-‘umrānīyah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah, al-Riyāḍ, Wizārat al-Shu’ūn al-baladīyah wa-al-Qarawīyah.
- al-Ṭalhī, Dayf Allāh wfyāḍ, Salāmah (2022m) : al-rusūm al-ṣakhrīyah fī almylḥy, Ṭ1, bi-dūn makān Nashr.
- ‘Alyān, Jamāl. (2005). al-ḥuffāz ‘alā al-Turāth al-Thaqāfi, Silsilat ‘Ālam al-Ma’rifah, ‘A 322, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Kuwayt.
- al-Zahrānī, ‘Abd al-Nāṣir. (2009). al-Takhṭīṭ alsyāḥī lil-manātiq al-turāthīyah : al-‘Ulā unamūdhajan, Majallat Jāmi‘at al-Malik Sa’ūd (al-Siyāḥah wa-al-āthār). mjld21, al-‘adad (1), 73-100.
- Al’zāmāt, Fāyiz Muḥammad. (2020). Idārat wa-ḥimāyat al-mawāqī‘ al-Atharīyah : dirāsah tahlīlīyah li-mawqī‘ Umm al-Jammāl li-taṭwīr al-Siyāḥah (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Yarmūk, Irbid.
- ‘Arā’is al-ṣaḥrā’, qīṣṣat al-tanmiyah al-‘umrānīyah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah, (1419) : al-Riyāḍ, Wizārat al-Shu’ūn al-baladīyah wa-al-Qarawīyah, § 33.
- Bakr, Sayyid ‘Abd al-Majīd. (1981M). al-malāmiḥ al-jughrāfīyah ldrwb al-ḥajj, Ṭ 1, al-Kitāb al-Jāmi‘ī 6, Jiddah, Maktabat Tihāmah.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī. (t 711h) (1999M). Lisān al-‘Arab, Majj 3, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī
- Kibāwī wa-ākharūn. (1988m). Ḥaṣr wa-tasjīl al-rusūm wa-al-nuqūsh al-ṣakhrīyah al-Mawsim al-thālith 1406h, aṭlāl 11, al-Idārah al-‘Āmmah lil-Āthār wa-al-Matāḥif, Wizārat al-Ma’ārif, 71-92.
- Almṣṭāwy, ‘Abd al-Raḥmān. (2004). Dīwān Imri’ al-Qays, Dār al-Ma’rifah lil-Ṭibā’ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt – Lubnān.
- Mawsū‘at minṭaqat Ḥā’il (1440h), al-mujallad al-Thānī : al-Turāth wa-al-Siyāḥah fī minṭaqat Ḥā’il,

Jāmi‘at Ḥā’il.

Sārah, Zawāwī. (2017). al-Tiqnīyāt al-ḥadīthah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Atharī, dirāsah ḥālat al-Madīnah al-Atharīyah mādwr mdāwrwsh Wilāyat Sūq ahrās, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Jāmi‘at al-‘Arabī ibn Mahīdī, Umm al-Bawāqī, al-Jazā’ir.

Wizārat al-Shu‘ūn al-baladīyah wa-al-Qarawīyah, al-Turāth al-‘Umrānī fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah. (1999M), 223-224. wa-Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī, Bayrūt-Lubnān, 400.

References:

- Abu Naser, F. (2016). Damage Assessment and 3D Reconstruction Toward a Comprehensive Conservation plan at Umm Qais, Jordan. The Hashemite University: Unpublished Master thesis.
- Carman, J. (2002). Archaeology and heritage: an introduction. A&C Black.
- COMOS, A. (1999). Guidelines to the Burra Charter: cultural significance. Australia ICOMOS Inc.
- Elia, R. (2014). Charter for the Protection and Management of the Archaeological Heritage (1990). In Encyclopedia of Global Archaeology (pp. 1374-1376). Springer, New York, NY.
- Lars, Aronsson. (2000). The development of sustainable tourism. Great Britain: press.
- Lipe, W. (1984). Value and Meaning in Cultural Resource, Cambridge University Press, London.
- Lu, Weiming. (2002). Public Commitment and Private Univestment in Preservation, Preservation Press.
- Mastura, Jaafar. (2015). Shuhaida, Noor; Mostafa, Rasoolimanesh, Perception of young local residents toward sustainable conservation programmes: A case study of the Lenggong World Cultural Heritage Site, Journal of Tourism Management, vo. 48, pp. 154-163.
- McKercher, B., Ho, P., & Du Cros, H. (2005). Relationship between tourism and cultural heritage management: evidence from Hong Kong. Tourism management, 26(4), 539-548.
- Mimi, Li; Bihu, Wu; Liping, Cai. (2008). Tourism development of word heritage sites in China – A geographic perspective, Tourism Management, vo. 29, pp. 308-319.
- Sakr, M. (2000). The Role and Significance of Eco-Tourism, Forum on Ecologies in Egypt, Cairo, Egypt.

واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د. سامر حسين الحمد

د. آلاء تيسير بني نصر

أستاذ أصول التربية المشارك بالكلية التطبيقية، جامعة حائل

أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية، جامعة حائل

أرسل البحث للمجلة بتاريخ 29 / 4 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 10 / 8 / 2023م

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية، والتحديات التي تحد من تحقيقها، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم بناء أداة للدراسة الممثلة باستبانة من جزأين؛ الأول لقياس واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية، والثاني كان لمعرفة التحديات التي تحد من تحقيقها لذلك، واستخدم المنهج الوصفي المسحي كمنهج للدراسة، وطبقت أداة الدراسة على عينة عددها (357) من أعضاء هيئة التدريس تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الحصصية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية جاءت بدرجة كبيرة للأداة ككل، وأن التحديات التي تحد من تحقيق التنمية المحلية في جامعة حائل جاءت بدرجة متوسطة للأداة ككل، وبينت النتائج وفق آراء أفراد العينة أن أكثر ما يسهم في تطوير المسؤولية لتحقيق التنمية المحلية؛ تنمية قدرة الخريجين والطلاب بالمساهمة في التنمية المحلية، وإنشاء مراكز بحثية داخل الجامعة تعنى بالتنمية المحلية، وبناء على النتائج يوصي الباحثان بتضمين المسؤولية الاجتماعية وتطبيقاتها في البرامج التدريسية بجامعة حائل، والعمل على وضع إطار علمي للتنمية المحلية.

الكلمات المفتاحية: واقع، المسؤولية الاجتماعية، التنمية المحلية، جامعة حائل.

(*)Corresponding Author:

Dr. Alaa Tayseer Bani Nasr
Dept: Education, Faculty: College of Education, University: University of Ha'il, P.O. Box: 2440, Code:81411, City: Ha'il, Kingdom of Saudi Arabia.

(*) للمراسلة:

د. آلاء تيسير محمد بني نصر، قسم التربية، كلية التربية، جامعة حائل، ص ب: 2440، رمز بريدي: 81411، المدينة: حائل المملكة العربية السعودية.

e-mail: a.baninsar@uoh.edu.sa

The Reality of Social Responsibility of The University of *Ha'il* and its Role in Achieving Local Development Requirements From the faculty members' point of view

Dr. Alaa Tayseer Bani Nasr

Associate Professor of Foundations of Education

College of Education - University of Ha'il

Dr. Samer Hussain Al-Hamad

Associate Professor of Foundations of

Applied College - University of Ha'il Education

Abstract:

This study aimed to know the reality of the social responsibility of the University of Hail and its role in achieving the requirements of local development, and the challenges that limit their achievement. To achieve the objectives of the study, a study tool was built in represented by a two-part questionnaire; accordingly, first part used to measure the reality of the social responsibility of University of Hail and its role in achieving the requirements of local development, the second part used to find out the challenges that limit its achievement. Moreover, Descriptive survey method was used as a method for the study, the study tool was applied to a sample of (357) faculty members who were selected by the random quota method. Consequently, the study reached the following results: Accordingly, the reality of the social responsibility of the University of Hail and its role in achieving the requirements of local development came on large degree for the tool. Moreover, the difficulties that limit the achievement of local development at the University of Hail came to a medium degree for the tool. Accordingly, the results showed that what most contribute to the development of responsibility for achieving local development; developing the ability of graduates and students to contribute to local development and establishing research centers within the university interested in local development.

Keywords: Reality, Social Responsibility, Local Development, University of Hail.

مقدمة:

تقدم الجامعات في إطار بيئتها ثلاث وظائف هي: التعليم، والبحث العلمي، والوظيفة الثالثة هي خدمة المجتمع. وهنا ينتظر من الجامعة أن تؤدي دورًا بارزًا في طليعة مؤسسات المجتمع المدني، وتقوم بدورها الريادي تجاه الوطن والمجتمع في خدمته، وتنطلق من أهدافها ورسالتها النبيلة التي أنشئت الجامعة من أجلها؛ بهدف وضع بصمة واضحة في تنمية المجتمع وبنائه، وهذا بالضرورة يتطلب أن تقوم الجامعات بخطوات رائدة لإدارة وتفعيل المسؤولية الاجتماعية بهدف التنمية المحلية، وتعمل على ابتكار وتطوير برامجها للارتقاء بها لتؤدي دورها المطلوب منها تجاه المجتمع، والعمل بهذا الاتجاه يمنح الجامعات مساحات أوسع لتطبيق برامجها ومبادراتها في المسؤولية الاجتماعية بصورة أكثر فائدة للمجتمع، وأقرب إلى تحقيق التنمية المحلية، وأكثر إسهامًا في دعم المجتمع في أكثر من مجال. ولا يخفى على المشتغلين في البيئة الجامعية أن الجامعات تشكل مرجعية علمية واستشارية بشكل مباشر أو غير مباشر لعدة أبعاد داخل بنية المجتمع وتكوينه الاجتماعي أو الثقافي، وهذا يوضح دور الجامعات في التنمية المحلية للمجتمعات.

في حين أضحت الجامعات اليوم تلامس هموم وتطلعات المجتمعات، وتسهم في تلبية احتياجاتها، وتسعى نحو تحقيق الرفاهية لها، وتعزز الجهود التكاملية في إطار التنمية المحلية أكثر من أي وقت مضى؛ لمواكبة خطوات العالم المتسارعة نحو تطوير دور الجامعات ومسؤوليتها تجاه المجتمع والوطن في جميع المجالات بشكل يتجاوز رسالتها التقليدية الأكاديمية والتربوية العلمية، فمثلا الجامعات مسؤولة عن تثقيف قيادات وصناع القرار في المؤسسات الذين هم بدورهم يشكلون المستقبل في المجتمعات، وهذا بالضرورة ينقل الأدوار إلى أدوار أكثر اتساعًا وشمولًا وتنوعًا ونفعًا.

فالجامعات تقود عمليات التغيير الاجتماعي والتنمية بصورة أو بأخرى، ويظهر الدور الأكثر أهمية الذي تضطلع به الجامعات هو إنتاج القوى العاملة الماهرة، وبناء البحوث والدراسات التي تعالج قضايا المجتمع بشكل تطبيقي، ورفع المستوى التدريبي والتأهيلي للمجتمع على تنوعه وتنوع احتياجاته. (Boschee, 2019, p398)

ومن أبرز الأدوار المؤكدة بالجامعات في إحداث تنمية محلية في المجتمع تطوير الخريجين ليوكبوا التغيير الدائم بسبب التطور التقني وتبني مشاريع ريادية للخريجين وتحويلها إلى مشاريع تنموية نافعة للمجتمع، وكذلك الاهتمام بالفئات ذات القدرات الخاصة، لاسيما ذوي الاحتياجات الخاصة، وتمكينهم وجعلهم فاعلين في مجتمعاتهم، ومحاربة الأمية التقليدية (القراءة، والكتابة) أو التكنولوجيا المتعلقة باستخدام التقنيات الحديثة وإجادة الاستفادة منها، والعمل على تصميم برامج وأنشطة وخدمات خاصة بهم لأجل استثمار جهودهم وأفكارهم فيما ينفع المجتمع ويقدم من تنميته، والعمل على تمكين الشباب والمرأة وتأهيلهم وضمان دعمهم بما يتوافق مع ديننا الإسلامي والعادات والتقاليد المجتمعية، وتراعي بذات الوقت التغيرات والتطورات (الفوزان، 2019، ص91).

من جهة أخرى فإن المسؤولية الاجتماعية تشكل أهم دعائم تحسين نوعية الحياة وزيادة جودتها، ووسيلة ضرورية من وسائل تطور المجتمعات وتقدمها في المجالات المختلفة، ويبرز منها المجالات الاقتصادية والثقافية والحضارية، ويلحظ أن المسؤولية الاجتماعية كذلك أنها تتنامى بشكل مستمر يعكس نوع الاهتمام واتجاهه؛ حيث تطور آليات اضطلاع المنشآت المختلفة والمؤسسات الحكومية والخاصة بدورها تجاه المجتمع الذي وجدت وتعمل فيه، من خلال حضورها الدائم في ابتكار الحلول لمشكلات المجتمع المتجددة، ومن جهة أخرى تستهدف رفع مستواه المعيشي والدفع به نحو مستويات أكثر رقي، وهذا كله جنبًا إلى جنب مع العمل المستمر على تنميته وبنائه وفق منهجية علمية واستراتيجية وخطط، وكذلك تنمية استخدام وسائل حديثة وبرامج متطورة في أحداث حياته اليومية (Dornelas, 2017, p26).

وفي إطار التنمية المحلية فإن الجامعات تمثل شريكًا أساسيًا في تحقيق التنمية، من خلال المشاركة المجتمعية في الأعمال الخيرية والحملات التطوعية وتنمية المجتمع عن طريق برامج تدريبية وتأهيلية، وكذلك عن طريق استثماراتها العلمية التي تخدم المجتمع والمواطن،

وهنا أصبحت المسؤولية الاجتماعية للجامعات من المهام الرئيسة الملقاة على عاتقها والتي تطبقها من خلال البرامج المختلفة والتي تنسجم مع حاجة المجتمع المحلي، وكذلك عبر جهود أعضاء هيئة التدريس بما يقدموا من تأهيل الطلاب، أو عن طريق أبحاث علمية تنبثق من المسؤولية المجتمعية المنوط بعضو هيئة التدريس، والجهود المباشرة التي تقدمها الجامعات في دعم وتبني البرامج المجتمعية، والعمل على ترسيخ مبدأ الشراكات الإستراتيجية مع قطاعات المجتمع أفراداً ومؤسسات مدنية أو اقتصادية (العنزي، 2020، ص 325-324؛ الذبيان، 2020، ص 168).

من هنا يمكن اعتبار أن دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية للجامعات وأدوارها في تحقيق التنمية المحلية مهمة، وتتمركز بين أهم معززات موارد التنمية الاجتماعية، من خلال استكشاف أدوات دعم عملية النمو والتغيير والتطوير، عن طريق العلوم والتقنية والبحث العلمي والمبادرات المجتمعية، ومهمة أيضاً في التعرف على دور الجامعات ومسؤوليتها في المجتمع إذا ما وضع بعين الاعتبار ما تتمتع به الجامعات من وضع مركزي يمكنها من الربط بين الاحتياجات المحلية ومنتجات الثقافة العالمية، وما للجامعات من إمكانية التأثير بشكل مباشر وعميق وقيادة عملية التغيير وتوجيهها في المجتمعات من خلال تطوير طرق جديدة للتعاون ومشاركة المسؤولية مع مواطني هذه المجتمعات، وذلك من خلال دور الجامعة المحوري والتوجيهي والريادي في جهود التنمية المحلية، ووضع احتياجات عملية التطوير التنموي في صلب أنشطتها الأكاديمية والبحثية، كمظهر وجوه مسؤوليتها الاجتماعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعتبر الجامعات مؤسسات تعليمية اجتماعية أنشأها المجتمع لتحقيق أهداف تتعلق بخدمته وتلبية احتياجاته وتحسين نوعية الحياة به؛ لذا فإن العلاقة بين الجامعة والمجتمع هي علاقة تكاملية، فوجود مجتمع محلي هو المبرر الأساسي لوجود الجامعة، وكذلك فإن طبيعة العلاقة القائمة بين الجامعة والمجتمع يمكن ترجمتها في أبسط معانيها في مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي، والتي تسعى من خلاله الجامعات إلى تأهيل وتنمية المجتمع، والتأثير يصل في الواقع إلى جميع نطاقات المجتمع من خلال التعليم، وكذلك مخرجات البحوث والمبادرات الاجتماعية التي تقوم بها، حيث تساهم الجامعات في التنمية المحلية والبيئية والاقتصادية، كونها تعد أهم حاضنات الأفكار والحلول للمشاكل المحلية والعالمية مما يجعلها قادرة على إحداث تأثير إيجابي (Vazquez & Lanero, 2015، p146).

وهذا يستلزم التعرف على مستوى الخدمات التي تقدمها الجامعات، والتي تساهم في التنمية المحلية في إطار المسؤولية الاجتماعية؛ بحيث تصبح الجامعة هي إحدى الركائز الأساسية للتنمية المحلية، وأن تعيد بناء خططها وبرامجها وأهدافها؛ بحيث تضمنها الأبعاد التنموية. وتمثل المسؤولية الاجتماعية للجامعات مدخلاً للتعرف على أساسيات التنمية الضرورية لتحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات المجتمعية الحكومية والخاصة عموماً، وفي سوق العمل كذلك، وذلك يعد مثلاً على أهمية إدراك الجامعات من خلال المسؤولية الاجتماعية للمتغيرات المرتبطة بالخدمات التي تقدمها الجامعات، ودورها في بنية المجتمع المحلي؛ مما يمكنها من متابعة خططها الاستراتيجية وتوجهاتها المستقبلية في برامجها لتحقيق التنمية المحلية؛ مما يعزز تحقيق أهدافها وغاياتها في إطار مسؤوليتها الاجتماعية، وتكون عنصراً فاعلاً في التنمية المحلية.

ولمعرفة مدى قيام الجامعات بدورها في المسؤولية الاجتماعية وتحقيق تنمية محلية شاملة؛ لا بد من معرفة مستوى الخدمات التنموية في إطار المجتمع المحلي، والتعرف على واقع نوع واتجاه منهج الجامعات؛ خدمة المجتمع وتبني احتياجاته وتطلعاته التنموية، وذلك عبر قنوات أكاديمية وتشاركية في تطوير البحث العلمي وتمويله وتبنيه، وفتح آفاق ومجالات جديدة فيه، والاهتمام بالقضايا التنموية والبيئية والعمل على رعايتها، والتركيز على جودة مخرجات التعليم وتوجيهها نحو خدمة المجتمع وتلبية احتياجات متطلبات التنمية المحلية فيه (بوديل وبوييلي، 2019، ص 176؛ رمضان، 2017، ص 21).

وفي إطار تتبع الأدبيات في المسؤولية الاجتماعية للجامعات ودورها في تحقيق متطلبات التنمية، تم الرجوع إلى مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، والتي أكدت أهمية تفعيل المسؤولية الاجتماعية في الجامعات من أجل تحقيق التنمية المحلية، على الرغم من اختلاف نتائج الدراسات، كدراسة إبراهيم (2021) التي أكدت أن واقع تحقيق المسؤولية الاجتماعية لجامعة الملك خالد ودورها في اتجاه جميع منتسبيها والمجتمع المحلي جاءت بدرجة مرتفعة، وكذلك دراسة الأحدي (2016) التي أكدت أن الجامعات السعودية تقوم بالمسؤولية الاجتماعية بدرجة متوسطة.

من هنا يرى الباحثان بأن المسؤولية المجتمعية للجامعة يجب أن تكون وفق خطط واضحة تراعي وتستهدف التنمية المحلية؛ لذلك يجب على الجامعات السعودية العمل على إدراج المسؤولية الاجتماعية من ضمن رؤيتها ورسالتها وأهدافها؛ بحيث تصبح من ضمن مكونات الخطة الاستراتيجية للجامعات؛ مما ينمي الاهتمام لديها والارتقاء بأدائها، وصولاً إلى العمل بتقديم الخدمات المجتمعية والوصول إلى الإسهام في تحقيق التنمية المحلية؛ بحيث تصبح جهود الجامعات التنموية للمجتمع المحلي مبنية وفق مرجعية أساسية في التخطيط والتنفيذ، وربط البحوث العلمية باحتياجات التنمية المحلية.

وجامعة حائل من الجامعات التي تولي المسؤولية الاجتماعية الاهتمام الذي يستهدف التنمية المحلية، وذلك عبر العديد من الممارسات مثل المبادرات المجتمعية والشراكات مع القطاعات الحكومية والخاصة، واحتضانها للعديد من الكراسي العلمية المتنوعة التخصصات، وتمثيل بعض المؤسسات مثل منشآت وحاضنات ريادة الأعمال. وغرض الدراسة الحالي يتماشى مع هذا التوجه بالتعرف على واقع هذه الممارسات في المسؤولية الاجتماعية وأدوارها في التنمية المحلية، والتعرف على التحديات التي تواجهها والتطلعات المستقبلية لها.

وجميع هذا المؤشرات السابق ذكرها دعت الباحثين إلى دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية، والتعرف على المستوى الذي وصلت إليه في إطار المسؤولية الاجتماعية، في برامجها وشراكاتها ومبادراتها ومختلف الأنشطة والممارسات التي تقوم بها، والدور الذي تستهدف من خلاله الإسهام في التنمية المحلية لمجتمع منطقة حائل بشكل خاص، ومجتمع المملكة العربية السعودية بشكل عام.

وعليه جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟
- ما التحديات التي تحد من تحقيق متطلبات التنمية المحلية بناء على المسؤولية الاجتماعية في جامعة حائل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟
- ما الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها.
- الكشف عن التحديات التي تحد من تحقيق متطلبات التنمية المحلية بناء على المسؤولية الاجتماعية في جامعة حائل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها.
- تقديم رؤى مستقبلية تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية في جانبين:

الأهمية النظرية: تتحدد الأهمية النظرية للدراسة من خلال الموضوع الذي تتناوله والمتعلق بمعرفة واقع المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق التنمية المحلية، وكذلك من خلال أهمية الجامعات التي يقع عليها الدور الأكبر في تحقيق التطور والإصلاح للمجتمع والنهوض به وفي جميع المجالات، كما تعد هذه الدراسة إضافة علمية تربوية؛ بحيث توفر إطاراً مرجعياً للمختصين والباحثين، وهي الدراسة الأولى في بيئة جامعة حائل المتعلقة بالتنمية المحلية من خلال واقع المسؤولية الاجتماعية - في حدود إطلاع الباحثين وعلمهما.

الأهمية التطبيقية: تتحدد الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية باعتبارها مؤشراً يدل على المسؤولية المجتمعية لجامعة حائل من أجل تحقيق التنمية المحلية، والتعرف على واقع الممارسات الفعلية للجامعة في هذا الجانب، وأطر هذه الممارسات وإلى أين وصلت، وكذلك يؤمل من خلال نتائج الدراسة أن تقدم مجموعة من الرؤى التي قد تساعد في تطوير المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية، والكشف عن التحديات التي تحول دون قيام جامعة بدورها في تحقيق التنمية المحلية، وكذلك قد تمهد هذه الدراسة إلى أبحاث ودراسات أخرى تثري المجال المعرفي في مجال المسؤولية الاجتماعية للجامعات في تعزيز التنمية المحلية.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية

المسؤولية الاجتماعية: عرفت رتيبة والشيتي (2020): «أنها عملية التزام تقوم بها المؤسسات الكبرى الحكومية والأهلية تجاه المجتمع التي تعمل فيه، من خلال المساهمة بالعديد من الأنشطة المختلفة، مثل محاربة الفقر والامية وتحسين الخدمات" (ص100). ويعرف الباحثان المسؤولية الاجتماعية إجرائياً: بأنها التأثير الذي تمارسه جامعة حائل على المجتمع والبيئة، من خلال قيامها بوظائفها الأساسية من تدريس وبحث ومشاركة مجتمعية. وتتحدد في هذه الدراسة بالدرجة التي يقدر بها أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل واقع المسؤولية الاجتماعية وفق متطلبات التنمية المحلية، من خلال الاستجابة لأداة الدراسة التي أعدت لهذه الغاية.

التنمية المحلية: عرفت (الشيتي، 2020): «هي عملية تقوم على إحداث تغيير شامل في مجتمع معين؛ من أجل إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور المستمر؛ مما يؤدي إلى تطور في حياة أفراد والوصول إلى مستوى معيشي مرضي" (ص540). أما تعريف التنمية المحلية إجرائياً في هذه الدراسة: فهي العمليات والأنشطة والخدمات المختلفة التي تقوم بها جامعة حائل بكيانها ككل وإداراتها ووكلائها وعماداتها المختلفة من أجل تطوير وتنمية المجتمع المحلي في مختلف المجالات، وتحقيق الرفاهية له، من خلال ما تقدمه من أنشطة وخدمات في مجال التعليم والتدريب؛ مما ينعكس على التطور الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للمجتمع المحلي.

جامعة حائل: هي إحدى الجامعات السعودية الحكومية، تقع في مدينة حائل بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، وهي تحت إشراف وزارة التعليم، تحتوي الجامعة على مجموعة من التخصصات والكليات المختلفة، تأسست الجامعة بمرسوم ملكي يوم الثلاثاء 30 جمادى الآخرة 1426هـ الموافق 7 يونيو 2005 (وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، 2022). ولغايات هذه الدراسة؛ تم تعريفها إجرائياً: بأنها هي الجامعة التي طبقت عليها الدراسة من أجل معرفة واقع المسؤولية الاجتماعية لديها ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية.

حدود الدراسة:

لغايات إنجاز هذه الدراسة؛ تم تحديدها بالحدود التالية:

الحدود الموضوعية: يتحدد في واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل المتمثلة في (مجال التدريب والتعليم، المجال الاجتماعي

والاقتصادي، المجال التنموي) ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية لمنطقة حائل.

الحدود البشرية: اقتصر على جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل والفروع التابعة لها.

الحدود المكانية: اقتصر تطبيق هذه الدراسة على جامعة حائل والفروع التابعة لها.

الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة بداية الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2023/2022

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأهميتها وأدوارها في الجامعات في إطار التنمية المحلية:

مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

تعددت الأفكار التي عبرت عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وهذا يرجع لاختلاف منطلقات تعريفها، ومنظور الباحثين تجاهها، ولكن هناك عدة محاور في مفهوم المسؤولية الاجتماعية تتفق فيها جميع المفاهيم ومنها:

تعرف بأنها «مسؤولية الفرد عن نفسه وأسرته وأصدقائه ونحو دينه ووطنه من خلال فهمه لأدواره في تحقيق أهدافه واهتمامه بغيره من الآخرين من خلال نوعية العلاقات الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق أهدافه" (الشهراني، 2017، ص9). وينظر للمسؤولية الاجتماعية بأنها هي الالتزام تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، بالمساهمة فيه من خلال الأنشطة والمبادرات الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات ومكافحة التلوث، وفرص العمل، ومعالجة المشكلات الاجتماعية. وبالتالي هي عملية ومتكاملة تسهم في تماسك المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة فيه يشعر فيه الأفراد بقيمتهم ومكانتهم الاجتماعية (كوزي، 2020). ومن التعريفات كذلك: «بأنها الدور الذي تلعبه المؤسسات وتؤثر فيه على المجتمع ككل التنمية وتحسين مستوى المعيشة من خلال، تنظيم أنشطة فعالة موجهة لتطوير المجتمع والأفراد بهدف خدمة الاقتصاد والتنمية معاً عن طريق الاهتمام بالأطراف الداخلية للمؤسسة والأطراف الخارجية» (لغويل وزمالي، 2016، ص303).

أهمية المسؤولية الاجتماعية:

تظهر أهمية المسؤولية الاجتماعية من خلال ما تحققه من مزايا وفوائد للمجتمع والأفراد والمؤسسات على حد سواء، ومن ذلك:

أهمية المسؤولية الاجتماعية للمجتمع: (السلمي، 2020؛ والفوزان، 2019):

- دعم مؤسسات المجتمع المدني مثل: الجمعيات والمؤسسات التي تهتم بشؤون المرأة والأطفال وكبار السن أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

- المساهمة في دعم البنية التحتية للمجتمع؛ حيث يمثل ذلك مرتكزات أساسية لتحسين نوعية الحياة.

- زيادة التكافل الاجتماعي والانتماء في المجتمع، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

- تحسين نوعية الحياة بالمجتمع وزيادة الوعي بأهمية الاندماج بين منظمات المجتمع وزيادة ترابط المجتمع وازدهاره.

أهمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات (لغويل وزمالي، 2016، ص304):

- تنمية المردود المادي ونمو الأداء وكفاءة القبول الاجتماعي مع المجتمع وغيرها.

- زيادة العوائد الاستثمارية طويلة المدى وتعزيز الأرباح.

- جذب وتشغيل الموظفين المميزين وزيادة إنتاجية العاملين، وكسب رضاهم وتحقيق ولائهم.

- صناعة صورة إيجابية عامة لدى العملاء وضمان ولائهم للمؤسسة.

- تحسين علاقات المؤسسة مع مختلف مؤسسات المجتمع ومكوناته.
- أهمية المسؤولية الاجتماعية للأفراد (الفوزان، 2019):
- تنمية المسؤولية تؤدي إلى بناء جيل مستقل القرار معتمداً على ذاته، يمكنه خدمة وطنه وتنميته.
- تنمية شعور الفرد من تلقاء نفسه بالتزامه لفعل ما يحقق المصلحة والخير نحو الآخرين.
- تفاعل الفرد عقلياً وانفعالياً مع الجماعة التي يعمل معها بما يمكنه من تعبئة جهوده وطاقاته لتحقيق أهدافه، وتحمل مسؤولية آرائه بوعي وحماس ذاتي.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

- يشير كارول (Carroll) المشار إليه في (خيرة وتقرارات، 2020، ص357؛ ولغويل وزمالي، 2016، ص304) إلى أن المسؤولية الاجتماعية في جوهرها تتضمن أربعة أبعاد رئيسة هي:
- **البعد الاقتصادي:** ويطلب هذا البعد من المؤسسات تخصيص جزء من الأرباح للمساهمة في أنشطة المسؤولية الاجتماعية.
- **البعد القانوني:** يتضمن هذا البعد الامتثال لقوانين العمل والتزامات صحة الموظفين وسلامتهم، والعمل بطريقة تعزز الممارسات الاجتماعية العادلة في جميع الجوانب.
- **البعد الأخلاقي:** تعبر المسؤولية الأخلاقية عن تبني المعايير الأخلاقية واحترامها وممارستها بطريقة تلي توقعات المجتمع، وتتماشى مع قيمه الأخلاقية.
- **البعد الخيري:** ويتضمن هذا البعد العمل الخيري وغيره من النفقات والتبرعات التي تمنحها المؤسسات طوعية، وبدون رغبة في الربح، لخدمة المجتمع، أو لخدمة قضية خيرية معينة.
- عناصر المسؤولية الاجتماعية (خيرة وتقرارات، 2020، ص358):
- **الاهتمام:** وهي رابطة بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، تعبر عن شعور الفرد بالانتماء للجماعة، ومن جهة أخرى رعاية الجماعة للفرد.
- **الفهم:** بمعنى فهم الجماعة للفرد وفهم الفرد للجماعة والمغزى الاجتماعي لأي فعل يصدر عنه؛ بحيث تكون خطوط المجتمع التي ترسم الحياة وطريقتها المنشودة.
- **المشاركة:** أي تقبل الفرد لأدواره الاجتماعية وتنفيذ ما عليه والمشاركة الموجهة الناقدة؛ بحيث تحقق التنمية الكاملة لكل الأفراد والمجتمع ككل.

مفهوم التنمية المحلية وأنواعها ومجالاتها:

- يعد الاهتمام بالتنمية المحلية من المحاور الرئيسة التي تحرص أغلب دول العالم على التركيز عليها في خططها وتوجهاتها المستقبلية، وتحرص على تطبيقها بشكل صحيح، وتراعي مجموعة العمليات والأنشطة الوظيفية الهادفة إلى النهوض بالمجتمع المحلي في كل المجالات، وتحرص كذلك على استجابة كافة القطاعات لمتطلباتها استجابة متكاملة.
- وتعرف التنمية المحلية بأنها مجموعة من العمليات والأنشطة المتنوعة التي تهدف للارتقاء بكل المجالات ودعمها للأفراد، وهي تعتمد على مجموعة مكونات وهي: المؤسسات، الأفراد، والمجتمع؛ لتحقيق الوظائف المتمثلة بتقليل المركزية، واستحداث مجموعة من النظم الفاعلة ودعم هذه المكونات وفق عملية شاملة متكامل فيها جميع أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وبشكل تتفاعل فيه مع البيئة بهدف إحداث تغيير جذري في أوضاع السكان (الخرابشة، 2021).
- كما يقصد بالتنمية المحلية «مجموعة العمليات والإجراءات التي يتم من خلالها إحداث تغيرات ضمن جميع المجالات المتاحة من

أجل خلق التوازن والتوزيع العادل للعوائد، وذلك من خلال الاعتماد على الأساليب العلمية والمناهج المدروسة بهدف تحقيق الوعي المحلي والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة" (باطويح، 2018، ص8).

أنواع التنمية المحلية:

وتتضمن التنمية المحلية أنواعًا مختلفة تعبر في كل منها عن فئة تختص بها: وهي كما يلي (الفوزان، 2019؛ محمد والعسيري وآل سليم، 2021؛ عبد اللطيف، 2011؛ باطويح، 2018):

1. التنمية الوطنية: من خلال تنمية العلاقة الوطيدة بين الإنسان ووطنه والدفاع عنه وعن مقدساته، وتاريخه، وعاداته، وتقاليده.
2. تنمية الموارد البشرية: الإنسان هو المحور الرئيسي في عملية التنمية، وهي تنمية تستهدف مهارات الإنسان وإمكاناته بهدف تحقيق أقصى مستويات التأهيل الممكن؛ ليؤدي دوره الاجتماعي.
3. التنمية الشاملة: وبهذا المفهوم تتعلق التنمية المحلية بالأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية، والتي تنعزز فيها الخيارات الإنسانية حينما يكتسب الناس القدرات والفرص المتكافئة.
4. التنمية المستقلة: هي إعطاء الاهتمام بإشباع حاجات الناس في اتخاذ القرارات المؤثرة التي تؤثر على حياتهم وحياة أولادهم من خلال إشراكهم إشراكًا فعالًا.
5. التنمية المستدامة: وتعني وجود معايير مقبولة تكفي لعيش حياة كل فرد دون إلحاق أضرار بحاجات أجيال المستقبل، وتتضمن إحداث تغيير في الهياكل الاقتصادية، وبالتالي فهي تنصرف إلى إحداث زيادة الطاقة الإنتاجية للموارد الاقتصادية، وتحقيق الاستدامة أو الديمومة، وترشيد استعمال الموارد المتاحة.

مجالات التنمية المحلية:

- تتميز المسائل المتعلقة بالتنمية ومنها التنمية المحلية بأنه لا يمكن حصرها بجوانب محددة، وللتنمية المحلية مجالات عديدة منها:
1. التنمية الاجتماعية: وتتعلم بالبناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية لدى الفرد، وبناء النسق الاجتماعي للمجتمع وفق تصورات مستقبل الفرد والمجتمع (عبد اللطيف، 2011).
 2. التنمية البشرية: وهي تنمية تتحقق بفضل مجهودات الإنسان ومن أجله، وذلك من خلال مؤسسات التعليم والتدريب والتأهيل في مختلف مجالات الحياة، بهدف تمكين الفرد من تحقيق ذاته والاعتماد عليه في تنمية مجتمعه (السلمي، 2020).
 3. التنمية السياسية: تظهر التنمية السياسية من خلال هدفها في تحقيق الاستقرار السياسي، وتهدف كذلك إلى تطوير أنظمة العمل في المؤسسات الرسمية ليكون ملائمًا للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع (باطويح، 2018).
 4. التنمية الإدارية: تعمل التنمية الإدارية على تقدم المجتمع من خلال تبسيط العمليات الإدارية والخدمات التي تقدمها وفق إطار من الحوكمة والريادة.
 5. التنمية الاقتصادية: يستهدف هذا المجال زيادة النمو والإنتاج، بالإضافة إلى خطط تطوير الواقع الاقتصادي للمجتمع المحلي، وتوضيح الجانب الاقتصادي التي تسعى الدولة إلى تنميته من خلال زيادة حفظ الموارد الاقتصادية (علاوي، 2022).

دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات في التنمية المحلية:

وتُعرّف المسؤولية الاجتماعية للجامعات بأنها التأثير الذي تمارسه الجامعات على المجتمع والبيئة، وهذا النوع من المسؤولية الاجتماعية يختلف عن ذلك النوع الخاص بالشركات والمؤسسات والمنظمات؛ لأن تأثيراتها تتعلق بالتعليم والأبحاث المختصة بالمؤسسات التعليمية فقط (Gomez, Pujols, Alvarado, Vargas, 2018).

والجامعات منذ وجودها لها دور ريادي في نشر المعرفة والنهوض بالمجتمع، وهي تعتبر مركز إشعاع ثقافي للمجتمع تتعرف من خلاله على مشكلاته وتصنع الحلول المناسبة لها، وتبرز أهمية أنشطة الجامعات في خدمة المجتمع في أنها أداة لتطبيق المعرفة العلمية وترجمتها إلى تطبيقات مفيدة في واقع ملموس يسهم في تقدم الحضارة الإنسانية وازدهارها، فما يشهده العالم اليوم ما هو الا نتاج لتطبيق المعرفة (الفوزان، 2019).

يتضح مما سبق أن مهام الجامعة في التنمية عمومًا والتنمية المحلية خصوصًا تتعدد في عدة مجالات؛ حيث نجد من وظائف الجامعة الأساسية والمستمرة خدمة المجتمع، ويتضح دورها في التنمية الاجتماعية، من حيث بداية إعداد الشباب للاندماج في الحياة العملية بواسطة تنمية المهارات العلمية والمهنية، ومن جهة أخرى من خلال البحث العلمي والتكنولوجي والمساهمة في التنمية الشاملة للمجتمع ككل. ويمكن تحديد خدمة الجامعة للمجتمع المحلي وتنميته من خلال العمل على إعداد العنصر البشري القادر على إحداث التنمية المنشودة في المجتمع، من خلال القدرة على مواجهة التغيرات المستمرة، تخريج الطلاب المؤهلين علميًا ونفسيًا وجسديًا؛ ليستلموا بدورهم مسؤولياتهم في المجتمع، ويقودوا دفة التغيير والنهضة (الفوزان، 2019). وكذلك بناء منظومة تعليمية مرتبطة باحتياجات سوق العمل، وتنمية الفرص للجميع من رواد الأعمال والمنشآت الصغرى إلى الشركات الكبرى، عقد اتفاقيات وشراكات مع مؤسسات المجتمع المحلي في كافة المجالات ذات الصلة بالتخصصات العلمية أو الاجتماعية والبيئية المختلفة، وإتاحة الفرصة للطلاب للتطبيق في تلك الشركات والمؤسسات، والقيام بإجراء البحوث والمتابعة والتدريب وتطوير العاملين التي تسعى إلى تطوير المجتمع وحل مشكلاته، بالإضافة إلى العمل على تقديم الاستشارات العلمية والفنية لمؤسسات المجتمع المحلي، والعمل على نشر الوعي الثقافي والمعرفي بين أفراد المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات التي تساعدهم على حل مشاكلهم، والسعي نحو الاستفادة من خلال توفير فرص العمل المرتبطة بوجود الجامعة بشكل مباشر أو غير مباشر (السعيد والمديني، 2018).

المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل في إطار التنمية المحلية

عملت جامعة حائل في إطار الالتزام بتوجهات المسؤولية الاجتماعية للجامعات السعودية؛ حيث قامت بوضع أطر مؤسسية تنظيمية لجهودها في مجال خدمة المجتمع، والعمل على تحقيق الممارسات المحققة للمسؤولية المجتمعية، سواء من خلال الإدارة العليا للجامعة، أو دور الكليات والعمادات المساندة؛ حيث أنشأت عمادة متخصصة لخدمة المجتمع والتعليم المستمر من أجل تعزيز المسؤولية المجتمعية، إضافة إلى وحدات ومراكز لخدمة المجتمع داخل الكليات، وكذلك فتح التخصصات التي يحتاجها سوق العمل، وتقديم دعم مالي للبحوث المخصصة في تنمية المجتمع المحلي وغيرها من الإجراءات الهادفة إلى ترسيخ علاقة الجامعة بالمجتمع المحيط، والسعي نحو التنمية المحلية.

وفي هذا الإطار يشير الشمري (2021) في نتائج دراسته الميدانية في جامعة حائل إلى أن واقع المسؤولية الاجتماعية الأكاديمي والمجتمعي والبيئي لدى جامعة حائل مستواه ضعيف، بينما كان واقع المسؤولية التنظيمي لدى جامعة حائل يطبق بدرجة متوسطة، كما اتضح وجود معوقات تنظيمية ومادية لدى جامعة حائل تحد من تفعيل المسؤولية الاجتماعية بدرجة كبيرة، وأوضح أن أهم المتطلبات التنظيمية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى جامعة حائل هي إعادة النظر في بعض السياسات والممارسات التعليمية لتطويرها بما يتناسب مع المسؤولية الاجتماعية للجامعة تجاه المجتمع، وتبين أن أهم المتطلبات المادية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى جامعة حائل هي المساهمة في تمويل ودعم البحوث العلمية المتعلقة باحتياجات المجتمع ومشكلاته، كما أوضح أن أهم المتطلبات البشرية لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى جامعة حائل هي زيادة البرامج المعدة لتهيئة طلاب الجامعة لممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية. من جهة أخرى وضعت جامعة حائل مجموعة من الأهداف في إطار التنمية المستدامة التي تستهدف المجتمع المحلي انطلاقًا من مسؤوليتها الاجتماعية، والتي تعبر عن تنمية مختلف جوانب الحياة في مجتمع حائل والمملكة العربية السعودية، وهي (جامعة حائل، 2023):

- لا فقر.
- القضاء التام على الجوع.
- صحة جيدة ورفاهية.
- تعليم ذو جودة.
- المساواة بين الجنسين.
- المياه النظيفة والصرف الصحي.
- طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.
- العمل اللائق والنمو الاقتصادي.
- الصناعة والابتكار والبنية التحتية.
- تقليل عدم المساواة.
- المدن والمجتمعات المستدامة.
- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.
- العمل المناخي.
- الحياة تحت الماء.
- الحياة على الأرض.
- مؤسسة السلام والعدل القوية.
- شركات لتحقيق الهدف.

ثانيًا: الدراسات السابقة

في مجتمعات اليوم باتت متطلبات المجتمع تتمثل بالوصول إلى تكوين إطارات مهنية في مجالات المعرفة المختلفة، والتي من شأنها أن تسهم في حل مشاكله وتقديمه، وتقديم الخدمات الاجتماعية في أهبى أشكالها، وعليه تعتبر أكبر التحديات التي تواجهها الجامعات اليوم ربط برامجها باحتياجات ومتطلبات المجتمع، ونجاحها يقاس بمستوى إسهامها في تنمية المسؤولية المجتمعية، وفي هذا الإطار اطلع الباحثان على مجموعة من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ومشكلتها، وفيما يلي عرض الدراسات السابقة؛ حيث تم تقسيمها إلى دراسات عربية ودراسات أجنبية مع مراعاة ترتيبها من الأحدث إلى الأقدم:

أولاً: الدراسات العربية:

- إن تتبع واقع تحقيق المسؤولية الاجتماعية له أهمية بارزة في التعرف على مستوى ممارستها، وعلى هذا النحو أجرى إبراهيم (2021) دراسة هدفت لاستعراض واقع تحقيق المسؤولية الاجتماعية لجامعة الملك خالد ودورها في اتجاه جميع منتسبيها والمجتمع المحلي أثناء جائحة كورونا، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير أداة الدراسة الممثلة باستبانة؛ حيث تم توزيعها على (106) فرداً من منسوبي الجامعة والمجتمع المحلي، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لملائمتها مع طبيعة الدراسة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، وكانت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية لدور الجامعة في زيادة وعي منتسبيها بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع المحلي في ظل ظروف جائحة كورونا، وإن الدرجة الكلية لواقع تحقيق المسؤولية الاجتماعية لجامعة الملك خالد ودورها اتجاه جميع منتسبيها والمجتمع المحلي جاءت بدرجة مرتفعة.

- وفي ذاك السياق لمعرفة دور الجامعات في تحقيق المسؤولية ومدى تلبيتها لمتطلبات التنمية المستدامة، قام كل من الطراونة وأبو حمدان (2020) بدراسة هدفت لمعرفة دور الجامعات الأردنية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية وفق متطلبات التنمية المستدامة، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير أداة الدراسة الممثلة باستبانة؛ حيث تم توزيعها على (359) قائداً أكاديمياً في الجامعات الأردنية الأهلية والحكومية، تم استخدام المنهج الوصفي المسحي لملاءمته مع طبيعة الدراسة، وتم اختيار العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية، وكانت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن درجة تحقيق الجامعات الأردنية للمسؤولية الاجتماعية وفق متطلبات التنمية المستدامة كانت بدرجة مرتفعة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الموقع القيادي ولصالح القادة الأكاديميين، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الكلية ولصالح الكلية العلمية.
- وفي البحث العلمي عن دور الجامعات في تنمية المجتمع بشكل مباشر، قامت السلمي (2020) بدراسة هدفت إلى معرفة دور مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية في تنمية المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير أداة الدراسة على شكل إستبانة وزعت على (88) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وأظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات أعضاء هيئة التدريس لدور مؤسسات التعليم العالي بتنمية المجتمع كانت بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج أن المعوقات لدور مؤسسات التعليم العالي بتنمية المجتمع كانت بدرجة منخفضة.
- ولأن مؤسسات المجتمع المختلفة دوراً ملموساً؛ قامت الذبياني (2020) بدراسة هدفت إلى رصد الدور الواقعي لأصحاب المصالح في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لطالبات جامعة حائل، وتقديم بعض الإجراءات والتوصيات والمقترحات لتنفيذ دور أصحاب المصالح في تعزيز المسؤولية الاجتماعية. تم استخدام المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير أداة الدراسة على شكل إستبانة وزعت على (372) طالبة بكليات جامعة حائل، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقيّة العنقودية، وأظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات أفراد عينة الدراسة للدور الواقعي لأصحاب المصالح في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لطالبات جامعة حائل جاءت بدرجة متوسطة، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الكلية، وعدد الفصول الدراسية.
- وبشكل أكثر تحديداً لمعرفة دور كلية التربية تحديداً في تحقيق المسؤولية الاجتماعية؛ قامت حماد (2017) بإجراء دراسة هدفت للتعرف على دور كلية التربية بجامعة شقراء في تحقيق المسؤولية الاجتماعية، ومعرفة التحديات التي تحد من تحقيقها، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير استبانتين، استخدم المنهج الوصفي لملاءمته مع طبيعة الدراسة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة؛ حيث تم تطبيق أداة الدراسة على (100) عضو هيئة تدريس في جامعة شقراء بالمملكة العربية السعودية، وكانت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن دور كلية التربية بجامعة شقراء في تحقيق المسؤولية الاجتماعية كانت بدرجة مرتفعة في المحاور المتعلقة بالبرامج الأكاديمية والنواحي الإدارية والتنموية، فيما كانت استجابة عينة الدراسة بوجود صعوبات تحد من تحقيق المسؤولية الاجتماعية كانت بدرجة متوسطة.
- ولتسليط الضوء على درجة ممارسة الجامعات في المملكة العربية السعودية؛ أجرت الأحمدى (2016) دراسة هدفت إلى الوقوف على مدى قيام الجامعات السعودية بمسؤوليتها الاجتماعية، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير إستبانة ضمت (34) فقرة، وزعت على (630) عضواً من هيئة التدريس في الجامعات السعودية، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الجامعات السعودية تقوم بالمسؤولية الاجتماعية بدرجة متوسطة، وكذلك

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الجامعات قديمة النشأة.

- من ناحية أخرى، فإن منظومة القيم الاجتماعية هي من أهم عناصر المسؤولية الاجتماعية والتنمية المحلية على حد سواء، وضمن هذا التوجه أجرى الزبون (2012) دراسة هدفت للكشف عن طبيعة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية ومنظومة القيم الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير استبانتين، استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته مع طبيعة الدراسة، وتم اختيار العينة بالطريقة الحصصية؛ حيث تم تطبيق أداة الدراسة على (367) طالبًا وطالبة في جامعة البلقاء التطبيقية كليات الشمال، وكانت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: وجود علاقة ارتباطية إيجابية وقوية مقدارها (0.84) بين المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها الجامعة ومنظومة القيم الممارسة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الجنس والكلية ولصالح الذكور والكليات الإنسانية، وعدم وجود أثر لمتغير المستوى الدراسي.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

- وفي إطار الدراسات التحليلية والدراسات الاستكشافية لمواقف المسؤولية الاجتماعية، أجرى كلٌّ من جوميز وبوجولس وألفارادو وفارجاس (Gomez, Pujols, Alvarado, Vargas, 2018) دراسة هدفت لمعرفة المسؤولية الاجتماعية في مؤسسات التعليم العالي: دراسة استكشافية، وتحديد وتحليل مواقف المسؤولية الاجتماعية وتصورتها بين بعض الجمهور الداخلي في إحدى الجامعات الخاصة في بورتوريكو، وقد تم استخدام منهج الدراسات المسحية الاستكشافية، وتم إجراء الاستطلاعات على عينة مكونة من 356 طالب، وأظهرت نتائج الدراسة إن هناك تأثيرات للعملية التعليمية والتدريسية والتعلم وكيفية تطوير المناهج الدراسية، وتشمل التأثيرات المعرفية جميع المناهج النظرية وخطوط البحث وإنتاج ونشر المعرفة، وكيف تسهم في جودة حياة المجتمع، وأن مؤسسات التعليم العالي هي مواطن تنظيمية رئيسة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة بين المهنيين المستقبليين، وأن ممارسة مراكز المسؤولية الاجتماعية في علاقة متبادلة بين الجامعات وجمهورها الداخلي والخارجي، وهم جزء مهم في عملية التعلم المسؤولة التي تتضمن مشاركة الجمهور الخارجي مثل المجتمعات المحلية والحكومة والخريجين، بمعنى آخر، تم تحسين المناهج الدراسية والتعلم والتدريس والبحث بفضل التعليقات ومشاركة الجمهور الخارجي، وهذا أمر أساسي؛ لأن الجامعات يجب أن تسهم في التنمية المستدامة للمجتمع، وتحسين نوعية الحياة لجميع الجمهور الذي تخدمه.
- ومن وجهة نظر إدارية وتنظيمية، أجرى راموس وأوديت ومارتينيز (Ramos, Audet, Martinez, 2017) دراسة هدفت للتعرف على الجامعات ككيانات مؤسسية، وهي: دور المسؤولية الاجتماعية في إدارتها الإستراتيجية؛ حيث تم استخدام المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج أن الجامعات، كمؤسسات تعليمية، تلعب دورًا حيويًا في تنمية المجتمع وتحسينه، والمساهمة في رفاهية المواطنين. بالنظر إلى المسؤولية الاجتماعية للجامعات التي تضم عددًا كبيرًا من أصحاب المصلحة (الطلاب، المؤسسات، الحكومة، الموظفون، الشركات، المجتمع المحلي، إلخ)، وضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعية للجامعة كجزء لا يتجزأ من اتخاذ هذا القرار، وكيفية إنشاء هذه المؤسسات للرسالة والأهداف والإجراءات الاستراتيجية الموجهة نحو تلبية هذه التوقعات، وأظهرت النتائج الخطوات اللازمة لتعديل هذه الخطط الاستراتيجية مع التحدي الجديد المتمثل في إدخال توجه مسؤول اجتماعيًا في إدارتها.
- ورغبة في معرفة العلاقة ونوعية الروابط بين المسؤولية الاجتماعية للجامعات والتنمية المستدامة؛ أجرت بخاري (Bokhari, 2017) دراسة هدفت للتعرف على المسؤولية الاجتماعية للجامعات (USR)، والتنمية المستدامة في الجامعات

- بالولايات المتحدة: إطار عمل مفاهيمي، وتقديم إطار مفاهيمي يوضح دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات في التنمية المستدامة. يتناول مفهوم المسؤولية الاجتماعية وجوانبها المختلفة. العلاقة الوثيقة بينها وبين التنمية المستدامة ودور الجامعات في تعزيز هذه العلاقة، وتم استخدام المنهج الاستقرائي، وبينت النتائج أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية لم يعد محصوراً في النشاط الخيري والتطوعي، بل هو في الحقيقة مفهوم أوسع وأشمل يتضمن حلولاً لمشاكل المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. علاوة على ذلك، لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة بمعزل عن العلاقة الوثيقة بين التعليم العالي ومؤسساته - أي الجامعات - والمجتمع. وأظهرت النتائج كذلك أن الجامعات تعتبر ركيزة أساسية للمجتمع؛ لأنها تلعب دوراً محورياً في رفع مستوى الوعي بالمسؤولية الاجتماعية بين طلابها وأعضاء هيئة التدريس والموظفين الآخرين، بما يجعلها تتصرف كشخصيات مجتمعية تتبنى وجهات نظر جماعية ولا تختار تبني الفرد. وبناءً عليه، وفي الختام قدمت الورقة عدداً من التوصيات التي تضمن تعزيز دور الجامعات في المسؤولية الاجتماعية المتوقعة لتحقيق ودعم جهود التنمية المستدامة.
- وفي إطار معرفة دور البرامج الأكاديمية في تأهيل الطلبة بكلية العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية، قامت هاندرسون (Henderson, 2017) بدراسة هدفت إلى تحديد مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب كلية العلوم الاجتماعية في جامعة فلوردا، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم تطوير أداة الدراسة على شكل إستبانة، وتم استخدام مقياس المسؤولية الاجتماعية، وزعت على (800) طالب وطالبة من كلية العلوم الاجتماعية، وكانت أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: إن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب كلية العلوم الاجتماعية في جامعة فلوردا كان مرتفعاً، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الجنس ولصالح الذكور على جميع محاور الدراسة.
- ولأن الطلبة هم أحد أهم المؤشرات لقياس المسؤولية الاجتماعية؛ أجرى بيشوب (Bishop, 2017) دراسة هدفت للتعرف على دور الأنشطة الطلابية في التنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب العلوم التربوية في جامعة لوس أنجلوس، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لملائمته مع أهداف الدراسة، وتم تطوير أداة الدراسة الممثلة باستبانة؛ حيث تم توزيعها على (658) طالباً وطالبة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وكانت أبرز نتائج الدراسة: أن دور الأنشطة الطلابية في التنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب العلوم التربوية في جامعة لوس أنجلوس كان متوسطاً، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير التحصيل الدراسي، وكذلك وجود معوقات تحد من دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية.
- ولمعرفة واقع التنمية الاجتماعية في البلدان النامية وأهميتها؛ أجرت جوميز (Gomez, 2014) دراسة هدفت للتعرف على أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعة في أمريكا اللاتينية تجاه التنمية الاجتماعية في البلدان النامية، ولغرض مراجعة وفهم أهمية حركة «المسؤولية الاجتماعية للجامعة». تضع الممارسات المسؤولة والمستدامة في المحصلة النهائية لعمليات إدارة الجامعة اليومية (على سبيل المثال، عمليات الحرم الجامعي، والتدريس، والبحث، والتواصل مع المجتمع)، وكانت منهجية الدراسة تقوم على تحليل الوثائق من خلال مجموعة مختارة من الأدبيات ذات الصلة في المسؤولية الاجتماعية للجامعة، وتم مناقشة مفهوم ممارساتها وأصولها وأهميتها وتنفيذها في ثلاثة أقسام (المسؤولية الاجتماعية للشركات، وأهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعة، وتخطيط المسؤولية الاجتماعية للجامعة وتطويرها وتقييمها). وكانت تشير النتائج إلى أهمية ممارسة المسؤولية الاجتماعية للجامعة في أمريكا اللاتينية؛ لأنها تشير إلى تأثيرات محددة ومجالات أساسية لم تضعها التعريفات الأخرى (على سبيل المثال، المسؤولية الاجتماعية للشركات) في الاعتبار. وكذلك تقديم ومراجعة وفهم ممارسات المسؤولية الاجتماعية للجامعة والآثار العملية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

- بالرجوع إلى هذه الدراسات العلمية وتتبع الجهود البحثية المبذولة فيها، يلحظ الباحثان أن هناك مجالات وعناصر يظهر فيها التشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية، ومن ذلك: تشابه الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في طبيعة موضوع الدراسة؛ حيث ركزت على: المسؤولية الاجتماعية، التنمية المحلية مثل؛ دراسة إبراهيم (2021)، ودراسة الذبياني (2020)، ودراسة بخاري (Bokhari, 2017)، ودراسة جوميز (Gomez, 2014). وتتشابه بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في البيئة التي طبقت عليها الدراسة؛ حيث طبقت بعض الدراسات على بيئة الجامعات السعودية مثل، دراسة إبراهيم (2021)، ودراسة الذبياني (2020). كما تشابه الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات السابقة باستخدامها المنهج الوصفي المسحي؛ لقدرتة على تحقيق أهداف هذه الدراسة مثل؛ دراسة الطراونة وأبو حمدان (2020)، ودراسة الذبياني (2020). واتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة بالتركيز على الجامعات؛ لأهمية الجامعة في التأثير على المجتمعات، وقد أكدت معظم الدراسات التي تناولت المسؤولية الاجتماعية على أهمية دور الجامعة في تحقيق التنمية، وهذا ما قامت نتائج الدراسة الحالية بتأكيدده.
- وعلى الرغم من تشابه الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات السابقة فإن هناك أوجهًا يتضح فيها الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة، ومن هذه الأوجه: تختلف هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في المجتمع والعينة التي طبقت عليها هذه الدراسة؛ حيث طبقت على أعضاء هيئة التدريس؛ إذ إن بعض الدراسات طبقت على الطلاب أو القادة الأكاديميين مثل إبراهيم (2021)، دراسة الطراونة وأبو حمدان (2020). وتناولت هذه الدراسة درجة تحقيق جامعة حائل للمسؤولية الاجتماعية وفق متغير متطلبات التنمية المحلية، فيما ركزت معظم الدراسات على المسؤولية الاجتماعية فقط للجامعات مثل دراسة الذبياني (2020)، ودراسة بيشوب (Bishop, 2017).
- وقد حققت الدراسة الحالية فوائد عديدة من مراجعة هذه الدراسات السابقة، ومما يدل على مدى استفادة هذه الدراسة من الدراسات السابقة: تم الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة، وأسئلة الدراسة وأهميتها، واختيار المنهج العلمي الملائم، وطرق اختيار العينة، كما تكونت لدى الباحثين خلفية فكرية نظرية عن الموضوع، وكذلك الاستفادة منها في بناء الأدب النظري، والاستفادة من المراجع والإنتاج العلمي الذي استفاد منه الباحثان في تلك الدراسات، والاستفادة منها في صياغة تحليل النتائج والتوصيات التي ظهرت في مناقشة النتائج أن منها ما يدعم أو يختلف مع نتائج هذه الدراسة.
- وهنالك جوانب تميزت بها هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة؛ حيث تعتبر هذه الدراسة -على حد علم الباحثين- أول دراسة تطبق على بيئة جامعة حائل في هذا الموضوع، وكذلك وضعت رؤية مستقبلية لدور جامعة حائل في مجال المسؤولية الاجتماعية للمجتمع المحلي. وفي هذه الدراسة تم ربط كل من المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل مع التنمية المحلية.

طريقة وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي المسحي للكشف عن واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ويعتبر هذا المنهج ملائمًا لهذه الدراسة؛ لأنه يتضمن مسحًا مكتبيًا، وذلك بالرجوع إلى الدراسات السابقة والمراجع لبناء الأدب النظري، وبناء أداة الدراسة، والقيام بوصف الظاهرة المدروسة من خلال

استخدام المعالجات الإحصائية لتحليل النتائج المستخلصة من أداة الدراسة، وكذلك عمل مقارنه بين نتائج الدراسة مع الدراسات السابقة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل بالملكة العربية السعودية، بمختلف تخصصاتهم ورتبهم الأكاديمية، وقد بلغ عددهم (2121)، موزعين على الجامعة الرئيسة ذكوراً وإناثاً والفروع، (الهيئة العامة للإحصاء، 1442).

عينة الدراسة: بعد تحديد مجتمع الدراسة، استخدم الباحثان أسلوب العينة العشوائية الحصصية؛ حيث تم تقسيم مجتمع الدراسة إلى عدة فئات حسب الجنس، والكلية، والرتبة الأكاديمية. وتم اختيار عدد من كل فئة حسب حجم تلك الفئة من المجتمع الأصلي بناء على معادلة ستيفن ثامبسون عند مستوى الدلالة (0.005)؛ حيث بلغ حجم عينة الدراسة (380 طالبة)، استجاب منهم (357) طالبة من عينة الدراسة؛ أي ما نسبته (93.9%) من عينة الدراسة.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ قام الباحثان ببناء أداة الدراسة؛ حيث تمثلت باستبانة، وذلك بعد الاطلاع على الأدب النظري، وبعض الدراسات المتعلقة بدور الجامعات في التنمية المحلية، وكذلك الدراسات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للجامعات مثل دراسة إبراهيم (2021)، ودراسة السلمي (2020)، ودراسة الديباني (2020)، ودراسة جوميز وبوجولس وألفارادو وفارجاس (Gomez, 2018)، ودراسة Pujols, Alvarado, Vargas, 2018)، ودراسة الأحدي (2016)؛ حيث تم التحقق من صدق وثبات أداة الدراسة، وتكونت أداة الدراسة من أربع أجزاء: الجزء الأول المعلومات الشخصية لعينة الدراسة، والجزء الثاني واقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل وفق متطلبات التنمية المستدامة، ويشمل ثلاثة مجالات:

- المجال الأول: مجال التدريب والتعليم: واشتمل على (10 فقرات، من (1-10).
- المجال الثاني: المجال الاجتماعي والاقتصادي: واشتمل على (9 فقرات، من (11-19).
- المجال الثالث: المجال التنموي: واشتمل على (9 فقرات، من (20-28).

والجزء الثالث كان يقيس التحديات التي تحد من تحقيق التنمية المحلية في جامعة حائل، واشتمل على (10 فقرات، والجزء الرابع عبارة عن سؤال مفتوح لإتاحة الفرصة للمستجيبين للتعبير عن وجهة نظرهم بشكل مطلق يسمح لهم بحرية التعبير والحصول على بيانات ذات بنية نوعية، وكان السؤال المفتوح عبارة عن: ما الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي في تحديد استجابات أعضاء هيئة التدريس على فقرات أداة الدراسة، والذي تتدرج عليه الإجابة من الدرجة 5 أمام الإجابة (دائمًا)، والدرجة 1 أمام الإجابة (إطلاقاً). ولتفسير تقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات الاستبانة؛ فقد تم اعتماد المعيار التالي: درجة كبيرة من (5-3.68)، ودرجة متوسطة (3.67-2.34)، ودرجة قليلة (2.33-1).

صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بالطرق التالية:

أولاً: الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

تم عرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على مجموعة من الخبراء وأعضاء هيئة التدريس، والبالغ عددهم (10) محكمين من عدة جامعات في المملكة العربية السعودية؛ لتحكيمها من حيث وضوح العبارات، ومناسبتها، وانتماء كل عبارة لمحورها، فقد تم موافقة معظم المحكمين على كل فقرات أداة الدراسة، وهذا يعتبر مؤشراً على صدقها، وبنسبة اتفاق وصلت (90%)، وبذلك تم الإبقاء على جميع فقراتها، مع إجراء بعض التعديلات على بعض الفقرات لتصبح أكثر وضوحاً.

ثانياً: صدق البناء: تم حساب صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، بإيجاد معامل الارتباط (بيرسون) لصدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة من خلال عينة عشوائية عددها (25) من أعضاء هيئة التدريس، ويوضح الجدول (1) صدق الاتساق الداخلي لمجالات الدراسة:

جدول (1) معامل ارتباط بيرسون للاتساق الداخلي لمجالات أداة الدراسة

م	المجال	معامل الارتباط	الدالة
1	التدريب والتعليم	0.69	0.001
2	الاجتماعي والاقتصادي	0.74	0.000
3	التنموي	0.76	0.025
4	المعوقات	0.81	0.000

ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.005)

ويتضح من الجدول (1) وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية موجبة ومرتفعة بين محاور أداة الدراسة، وهذا يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة مناسبة من الصدق.

ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من دلالات ثبات أداة الدراسة بطريقتين: الأولى تم استخدام ثبات الإعادة (Test Retest)؛ حيث تم تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية عشوائية من (25) عضو هيئة تدريس بجامعة حائل من خارج عينة الدراسة؛ حيث تم رصد تقديرات أفراد العينة عليهم، ثم إعادة تطبيقه مرة أخرى بعد أسبوعين، وبناء عليه، تم حساب معامل ارتباط بيرسون على درجات العينة الاستطلاعية بين مرتبي التطبيق، أما الطريقة الثانية فقد تم حساب معامل الاتساق الداخلي من خلال استخدام معادلة كرونباخ ألفا لمحاور أداة الدراسة والدرجة الكلية، والجدول (2) يبين قيم معاملات الثبات:

الجدول (2) قيم معاملات الثبات باستخدام ثبات الإعادة (Test Retest) وثبات (كرونباخ ألفا) للمجالات والدرجة الكلية

م	المجال	ثبات الإعادة Test Retest	كرونباخ ألفا (الاتساق الداخلي)
1	التدريب والتعليم	0.83	0.85
2	الاجتماعي والاقتصادي	0.88	0.89
3	التنموي	0.86	0.89
4	التحديات	0.79	0.84
	الدرجة الكلية	0.84	0.87

ويتضح من الجدول (2) أن قيم معاملات ثبات الإعادة تراوحت بين (0.79-0.88)، بينما تراوحت معاملات (كرونباخ ألفا) ما بين (0.84-0.89)، وهذا يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة مناسبة من الثبات، وصالحة لتطبيق أداة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، للأداة ككل ولكل مجال من مجالات الدراسة، والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب/المرتبة	الدرجة
1	التدريب والتعليم	4.12	0.81	1	كبيرة
2	الاجتماعي والاقتصادي	3.87	0.72	2	كبيرة
3	التنموي	3.56	0.78	3	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.85	0.83		كبيرة

يتبين من الجدول (3) أن واقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية جاءت بدرجة كبيرة للأداة ككل، بمتوسط حسابي (3.92)، وانحراف معياري (0.83)، وهي درجة مرضية، وهي تتفق مع دراسة (Alzyoud & Bani-Hani, 2015)، ودراسة (السلمي، 2020)، ودراسة (حماد، 2017)، واختلفت نتائج الدراسة مع دراسة (الذبياني، 2020)، ودراسة (الأحمدي، 2020). أما فيما يخص المجالات فقد جاء مجال التدريب والتعليم بالمرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وبمتوسط حسابي (4.12)، وانحراف معياري (0.81)، ويمكن عزو ذلك إلى إدراكهم أن التدريب والتعليم هي من الوظائف الرئيسة التي تقدمها الجامعة للمجتمع المحلي، فيما جاء المجال الاجتماعي والاقتصادي بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.87)، وانحراف معياري (0.72)، وبدرجة كبيرة، فيما جاء المجال التنموي بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (0.78) وبدرجة متوسطة.

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل محور على حدة؛ حيث كانت النتائج على النحو التالي:

أولاً: مجال التدريب والتعليم:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة ككل لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث تم ترتيبها تنازلياً من أكبر قيم المتوسط الحسابي إلى أقل قيمة، وفي حال تساوى المتوسطات الحسابية، فقد تم ترتيبها حسب قيمة الانحراف المعياري، لمجال التدريب والتعليم، كما في الجدول (4):

الجدول (4) (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية لمجال التدريب والتعليم)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	الدرجة
3	استحداث برامج أكاديمية يحنها سوق العمل.	4.45	0.88	1	كبيرة
1	تكسب البرامج الأكاديمية الطالب المعرفة والمهارات العلمية المتخصصة.	4.38	0.89	2	كبيرة
5	تشجع أعضاء هيئة التدريس على عمل البحوث المرتبطة باحتياجات المجتمع المحلي.	4.36	0.91	3	كبيرة
6	عمل الندوات والمؤتمرات من أجل النهوض بالمجتمع المحلي.	4.28	0.82	4	كبيرة
7	التخصصات الموجودة في الجامعة تتلاءم واحتياجات سوق العمل بالمنطقة.	4.28	0.77	5	كبيرة
4	تسعى للتواصل المستمر مع الخريجين.	4.23	0.86	6	كبيرة
8	دعم المشاريع البحثية المرتبطة بتنمية المجتمع المحلي.	3.98	0.74	7	كبيرة
3	تقدم دورات تدريبية لمختلف قطاعات المجتمع المحلي.	3.89	0.88	8	كبيرة
2	تقدم الجامعة خدمات بحثية واستشارية لمؤسسات المجتمع المحلي.	3.77	0.79	9	كبيرة

7	المشاركة الفاعلة من أجل القضاء على الأمية	3.58	0.78	10	متوسطة
	الكلية	4.12	0.81		كبيرة

يبين الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية قد تفاوتت ما بين (3.58-4.45)؛ حيث جاءت الفقرة رقم (3) التي تنص على "استحداث برامج أكاديمية يحتاجها سوق العمل" بالمرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي (4.54)، وانحراف معياري (0.88)، وبدرجة كبيرة، ويعزى ذلك إلى أن من سياسة جامعة حائل عمل مراجعة مستمرة للبرامج الأكاديمية المطروحة بما يتناسب مع مواكبة التطورات وما يحتاجه سوق العمل، وكذلك إلغاء البرامج الأكاديمية المستهلكة والمشبعة من الخريجين. وجاء بالمرتبة الثانية الفقرة رقم (1) التي تنص على "تكسب البرامج الأكاديمية الطالب المعرفة والمهارات العلمية المتخصصة"، وبمتوسط حسابي (4.38)، وانحراف معياري (0.89)، وبدرجة كبيرة، بينما جاءت الفقرة رقم (7)، والتي تنص على "المشاركة الفاعلة من أجل القضاء على الأمية" بالمرتبة الأخيرة، وبمتوسط حسابي (3.58)، وانحراف معياري (0.78)، وبدرجة متوسطة، ويعزى ذلك إلى أن القضاء على الأمية من واجبات المدارس والتعليم العام، وليس من دور الجامعات. وكذلك أن نسبة التعليم في المملكة العربية السعودية مرتفعة جدًا.

ثانيًا: المجال الاقتصادي والاجتماعي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة ككل لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث تم ترتيبها تنازليًا من أكبر قيم المتوسط الحسابي إلى أقل قيمة، وفي حال تساوى المتوسطات الحسابية فقد تم ترتيبها حسب قيمة الانحراف المعياري للمجال الاقتصادي والاجتماعي، كما في الجدول (5):

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية للمجال الاقتصادي والاجتماعي

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
12	تقدم برامج رعاية لذوي الاحتياجات الخاصة.	4.38	0.77	1	كبيرة
13	تعطى الأولوية في التوظيف في الجامعة لأفراد المجتمع المحلي.	4.31	0.81	2	كبيرة
17	تشجيع الطلاب المشاركة بالبرامج الاجتماعية والتطوعية المرتبطة بالمجتمع المحلي.	4.16	0.69	3	كبيرة
15	قيام الجامعة في برامج توعية اجتماعية، وثقافية، وصحية.	4.13	0.74	4	كبيرة
19	تقديم بحوث متخصصة في مجال تشجيع الاستثمار في البيئة المحيطة.	3.92	0.75	5	كبيرة
11	إجراء دراسات عن متطلبات ومشاكل المجتمع المحلي.	3.78	0.66	6	كبيرة
14	تدريب الطلاب في المؤسسات الاقتصادية في البيئة المحيطة.	3.51	0.80	7	متوسطة
18	تقديم دراسات فنية لاحتياجات سوق العمل.	3.36	0.65	8	متوسطة
16	المساهمة في دعم المشروعات الصغيرة.	3.28	0.74	9	متوسطة
	الكلية	3.87	0.72		كبيرة

يبين الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية قد تفاوتت ما بين (3.28-4.38)؛ حيث جاءت الفقرة رقم (12) التي تنص على "تقدم برامج رعاية لذوي الاحتياجات الخاصة" بالمرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي (4.38)، وانحراف معياري (0.77)، وبدرجة كبيرة؛ كون من سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية بشكل عام والجامعات بشكل خاص أنها تسعى لدمج ذوي الحاجات الخاصة من خلال توفير جميع المستلزمات الخاصة بهم. وجاء بالمرتبة الثانية الفقرة رقم (13) التي تنص على "تعطى الأولوية في التوظيف في

الجامعة لأفراد المجتمع المحلي"، وبتوسط حسابي (4.31)، وانحراف معياري (0.81) وبدرجة كبيرة، بينما جاءت الفقرة رقم (16) التي تنص على "المساهمة في دعم المشروعات الصغيرة" بالمرتبة الأخيرة، وبتوسط حسابي (3.28)، وانحراف معياري (0.74) وبدرجة متوسطة، ويعزى ذلك إلى سبب وجود جهات حكومية وأهلية تعنى بدعم المشاريع الصغيرة، وكذلك أن دور الجامعات يكمن في تقديم الاستشارات العلمية، وليس الدعم المالي.

ثالثاً: المجال التنموي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة ككل لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث تم ترتيبها تنازلياً من أكبر قيم المتوسط الحسابي إلى أقل قيمة، وفي حال تساوى المتوسطات الحسابية فقد تم ترتيبها حسب قيمة الانحراف المعياري للمجال التنموي، كما في الجدول (6):

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع المسؤولية الاجتماعية بجامعة حائل ودورها في تحقيق متطلبات التنمية المحلية للمجال التنموي

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
22	تشجير وتجميل المناطق داخل ومحيط الجامعة.	3.89	0.75	1	كبيرة
26	احتضان الأفكار الإبداعية والابتكارية وتطبيقها وجعلها أكثر تطبيقاً ومنفعة للمجتمع.	3.78	0.69	2	كبيرة
21	نشر العادات المعززة للمحافظة على الموارد المختلفة (مياه، طاقة)	3.68	0.76	3	كبيرة
27	تعمل الجامعة على إقامة ندوات تسهم في التنمية المحلية.	3.61	0.82	4	متوسطة
20	تقديم الاستشارات الإدارية والتنموية لأفراد ومؤسسات المجتمع المحلي.	3.58	0.74	5	متوسطة
25	فتح مرافق الجامعة من حدائق ومكتبات ومستشفيات لأفراد المجتمع المحلي.	3.55	0.68	6	متوسطة
23	قيام الجامعة بالاشتراك مع المؤسسات المختصة بالبيئة بمعالجة مشكلة التلوث بأشكالها المختلفة.	3.43	0.71	7	متوسطة
28	تضع الجامعة أهداف محددة بدقة من أجل تحقيق التنمية المحلية.	3.29	0.73	8	متوسطة
24	عمل حملة توعية من أجل المحافظة على المناطق الأثرية والسياحية المحيطة بالجامعة.	3.22	0.69	9	متوسطة
	الكلية	3.56	0.78		متوسطة

يبين الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية قد تفاوتت ما بين (3.22-3.89)؛ حيث جاءت الفقرة رقم (22) التي تنص على «تشجير وتجميل المناطق داخل ومحيط الجامعة» بالمرتبة الأولى، وبتوسط حسابي (3.89)، وانحراف معياري (0.69) وبدرجة كبيرة، ويعزى ذلك إلى حرص جامعة حائل على تنفيذ مبادرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بتحويل السعودية خضراء، وكذلك من خلال قيام الجامعة بتنظيم مجموعة من المبادرات لزراعة الأشجار. وجاء بالمرتبة الثانية الفقرة رقم (26) التي تنص على «احتضان الأفكار الإبداعية والابتكارية وصقلها وجعلها أكثر تطبيقاً ومنفعة للمجتمع»، وبتوسط حسابي (3.78)، وانحراف معياري (0.69) وبدرجة كبيرة، بينما جاءت الفقرة رقم (24) التي تنص على «عمل توعية من أجل المحافظة على المناطق الأثرية والسياحية المحيطة بالجامعة» بالمرتبة الأخيرة، وبتوسط حسابي (3.22)، وانحراف معياري (0.69) وبدرجة متوسطة، ويعزى ذلك إلى أن هذه من صلاحيات الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في المملكة.

السؤال الثاني: ما التحديات التي تحد من تحقيق متطلبات التنمية المحلية بناء على المسؤولية الاجتماعية في جامعة حائل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري للصعوبات التي تحد من تحقيق التنمية المحلية في جامعة حائل بناء على واقع المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، والجدول (7) يوضح ذلك:

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات للتحديات التي تحد من تحقيق التنمية المحلية في جامعة حائل بناء على واقع المسؤولية الاجتماعية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
6	نقص وجود خطط عملية في الجامعة من أجل تحقيق التنمية المحلية.	3.54	0.85	1	متوسطة
3	قلة الاستفادة من التغذية الراجعة للاستفادة من مؤشرات جودة مخرجات التعليم.	3.38	0.86	2	متوسطة
9	قلة الأهداف المحددة بدقة التي تسعى لتحقيق التنمية المحلية في جامعة حائل.	3.31	0.81	3	متوسطة
1	قلة الموارد المالية اللازمة من أجل تحقيق التنمية المحلية.	3.23	0.79	4	متوسطة
2	وجود فجوة بين برامج الجامعة ومتطلبات سوق العمل.	3.08	0.91	5	متوسطة
8	نقص في إقامة الدورات والمؤتمرات والندوات التي من شأنها إيجاد حلول لمشكلات التنمية المحلية.	2.99	0.88	6	متوسطة
7	ضعف تكييف البحث العلمي في الجامعة لخدم التنمية المحلية.	2.94	0.83	7	متوسطة
10	اقتصار نشاط الجامعة على الجوانب الأكاديمية والبحثية.	2.88	0.89	8	متوسطة
4	قلة الحوافز المقدمة لأعضاء هيئة التدريس من أجل المشاركة والابتكار في تنمية المجتمع المحلي.	2.74	0.82	9	متوسطة
5	عزوف أعضاء هيئة التدريس عن المشاركة في الأنشطة الموجهة للمجتمع.	2.71	0.88	10	متوسطة
	الكلية	3.08	0.87		متوسطة

يتضح من الجدول السابق ما يلي: إن استجابة أفراد العينة على التحديات التي تحد من تحقيق متطلبات التنمية المحلية في جامعة حائل بناء على واقع المسؤولية الاجتماعية على الدرجة الكلية جاءت بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي (3.08)، وانحراف معياري (0.87)؛ مما يدل أن هناك العديد من تلك التحديات التي تحول دون قيام جامعة حائل من تحقيق التنمية المحلية، وهذا يتفق مع دراسة حماد (2017)، ودراسة ذبيان (2020)، ويختلف مع دراسة الزبون (2012).

كما أن المتوسطات الحسابية قد تفاوتت ما بين (2.71-3.54)؛ حيث جاءت الفقرة رقم (6) التي تنص على «نقص وجود خطط عملية في الجامعة من أجل تحقيق التنمية المحلية» بالمرتبة الأولى بالتحديات، وبمتوسط حسابي (3.54)، وانحراف معياري (0.85) وبدرجة متوسطة، وجاء بالمرتبة الثانية الفقرة رقم (3) التي تنص على «قلة الاستفادة من التغذية الراجعة للاستفادة من مؤشرات جودة مخرجات التعليم»، وبمتوسط حسابي (3.38)، وانحراف معياري (0.86) وبدرجة متوسطة؛ مما يدل على موافقة أفراد عينة الدراسة على وجود تحديات تحد من تحقيق التنمية المحلية، بينما جاءت الفقرة رقم (5) التي تنص على «عزوف أعضاء هيئة التدريس عن المشاركة في الأنشطة الموجهة للمجتمع» بالمرتبة الأخيرة، وبمتوسط حسابي (2.71)، وانحراف معياري (0.88) وبدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة رقم (4) التي تنص على «قلة الحوافز المقدمة لأعضاء هيئة التدريس من أجل المشاركة والابتكار في تنمية المجتمع المحلي» بالمرتبة قبل الأخيرة، وبمتوسط حسابي (2.74)، وانحراف معياري (0.82) وبدرجة متوسطة.

السؤال الثالث: ما الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها؟

تم توجيه هذا السؤال لعينة الدراسة كسؤال مفتوح الإجابة؛ حيث كانت إجابة أعضاء هيئة التدريس تتضمن آراء متعددة، وقام الباحثان بتتبع هذه الإجابات، وتم القيام بترتيبها وإعادة صياغتها، وتصنيف الإجابات وفق مجالات الدراسة، وهي كما يلي:

أولاً: مجال التدريب والتعليم:

كانت أبرز الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية في مجال التدريب والتعليم، ما يلي:

- إنشاء مراكز بحثية داخل جامعة حائل تعنى بالتنمية المحلية.
- إقرار مقرر المسؤولية المجتمعية في الخطط الدراسية كمتطلب إجباري لكافة طلبة جامعة حائل.
- تكثيف الندوات والدورات والمؤتمرات الخاصة بالطرق المثلى للتنمية المحلية.
- تعزيز البحث العلمي الأكثر فائدة للمجتمع، وضرورة تكثيف البحوث العلمية المطروحة للتنمية المحلية.
- الاستفادة من نتائج البحوث المنبثقة من الكراسي البحثية الموجهة لتنمية المجتمع المحلي وتطبيقها على أرض الواقع.
- على الجامعة العمل على مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل مع العالم في طرق التدريس والمناهج والبرامج الأكاديمية.
- زيادة دور الإعلام التربوي في جامعة حائل وتسهيل الضوء على المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها الجامعة في تحقيق التنمية المحلية.
- إدراج تعليمات تتضمن المسؤولية المجتمعية ضمن تعليمات الترقية والنقل والعلاوات لمنسوبي الجامعة.
- العمل على إشراك طلاب الجامعة في نشاط مجتمعي، من خلال التحاقهم بالجامعة بما يتلاءم مع التخصص الذي يدرسونه.

ثانياً: المجال الاقتصادي والاجتماعي:

كانت أبرز الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، ما يلي:

- تنمية ثقافة العمل لدى طلاب الجامعة والتخلص من ثقافة العيب، وإن أي تنمية لن تحدث دون التخلص من تلك الثقافة.
- تنمية الثقة لدى الطلبة والخريجين بقدرتهم على المساهمة الجادة في التنمية المحلية.
- نشر المعرفة والعلم لدى أفراد المجتمع عن طريق توفير جميع التخصصات المطلوبة بسوق العمل عند المجتمع المحلي.
- زيادة البرامج اللا منهجية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية في جامعة حائل.
- دراسة مشكلات ومتطلبات سوق العمل بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.
- تقديم برامج تأهيلية لذوي الاحتياجات الخاصة.
- رصد المشكلات التربوية بالمدارس وتقديم الحلول لها.
- العمل على زيادة الخدمات التدريبية التي تقدمها جامعة حائل لمنسوبي المدارس الحكومية والأهلية الموجودة عند المجتمع المحلي.
- المشاركة في فعاليات محو الأمية وتعليم الكبار في البيئة المحلية.
- تقديم المنح للدراسات العليا للأسر الأقل حظاً في المجتمع المحلي.
- قيام منسوبي الجامعة بعمل نشاط واحد على الأقل في الفصل الدراسي لخدمة المجتمع.

ثالثاً: المجال التنموي:

كانت أبرز الرؤى المستقبلية التي تسهم في تطوير المسؤولية الاجتماعية التي تقوم بها جامعة حائل من أجل تحقيق متطلبات التنمية المحلية في المجال التنموي والبيئي، ما يلي:

- يجب على جامعة حائل الاهتمام برأس المال البشري والاستثمار فيه.

- العمل على تنمية روح الابتكار والإبداع عند الطلبة؛ مما ينعكس على المجتمع المحلي.
- يجب على الجامعة العمل وفق إطار علمي منهجي يراعي الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في البيئة المحلية.
- تطوير النظرة إلى التعليم باعتبار أنها أصبحت خدمة كباقي الخدمات الاقتصادية والتنموية، تسهم في تنمية المجتمع.
- تقديم خدمات بحثية واستشارية لمؤسسات المجتمع المحلي.
- العمل على تقديم خدمات تدريبية واستشارية لمؤسسات المجتمع المحلي.
- عمل أسبوع للمحافظة على البيئة يطبق بجميع مؤسسات المجتمع المحلي.
- تشجيع البحوث التي تهتم بالبيئة.
- عقد محاضرات توعوية عن أهمية المحافظة على البيئة.
- على الجامعة عقد محاضرات توعوية عن أهمية المحافظة الموارد المائية.

التوصيات:

- بناء على نتائج الدراسة توصي الدراسة بما يلي:
- ضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعية ومبادئها وتعريفاتها وتطبيقاتها في جميع الأهداف التي تسعى جامعة حائل لتحقيقها.
- ضرورة اهتمام جامعة حائل العمل بالتحسين المستمر في جودة المخرجات التعليمية، والعمل على إجراء مراجعة مستمرة؛ لكي تتوافق مع حاجة سوق العمل وأهداف وخطط التنمية المحلية لمنطقة حائل.
- العناية بالتعليم الجامعي وتفعيل دوره في بناء رأس المال الفكري الذي يسهم في بناء الوطن والمجتمع.
- العمل على تطوير آليات التكامل بين التعليم الجامعي وحاجات المجتمع، بما يحقق التكامل المبني على أساس علمي.
- ضرورة تفعيل دور جامعة حائل في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة، وذلك من خلال إدراجها ضمن المقررات التدريسية.
- العمل على زيادة الأبحاث المدعومة الموجهة لتنمية المجتمع المحلي وتطبيقها على أرض الواقع.
- العمل على رفع مستوى التنسيق بين جامعة حائل والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية؛ من أجل معرفة حاجات المجتمع المحلي من أجل تحقيق التنمية.
- على جامعة حائل مراجعة البرامج الأكاديمية المطروحة بشكل مستمر، وفتح ما يتطلبه سوق العمل، وإغلاق التخصصات المشبعة.
- العمل على إيجاد معايير لقياس ممارسة المسؤولية الاجتماعية، ووضع حوافز لتحقيق مستويات مقبولة من التنمية المحلية.
- تكثيف المحاضرات والأبحاث والندوات الخاصة بالتنمية المحلية الخاصة بالمجال التنموي والبيئي.
- تعزيز البحث العلمي الأكثر فائدة للمجتمع المحلي والموجه للتنمية المحلية.
- إجراء المزيد من الدراسات المتخصصة للمسؤولية الاجتماعية مثل التنمية البيئية أو التنمية الاقتصادية أو التنمية الاجتماعية وغيرها، أو من خلال معرفة دور جامعات وبيئات أخرى.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، رضا. (2021). دور الجامعة في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية لدى منتسبيها في ظل ظروف جائحة كورونا - دراسة ميدانية لكلية المجتمع بجامعة الملك خالد. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 5(8)، 139-165.
- أبو عيادة، إيناس. (2021). دور الجامعات في التنمية المستدامة. *المؤتمر الدولي الرابع المدمج (رؤية علمية في حاضر العراق ومستقبل للتنمية المستدامة)* (27-28/6/2021)، كلية المصطفى الجامعة العراقية، 306-324.
- الأحمدي، عائشة. (2016). دور الجامعات السعودية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها. *مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية*، 12(1)، 39-58.
- باطويح، محمد. (2018). التنمية المحلية المستدامة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية، 141. المعهد العربي للتخطيط، الكويت.
- بوديل، لامية؛ وبويلي، وسيلة. (2019). مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الأستاذ الجامعي، دراسة وصفية على أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح. *دراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية*، 2(5)، 169-183.
- جامعة حائل. (2023). موقع جامعة حائل الرسمي - أهداف التنمية المستدامة للجامعة - <https://uoh.edu.sa/sdg>.
- حماد، نخلة. (2017). دور كلية التربية بجامعة شقراء في تحقيق أهداف المسؤولية الاجتماعية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 26(3)، 1-28.
- الذبياني، منى. (2020). دور أصحاب المصالح في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لطلاب الجامعات السعودية. *مجلة جامعة حائل للعلوم الإنسانية*، 8(1)، 167-200.
- رتيبة، طايي. (2020). المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال كمدخل استراتيجي للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة. *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 3(1)، 96-116.
- رمضان، هادي. (2017). أثر برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، 12(3)، 21-51.
- الزبون، أحمد. (2012). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، 5(3)، 342-367.
- زقيب، خيرة؛ وتقرات، يزيد. (2020). مدى التزام بالمسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنمية المحلية بالمؤسسات الاقتصادية دراسة نظرية تحليلية. *مجلة جرش للبحوث والدراسات*، 21، 353-365.
- السعيد، قاسمي؛ والمدني أسامة. (2018). الدور الريادي للمملكة العربية السعودية في قضايا المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية*، 10(2)، 61-102.
- السلبي، أفنان. (2020). دور العلاقات العامة في ممارسة المسؤولية الاجتماعية بجامعة الملك سعود وعلاقتها بسمعتها لدى طالبات الجامعة. *المجلة العربية للإعلام والاتصال*، 24، 231-276.
- الشمري، فواز. (2021). واقع المسؤولية الاجتماعية لدى جامعة حائل (دراسة حالة: جامعة حائل). (رسالة دكتوراه غير

- منشورة). جامعة الملك عبد العزيز. المملكة العربية السعودية.
- الشهراني، عبد الله بن فلاح. (2017). دور الجامعة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية وثقافة العمل التطوعية دراسة ميدانية على طلاب وطالبات الدبلوم العام في التربية في جامعة بيشة جامعة بها، مجلة كلية التربية، 28 (110)، 1 - 52.
- الشيبي، إيناس. (2020). دور الجامعات السعودية في مواءمة مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية المستدامة وفق رؤية (2030) في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية لآراء القيادات الإدارية في جامعة القصيم. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*، 5(3)، 537-562.
- الطراونة، علي؛ وأبو حميدان، عفت. (2020). دور الجامعات الأردنية في تحقيق المسؤولية المجتمعية في مجال التنمية المستدامة. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية- المركز الديمقراطي العربي*، (81)، 241-263.
- عبد اللطيف، رشاد. (2011). *التنمية المحلية*. (ط1). مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- علاوي، عثمان. (2022). دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة. *المجلة العربية للنشر العلمي*، 41، 41-590.
- العنزي، نشمي. (2020). المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس في تحقيق التنمية العلمية بالجامعات السعودية في ظل رؤية المملكة 2030. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الإمام*، 52، 322-377.
- كوزي، محمد. (2020). المسؤولية الاجتماعية بين المفهومين التقليدي والحديث. *مجلة جامعة البلقاء التطبيقية - المجتمع والثقافة والسلوك البشري*، 1(2)، 130-137. <https://digitalcommons.bau.edu.lb/schbjournal/vol1/iss2/11>
- لغويل، سميرة؛ وزمالي، نوال. (2016). المسؤولية الاجتماعية: المفهوم، الأبعاد، المعايير. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 27، 301 - 308. <http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/804171>
- الفوزان، هيفاء. (2019). الأنشطة الجامعية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات جامعة شقراء. *مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث التعليم العالي*، (39 3)، 89-118. <https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.12816/0054609>
- محمد، نهي؛ والعسيري، حليلة؛ وآل سليم، شيمه. (2021). تطوير رأس المال البشري وصولاً للأداء المتميز بجامعة نجران تحقيقاً لرؤية 2030. *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، 18، 501 - 527. <http://search.mandumah.com/Record/1276238>
- الهيئة العامة للإحصاء. (2021). خلاصة إحصائية عن أعضاء هيئة التدريس والإداريين والفنيين حسب الجهة. الموقع الرسمي، (www.stats.gov.sa)
- وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية. (2022). (الموقع الرسمي لوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، <https://moe.gov.sa/ar/education/highereducation/Pages/UniversitiesList.aspx>)

Arabic References:

- Al-Anazi, Nashmi. (2020). Social responsibility of faculty members in achieving scientific development in Saudi universities in light of the Kingdom's vision 2030. *Journal of Human and Social Sciences - Al-Imam University*, 52,377-322.
- Abdel Latif, Rashad. (2011). *Local Development*, first Edition, Dar Al-Wafaa for the World of Printing and Publishing: Egypt.
- Abu Ayada, Enas. (27-28/6/2021). The role of universities in sustainable development. *The Fourth*

- Integrated International Conference (Scientific Vision in the Present and Future of Iraq for Sustainable Development)*, (27-28/6/2021). Al-Mustafa University College, Iraq. 324-306.
- Ahmadi, Aisha. (2016). The role of Saudi universities in achieving social responsibility from the point of view of its faculty members. *Taibah University Journal of Educational Sciences*, 12(1), 58-39.
- Al-Dhubyani, Mona. (2020). The role of stakeholders in promoting social responsibility for Saudi university students. *Hail University Journal of Human Sciences*, (11), 200-167.
- Al-Fawzan, Haifa. (2019). University activities and their role in promoting social responsibility among female students of Shaqra University. *Journal of the Association of Arab Universities for Research in Higher Education*, (39) 3, 89-118, <https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.12816/0054609>
- Allawi, Othman. (2022). The role of local administration in achieving sustainable local development. *The Arab Journal of Scientific Publishing*, 41, 590-607.
- Al-Saeed, Qasimi and Al-Madani Osama. (2018). The leading role of the Kingdom of Saudi Arabia in issues of social responsibility and sustainable development. *Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences*, 10 (2), 61-102.
- Al-Salami, Afnan. (2020). The role of public relations in practicing social responsibility at King Saud University and its relationship to its reputation among university students. *The Arab Journal of Media and Communication*, 24, 231-276.
- Al-Shahrani, Abdullah bin Falah. (2017). The role of the university in promoting social responsibility and a culture of voluntary work, a field study on male and female students of the General Diploma in Education at the University of Bisha, Benha University, *Journal of the Faculty of Education*, 110 (28), 1-52.
- Al-Zboon, Ahmed. (2012). Social responsibility and its relationship to the value system practiced by students of Al-Balqa Applied University. *The Jordanian Journal of Social Sciences*, 5 (3), 367-342.
- Batweeh, Mohammed. (2018). *Sustainable Local Development and Small and Medium Enterprises, a periodical series dealing with development issues in the Arab countries*, 141. The Arab Planning Institute: Kuwait.
- Boudil, Lamiya and Bouyali, Wassila. (2019). The level of social responsibility of the university professor, a descriptive study on the professors of the Faculty of Humanities and Social Sciences at the University of Kasdi Merbah. *Studies in the Social Sciences and Humanities*, 2(5), 183-169.
- General Authority for Statistics. (2021). *Statistical summary of faculty members, administrators, and technicians by entity*, (www.stats.gov.sa).
- Gouil, Samira, and Zamali, Nawal. (2016). Social responsibility: concept, dimensions, standards. *Journal of Human and Social Sciences*, 27, 301-308. <http://search.mandumah.com.sdl.idm.oclc.org/Record/804171>
- Hammad, Nahla. (2017). The role of the College of Education at Al-Shaqra University in achieving the goals of social responsibility. *Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies*, 26 (3), 28-1.
- Ibrahim, Reda. (2021). The role of the university in developing awareness of social responsibility among its members under the conditions of the Corona pandemic - a field study of the Community College at King Khalid University. *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences*, 5(8), 165-139.
- Kozy, Muhammad. (2020). Social responsibility between traditional and modern concepts. *Al-Balqa Applied University Journal - Society, Culture, and Human Behavior*, 1 (2), 130-137. <https://digitalcommons.bau.edu.lb/schbjournal/vol1/iss2/11>
- Ministry of Education in the Kingdom of Saudi Arabia. (2022). *(The official website of the Ministry of Education in the Kingdom of Saudi Arabia)*, (<https://moe.gov.sa/ar/education/highereducation/Pages/UniversitiesList.aspx>).

- Mohammad, Noha, Asiri, Halima, and Al Salim, Shima. (2021). Developing human capital to achieve outstanding performance at Najran University to achieve Vision 2030. *The Arab Journal of Literature and Human Studies*, 18, 501 - 527. <http://search.mandumah.com/Record/1276238>
- Ramadan, Hadi. (2017). The impact of a counseling program on the development of social responsibility among university students. *Journal of Kirkuk University/for Human Studies*, 12 (3), 51-21.
- Ratiba, Taibi. (2020). Social responsibility of business organizations as a strategic entrance to contribute to achieving sustainable development. *Studies in the Humanities and Social Sciences*, 3(1), 116-96.
- Shetty, Ines. (2020). The role of Saudi universities in harmonizing the outputs of higher education and the requirements of sustainable development according to the vision of (2030) in the Kingdom of Saudi Arabia: an analytical study of the views of administrative leaders at Qassim University. *International Journal of Economics and Business*, 5(3), 562-537.
- Tarawneh, Ali and Abu Humaidan, Effat. (2020). The role of Jordanian universities in achieving social responsibility in the field of sustainable development. *International Journal of Educational and Psychological Studies - Arab Democratic Center*, (8 1), 263-241.
- Zguib, Khaira, & Takarrat, Yazid. (2020). The extent of commitment to social responsibility in achieving local development in economic institutions, an analytical theoretical study. *Jerash Journal of*

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bishop, Martha. (2017). The role of university activities in the development of social responsibility among students of the Faculty of Educational Sciences at the University of Los Angeles, *Los Angeles: Higher Education Research Institute, U C L A*.
- Bokhari, Abla A.H. (2017). "Universities' Social Responsibility (USR) and Sustainable Development: A Conceptual Framework," *SSRG International Journal of Economics and Management Studies*, 4 (12), 8-16.
- Boschee, Jerr. (2016). The Role of Universities in Achieving Social Responsibility An applied study on the students of the University of Minas, Brazil. *International Journal of Sustainability in Higher Education*, 11, (4), 391 – 403.
- Dornelas, Jose. (2017). "A proposal for the role of student activities in the achievement of social responsibility: An applied study on the students of Delhi University in India. *Journal of Global Responsibility*, 5 (1), 21 – 32.
- Gomez, L., Pujols, A., Alvarado, Y., & Vargas, L. (2018). *Social Responsibility in Higher Educational Institutions: An Exploratory Study*. 215–230. https://doi.org/10.1007/978-981-10-5047-3_13.
- Gomez, Lina. (2014). *The importance of University Social Responsibility in Hispanic America: A responsible trend in developing countries*. In Gabriel Eweje (Ed.), *Corporate Responsibility and Sustainability: Emerging Trends in Developing Economies* (Book Series: Critical Studies on Corporate Responsibility, Governance and Sustainability), Emerald Group Publishing Limited.
- Henderson, Roos. (2017). Social responsibility of students of the Faculty of Social Sciences, University of Florida in the light of some variables. Florida, University, *Journal of Psychology*, 7(3), 275- 297.
- Ramos, Elva & Audet, Xavier Llinas & Martinez, Jesus Barrena. (2017). *Universities as Corporate Entities: The Role of Social Responsibility in Their Strategic Management*, " Chapters, in: Okechukwu Lawrence Emeagwali (ed.), *Corporate Governance and Strategic Decision Making*, IntechOpen.
- Vazquez, J. L., Aza, C. L., & Lanero, A. (2015). Student's Experiences of University Social Responsibility and Perceptions of Satisfaction and Quality of Service. *Entrepreneurship And Economic*. 28 (2), 137-154.

التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية

د. خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات

الأستاذ المشارك في أصول التربية، كلية التربية، جامعة حائل

Kh.halla@yahoo.com

تاريخ إرسال البحث للمجلة: 2023/5/14، تاريخ قبول البحث: 2023/8/6

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الاتجاهات الحديثة وواقع إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، إضافة لذلك فقد عُتبت الدراسة بالبحث في الصعوبات التي تواجه سبل تنمية المعلم مهنيًا، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ بحيث وُزعت أداة الدراسة (الاستبانة) على عينة الدراسة من (450) مفردة من معلمي مدارس المملكة الأردنية (الحكومية والخاصة) وفق العينة الطبقية العشوائية، وتم التأكد من صدق الاستبانة وثباتها. وبعد جمع البيانات وتحليلها، أظهرت النتائج أن درجة سعي المدارس في الأردن لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا متوسطة. وجاء استخدام الأساليب الرقمية والتكنولوجيا التعليمية في منظومة التدريس من أبرز الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، وكانت المسؤوليات والضغوط العديدة المرتبطة بالعمل هي العقبات الرئيسة أمام نمو المعلم والاستعداد المهني، كما اكتشفت الدراسة فروقًا ذات دلالة إحصائية بين أحدث الاتجاهات في إعداد المعلم والتطوير المهني للدراسات العليا والمدارس الخاصة عند مستوى الدلالة (0.05). وفي ضوء تلك النتائج أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الدورات التأهيلية في مجالات إعداد المعلم، والتقليل من الأعباء والواجبات، وإتاحة الوقت الكافي لتطوير الذات واستخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات الحديثة، التنمية المهنية، إعداد المعلم، التحديات المصاحبة لإعداد المعلم.

(*)Corresponding Author: Dr.Khadija Khairallah Abdul Rahman Al-Azamat, Department of Education, College of Education, University of Hail, City: Hail, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات قسم التربية، كلية التربية، جامعة حائل، المدينة: حائل، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Kh.halla@yahoo.com :e-mail	

Challenges associated with teacher preparation and development in light of trends from the viewpoint of school teachers in the Hashemite Kingdom of Jordan

Dr. Khadija Khairallah Abdul Rahman Al-Aladamat

Associate Professor in Origins of Education University of Hail Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study aimed to identify recent trends and the reality of teacher preparation and professional development. In addition, the study was concerned with researching the difficulties facing ways to develop the teacher professionally. Jordanian (public and private) according to the stratified random sample, and the validity and reliability of the questionnaire was confirmed. After collecting and analyzing the data, the results showed that the degree of endeavor of schools in Jordan to prepare teachers and develop them professionally is medium. The use of digital methods and educational technology in the teaching system is one of the most prominent recent trends in teacher preparation and professional development. The many responsibilities and pressures associated with work were the main obstacles to teacher development and professional readiness. The study also found statistically significant differences between the latest trends in teacher preparation and professional development for postgraduate studies and private schools at the level of significance (0.05).

In the light of these results, the study recommended the need to strengthen qualifying courses in the fields of teacher preparation, reduce burdens and duties, and allow sufficient time for self-development and the use of modern technologies in the educational process.

Keywords: Modern Trends, Professional Development, Teacher Preparation, Challenges Associated With Teacher Preparation.

المقدمة

لقد شهد العالم تحولًا عميقًا نحو الحياة الحضارية التي أثرت على جميع جوانب وقطاعات الحياة منذ مطلع القرن. ونظرًا للظهور اليومي لوقائع جديدة على مرحلة الحياة؛ تتطلب وجهات نظر جديدة، وطرق تفكير جديدة وقدرات جديدة للتعامل معها بنجاح، ومن أجل إعداد شخص قادر على التعامل مع كل هذه التحولات والتغيرات؛ يتطلب إعادة النظر في مفهوم النظام التعليمي ومحتواه ومنهجيته على أسس جديدة مبنية على استراتيجيات علمية فعالة تستوعب الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة كما ألقت هذه التحولات بظلالها على بنية النظام التعليمي؛ مما أدى إلى الحاجة إلى تعليم غير تقليدي.

ونتيجة لذلك؛ بدأت دول مختلفة في التنافس على تطوير أنظمتها التعليمية بشكل كامل تارة وجزئية تارة أخرى، فجذبت قضية تطوير المعلمين وإصلاحهم الكثير من الاهتمام من مختلف الدول التي كانت ترغب في تحسين أنظمتها التعليمية، وبالتالي نتائجها (2019, others & MacPhail).

في ظل سياق التغيير والتحول السريع في الجوانب الاقتصادية والسياسية للعالم المعاصر؛ حيث يتطلب العالم المتغير نمطًا مختلفًا من التعليم، ولكي يكون التعليم فعالاً، كما يعتبر دور المعلم في العملية التعليمية من أبرز النتائج. وتهدف البلدان النامية إلى توفير البيئة التعليمية المناسبة والأساتذة المهرة من أجل تخريج الطلاب القادرين على تحسين أنفسهم باستمرار، وهذا ضروري لتلبية متطلبات العالم الحديث (الرويس، 2018).

حيث تولي الأنظمة التعليمية في جميع أنحاء العالم اهتمامًا كبيرًا بمهنة التدريس، خاصة بتنمية المعلمين وإعدادهم؛ لتحسين الأداء وكفاءة التدريس من ناحية، وتعزيز الأجور والوضع الاجتماعي والموارد الأخرى اللازمة للمعلمين من ناحية أخرى. ففي الدول المتقدمة على سبيل المثال، يُعترف بالمعلمين الأكفاء والمؤهلين جيدًا كمصدر رئيسي للقيادة في جميع أنحاء العالم. واستجابة للزيادة الملحوظة في عدد السكان؛ اعتادت لجان ما قبل التعليم على الدعوة باستمرار لاختيار وإعداد عدد كافٍ من المعلمين المؤهلين والقادرين من أجل مواكبة التوسع في المستويات والقطاعات المتنوعة في النظام التعليمي (Popova et al, 2022).

تعتبر جودة المعلم أمرًا بالغ الأهمية في صقل المهارات المختلفة لجعل المعلمين مواطنين مسؤولين في الدولة للمساهمة في تنميتها، كما تعتبر الحاجة إلى سياسات واستراتيجيات لتعزيز إعداد المعلمين قضية معترفًا بها جيدًا؛ إذ أصبحت الاتجاهات العصرية في تدريب المعلمين والتنمية المهنية حيوية في مهنة التدريس (سعادة، 2011).

ومن جانب آخر، يعد المعلم من أهم العناصر الفاعلة في النظام التعليمي، فالمعلم الكفء المعد إعدادًا تربويًا وعلميًا وثقافيًا ومهنيًا هو أساس نجاح العملية التربوية، وعلى هذا فإن المعلم في أمس الحاجة إلى متابعة المستجدات التربوية، التعليمية، والتنمية المستمرة؛ إذ إن التنمية المهنية في أثناء الخدمة تعد من أهم العناصر في رفع كفاءة المعلمين، وتحسين العملية التربوية (قحوان، 2010).

إن نجاح عملية التعليم والتدريس بكافة جوانبها وعناصرها مثل المناهج الجيدة، والكتب الدراسية، والمباني المجهزة جيدًا، والإدارة المدرسية الناجحة، على الرغم من أهميتها وتنوعها سوف تظل غير مكتملة ما لم يكن المعلم المختص ذا كفاءة ومهنية عالية، ولديه الاستعداد الكافي لتوجيه المناهج الدراسية ووضعها في إطارها الصحيح. (Warne and others, 2020).

وترى الباحثة أن أحد أساسيات تحسين التعليم هو التطوير المهني للمعلم؛ لأنه مهم لتحسين أداء المعلم في الفصل وتعلم جميع الطلاب للمهارات التي يحتاجون إليها للنجاح في مجتمع التعلم. والتطوير المهني هو أيضًا المفتاح لاكتساب المهارات المهنية والأكاديمية، سواء بشكل غير مباشر أو مباشر من خلال الأنشطة وتوظيف تقنيات التعلم الذاتي أو برامج التدريب الرسمية.

وبناءً عليه، جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

نظرًا لأننا نعيش في زمن تحديات وتحولات مهمة تهدف إلى تعزيز مهنة التدريس ومستوى المعلمين؛ لم تعد قضية إعداد المعلمين والتطوير المهني قضية جانبية، بل أصبحت قضية حاسمة تحكمها تطورات الحياة، من خلال البرامج التي تمنحهم المعلومات التربوية والمهارات المهنية، ويُطلب من كل منهم إعادة تقييم أنظمتهم التعليمية بشكل عام، ونظام إعداد وتدريب المعلمين بشكل خاص. وذلك استجابة لعدد من العوامل أهمها الوعي بالتغيرات الحاصلة والتكيف معها من أجل دعم مكانة هذه المهنة، وإعطاء المعلم القدرة على أداء رسالته الحقيقية في المجتمع في ضوء التغيرات السريعة والمستمرة التي تحدث في المجتمع.

يعد إعداد المعلمين وتطوير الأداء المهني الخاص بهم، من ركائز التعليم الحديث ذي التأثير الكبير في تطوير التدريس والأداء المهني، على اعتبار أنه الطريقة الرئيسة لاكتساب المعلمين المهارات المختلفة سواء من خلال برامج التدريب والأنشطة المباشرة لاكتساب المهارات المهنية أو الأكاديمية، أو باستخدام أساليب التطوير الذاتي، وقد ذهبت نتائج العديد من الدراسات الحديثة في المجال التربوي على وجه التحديد إلى أن السياسة التربوية العربية الحالية لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا لا زالت بطيئة في تقبل ما هو مستحدث وجديد، مثل التعليم الذاتي، التعليم المبرمج، واستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة لنقل المواد التعليمية؛ مما خلق تحديات في العملية التعليمية والتربوية.

ومن خلال نتائج دراسة (الناق، 2009) أن دعم الاتجاهات العالمية الحالية في الدول المتقدمة لإعداد المعلمين وتدريبهم والاستفادة منها بشكل يتناسب مع ظروف وإمكانيات النظام التعليمي.

ومن هنا تبتثق مشكلة الدراسة الرئيسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ما التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية؟

ومن السؤال الرئيس تنبع مجموعة الأسئلة الفرعية المتمثلة بالآتي:

1. ما أبرز الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؟
2. ما الواقع الحالي لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية؟
3. ما أبرز التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية؟
4. هل توجد فروق إحصائية دالة في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للخصائص الديموغرافية (الجنس، المستوى التعليمي، الخبرة، طبيعة المدرسة)؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. التعرف على أبرز الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا.
2. الكشف عن الواقع الحالي لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية.
3. التوصل إلى أبرز التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية.
4. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية التي تعزى للمتغيرات (الجنس، المستوى التعليمي، الخبرة، طبيعة المدرسة) على الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا.

أهمية الدراسة

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في سعيها لرصد طبيعة الاتجاهات الحديثة التي تسعى إلى تطوير المعلم وإعداده بشكل احترافي لتلبية متطلبات عصر التقنيات الحديثة التي ستسهم بطريقة أو أكثر في تحسين المخرجات التعليمية، وهو ما يشكل أساس الأنظمة الأخرى، ومن ناحية أخرى، تهدف الدراسة إلى تزويد المكتبة المحلية الأردنية والعربية ببحوث نوعية لقياس أحدث الاتجاهات في الأنظمة المهمة، لا سيما تلك المتعلقة بالإصلاح التربوي.

مصطلحات الدراسة

الاتجاهات الحديثة: أحد المحددات والمقاييس النفسية التي تفسر وتتحكم في بناء وتشكل السلوك التنظيمي للعاملين داخل حيز المؤسسة (الفاضل، 2011).

أما إجرائيًا فهي: مجموعة من المعلومات والإبداعات والابتكارات التي يجمعها أشخاص متمرسون للحكم على مشكلة معينة أو تحديد موقف معين. يتم ذلك من خلال العصف الذهني.

التنمية المهنية: كل خبرات التعليم التي يزود بها المتعلمون من أجل إحداث تغير في السلوك يؤدي إلى تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية، ويؤكد تعريف الأمم المتحدة للتنمية المهنية المستدامة على أن تهيئ التنمية للجيل الحاضر وللأجيال التالية متطلباتهم الأساسية والمشروعة (علي، 2018).

أما إجرائيًا فيمكن القول بأنها طرق تسعى إلى إكساب المعلمين مهارات جديدة، وتطوير كفاءاتهم المهنية في مختلف المجالات، لا سيما فيما يخص أساليب التدريس، وكشف الأفكار الحديثة والمعاصرة المتعلقة بتحسين كفاءة العمل التربوي.

التحديات: يتم استخدام كلمة التحدي للإشارة إلى مجموعة من الابتكارات المتوقعة حدوثها في العملية التعليمية. وفقًا لقاموس ويبستر، فإن كلمة التحدي تشير إلى التهديد أو الاستفزاز أو التحفيز أو التحريض أو الاستفزاز (أبو السعود، 2010).

أما إجرائيًا فهي التحديات التي تقف ضمن عملية إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية.

إعداد المعلم: هي صناعة أساسية للمعلمين، واعتمادًا على مرحلة الإعداد للمعلم، وكذلك نوع التعليم، ويتم تنفيذها من قبل المؤسسات التعليمية المتخصصة مثل معاهد إعداد المعلمين أو كليات التربية أو المؤسسات الأخرى ذات الصلة في مؤسسته التعليمية، ويقوم بإعداد المعلم قبل الخدمة على المستوى الثقافي والعلمي والتعليمي (الناقة، 2009).

أما إجرائيًا فيمكن القول فهو إعداد المعلم وتهيئته حسب طرق التربية والتعليم الحديثة، وتنميته مهنيًا في ضوء الاتجاهات الحديثة من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية.

حدود الدراسة

تضم الدراسة الحدود التالية:

- الحدود المكانية: إذ جرى توزيع الاستبانة في الأقاليم الثلاثة (الشمال، الوسط، الجنوب) داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود الزمانية: تم توزيع الاستبانة في العام الدراسي (2022-2023)
- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة الحالية على عينة من معلمي المدارس داخل نطاق المملكة الأردنية الهاشمية، والبالغ عددهم (450) معلمًا.
- الحدود الموضوعية: تتمثل بالموضوع البحثي قيد الدراسة (التحديات التي تفرضها الاتجاهات الحديثة نحو إعداد المعلم وتنميته مهنيًا).

الإطار النظري

تحتل مهنة التدريس بأولوية بارزة في الدول المتقدمة، وهي مهنة ذات طبيعة خاصة لها أصولها ومتطلباتها. فيعتبر المعلم من أهم المدخلات في المنظومة التعليمية؛ إذ دائماً ما يقوم بدور كبير في تحقيق الأهداف وترجمتها (الرويس، 2018). ويعد التطوير المهني للمعلمين والمربين والقادة التربويين من أولويات الإصلاح التربوي، والمعلمون ذوو التميز المهني هم العمود الفقري وركيزة جودة العملية التعليمية. كما أن الهدف من التطوير المهني ليس إيقاف مستوى معرفة المعلم ومهاراته في مرحلة التخرج، بل التحسين المستمر، وهو أحد متطلبات عصر التغيير والتطوير المستمر؛ الأمر الذي يتطلب من المعلم أن يكون في مستوى ذي كفاية طوال حياته المهنية.

تشير الأدبيات الحالية إلى أنه بينما يؤدي اختصاصيو تعليم المعلمين عدداً كبيراً من الأدوار المعقدة، فإنهم يتلقون الحد الأدنى من الإعداد أو إمكانيات التطوير المهني لأداء هذه الأدوار. ونتيجة لذلك؛ يحتاجون إلى اكتساب المعرفة والمهارات ذات الصلة بعد توليهم منصب المعلمين التربويين. وعليه، فمن المهم معرفة المهارات اللازمة للمعلم، والطريقة التي تكتسب بها المهارات المهنية (MacPhail & others, 2019).

وتقسم برامج تطوير المعلم في معظم أنظمة التعليم وفق الآتي:

الأنظمة المتكاملة والمتسلسلة:

1. النظام المتكامل: عقب إنهاء الشهادة المتوسطة أو الثانوية، يلتحق الطالب بإحدى كليات التربية أو مؤسسات التعليم العالي؛ كي يكون معلماً حاصلاً على مؤهل جامعي، وبعد ذلك، يتخرج ويدرس في تخصصه.
2. النظام المتسلسل: يعتبر الطالب عالماً في أحد التخصصات العلمية بالكلية الجامعية كالعلوم أو الآداب، ثم يلتحق بإحدى كليات التربية أو مؤسسات التعليم العالي المؤهلة للتدريس في إحدى الكليات التربوية. حسب ظروف كل مجتمع، وقد تكون مدة الإعداد سنة أو سنتين.
- أما من حيث المحتوى فقد ظهرت اتجاهات تهدف إلى تحقيق كفاية المعلم والرفع من مستوى أدائه في هذا العلم المتغير، بل تؤكد على استمرارية هذا الأداء بفعالية عند الانتهاء من مرحلة الإعداد ومباشرة العمل المهني (الأزرق، 2000).
- وتقسم الاتجاهات التربوية الحديثة إعداد المعلم إلى أربعة اتجاهات، وهي:

1. منهج تحليل النظم.
2. الأساليب القائمة على ضبط النشاط العقلي.
3. برنامج تدريب للمعلمين يقوم على منهج علمي - تكنولوجي - اجتماعي.
4. حركة التعليم القائم على الكفاءة.

وترى الباحثة أن الحاجة إلى النمو المهني قائمة باستمرار؛ نظراً لأن المعلم لا يمكن أن يعيش مدى حياته بمجموعة محددة من المعارف والمهارات، تحت ضغط الحاجات الداخلية والتقدم المعرفي الهائل الذي يمتاز به العصر الحالي، هذا الأمر يتطلب ضرورة أن يحافظ المعلم على مستوى متجدد من المعلومات والمهارات والاتجاهات الحديثة في طرائق التعليم وتقنياته، وبهذا يكون التعليم بالنسبة للمعلم عملية نمو مستمرة ومتواصلة، فالمعلم المبدع هو طالب علم طوال حياته في مجتمع دائم التعلم والتطور وفي ظل التكنولوجيا والمعلومات، وليس المعلم الذي يقتصر في حياته على المعارف والمهارات التي اكتسبها في مؤسسات الإعداد، ونظراً لصعوبة إعداد المعلم الصالح لكل زمان ومكان.

الدراسات السابقة

راجعت الباحثة الأدبيات والتراث العلمي ذات العلاقة بالموضوع البحثي، وتمكنت من رصد الدراسات التالية:

دراسة (الجندي، 2023)؛ حيث هدفت الدراسة إلى استجلاء واقع تكوين أبعاد الكفاية الأخلاقية لدى طلاب كلية التربية في ظل مجتمع ما بعد الحداثة لمواجهة تحدياته؛ وذلك لبناء تصور مقترح لما يمكن أن تكون عليه الكفاية الأخلاقية في ظل تحديات هذا المجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على أبعاد الكفاية الأخلاقية لمواجهة تحديات ما بعد الحداثة، وطبقت الدراسة الاستبانة لاستجلاء واقع تكوين أبعاد الكفاية الأخلاقية لطلاب كلية التربية في جامعة كفر الشيخ، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها تأكيد أفراد عينة الدراسة على مدى أهمية الكفاية الأخلاقية، واتضح ذلك من خلال أبعاد الكفاية الأربعة (المعرفي، والمهاري، والقيمي، والسلوكي) في تكوين الطالب المعلم (معلم المستقبل)، ومواجهة المخاطر والتحديات المعاصرة، وتقديم مقترحات لرفع مستوى الكفاية الأخلاقية للطلاب، وتأكيد مدى وعي عينة الدراسة بأهمية الكفاية الأخلاقية من خلال ارتفاع قيم الثبات والصدق ومعاملات الارتباط.

دراسة (العونية، 2022)؛ حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن تكوين المعلم بالجزائر، وأبرز التحديات التي يواجهها. فلم يعد للمعلم النمطي مكان في ظل احتياجات التعليم في القرن الحالي، الذي يتطلب من معلم القرن الحادي والعشرين أن يكون معدًا ومؤهلًا أكاديميًا ومهنيًا؛ لتمكينه من ممارسة مهنة التعليم بالطريقة الفاعلة، والتي تسهم في بناء متعلم المستقبل في ضوء عصر اقتصاد المعرفة. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ اعتمدنا على المنهج النظري التحليلي في معالجة الموضوع، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: يحتاج المعلم لامتلاك مهارات التفكير العليا، يحتاج المعلم لإدارة قدرات المتعلمين، يحتاج المعلم لإدارة فن التعليم. وفي ضوء هذه النتائج، اقترحت الباحثة مجموعة من التوصيات.

ثانيًا - الدراسات الأجنبية

تقترح دراسة (Arancibia, 2022)، المعنونة بالتطوير المهني للمعلمين حول العالم: الفجوة بين الدليل والممارسة مجموعة من المؤشرات - لتوحيد التقارير حول برامج التطوير المهني للمعلم. يُظهر تطبيق الأداة على (33) من برامج التطوير المهني التي تم تقييمها بدقة، وأن البرامج التي تربط المشاركة بالحوافز المهنية، ولها تركيز على موضوع معين، وتدرج تفعيل الدروس في التدريب، وتتضمن تدريبيًا أوليًا وجهًا لوجه تميل إلى إظهار مكاسب تعلّم الطلاب الأعلى. في المقابلات النوعية، أبلغ منفذو البرنامج أيضًا عن زيارات المتابعة باعتبارها الأكثر فعالية لبرامج التطوير المهني الخاصة بهم. تستخدم هذه الورقة بعد ذلك الأداة لتقديم بيانات جديدة حول عينة من (139) برنامج تطوير مهني ممول من الحكومة على نطاق واسع عبر (14) دولة. وتختلف سمات معظم برامج التطوير المهني للمعلمين على نطاق واسع اختلافاً حاداً عن تلك الخاصة بالبرامج التي تشير الأدلة إلى فعاليتها، مع وجود حوافز أقل للمشاركة في التطوير المهني، وفرص أقل لممارسة مهارات جديدة، ومتابعة أقل بمجرد عودة المعلمين إلى فصولهم الدراسية.

بينما تستكشف دراسة (Osman & Warner, 2020) تحفيز المعلم: الحلقة المفقودة بين التطوير المهني والممارسة، وتوصلت إلى نتيجة مهمة، وهي حاجة المعلمين لدمج التطوير المهني في الممارسة المهنية؛ إذ طورت الدراسة مقياسًا يقيس دافع المعلمين لتنفيذ التطوير المهني في فصولهم الدراسية. تم استخدام ثلاث عينات من المعلمين (1388) لتطوير المقياس والتحقق من صحته. وتشير النتائج إلى أن هذا المقياس يعتبر أداة موثوقة لقياس توقعات المعلمين للتنفيذ الناجح، وقيمة التنفيذ، والتكاليف المتصورة للتنفيذ.

في حين يتحدد الغرض من دراسة (McPhail & Bain, 2019) في وصف احتياجات وأنشطة التطوير المهني ل (61) معلمًا من معلمي التوعية عبر ست ولايات قضائية وطنية (إنجلترا، وإيرلندا، وإسرائيل، والنرويج، وإسكتلندا، وهولندا)، والكشف

عن العوامل المؤثرة والإمكانات التي تؤدي إلى التطوير المهني للمعلم. شكلت المقابلات شبه المنظمة أسئلة حول فرص التعلم المهني وتعليم المعلمين والبحث. توضح نتائج المقابلات المجالات التي تم تناولها، وهي: (1) التطوير المهني الذاتي، (2) أهمية تجربة التطوير المهني من خلال التعاون مع الأقران والزملاء، (3) الوصول إلى الفرص لتحسين ممارسات تعليم المعلمين، (4) الصلة التي لا تنفصم بين التدريس والبحث، وبالتالي الحاجة إلى صقل مهارات البحث. تشمل نقاط المناقشة التي تنشأ فترة الاستقراء، والإحباط والتوتر، والتعلم المهني العشوائي والتعلم مع بعضهم البعض ومن بعضهم البعض.

وحاولت دراسة (Al Asmari, 2016) الكشف عن تصورات وممارسات التطوير المهني في المملكة العربية السعودية؛ إذ تم إجراء استطلاع في مركز اللغة الإنجليزية بجامعة الطائف. تكونت العينة من 121 مدرس لغة إنجليزية من دول مختلفة، ولديهم خبرات تعليمية وأكاديمية متنوعة. اشتمل الاستطلاع على عناصر ذات صلة بأساليب التعلم، ومفهوم التطوير المهني، والتصورات وردود الفعل على التطوير المهني المستمر. أكدت النتائج أن أفراد العينة المبحوثة يدعمون التعلم مدى الحياة والتعلم التجريبي المؤدي إلى نهج يركز على المتعلم. كما أشارت النتائج إلى مخاوف العينة بشأن توطيد الأنشطة في برامج التطوير المهني المستمر، والدعم المؤسسي في إجراء الأنشطة الصفية، وأنشطة المتابعة.

التعقيب على الدراسات السابقة

تشابه الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم، وهو المنهج الوصفي، كما انسجمت هذه الدراسة مع الدراسات المتناولة من حيث العينة، وهم معلمو المدارس، إضافة لذلك فقد توافقت مع معظم الدراسات السابقة من حيث الأدوات المستخدمة، وهي الاستبانة، وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الموضوع البحثي والمتحدد في دراسة تنمية المعلم وإعداده في ضوء الاتجاهات الحديثة والمعاصرة.

كما تمكنت الباحثة من الاستفادة من الدراسات السابقة في بلورة المشكلة البحثية والبدء من حيث انتهت أحدث دراسة، كما استفادت من المصادر في صياغة الإطار النظري، كما استرشدت بالدراسات السابقة في إعداد الاستبانة وتطويرها.

منهجية الدراسة

تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الظاهرة، وتقديم وصف دقيق وشامل حول كافة أبعادها؛ ليتمكن الباحث بعدها من الخروج باستنتاجات عديدة وهادفة لإزائها (الحري، 2017) وعبر هذا المنهج، تم توظيف الأسلوب المسح بالعينة.

مجتمع الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع معلمي المدارس الحكومية والخاصة في كافة محافظات المملكة الأردنية الهاشمية.

عينة الدراسة

بغية التوصل لنتائج وموضوعية ودقيقة تخدم أهداف البحث وتجنب بدقة عن تساؤلاته؛ ارتأت الباحثة أن يتم توزيع أداة الدراسة بشكل عادل على معلمي المدارس؛ بحيث يتم تغطية كافة الأقاليم في المملكة، طبقاً لأسلوب العينة الطبقية العشوائية، ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

أولاً - تم تقسيم المملكة وفق أقاليمها الثلاثة، وهي (إقليم الشمال، إقليم الوسط، إقليم الجنوب).

ثانياً - تم اختيار (450) مفردة من المعلمين، بواقع (150) مفردة من كل إقليم، مناصفة بين المدارس الحكومية والخاصة.

ثالثاً - تم اختيار: محافظة إربد ممثلة عن إقليم الشمال، ومحافظة السلط ممثلة عن إقليم الوسط، ومحافظة معان ممثلة عن إقليم الجنوب.

والجدول التالي يبين المعلومات الأساسية لأفراد عينة الدراسة:

جدول رقم (1) - معلومات أفراد العينة المبحوثة

المتغير	البدايل \ الخيارات	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	161	35.8
	أنثى	289	64.2
	المجموع	450	100
المستوى التعليمي	دبلوم	43	9.6
	بكالوريوس	191	42.4
	دبلوم عالي	101	22.4
	دراسات عليا (ماجستير، دكتوراه)	115	25.6
	المجموع	450	100
الخبرة المهنية	أقل من 3 سنوات	50	4.5
	من 3 - 9 سنوات	215	46.2
	سنوات، فأكثر 10	185	49.3
	المجموع	450	100
طبيعة المدرسة	مدرسة حكومية	287	63.8
	مدرسة خاصة	163	36.2
	المجموع	450	100

تكشف بيانات الجدول رقم (1) معلومات أفراد عينة الدراسة، ويتبين أن نسبة الإناث من أفراد العينة بلغت (64.2%) مقابل (35.8%) من الذكور، وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي فتؤكد النتائج أن أفراد العينة ممن يحملون درجة البكالوريوس تصدروا المرتبة الأولى بنسبة (42.4%)، ثم فئة دراسات عليا في المرتبة الثانية بنسبة (25.6%)، بينما جاء الدبلوم العالي بالمرتبة الثالثة بما نسبته (22.4%)، أما فئة دبلوم فشغلت المرتبة الرابعة والأخيرة بنسبة (9.6%). وفيما يخص الخبرة توضح النتائج أن أفراد العينة ممن خبرتهم المهنية (10 سنوات فأكثر) تصدروا أعلى نسبة بما قيمته (49.3%)، ثم في المرتبة الثانية من خبرتهم (3 - 9 سنوات) بنسبة (46.2%)، أما الذين خبرتهم أقل من 3 سنوات فشكّلوا نسبة وصلت إلى (4.5%).

أداة الدراسة

قامت الباحثة بإنشاء استبانة خاصة بهذا البحث، تجيب عن أسئلة الدراسة وتعكس الأهداف بدقة وموضوعية، وتم استخدام مقياس لكرات الخماسي (موافق بشدة: 5، موافق: 4، محايد: 3، غير موافق: 2، غير موافق بشدة: 1).

أما المقياس العام للدراسة فكان على الشكل التالي:

- 1 - 2.59 (درجة ضعيفة).
- 2.60 - 3.39 (درجة متوسطة).
- 3.40 - 5 (درجة مرتفعة).

اختبار الصدق

بغية التحقق من صدق الاستبانة، وبأنها وضعت فعلاً من أجل ما وضعت لقياسه، استعانت الباحثة بثلاثة أساتذة جامعات في المجال التربوي، لإبداء الملاحظات اللازمة على الاستبانة، وتقويمها وتعديلها، لتصبح بعد ذلك قابلة للتطبيق.

اختبار الثبات

تم توظيف اختبار الاتساق الداخلي لقياس مدى اتساق وانسجام عبارات الاستبانة مع بعضها البعض؛ إذ تم استخراج معامل الثبات كرونباخ ألفا لمحوار الأداة، ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

جدول رقم (2) - قيمة ثبات أسئلة الدراسة

السؤال	عدد العبارات	قيمة الثبات كرونباخ
السؤال الثاني	12	92
السؤال الثالث	6	90
المجموع الكلي	18	91

تكشف معطيات الجدول رقم (2) درجة ثبات أداة الدراسة؛ إذ وصلت درجة الثبات الكلية إلى (91%)، وهي درجة ثبات عالية تتم عن مدى دقة وانسجام العبارات، وبالنسبة لكل سؤال على حدة، فيتبين أن السؤال الثاني المكون من (12) عبارة وصلت درجة ثباته (92%)، أما السؤال الثالث والمكون من (6) عبارة فوصلت درجة ثباته إلى (90%).

المعالجة الإحصائية: تم الاستعانة بالبرنامج الإحصائي SPSS لتوظيف الأساليب الإحصائية:

- التكرار والنسب المئوية.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار أنوفا - أحادي.
- اختبار تي - تيست.
- Scheff'e Test.
- كرونباخ ألفا.

عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

يتضمن هذا الجزء نتائج الدراسة التي هدفت إلى رصد الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، ومعرفة درجة سعي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية إلى تطوير المعلم وإعداده مهنيًا، إضافة لذلك فقد عُثِرَت الدراسة بالبحث في التحديات التي تواجه سبل تنمية المعلم مهنيًا، وسيتم تناول نتائج هذه الدراسة وفقًا لتسلسل الاسئلة التي انطلقت منها الدراسة، وذلك كما يأتي:

أولاً - الإجابة عن السؤال الأول:

1- ما أبرز الاتجاهات العالمية الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؟

جدول (3) - واقع إعداد المعلم وتنميته مهنيًا

واقع إعداد المعلم وتنميته مهنيًا	التكرار	النسبة المئوية
تسعى إلى تنمية المهارات المهنية للمعلم بدرجة كبيرة	190	42.2
تسعى إلى تنمية المهارات المهنية للمعلم بدرجة متوسطة	197	43.8
تسعى إلى تنمية المهارات المهنية للمعلم بدرجة منخفضة	45	10

4.7	21	لا تسعى على الإطلاق
100	450	المجموع العام

توضح نتائج الجدول رقم (3) واقع إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، وتوضح أن فئة بدرجة متوسطة جاءت بالمرتبة الأولى بما مجموعه (197) تكرارًا، وبما نسبته (43.8 %)، وجاءت فئة (بدرجة كبيرة) في المرتبة الثانية بتكرار مجموعه (190)، ونسبة مئوية مقدارها (42.2 %)، أما المدارس التي تسعى إلى إعداد المعلم وتنميته مهنيًا بدرجة منخفضة فشغلت المرتبة الثالثة بما مجموعه (45)، ونسبة (10 %)، أما فئة (لا تسعى على الإطلاق) فشغلت المرتبة الرابعة والأخيرة بما نسبته (4.7 %). وتعد النتيجة السابقة منطقية، كون الاتجاه الحديث الآن بعد تحول التعليم إلى إلكتروني أظهر الحاجة الماسة إلى إعادة تأهيل وتنمية المعلم مهنيًا، وتطوير مهاراته ومعارفه بهذا المجال، إضافة إلى أن الثورة الهائلة في مجال المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا الرقمية أدى إلى ظهور أساليب جديدة في مجال التربية والتعليم، وهو ما أدى إلى إفراز اتجاهات تربوية حديثة في مجال إعداد المعلم وتدريبه، كنتيجة مباشرة لتفاعل مؤسسات إعداد وتدريب المعلم مع المتغيرات المعاصرة.

ثانيًا: الإجابة عن السؤال الثاني:

2 - ما الواقع الحالي لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية؟

جدول (4) - الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا

#	العبارات	المتوسط	الانحراف	الدرجة	المرتبة
1	التأهيل في مجال العلاقات الإنسانية ومجال التفاعل والتواصل الطلابي	3.34	0.712	متوسطة	السادسة
2	التنمية الشاملة للمعلم من خلال مختلف البرامج التدريبية	3.43	0.679	مرتفعة	الرابعة
3	التنوع الثقافي لدى المعلم والذي سيسهم بشكل أو بآخر بتنوع معارفه الفكرية المختلفة	1.67	0.988	ضعيفة	الحادي عشر
4	زيادة معلوماته في مجال اختصاصه مما يساعد على النجاح بعمله	2.14	0.945	ضعيفة	العاشر
5	تنمية المهارات التكنولوجية والمعارف الرقمية بما يسمح بتحويل المحصل إلى تفاعلية	3.78	0.432	مرتفعة	الثانية
6	التشبيك بين المؤسسات التربوية والتعليمية مع المؤسسات البحثية	3.34	0.712	متوسطة	السادسة
7	السعي إلى تطوير وتعزيز قدرات المعلم، والتي تكفل إسهامه في تطوير وازدهار المجتمع	2.84	0.832	متوسطة	الثامنة
8	إلمام المعلم بأهداف برامج الجودة الشاملة	3.38	0.698	متوسطة	الخامسة
9	استخدام التكنولوجيا التعليمية في منظومة العملية التدريسية	4.07	0.243	مرتفعة	الأولى
10	تطوير المنهج الدراسي حسب ما تتطلبه مستجدات العصر الحديث	2.76	0.932	متوسطة	التاسعة
11	الالتزام بأخلاقيات المهنة وتعديل السلوكيات في مجال العمل	3.76	0.444	مرتفعة	الثالثة
	المتوسط العام	3.14	0.701	متوسطة	

تكشف نتائج الجدول رقم (4) الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؛ إذ يتضح أن المتوسط لإجابات أفراد العينة المبحوثة تفاوت بين (1.67 - 4.07)، كما تظهر النتائج أن المتوسط العام للعبارات بلغ (3.14). وبمقارنة هذا المتوسط بمقياس الدراسة، نجد أن يمثل الدرجة المتوسطة، ويتبين أن العبارة رقم (10)، وهي: (استخدام التكنولوجيا التعليمية في منظومة العملية التدريسية)، جاءت بالمرتبة الأولى بمتوسط مقداره (4.07)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة رقم (6)، والتي تنص على (تنمية المهارات التكنولوجية والمعارف الرقمية بما يسمح بتحويل المحصل إلى تفاعلية) بمتوسط حسابي مقداره (3.78)، وشغلت العبارة رقم (12)، وهي (الالتزام بأخلاقيات المهنة وتعديل السلوكيات في مجال العمل) المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي مقداره (3.76)، ثم جاءت

العبارة رقم (2)، وهي (تدريبه على التفكير الإبداعي النقدي والابتعاد على التفكير التقليدي) بالمرتبة الرابعة بما مقداره (3.43)، تلتها بالمرتبة الخامسة العبارة رقم (9)، والتي تنص على (إلمام المعلم بأهداف برامج الجودة الشاملة) بمتوسط مقداره (3.38)، أما المرتبة السادسة فشغلتها العبارة رقم (7) بمتوسط مقداره (3.34)، بينما شغلت العبارة رقم (3)، وهي (تدريبه على التفكير الإبداعي النقدي والابتعاد على التفكير التقليدي) المرتبة السابعة بمتوسط حسابي = (3.20)، أما العبارة رقم (8) فجاءت بالمرتبة الثامنة بمتوسط مقداره (2.84)، وجاءت العبارة رقم (11) بالمرتبة التاسعة بمتوسط حسابي (2.76)، أما العبارات رقم (5،4) فشغلت مراتب متأخرة من القائمة.

ولعل النتيجة التي توصل إليها هذا المحور تبين أن استخدام التكنولوجيا في التعليم له أثر واضح في تطوير المنظومة التعليمية؛ وذلك لأنها أحد الوسائل التعليمية الحديثة والمتبعة لتعزيز رفع مستوى الوعي عند الطلاب وتعزيز مهاراتهم وإنجازاتهم؛ حيث استطاعت التكنولوجيا خلق بيئة تعليمية متطورة وأكثر تفاعلاً من استخدام التقنيات القديمة.

ثالثاً - الإجابة عن السؤال الثالث:

3- ما أبرز التحديات المصاحبة لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا من وجهة نظر معلمي المدارس في المملكة الأردنية الهاشمية

جدول رقم (5) - أبرز تحديات إعداد المعلم وتنميته مهنيًا

#	العبارات	المتوسط	الانحراف	الدرجة	المرتبة
1	قلة الموارد المالية المخصصة للتطوير والتأهيل المهني للمعلم في المدارس	3.54	0.439	مرتفعة	الثانية
2	كثرة الأعباء والواجبات الوظيفية	3.67	0.210	مرتفعة	الأولى
3	عدم وجود تشجيع ودعم من قبل الإدارة على التطوير والتنمية المهنية	2.49	0.676	ضعيفة	الرابعة
4	عدم وجود دورات تدريبية فاعلة بشكل حقيقي للتأهيل والتطوير المهني للمعلم	3.34	0.498	متوسطة	الثالثة
5	عدم القدرة على مواكبة التقدم التكنولوجي	2.64	0.897	متوسطة	الخامسة
6	الميل لأسلوب التدريس التقليدي والابتعاد عن الأسلوب التفاعلي الذي يحفز التفكير الإبداعي	1.66	0.908	ضعيفة	السادسة
	المتوسط العام	2.89	0.604	متوسطة	

توضح بيانات الجدول رقم (5) التحديات التي تشكل صعوبات وعقبات أمام مجال إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، وتشير المعطيات إلى أن المتوسطات للإجابات تفاوتت بين (1.66 - 3.67)، كما تظهر النتائج أن المتوسط العام للعبارات بلغ (2.89). وبمقارنة هذا المتوسط بمقياس الدراسة، نجد أنه يمثل الدرجة المتوسطة، ويتبين أن العبارة رقم (2)، وهي (كثرة الأعباء والواجبات الوظيفية)، جاءت بأعلى متوسط مقداره (3.67)، ثم في المرتبة الثانية العبارة رقم (1)، وهي (قلة الموارد المالية المخصصة للتطوير والتأهيل المهني للمعلم في المدارس)، بمتوسط مقداره (3.54)، أما العبارة رقم (4)، والتي تنص على (عدم وجود دورات تدريبية فاعلة بشكل حقيقي للتأهيل والتطوير المهني للمعلم)، فقد شغلت المرتبة الثالثة بمتوسط (3.34)، ثم جاءت العبارة رقم (3) بالمرتبة الرابعة بما مقداره (2.49)، تلتها بالمرتبة الخامسة العبارة رقم (5) بمتوسط حسابي مقداره (2.64)، أما المرتبة السادسة والأخيرة فشغلتها العبارة رقم (6) بمتوسط مقداره (1.66).

ومن السابق، يمكن لنا القول إن الأعباء الوظيفية المتعددة التي يقوم بها المعلم تشكل التحدي الأكبر في تطويره وتأهيله مهنيًا، ولربما يرجع ذلك إلى كثافة النصاب من الحصص التي يقدمها المعلمون خصوصًا إذا لم يكن مختصون بمجال معين، مثل معلمو الصفوف الابتدائية، وهنا لا بد من التركيز على تخفيف العبء على المعلم حتى يتمكن من تنمية مهاراته وقدراته والتي ستعكس بشكل أو بآخر على المجال التعليمي، إضافة لذلك فلا بد للمدرسة أن يكون لها دور المساند في تدريب المعلم وتطويره مهنيًا.

رابعاً - الإجابة عن السؤال الرابع

4- الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للخصائص الديموغرافية (الجنس، المستوى العلمي، الخبرة، طبيعة المدرسة).

1\4 الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للجنس.

جدول رقم (6) - اختبار T-Test لإيجاد الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للجنس

المتغير	الفئة	العدد	T قيمة	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكر	161	-0.21	0.07
	أنثى	289		

تدل بيانات الجدول رقم (6) على عدم وجود فروق إحصائية طبقًا لمتغير الجنس؛ إذ بلغ مستوى الدلالة (0.07) وهي أكبر من المستوى (0.05)، مما يشير إلى أنه لا يوجد فروق في الاتجاهات الحديثة لإعداد وتنمية المعلمين مهنيًا بين الذكور والإناث منهم.

2\4 الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للمتغيرات (المستوى العلمي، الخبرة، طبيعة المدرسة)

جدول رقم (7) اختبار ANOVA لإيجاد الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للمتغيرات (المستوى العلمي، الخبرة، طبيعة المدرسة)

المتغير	الفئة	العدد	F قيمة	الدلالة الإحصائية
المستوى التعليمي	دبلوم	43		0.03
	بكالوريوس	191		
	دبلوم عالي	101		
	دراسات عليا*	115		
الخبرة	أقل من 3 سنوات	50		0.12
	من 3 - 9 سنوات	215		
	سنوات، فأكثر 10	185		
طبيعة المدرسة	مدرسة حكومية	287*		0.001
	مدرسة خاصة	163		
المتغير	الفئة	العدد	F قيمة	الدلالة الإحصائية
المستوى التعليمي	دبلوم	43		0.03
	بكالوريوس	191		
	دبلوم عالي	101		
	دراسات عليا*	115		

0.12		50	أقل من 3 سنوات	الخبرة
		215	من 3 - 9 سنوات	
		185	سنوات، فأكثر 10	
0.001		287*	مدرسة حكومية	طبيعة المدرسة
		163	مدرسة خاصة	

تكشف بيانات نتائج الجدول (7) ما توصل إليه اختبار ANOVA لإيجاد الفروق الإحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا للمتغيرات (المستوى العلمي، الخبرة، طبيعة المدرسة)، والتي خلصت إلى ما يأتي:

مستوى الدلالة = (0.03) لفئة المستوى التعليمي؛ مما يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية في اتجاهات إعداد المعلم والتطوير المهني لهذا المتغير، لصالح فئة (التعليم العالي)؛ مما يعني أنه وفقًا للاتجاهات الحديثة، فإن المعلمين من حملة الشهادات العليا (ماجستير، دكتوراه) هم الأكثر ميلاً نحو التطوير المهني.

- مستوى الدلالة = (0.12) لفئة الخبرة؛ مما يشير إلى عدم وجود فرق إحصائي في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم والتطوير المهني لهذا المتغير.

- مستوى الدلالة لطبيعة المدرسة = (0.001)؛ مما يشير إلى فرق إحصائي في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم والتطوير المهني، لصالح (المدارس الخاصة)؛ إذ إن العاملين في المدارس الحكومية الأكثر ميلاً إلى التنمية المهنية في ضوء الاتجاهات الحديثة.

ملخص نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. درجة سعي المدارس في الأردن لإعداد المعلم وتنميته مهنيًا متوسطة.
2. يعد استخدام التكنولوجيا التعليمية في منظومة التدريس من أبرز الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، كما تعد الشبكات الاجتماعية من أكثر الطرق شيوعًا لاستخدام التكنولوجيا في التعليم في الوقت الحاضر؛ نظرًا لأن العديد من الطلاب يستخدمون هذه المنصات الرقمية ويقضون معظم وقتهم هناك.
3. إن كثرة الأعباء والواجبات الوظيفية هي أبرز تحديات تنمية المعلم وإعداده مهنيًا.
4. لا يوجد فروق في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا لمتغير الجنس.
5. هنالك فروق إحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا لصالح فئة (دراسات عليا).
6. لا يوجد فروق إحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا طبقًا لمتغير (الخبرة المهنية).
7. توجد فروق إحصائية في الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، لصالح فئة (المدارس الخاصة).

التوصيات

استنادًا إلى النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بضرورة ما يأتي:

1. ضرورة العناية باكتساب المعلم كفايات العمل، ومن ثم التركيز على اكتساب المهارات اللازمة لذلك من خلال الأساليب الحديثة مثل التكنولوجيا في التعليم.
2. إعداد معلمي المستقبل لإجراء البحوث التربوية التي تساهم في إيجاد الحلول للمشكلات التربوية للمتعلمين أو المناهج.

3. أن يتضمن التحول من التعليم التقليدي إلى التعلم الإلكتروني في إعداد المعلم وتطبيق التكنولوجيا المعاصرة من خلال الاستعانة بالخبراء والبرمجيات ومصممي البرامج لتنفيذ المواد العلمية ونقلها على الإنترنت وتقديمها في شكل صوت وفيديو وسائل الإعلام، وأن مهارات استخدام التكنولوجيا والتعامل مع هذا البرنامج متاحة لكل من الطالب والمعلم على حد سواء.
4. لتلبية مطالب أعداد كبيرة من الطلاب والمجموعات المتخصصة والمتعلمين البالغين؛ يتم تطوير استراتيجيات تدريس جديدة وتكنولوجيا تعليمية. مع الأهمية المتزايدة للتقنيات التي تعزز القدرة على التفكير التخيلي والأصلي، بالإضافة إلى التفكير النقدي، واتخاذ القرارات العقلانية، والوعي بالآثار والعواقب، والتبصر، والتنبؤ، فضلاً عن استكشاف المجهول والسعي للمغامرة والتحقيق المحسوسين وكذلك التحليل المنهجي.
5. إن عملية التدريس في الفصل الدراسي وتقييمه وتوجيهه وإدارته مجرد عدد قليل من الأدوار التي يتم تناولها في الإعداد المهني للمعلمين. وتشمل الأدوار الأخرى التي يتم تناولها التخطيط وإعداد المشروع واتخاذ القرار والتنبؤ فيما يتعلق بالتعليم وظواهره. يتم أيضاً تدريس مهارات إدارة الوقت وصنع القرار، بالإضافة إلى إعداد الطلاب للمناصب التي تؤكد الابتكارات التعليمية، بما في ذلك الميسر الميداني والمنسق والمستشار، فضلاً عن المسؤوليات التي تنطوي على التعاون والمشاركة المجتمعية لديه خبرة في التقنيات المعاصرة في هذه المناصب.
6. توعية معلمي المدارس بأهمية التعليم في مختلف المجالات وزيادة عمق المجالات المهنية الأكاديمية.

قائمة المراجع:

- أبو السعود، سعيد طه محمود. (2010). إعداد المعلم ومواجهة تحديات المستقبل. دراسات تربوية ونفسية، (67)، 23 - 112
- الأزرق، عبد الرحمن (2000). علم النفس التربوي للمعلمين. طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية العالمية.
- الجندي، ياسر مصطفى. (2023). تصور مقترح لتحقيق الكفاية الأخلاقية للطالب المعلم في ظل التحديات المعاصرة. مجلة كلية التربية، (108)، 153 - 177.
- الحري، رافدة؛ وعبد الحميد، فاتن، الوادي، حسن. (2017). أساسيات ومهارات البحث التربوي والإجرائي. دار أمجد للنشر والتوزيع.
- الرويس عزيزة. (2018). تصور مقترح لتطوير برنامج إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات الحديثة. مجلة كلية التربية، (2)، 18-2، 573-614.
- سعادة، جودت (2011). التعلم النشط بين النظرية والتطبيق. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- علي، عادل سيد (2018). التنمية المهنية لمعلمي التعليم الصناعي. المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- العونية، رقاد. (2022). تكوين المعلم بالجزائر وتحديات القرن الحادي والعشرين. مجلة سلوك، (2)، 9-2.
- الفاضل، محمد محمود (2011). تجديلات في الإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة. دار الحامد للنشر والتوزيع.
- قحوان، محمد قاسم علي. (2010). التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة. دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الناق، صلاح أحمد عبد الهادي. (2009). إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في ضوء التحديات المستقبلية، أعمال مؤتمر: المعلم الفلسطيني - الواقع والمأمول، 1-29.

REFERENCES:

- Abu Al-Saud ,Said Taha Mahmoud ,(2010) .teacher preparation and facing future challenges ,*educational and psychological studies*112 - 23 ,(67) ,
- Al Asmari ,A .(2016) .Continuous Professional Development of English Language Teachers :Perception and Practices .*Advances in Language and Literary Studies*, 7(3), 117-124.
- Al Naqa, Salah Ahmed Abdel Hadi. (2009), teacher preparation and development in light of future challenges, Work Conference: *The Palestinian Teacher - Reality and Hope*, 1-29
- Al-Fadil, Muhammad Mahmoud (2011). Renovations in educational administration in the light of contemporary trends. Dar Al-Hamid for publication and distribution
- Al-Hariri, Rafidah, and Abdel-Hamid, Faten, Al-Wadi, Hassan (2017). Fundamentals and skills of educational and procedural research. Dar Amjad for publication and distribution.
- Ali, Adel Sayed (2018). Professional development for industrial education teachers. The Arab Group for Training and Publishing.
- Al-Jundi, Yasser Mustafa. (2023), a proposed vision to achieve the moral competence of the student teacher in light of contemporary challenges, *Journal of the College of Education*, (108), 153-177.
- Al-Ruwais Aziza (2018). A proposed vision for the development of a teacher preparation program in the light of modern trends. *Journal of the College of Education*, 573-614 2,(18) 6.
- Saadeh, Jawdat (2011). Active learning between theory and practice. Dar Al-Shorouk for publication and distribution.
- Azraq, Abdel-Rahman (2000). Educational psychology for teachers. Tripoli: Tripoli International Scientific Library.
- MacPhail, A., Ulvik, M., Guberman, A., Czerniawski, G., Oolbekkink-Marchand, H., & Bain, Y. (2019). The professional development of higher education-based teacher educators: needs and realities. *Professional development in education*, 45(5), 848-861.
- Osman, D. J., & Warner, J. R. (2020). Measuring teacher motivation: The missing link between professional development and practice. *Teaching and Teacher Education*, 92,
- Popova, Anna et al (2022). Teacher Professional Development around the World: The Gap between Evidence and Practice. *The World Bank Research Observer*, 136-107 ,(١)٣٧
- Qahwan ,Muhammad Qasim Ali .(2010) Professional development for general secondary education teachers in the light of comprehensive quality standards .Dar Ghaida for publication and distribution.

التحليل البعدي لأثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم بالدول العربية

د. حماد الطيار العنزي

أستاذ المناهج وتقنيات التعليم المساعد قسم المناهج وتقنيات التعليم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية

تاريخ إرسال البحث للمجلة: 2023/5/7، تاريخ قبول البحث: 2023/8/20

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن أثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم بالدول العربية، وكذلك الكشف عما إذا كان هذا الأثر يختلف باختلاف: المرحلة الدراسية، مجال الدراسة، نوع التطبيق المستخدم. ولتحقيق ذلك؛ تم استخدام أسلوب التحليل البعدي لنتائج الدراسات السابقة ذات العلاقة، والتي استخدمت محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج تعلم المواد المختلفة؛ حيث خضعت (39) دراسة أولية مثلت عينة التحليل البعدي النهائية، والتي تم ترميز بياناتها باستخدام استمارة الترميز المعدة لهذا الغرض؛ حيث تم حساب (69) حجم أثر باستخدام مؤشر هيدجيز g، واختبار عدم التجانس، وتقييم تحيز النشر، وتحليل المجموعات الفرعية باستخدام برنامج التحليل البعدي الشامل (CMA, v3). وقد أسفرت نتائج البحث عن وجود تأثير مرتفع لمحفزات الألعاب الرقمية وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية في نواتج تعلم المواد المختلفة؛ حيث بلغت قيمة متوسط حجم الأثر المشترك (ES=1.51)، بخطأ معياري مقداره (SE=0.12)، كما بلغت قيمة فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر (الحد الأدنى 1.275، الحد الأعلى 1.746)، كما أشارت نتائج البحث أيضاً إلى وجود تأثيرات متشابهة لمحفزات الألعاب الرقمية على نواتج تعلم المواد المختلفة بغض النظر عن المرحلة الدراسية، كما أشارت نتائج البحث أيضاً إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية تختلف باختلاف مجال الدراسة، وكذلك نوع التطبيق المستخدم في الدراسات الأولية. وفي ضوء نتائج البحث، يوصي الباحث بأهمية تبني محفزات الألعاب الرقمية في التخصصات الدراسية المختلفة لتحقيق نواتج التعلم.

الكلمات المفتاحية: محفزات الألعاب الرقمية، نواتج التعلم، التحليل البعدي، حجم الأثر.

(*) Corresponding Author: Dr. Hammad ALtayar Alenezi Dept: Curricula and educational technologies, Faculty: Humanities and social sciences. University: Northern Border, P.O. Box: 0417, Code: 73311, City: ARAR, Kingdom of Saudi Arabia.	(*) للمراسلة: د. حماد الطيار العنزي قسم: المناهج وتقنيات التعليم، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية برعر، جامعة: الحدود الشمالية، ص ب: 0417، رمز بريدي: 73311 المدينة: عرعر، المملكة العربية السعودية.
E-mail : htm_30303030@hotmail.com	

A Meta-Analysis of Gamification on Achieving Some Learning Outcomes in Arab Countries

Dr. Hamad Al-Tayyar Al-Enezi

**Assistant Professor of Curricula and Instructional Technologies, Department of Curricula and
Instructional Technologies, College of Education and Arts, Northern Border University**

Abstract:

The aim of the current research is to reveal the effect of gamification on achieving some learning outcomes in Arab countries, as well as to reveal whether this effect differs according to: the academic stage, the field of study, and the type of application used. To achieve this, Meta-Analysis method was used for the results of previous relevant studies, which used gamification to achieve learning outcomes for different subjects. It underwent (39) studies that represented the final meta-analysis sample, where (69) effect sizes were calculated using the Hedges g index, the heterogeneity test, publication bias assessment, and subgroup analysis using the program Comprehensive Meta Analysis (CMA, v3). The results of the search revealed a high effect of gamification according to the random effects model in the learning outcomes, as the average value of the effect size was ($ES = 1.51$), with a standard error of ($SE = 0.12$), and the value of Confidence interval about the average effect size (lower limit 1.275, upper limit 1.746), and the research results also indicated that there are similar effects of gamification on the learning outcomes of different subjects, regardless of the academic stage, and the research results also indicated that the effectiveness of gamification It differs according to the field of study, as well as the type of application used in primary studies, and in the light of the research results, the researcher recommends the importance of adopting a gamification in different academic disciplines to achieve learning outcomes.

Keywords: Gamification, Learning Outcomes, Meta-Analysis, Effect Size.

المقدمة:

يتسم العصر الحالي بانتشار التقنيات الرقمية والمتطورة، والتي فرضت على الأفراد داخل المجتمعات المختلفة امتلاك أجهزة رقمية متنوعة ومتعددة الاستخدامات، ومثل ذلك تحدياً كبيراً أمام النظم التربوية والتعليمية في كافة المجتمعات، وتمثل التحدي الأكبر أمام هذه النظم في افتقار المتعلمين إلى الحافز والمشاركة والتركيز الدائم في العملية التعليمية؛ مما أدى إلى انخفاض التحصيل الدراسي لدى الطلاب بشكل مباشر وأثر على المستوى العام لتطلّعاتهم نحو أي من الأنشطة التعليمية المختلفة. ولذلك سعت المؤسسات التربوية والتعليمية التي تتطلع إلى تعزيز مكانتها وتطورها في ضوء المستحدثات التقنية المتنوعة إلى تكييف التدريس المعاصر بما يتناسب مع الاحتياجات والاهتمامات التي فرضتها هذه التقنيات على النظم التربوية والتعليمية في هذا العصر

وقد أشارت عدد من الدراسات السابقة مثل دراسة (Buckley & Doyle, 2016; Oliveira et al, 2022) إلى أنه يصعب زيادة الحافز والمشاركة والتركيز الدائم لدى الطلاب من خلال الأساليب التقليدية؛ لذا فقد تم اقتراح طرق وأساليب حديثة لمواكبة الثورة الرقمية، (ومن ذلك استخدام محفزات الألعاب الرقمية Gamification في التعليم)، والتي تعمل على تطبيق سمات ومبادئ وعناصر الألعاب في سياقات تربوية وتعليمية ليست قائمة بالأساس على الألعاب؛ وذلك بهدف زيادة جذب الطلاب ودافعيتهم إلى هذه البيئات، وإضفاء نوع من المتعة، وكسر حاجز الملل والنمطية المسيطر على غالب البيئات التقليدية (Göksün & Gürsoy, 2019). وعلى وجه الخصوص يمكننا من خلال إضافة محفزات الألعاب الرقمية إلى عملية التعلم مساعدة الطلاب على إيجاد المتعة في تعلمهم وزيادة شعورهم بأن التعلم ممارسة ممتعة وليس إكراهاً (Rozhenko et al, 2021).

ويقصد بمحفزات الألعاب الرقمية Gamification: تطبيق عناصر وميكانيكا اللعب وآليات عملها في بيئات وسياقات غير بيئات وسياقات الألعاب، بهدف دعم انخراط المتعلمين وتحفيزهم على المشاركة في التعلم، وتحسين الخبرات التعليمية لديهم (خسيس، 2022). ويتفق مع ذلك كل من جومس ومازو وجوس (Gomes, Mauro & Jose, 2014) الذين يرون بأن محفزات الألعاب الرقمية تهدف إلى تطبيق آليات اللعبة في سياقات غير اللعبة لتغيير سلوك الأفراد، ويمكن تنفيذ ذلك بالتعليم من خلال دمج آليات اللعبة في أنشطة وأدوات التعلم، مثل: الاختبارات، والمسابقات، والأنشطة، والتدريبات.

وقد ذكر تيه (Teh, 2015) بأن محفزات الألعاب الرقمية Gamification تتألف من عدة مكونات، وهي: الميكانيكا Mechanics، القياس Measurement، السلوك Behavior، المكافأة Rewards. فالميكانيكا تشير إلى العناصر التي تتألف منها محفزات الألعاب الرقمية، مثل: السرد القصصي، والمثيرات البصرية، والكائنات التفاعلية وغيرها. بينما يشير القياس إلى كيفية تقييم تقدم المستخدم لمحفزات الألعاب؛ حيث يوجد أنواع مختلفة للتقييم، مثل: تقييم الإنجاز، أو الأداء، أو الجودة، أو الكم وغيرها من الأساليب؛ ويأتي السلوك ليشير إلى الإجراءات المطلوبة والتي سيطورها المستخدم لمحفزات الألعاب الرقمية، نتيجة تفاعله مع عناصر البيئة ومع المستخدمين الآخرين، وذلك لأداء المهام المختلفة. ولكل بيئة مجموعة من السلوكيات الخاصة بها يرجى تنميتها لدى المستخدمين لهذه البيئات القائمة على محفزات الألعاب الرقمية، لكن بشكل عام يوجد عدد من السلوكيات التي يمكن تطبيقها في أغلبية البيئات، مثل: الالتزام، والكفاءة، والمنافسة، والتعاون، وحل المشكلات. وأخيراً تأتي المكافأة كأحد مكونات محفزات الألعاب الرقمية، والتي تشير إلى أنواع الحوافز التي تعطى للأشخاص لإلتزامهم بالتعليمات المتضمنة داخل البيئات وقيامهم بالمهام المطلوبة بالشكل الأمثل، ويوجد عدد من المكافآت، مثل: الشارات، مستوى التقدم، الإتاحة والوصول، وغيرها.

هذا وقد أوضح سونج وبورتون (Song & Burton, 2018) أن هناك عددًا من الأسباب تدفعنا لاستخدام محفزات الألعاب الرقمية في التعليم؛ حيث إنها تساعد في: زيادة مشاركة الطلاب وتحفيزهم، تعزيز أداء التعلم والتحصيل الدراسي، تحسين الاسترجاع والاحتفاظ، تقديم ملاحظات فورية حول تقدم الطلاب ونشاطهم، تحفيز التغييرات السلوكية، السماح للطلاب بالتحقق من تقدمهم،

وكذلك تعزيز مهارات التعاون. وفي سياق متصل، أشار باباس (Pappas, 201) بأن لمحفزات الألعاب الرقمية عدة فوائد منها: زيادة انخراط المتعلم، جعل عملية التعلم أكثر متعة، تحسين استيعاب المعرفة والاحتفاظ بها، خلق روح المنافسة الحميدة بين المتعلمين، تسهيل التعلم المبني على الخطأ، تحسين تجربة التعلم لجميع الفئات العمرية.

كما أشار حماري وزملاؤه (Hamari et al, 2014) إلى أن محفزات الألعاب الرقمية Gamification تعد أداة مفيدة تشجع الطلاب على المشاركة بنشاط في العملية التعليمية بطرق مختلفة؛ حيث يتعلم الطلاب من خلال التحريب والاكتشاف بواسطة أنظمة القواعد المعقدة الشبيهة بالألعاب. كما أن لديهم الحرية في أداء مهام بمستويات متفاوتة من التعقيد والصعوبة؛ حيث تسمح الألعاب بالعديد من جهود حل المشكلات وتوفر مسارات مختلفة لتحقيق الأهداف. كما أثبتت عملية التصميم المشترك أنها مفيدة؛ حيث يقوم المعلمون والطلاب بتحديد واستخدام عناصر التحفيز داخل البيئات التعليمية. وبهذه الطريقة، يشعر الطلاب بأنهم يشاركون في إنشاء التعلم الخاص بهم، ونتيجة لذلك، فإنهم يشاركون بسرور في عملية التعلم، وبالتالي تتطور علاقة أفضل بينهم وبين معلمهم الذين ينجحون في توجيه الطلاب وتقدير جهودهم ومكافأهم من خلال نظام يقدم التغذية الراجعة، ولا يشجع على الفشل.

وبالنظر إلى محفزات الألعاب الرقمية، يتضح أنها تركز على عدة مداخل ونظريات يمكن من خلالها تصميم وتفسير عملها بالمواقف التعليمية المختلفة، مثل: النظرية السلوكية، والتي تشير إلى أن السلوك عبارة عن مجموعة من استجابات ناتجة عن مثيرات خارجية، وهو إما أن يتم دعمه وتعزيزه فيتقوى حدوثه، أو لا يتلقى دعمًا فيقل احتمال حدوثه، وهذا ما يعزز استخدام المحفزات الرقمية لتعزيز أداءات الطلاب وتحفيزها بشكل متكرر نحو الاستمرار في استكمال مهام التعلم (الحلفاوي وتوفيق، 2020، Biro). كذلك تعد نظرية التدفق Flow Theory إحدى النظريات الداعمة للمحفزات الرقمية؛ حيث تهتم هذه النظرية بشكل كبير بالدوافع الداخلية كأساس لحالة التدفق، واستخدام المحفزات الرقمية يعد نوعًا من الدوافع الذي يزيد من شعور المتعلم بالسعادة، والحفاظ على الاستمرارية؛ مما يعطي مؤشرًا للمتعلم أنه على الطريق الصحيح، وبالتالي يساعد على عمليات التدفق للوصول نحو الهدف (Groh, 2012). كذلك نظرية الدافعية Motivation Theory، والتي تهتم بالدوافع الخارجية Extrinsic Motivation، ويتم تحفيزها بواسطة المحفزات الرقمية، كما يتم تقديمها للمتعلم بشكل مفاجئ، وفي أكثر من موقف؛ مما يساعد المتعلمين على إكمال مهام التعلم والاستمتاع بها (Zichermann & Cunningham, 2011). وتأني أيضًا نظرية تقرير الذات Self-Determination Theory والتي تشير في مضمونها إلى أن تحرك المتعلم نحو تنفيذ المهام يكون مدفوعًا بمجموعة من الدوافع الداخلية، والتي كلما ارتفعت كلما أصبح المتعلم أكثر قدرة على تقرير مصيره وأفعاله. وتعمل المحفزات الرقمية كنوع من التغذية الراجعة، والتي تدعم تعلم المتعلمين ومساعدتهم على ممارسة المهام المتنوعة في إطار من الرضا والسعادة (Seaborn & Fels, 2015).

ولأهمية محفزات الألعاب الرقمية؛ فقد تم توجيه العديد من الدراسات والبحوث، وذلك للكشف عن فاعليتها في عملية التعليم، مثل دراسة (السريحي، 2022؛ سيد، 2021؛ عبد الملاك، 2022؛ الجهني، 2018؛ الغامدي، 2019؛ الشهري والحافظي، 2021؛ الحزري والحزري، 2021؛ الغامدي والحافظي، 2021؛ عيسى والعياصرة، 2020؛ Goksun & Gursoy 2019؛ Hamari et al, 2016؛ Lopez & Tucker, 2019؛ Ding et al, 2018؛ Muntean, 2011؛ McGonigal, 2011) حيث أظهرت نتائج تلك الدراسات والبحوث أن تطبيق محفزات الألعاب الرقمية يسهم في زيادة الاهتمام والمشاركة والتحفيز والدافعية وتنمية التفكير الناقد لدى الطلاب، كما تعمل محفزات الألعاب الرقمية على تحسين مشاركة الطلاب في الفصول الدراسية، وتطوير التفاعل، وتحفيز الطلاب على إظهار معارفهم وتنميتها، كما تعمل أيضًا على زيادة الاندماج الأكاديمي وبقاء أثر التعلم، كما أدت إلى خفض مستوى القلق لدى الطلاب، وعملت على تنمية مهارات الانضباط الصفي والتفكير المنطقي.

وبتحليل الدراسات سابقة الذكر وغيرها من الدراسات والبحوث، والتي تناولت محفزات الألعاب الرقمية، اتضح للباحث وجود

تناقض بين نتائج الأبحاث المختلفة، والتي تناولت تلك التقنية في العملية التعليمية، فمع أن الدراسات السابق عرضها أشارت إلى النتائج الإيجابية في توظيف محفزات الألعاب الرقمية في التعليم، فإن هناك عددًا من الدراسات والبحوث لم تشر إلى مثل تلك الآثار والنتائج الإيجابية؛ فدراسة (موسى، Buckley 2020; Hanus& Fox, 2015; Koivisto& Hamari, 2014; Mekler et al. 2017; Sailer et al. 2017; Doyle 2016; Grobbsen, 2020) قد أشارت نتائجها إلى أن محفزات الألعاب الرقمية ينتج عنه فوائد مبدئية قد تتلاشى مع مرور الوقت، كما أشارت إلى أن محفزات الألعاب الرقمية يمكن أن تشتت انتباه المتعلم إذا ما كان ليس على دارية ومعرفة بآليات وقواعد وعناصر تصميم المحفزات الرقمية.

وفي ظل نتائج الدراسات والبحوث المتضاربة، فليس من المجدي تبني المنهجية نفسها، والتي تعمل على تجريب محفزات الألعاب الرقمية في مواقف التعلم المختلفة، لكن يفضل البحث عن منهجية مختلفة وأسلوب علمي آخر يساعد الباحث على جمع نتائج البحوث المرتبطة بمحفزات الألعاب الرقمية والحكم عليها؛ مما دفع الباحث لتبني أسلوب التحليل البعدي Meta-Analysis؛ حيث أشارت الأدبيات والبحوث السابقة إلى أن التحليل البعدي هو طريقة أفضل من مراجعة الأدبيات، وأنه أسلوب صارم وقوي قابل للتطبيق حتى مع وجود نتائج متضاربة، كما يساعد على تعزيز الفهم وتقديم رؤية أكثر إيجازًا ((Hunter & Schmidt, 2014. لهذه الأسباب؛ فقد تم تبني أسلوب التحليل البعدي، كأسلوب منهجي للحكم على أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق نواتج التعلم المختلفة.

مشكلة البحث وأسئلته:

نبع الإحساس بمشكلة البحث لدى الباحث من خلال عدة مصادر تمثلت فيما يلي: أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى أهمية محفزات الألعاب الرقمية في التعليم، مثل: دراسة (السريحي، 2022؛ سيد، 2021؛ عبد الملاك، 2022؛ الجهني، 2018؛ الغامدي، 2019؛ الشهري والحافظي، 2021؛ الحزري والحزري، 2021؛ الغامدي والحافظي، 2021؛ عيسى والعياصرة، 2020؛ Goksun & Gursoy 2019; Hamari et al, 2016; Lopez& 2020؛ Muntean, 2011; McGonigal, 2011؛ Tucker, 2019; Ding et al, 2018؛ حيث أوصت نتائج تلك الدراسات بأهمية توظيف هذه التقنية في العملية التعليمية؛ لما لها من أثر إيجابي في التعليم. إلا أن هذه الدراسات والبحوث على قدر وفتها وتعددتها، فإنه لا يمكن الاعتماد على نتائجها في صناعة القرارات التربوية، ووضع السياسات التعليمية؛ نظرًا للكم الكبير من البيانات العلمية المتراكمة، والتي خلقت نوعًا من الصعوبات في حفظها وتنظيمها وتوليدها؛ لذا تم التوجه إلى أحد الأساليب المنهجية، وهو أسلوب التحليل البعدي Meta-Analysis كأحد الحلول الواضحة لهذه المشاكل، وهو أسلوب منهجي وإحصائي يهدف إلى استخلاص النتائج وتوليدها من الدراسات والبحوث التي أجريت حول قضية معينة؛ مما يفيد في التوصل إلى نتائج عامة وأكثر عمقًا تفيد في صناعة القرارات التربوية.

أيضًا في ضوء ما سبق عرضه بمقدمة البحث، ومن خلال اطلاع الباحث على عدد من الدراسات والبحوث التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية في العملية التعليمية، لاحظ الباحث وجود تناقض بين نتائج هذه الدراسات والبحوث في تنمية نواتج التعلم المختلفة؛ فبعض الدراسات أشارت إلى الآثار الإيجابية، والبعض الآخر لم يشر إلى مثل تلك الآثار؛ لذا سعى البحث الحالي إلى استخدام منهج التحليل البعدي كطريقة نظامية مقننة للكشف عن أثر محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق بعض نواتج التعلم.

قلة الدراسات والبحوث في البيئة العربية التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification بالمراجعة المنهجية بشكل عام، والتحليل البعدي بشكل خاص؛ حيث قام الباحث بمراجعة قواعد البيانات العلمية المتاحة، ولم يتوصل إلا إلى دراستين تناولتا محفزات الألعاب الرقمية بالمراجعة والتحليل (وذلك في حدود ما تم التوصل إليه)، وهما دراسة (الغامدي، 2020) ودراسة (موسى، 2020)،

ففي الدراسة الأولى (الغامدي، 2020) تم تبني المراجعة المنهجية Systematic Review كأسلوب لتحليل الدراسات السابقة؛ حيث تم الاكتفاء بعرض وصفي للدراسات السابقة متمثلة في الأعداد والنسب المئوية للدراسات بالمجالات المختلفة. أما دراسة (موسى، 2020) فقد استخدم تحليل محتوى الدراسات والبحوث العلمية المنشورة بالدوريات الأجنبية. ويختلف البحث الحالي عن الدراستين السابقتين في تبني أسلوب التحليل البعدي كمنهجية بحثية والاعتماد على حجوم الأثر في تقييم فاعلية محفزات الألعاب التعليمية، وهو ما لم يتم التطرق إليه في الدراستين السابقتين، ثانيًا: فحص الدراسات والبحوث العلمية المنشورة بالدوريات العربية، وذلك على عكس ما تم تناوله في دراسة (موسى، 2020)، والتي قامت بفحص الدراسات والبحوث العلمية المنشورة بالدوريات الأجنبية.

وعليه، يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في «الكشف عن أثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم المعرفية، المهارية، الوجدانية من خلال أسلوب التحليل البعدي، وكذلك الكشف عما إذا كان حجم الأثر سيختلف باختلاف التخصص الدراسي، المرحلة الدراسية، نوع التطبيق المستخدم».

لذا سعى البحث الحالي للكشف عن هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هو حجم الأثر الكلي لمحفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم المختلفة (معرفية، مهارية، وجدانية)؟

2. ما مدى اختلاف حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification باختلاف (المرحلة الدراسية، مجال الدراسة، نوع التطبيق المستخدم)؟

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى:

1. الكشف عن متوسط حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم المعرفية، المهارية، الوجدانية.

2. تقييم مدى اختلاف أحجام تأثير محفزات الألعاب الرقمية Gamification تبعًا لمتغيرات (المرحلة الدراسية، مجال الدراسة، نوع التطبيق المستخدم).

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث الحالي في أنه قد يفيد فيما يلي:

1. عرض البحوث والدراسات السابقة التي تناولت أثر محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج التعلم المختلفة، في محاولة للاستفادة منها بعد معرفة درجة الثقة بها.

2. تسليط الضوء على أسلوب التحليل البعدي، وتوجيه نظر الباحثين إلى هذا الأسلوب الذي يندر استخدامه في البحوث والدراسات العربية؛ بما قد يشجعهم على استخدامه في دراساتهم المستقبلية.

3. توليف وتكامل نتائج البحوث والدراسات التي اهتمت بالكشف عن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج التعلم، وبالتالي إمكانية التوصل إلى نتائج تدعم القرارات التربوية.

4. توجيه أنظار المعلمين والمشرفين التربويين للتعرف على أثر محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج التعلم المختلفة، بما يمكنهم

من تبنيتها داخل حجرات الدراسة؛ مما قد يعود بالنفع على طلابهم، ويحقق لديهم نواتج التعلم المختلفة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على الدراسات والبحوث السابقة المنشورة باللغة العربية التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification كمتغير مستقل في تحقيق نواتج التعلم المختلفة.

الحدود الزمانية: تم تناول البحوث والدراسات العربية السابقة التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification كمتغير مستقل، والمنشورة في الفترة ما بين 2017-2023م.

الحدود المكانية: اقتصر البحث على الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification كمتغير مستقل، والتي تم إجراؤها على عينات بحثية بإحدى الدول العربية.

منهج البحث:

استخدم البحث الحالي أسلوب التحليل البعدي Meta-Analysis الذي اقترحه جلاس وزملاؤه (Glass; McGaw, 1981 & Smith)، وهو أحد الأساليب الكمية، والذي يهتم بإجراء تحليل نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت حول قضية معينة، وذلك بجمع البيانات الكمية السابقة المتعلقة بالقضية، وتقييم هذه البيانات من خلال تحويلها إلى مقياس إحصائي مشترك يعرف باسم حجم الأثر.

مصطلحات البحث:

محفزات الألعاب الرقمية Gamification: يعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: تقنية رقمية تهدف إلى استخدام عناصر ومبادئ تصميم الألعاب في مجال التعليم؛ بهدف تحفيز المتعلمين وزيادة مشاركتهم، وتحسين الأنظمة والخدمات التعليمية.

التحليل البعدي Meta-Analysis: يعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: أسلوب إحصائي كمي يتيح توليف وتنظيم وتلخيص نتائج الدراسات والبحوث التي تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification؛ حيث يتم استخراج حجم الأثر لكل دراسة فردية، ثم حساب متوسط حجم الأثر المشترك لتلك الدراسات. بهدف الوصول إلى استنتاج عام حول أثر محفزات الألعاب الرقمية في التعليم. ومن ثم إمكانية التوصل إلى قرار محدد بشأن اعتماد نتائج هذا البحث.

المرحلة الدراسية: يعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: المستوى الدراسي لكل فئة من الفئات المشاركة بالدراسات الأولية، وقد تم الاختصار على أربع مراحل دراسية، وهي المرحلة: (الابتدائية، المتوسطة، الثانوية، الجامعية).

مجال الدراسة: يعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: الموضوع أو التخصص الذي تم توظيف محفزات الألعاب الرقمية لمعالجة نواتج التعلم به، وفي هذا البحث تم تناول أربعة تخصصات دراسية، وهي: (تقنيات التعليم، العلوم الطبيعية، الرياضيات، اللغات)، ويعزي الباحث تناول هذه المجالات الأربعة إلى توافر عدد مناسب من الدراسات الأولية يصلح لإجراء التحليل البعدي عليه.

نوع التطبيق المستخدم: يعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: الخدمة أو الموقع الإلكتروني الذي يتيح إمكانية تقديم محفزات الألعاب الرقمية بعناصرها المختلفة، وهذه التطبيقات قد تكون من تصميم الباحث، أو قد تكون جاهزة مثل: (Kahoot, ClassDojo, ClassCraft, Schoology, WinjiGo, , quizizz, Quizlet, Classtalk). وفي هذا البحث تم تقسيم هذه التطبيقات إلى فئتين رئيسيتين، هما (من إعداد الباحث، تطبيقات جاهزة).

مجتمع وعينة البحث:

تكون مجتمع البحث الحالي من الدراسات الأولية السابقة التجريبية وشبه التجريبية، والتي تناولت محفزات الألعاب الرقمية

Gamification في تحقيق نواتج التعلم، والتي أجريت في الفترة ما بين عام 2017م حتى عام 2023م في المجتمع العربي، والموجودة بقواعد البيانات الإلكترونية المتاحة بالمكتبة الرقمية السعودية، مثل (المنهل، أسك زاد، معرفة، دار المنظومة)، بالإضافة إلى قاعدة بيانات شعبة التربوية، والباحث العلمي Google Schooler. وقد اقتصر عمل البحث على الدراسات العربية فقط، سواء كانت رسائل ماجستير أو دكتوراه أو دراسات منشورة في مجالات علمية محكمة، وبالنسبة لعينة البحث فقد تكونت من (39) دراسة أولية استوفت معايير التضمين.

إجراءات البحث:

اتباع البحث الحالي الإجراءات الآتية:

البحث والتحديد للدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بمحفزات الألعاب الرقمية:

قام الباحث باستخدام عدد من قواعد البيانات الإلكترونية المتاحة بالمكتبة الرقمية السعودية، مثل (المنهل، أسك زاد، معرفة، دار المنظومة)، بالإضافة إلى قاعدة بيانات شعبة التربوية، والباحث العلمي Google Schooler، وذلك للتوصل إلى الدراسات والبحوث السابقة، والتي استخدمت محفزات الألعاب الرقمية Gamification في التعليم، وقد تم البحث باستخدام عدد من الكلمات المفتاحية، مثل: (استراتيجية محفزات الألعاب الرقمية، التلعيب، المحفزات الرقمية، التعليم الممتع، محفزات الألعاب، تلعيب التعليم، Gamification). وقد تم اقتصار عملية البحث على الدراسات والبحوث باللغة العربية فقط، وقد كان نطاق البحث ما بين عامي 2017 – 2023؛ حيث إنها بداية الانتشار الفعلي لمصطلح محفزات الألعاب الرقمية Gamification في التعليم بالدول العربية.

تحديد معايير التضمين وفحص الدراسات والبحوث الأولية في ضوءها:

قام الباحث بوضع عدد من معايير التضمين للدراسات والبحوث الأولية، وذلك بعد اطلاعه على عدد من الدراسات والبحوث السابقة، والتي تناولت التحليل البعدي كمدخل بحثي، مثل دراسة: (Bai, et al, 2020; Vermeir, et al, 2020; Zhan, et al, 2022)، وقد قام الباحث بتطبيق هذه المعايير على جميع الدراسات السابقة التي تم الحصول عليها، ويشير جدول (1) إلى معايير التضمين والاستبعاد:

دول رقم (1) معايير التضمين للدراسات الأولية

المعيار	وصف المعيار
مصدر الدراسة	الدراسة منشورة بإحدى قواعد بيانات المكتبة الرقمية السعودية، أو إحدى قواعد البيانات العربية سواء كانت بحثاً أم أطروحة ماجستير أو دكتوراه.
الفترة الزمنية للدراسة	الدراسة منشورة ابتداء من عام 2017 إلى عام 2023.
مجال الدراسة	تناولت الدراسة أحد مجالات العلوم التربوية (تقنيات التعليم، العلوم الطبيعية، الرياضيات، اللغات).
المرحلة الدراسية	تناولت الدراسة إحدى المراحل الدراسية المختلفة (ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي).
الحدود الجغرافية لعينة الدراسة	تم تطبيق الدراسة على عينات داخل العربي.
لغة الدراسة	الدراسات المنشورة باللغة العربية فقط.
منهج الدراسة	اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي أو شبه التجريبي.
المتغيرات التجريبية	تناولت الدراسة محفزات الألعاب الرقمية Gamification.
المتغيرات التابعة	تناولت الدراسة واحدة أو أكثر من نواتج التعلم التالية: (معرفة- مهارة- وجدانية).

المعيار	وصف المعيار
البيانات الإحصائية	تضمنت الدراسة بيانات كافية مثل: (عدد أفراد كل مجموعة، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية) يمكن استخدامها لحساب حجم الأثر.
الخصائص السيكومترية للأدوات	تضمنت الدراسة إجراءات سليمة لحساب صدق وثبات درجات أدواتها.

تم التوصل إلى عدد (39) دراسة أولية نتيجة لعملية الفحص وفق معايير التضمنين، قد مثلت عينة الدراسات النهائية للتحليل البعدي، وقد تم استبعاد جميع الدراسات التي لا تتوفر بها تلك المعايير.

ترميز الدراسات والبحوث عينة البحث:

قام الباحث بإعداد استمارة ترميز بيانات الدراسات عينة البحث، وذلك بهدف استخلاص البيانات الكمية والكيفية الخاصة بها؛ تمهيداً لتحليل هذه البيانات. ولإعداد استمارة الترميز؛ قام الباحث بالاطلاع على عدد من الدراسات والأدبيات السابقة التي اهتمت بمجال التحليل البعدي، بهدف تحديد متغيرات استمارة الترميز، مثل دراسة: (Cooper, Hunter & Schmidt, 2004؛ Brown et al, 2003؛ 2017). وقد تم إعداد استمارة الترميز في صورتها الأولية؛ حيث اشتملت على عدد من المتغيرات، وهي: كود الدراسة، طبيعة الدراسة، مجال الدراسة، سنة النشر، منهج الدراسة، التصميم التجريبي، العينة، المرحلة الدراسية، حجم العينة، المتغيرات التجريبية، المتغيرات التابعة، البيانات اللازمة لحساب حجم الأثر (المتوسط والانحراف المعياري وحجم العينة لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة). ويوضح جدول (2) البيانات الوصفية للدراسات والبحوث عينة البحث الحالي.

للتأكد من صدق بيانات استمارة الترميز وصلاحياتها لتحقيق أهداف البحث؛ قام الباحث بعرض الاستمارة على عدد من السادة المحكمين المتخصصين في مجال تقنيات التعليم والقياس والتقويم، وذلك لحساب الصدق الظاهري للاستمارة، وقد أشار المحكمون إلى أن عناصر الترميز كافية للحصول على البيانات اللازمة لترميز الدراسات عينة البحث.

ولحساب ثبات بيانات استمارة الترميز؛ تم استخدام معامل كابا كوهين (κ) (Cohen, 1968)؛ حيث قام الباحث بعرض الاستمارة على اثنين من الزملاء، وقام بتدريهم على استخدامها، وطلب منهما إجراء عملية الترميز للبحوث والدراسات، وتم حساب معامل كابا كوهين (κ) للمتغيرات المتضمنة باستمارة الترميز، وبأخذ متوسط معامل الثبات لجميع المتغيرات؛ تبين أن قيمته تساوي (0.932)؛ مما يشير إلى معامل ثبات مرتفع.

دول رقم (2) البيانات الوصفية للدراسات والبحوث عينة البحث.

عدد حجوم الأثر	الباحث	نوع البحث	السنة	مجال الدراسة	المرحلة الدراسية	أفراد العينة	الحدود الجغرافية للعينة	التطبيق المستخدم	المتغيرات التابعة
1	الجريوي	بحث	2019	اللغة العربية	الابتدائية	60	السعودية	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
2									التفكير الابداعي
3	سيد	بحث	2021	الرياضيات	الجامعية	87	السعودية	Kahoot	الاندماج السلوكي
4	عبد الملاك	بحث	2022	الرياضيات	المتوسطة	70	مصر	ClassCraft	الدكاء الابداعي
5									المشاعر الاكاديمية
6	الجهني	بحث	2018	الرياضيات	الثانوية	36	السعودية	Blackboard	حل المشكلات
7	الغامدي	بحث	2019	الرياضيات	الابتدائية	57	السعودية	ClassDojo	الدافعية
8	الدعجاني، المشيقح	بحث	2021	اللغة الإنجليزية	المتوسطة	52	السعودية	Kahoot	التحصيل
9									الدافعية
10	الشهري، الحافظي	بحث	2021	تقنيات التعليم	الثانوية	60	السعودية	edmodo	التفكير الابتكاري

عدد حجوم الأثر	الباحث	نوع البحث	السنة	مجال الدراسة	المرحلة الدراسية	أفراد العينة	الحدود الجغرافية للعينة	التطبيق المستخدم	المتغيرات التابعة
11	علي، الدرديري، الشريف	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	60	مصر	winjogo	التحصيل
12									الانخراط
13	الحفناوي	بحث	2017	الرياضيات	الابتدائية	30	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
14									صعوبات التعلم
15	الشمري	بحث	2019	اللغة الإنجليزية	الثانوية	149	السعودية	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
16	البطين	بحث	2019	الرياضيات	الابتدائية	36	السعودية	Classtalk	التحصيل
17	رمزي	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	70	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
18									الأداء العملي
19									الدافعية
20	محمود	بحث	2018	تقنيات التعليم	الجامعية	40	مصر	Kahoot	التحصيل
21	الخبراء	بحث	2020	العلوم	المتوسطة	50	السعودية	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
22									الدافعية
23									الاتجاه
24	النادي	ماجستير	2020	العلوم	المتوسطة	134	الأردن	ClassDojo	التفكير الابداعي
25	المطيري، آل مسعد	بحث	2022	تقنيات التعليم	الثانوية	54	السعودية	Talent LMS	التحصيل
26									الدافعية
27	الخزيم	بحث	2021	الرياضيات	المتوسطة	54	السعودية	Google Classroom	التحصيل
28	عبد الحق	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	60	مصر	بيئة من إعداد الباحث	مهارات حل المشكلات
29	إبراهيم، الزبير	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	63	السعودية	WinjiGo	التحصيل
30									الاتجاه
31	هندي	بحث	2020	اللغة العربية	الجامعية	40	مصر	Kahoot	التحصيل
32									الدافعية
33	الخرزي، الخزي	بحث	2021	الرياضيات	الابتدائية	121	الكويت	Kahoot	خفض مستوى القلق
34									الدافعية
35	الغامدي، الحافظي	بحث	2021	تقنيات التعليم	الابتدائية	73	السعودية	ClassDojo	مهارات الانضباط الصفى
36	الكنعان	بحث	2022	العلوم	الابتدائية	53	السعودية	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
37									الدافعية
38	آل محرق	بحث	2023	الكيمياء	الثانوية	53	السعودية	ClassDojo	التحصيل
39									الدافعية
40	أبو يونس، صالحة، بركات	ماجستير	2021	الرياضيات	المتوسطة	60	فلسطين	Kahoot	التفكير الرياضي
41									التقبل التكنولوجي
42	عمسي، العياصرة	دكتوراه	2020	تقنيات التعليم	الابتدائية	120	الاردن	Kahoot	التحصيل
43									التفكير المنظومي

عدد حجومات الأثر	الباحث	نوع البحث	السنة	مجال الدراسة	المرحلة الدراسية	أفراد العينة	الحدود الجغرافية للعينة	التطبيق المستخدم	المتغيرات التابعة
44	إبراهيم، عبد الحميد، ماضي	بحث	2022	تقنيات التعليم	الجامعية	150	مصر	Edmodo	الدافعية
45	العتيبي، النفيعي	بحث	2022	الرياضيات	المتوسطة	35	السعودية	quizizz	الدافعية
46	حكيم، عبد الكريم	بحث	2020	تقنيات التعليم	الجامعية	60	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
47									التفكير الإيجابي
48	إبراهيم	بحث	2021	تقنيات التعليم	الجامعية	60	مصر	Schoology	التحصيل
49									الأداء العملي
50									جودة المنتج
51	محمد، إبراهيم، دكي	بحث	2022	تقنيات التعليم	المتوسطة	68	مصر	بيئة من إعداد الباحث	الانخراط
52	حسن، المحلاوي	بحث	2019	اللغة العربية	الابتدائية	120	مصر	بيئة من إعداد الباحث	مهارات القراءة التحليلية
53									التعلم العميق
54	سليم	بحث	2020	تقنيات التعليم	المتوسطة	70	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
55									الأداء العملي
56	موسى	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	60	مصر	ClassDojo	التحصيل
57									تقييم الأداء
58									الدافعية
59	دوام	بحث	2020	تقنيات التعليم	الجامعية	80	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التفكير الناقد
60									مهارات البرمجة
61	محمد	بحث	2017	تقنيات التعليم	الجامعية	120	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
62									الأداء العلمي
63	حسن	بحث	2019	تقنيات التعليم	الجامعية	100	السعودية	Schoology	التحصيل
64									الأداء العلمي
65									التعلم الموجه ذاتيا
66	عبد الجليل وحامد ومعبد	بحث	2021	تقنيات التعليم	المتوسطة	30	مصر	بيئة من إعداد الباحث	التحصيل
67									مهارات البرمجة
68	المطلق	بحث	2022	اللغة الإنجليزية	الثانوية	32	السعودية	Quizlet	التحصيل
69									الدافعية

حساب حجومات الأثر للدراسات والبحوث عينة البحث:

تم الاعتماد على برنامج Comprehensive Meta-Analysis (CMA. V3)، وذلك لإجراء التحليلات الإحصائية الشاملة لهذا البحث، مثل: حساب حجم الأثر لكل دراسة، وحساب متوسط حجم الأثر المشترك لعينة التحليل البعدي، كما تم إجراء اختبار عدم التجانس لتحديد نموذج التحليل البعدي المناسب، وقد تقرر استخدام نموذج الأثر العشوائي. وكذلك تحليل المجموعات الفرعية، وتقييم تحيز النشر. وسيرد توضيح ذلك في نتائج البحث.

وقد تم حساب حجم الأثر للدراسات عينة البحث بالاعتماد على الصيغ أو المعادلات التي تستخدم في ذلك؛ حيث يعرف

حجم الأثر لكوهين d بأنه الفرق بين المتوسطات على الانحراف المعياري المشترك:

$$d = \frac{x_1 - x_2}{S_{pooled}}$$

ويتم حساب الانحراف المعياري المشترك بمعلومية الانحراف المعياري للمجموعتين S_1 ، S_2 :

$$S_{pooled} = \sqrt{\frac{(n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}}$$

وبالنظر إلى $Hedge's g$ و $Cohen's d$ يتضح أنهما يعملان بشكل متشابه مع أحجام عينات كبيرة، لكن $Hedges g$ لديه أفضلية مع العينات الصغيرة عندما يضرب $Cohen's d$ بواسطة عامل التصحيح "J" الذي يتكيف مع انحياز العينة الصغير:

$$J = 1 - \frac{3}{4df - 1}$$

$$Hedges' g = J \times Cohen's d$$

ولتفسير حجم الأثر؛ تم استخدام مؤشر كوهين (Cohen, et al, 2007)، وتمثل النطاقات المستخدمة لهذا المؤشر في: حجم الأثر ES: (ضعيف) $0.00 < ES < 0.10$ ، (متوسط) $0.10 \leq ES < 0.30$ ، (قوي) $ES \geq 0.50$ (ES < 0.80)، (قوي جدا) $ES \geq 0.80$ فأكثر).

نتائج البحث:

يتناول هذا الجزء عرض نتائج البحث التي تم التوصل إليها نتيجة إجراء التحليل البعدي لعدد (39) دراسة تناولت محفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق نواتج التعلم المختلفة، وقد تضمنت هذه الدراسات عدد (69) حجم أثر. سيتم تقديم عرض نتائج البحث كما يلي:

1. النتائج المرتبطة بالسؤال الأول من أسئلة البحث، والخاص بحساب متوسط حجم الأثر المشترك لعينة التحليل البعدي.

2. النتائج المرتبطة بالسؤال الثاني من أسئلة البحث، والخاص بتحليل المجموعات الفرعية.

أولاً- النتائج المرتبطة بحساب متوسط حجم الأثر المشترك لعينة التحليل البعدي الحالي:

للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث، والذي ينص على «ما هو حجم الأثر الكلي لمحفزات الألعاب الرقمية Gamification في تحقيق بعض نواتج التعلم المختلفة (معرفية، مهارية، وجدانية)؟»؛ تم اتباع الخطوات التالية:

تحديد نوع النموذج المستخدم في التحليل البعدي الحالي:

لغرض تحديد نوع النموذج المستخدم في التحليل البعدي الحالي؛ تم إجراء اختبار عدم التجانس Heterogeneity test

للكشف عما إذا كان التباين الملاحظ في أحجام الأثر للدراسات عينة التحليل البعدي الحالي أظهرت فروقاً دالة عن التباين المتوقع الناتج عن الخطأ العيني، جدول (3) يوضح نتائج اختبار عدم التجانس بين أحجام الأثر للدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي كما يلي:

دول رقم (3) نتائج اختبار عدم التجانس بين أحجام الأثر في عينة التحليل البعدي الحالي

مؤشرات عدم التجانس					عدد أحجام الأثر
	p	χ^2		df	69
90.76%	0.000	90.53	736.26	68	

من خلال استقراء جدول (3) يتضح أن: نتائج اختبار عدم التجانس بين أحجام الأثر في عينة التحليل البعدي الحالي تشير إلى وجود دلالة إحصائية ($P=0,000$)؛ حيث كانت قيمة ($Q=736.26$)، وهي قيمة تزيد عن القيمة الحرجة من جدول تربيع كاي، والتي تساوي ($\chi^2=90.53$)، بدرجة حرية ($df=68$)، وعند مستوى ثقة ($\alpha=0.05$)، كما بلغت قيمة مؤشر نسبة التباين للنتائج ($I^2=90.76\%$)، وهذا يظهر مقداراً كبيراً من عدم التجانس بين نتائج الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي طبقاً لمؤشرات (Higgins et al, 2003)؛ مما يدل على أن الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي لا تشترك في حجم أثر مشترك؛ أي إن التباين الملاحظ في حجم التأثير للدراسات أكبر مما هو متوقع نتيجة الخطأ العيني، وبالتالي فإن نتائج الدراسات الخاصة بمحفزات الألعاب الرقمية والمتضمنة في التحليل البعدي الحالي غير متجانسة؛ ولذلك فإن نموذج التحليل المناسب لتحليل نتائج تلك الدراسات هو نموذج التأثيرات العشوائية Random Effects Model، والذي يفترض أن التأثير المشترك بين نتائج الدراسات غير المتجانسة هو حساب متوسط هذه التأثيرات (Borenstein et al, 2009).

حساب متوسط حجم الأثر المشترك لعينة التحليل البعدي الحالي:

بناءً على نتائج اختبار عدم التجانس، تم حساب متوسط حجم الأثر المشترك لجميع الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي باستخدام نموذج التأثيرات العشوائية، وكذلك تم حساب الحد الأدنى والحد الأعلى لفترة الثقة، وكذلك قيمة (Z)، للتأكد من دلالة متوسط حجم الأثر المشترك، وفقاً لجدول (4):

دول رقم (4) متوسط حجم الأثر المشترك لعينة التحليل البعدي باستخدام نموذج التأثيرات العشوائية

اختبار المتوسط		فترة الثقة (95%)		SE	ES	N	نواتج التعلم
p	قيمة Z	الحد الأدنى	الحد الأعلى				
0.000	6.033	0.923	1.810	0.2265	1.366	25	المعرفية
0.000	9.582	1.257	1.904	0.1650	1.581	25	المهارية
0.000	6.679	1.132	2.072	0.2399	1.602	19	الوجدانية
0.000	12.58	1.275	1.746	0.12	1.51	69	نواتج التعلم ككل

N عدد أحجام الأثر المحسوبة، ES حجم الأثر المشترك، ES الخطأ المعياري لحجم الأثر المشترك

من جدول (4) يتضح ما يلي:

- **نواتج التعلم المعرفية:** بلغ متوسط حجم أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المعرفية وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.366) بخطأ معياري مقداره (0.226)، أما قيمة فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر فقد بلغت (الحد الأدنى 0.923، الحد الأعلى 1.81) عند مستوى ثقة 95%، وهذا يعني أن قيمة متوسط حجم الأثر التي تم

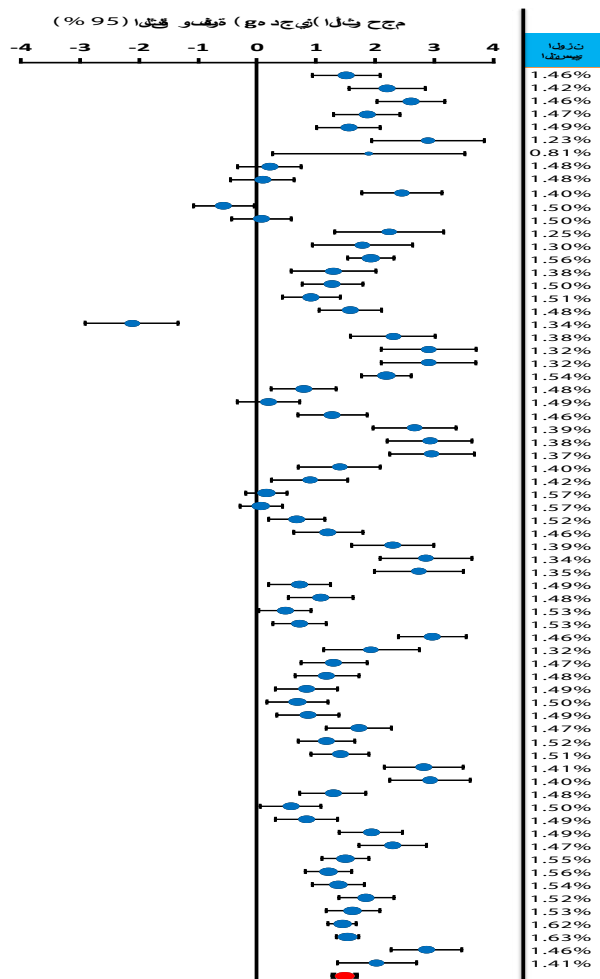
حسابها تقع بين فترتي الثقة التي تم تحديدها. وللكشف عن دلالة قيمة متوسط حجم الأثر المشترك؛ تم استخدام اختبار (Z)؛ حيث كانت قيمة (Z=6.033)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يشير إلى أن محفزات الألعاب الرقمية الذي تم استخدامها في هذه الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي كانت فعالة في تحقيق نواتج التعلم المعرفية لدى المتعلمين.

- **نواتج التعلم المهارية:** بلغ متوسط حجم أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المهارية وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.58) بخطأ معياري مقداره (0.165)، أما قيمة فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر فقد بلغت (الحد الأدنى 1.257، الحد الأعلى 1.9) عند مستوى ثقة 95%، وهذا يعني أن قيمة متوسط حجم الأثر التي تم حسابها تقع بين فترتي الثقة التي تم تحديدها. وللكشف عن دلالة قيمة متوسط حجم الأثر المشترك؛ تم استخدام اختبار (Z)؛ حيث كانت قيمة (Z=9.58) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يشير إلى أن محفزات الألعاب الرقمية الذي تم استخدامها في هذه الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي كانت فعالة في تحقيق نواتج التعلم المهارية لدى المتعلمين.

- **نواتج التعلم الوجدانية:** فقد بلغ متوسط حجم أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم الوجدانية وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.6) بخطأ معياري مقداره (0.24)، أما قيمة فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر فقد بلغت (الحد الأدنى 1.132، الحد الأعلى 2.07) عند مستوى ثقة 95%، وهذا يعني أن قيمة متوسط حجم الأثر التي تم حسابها تقع بين فترتي الثقة التي تم تحديدها، وللكشف عن دلالة قيمة متوسط حجم الأثر المشترك؛ تم استخدام اختبار (Z)؛ حيث كانت قيمة (Z=6.68)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا يشير إلى أن محفزات الألعاب الرقمية الذي تم استخدامها في الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي كانت فعالة في تحقيق نواتج التعلم الوجدانية لدى المتعلمين.

- **نواتج التعلم ككل:** فقد بلغ متوسط حجم التأثير المشترك وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.51)، بخطأ معياري مقداره (0.12)، أما قيمة فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر المشترك فقد بلغت (الحد الأدنى 1.275 - الحد الأعلى 1.746) عند مستوى ثقة 95% لجميع الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي. وهذا يعني أن قيمة متوسط حجم الأثر المشترك التي تم حسابها تقع بين فترتي الثقة التي تم تحديدها. وللكشف عن دلالة قيمة متوسط حجم الأثر المشترك؛ تم استخدام اختبار (Z)؛ حيث كانت قيمة (Z=12.56)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وهذا بدوره يشير إلى أن محفزات الألعاب الرقمية الذي تم استخدامها في الدراسات عينة التحليل البعدي الحالي كانت فعالة في تحقيق نواتج التعلم المختلفة لدى المتعلمين، ويوضح الشكل (1) مخطط شكل الغابة الذي يعرض توزيع أحجام تأثير الدراسات في نموذج التأثيرات العشوائية كما يلي:

تأثيرات محفزات الألعاب الرقمية						
الدراسة	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير
الدراسة	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير	تأثير
1001	1.51	0.29	0.95	2.08	5.28	0.000
1002	2.20	0.32	1.57	2.84	6.84	0.000
1003	2.60	0.29	2.04	3.17	9.01	0.000
1004	1.86	0.28	1.31	2.41	6.60	0.000
1005	1.52	0.27	1.02	2.07	5.78	0.000
1006	2.89	0.47	1.97	3.81	6.18	0.000
1007	1.89	0.82	0.29	3.49	2.32	0.020
1008	0.21	0.27	-0.32	0.74	0.77	0.439
1009	0.09	0.27	-0.44	0.62	0.33	0.745
1010	2.45	0.34	1.79	3.11	7.29	0.000
1011	-0.57	0.26	-1.07	-0.07	-2.22	0.027
1012	0.07	0.25	-0.42	0.57	0.29	0.775
1013	2.24	0.45	1.35	3.12	4.96	0.000
1014	1.78	0.42	0.97	2.60	4.29	0.000
1015	1.92	0.20	1.54	2.31	9.71	0.000
1016	1.29	0.35	0.60	1.99	3.66	0.000
1017	1.27	0.26	0.77	1.77	4.94	0.000
1018	0.91	0.25	0.43	1.40	3.71	0.000
1019	1.58	0.27	1.05	2.11	5.87	0.000
1020	-2.12	0.39	-2.88	-1.37	-5.51	0.000
1021	2.31	0.36	1.60	3.01	6.44	0.000
1022	2.90	0.40	2.12	3.69	7.27	0.000
1023	2.90	0.40	2.12	3.68	7.27	0.000
1024	2.19	0.22	1.76	2.61	10.09	0.000
1025	0.78	0.27	0.24	1.32	2.85	0.004
1026	0.19	0.26	-0.33	0.71	0.71	0.480
1027	1.28	0.29	0.71	1.85	4.38	0.000
1028	2.67	0.35	1.98	3.36	7.62	0.000
1029	2.92	0.36	2.22	3.62	8.16	0.000
1030	2.96	0.36	2.25	3.66	8.21	0.000
1031	1.39	0.34	0.72	2.06	4.08	0.000
1032	0.90	0.32	0.12	1.52	2.80	0.005
1033	0.16	0.18	-0.20	0.51	0.87	0.383
1034	0.06	0.18	-0.29	0.42	0.36	0.719
1035	0.67	0.24	0.21	1.14	2.86	0.004
1036	1.20	0.29	0.63	1.77	4.13	0.000
1037	2.30	0.35	1.62	2.98	6.61	0.000
1038	2.87	0.39	2.11	3.62	7.43	0.000
1039	2.74	0.38	2.00	3.48	7.27	0.000
1040	0.72	0.26	0.21	1.23	2.77	0.006
1041	1.08	0.27	0.55	1.61	3.99	0.000
1042	0.48	0.22	0.04	0.91	2.15	0.032
1043	1.22	0.23	0.28	1.17	3.18	0.001
1044	2.97	0.29	2.40	3.53	10.31	0.000
1045	1.93	0.40	1.15	2.71	4.87	0.000
1046	1.30	0.28	0.76	1.85	4.68	0.000
1047	1.18	0.27	0.65	1.72	4.32	0.000
1048	0.83	0.26	0.32	1.35	3.16	0.002
1049	0.68	0.26	0.18	1.19	2.64	0.008
1050	0.86	0.26	0.34	1.37	3.25	0.001
1051	1.72	0.28	1.17	2.27	6.16	0.000
1052	1.18	0.24	0.71	1.64	4.94	0.000
1053	1.41	0.25	0.93	1.89	5.73	0.000
1054	2.82	0.33	2.17	3.48	8.45	0.000
1055	2.93	0.34	2.26	3.59	8.60	0.000
1056	1.28	0.28	0.74	1.82	4.62	0.000
1057	0.57	0.26	0.07	1.07	2.22	0.027
1058	0.84	0.26	0.32	1.35	3.18	0.001
1059	1.93	0.27	1.40	2.45	7.22	0.000
1060	2.30	0.28	1.74	2.86	8.07	0.000
1061	1.49	0.20	1.09	1.90	7.31	0.000
1062	1.21	0.20	0.82	1.59	6.14	0.000
1063	1.38	0.22	0.95	1.81	6.28	0.000
1064	1.85	0.24	1.38	2.31	7.82	0.000
1065	1.62	0.23	1.17	2.06	7.11	0.000
1066	1.44	0.12	1.22	1.67	12.49	0.000
1067	1.53	0.09	1.36	1.71	17.22	0.000
1068	2.86	0.29	2.29	3.43	9.75	0.000
1069	2.02	0.33	1.38	2.67	6.15	0.000
REM	1.51	0.12	1.275	1.746	12.56	0.000



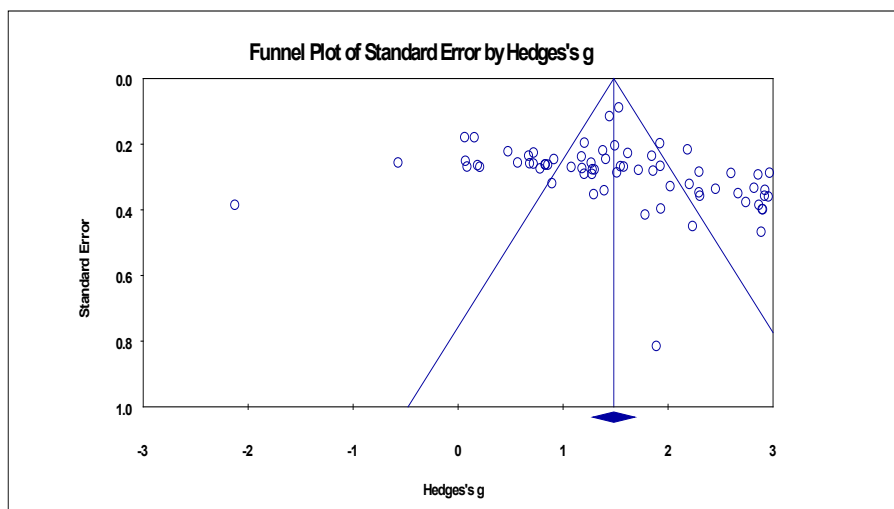
شكل 1: مخطط شكل الغابة يوضح توزيع أحجام الأثر للدراسات عينة البحث

يوضح الشكل (1) توزيع أحجام الأثر لعينة التحليل البعدي حول متوسط حجم الأثر الكلي؛ حيث تمثل الكرات المصمتة الزرقاء أحجام الأثر للدراسات عينة التحليل البعدي، وبالنسبة للخطوط الأفقية حول الكرات المصمتة الزرقاء فإنها تمثل فترة الثقة لكل دراسة، بينما تمثل الكرة الحمراء أسفل الشكل متوسط حجم الأثر الكلي لعينة التحليل البعدي الحالي، طبقاً لنموذج التأثيرات العشوائية والخطوط الأفقية حولها تمثل فترة الثقة حول متوسط حجم الأثر المشترك، ووفقاً لشكل الغابة فإن عدد (67) حجم أثر التي تم حسابها كان في الاتجاه الإيجابي (لصالح المجموعات التجريبية)، بينما كان عدد اثنين فقط لحجوم الأثر (كود 1011، 1020) كان سلبياً (لصالح المجموعات الضابطة)، وهذا يعني أن تأثير محفزات الألعاب الرقمية في نواتج التعلم كان في الاتجاه الإيجابي؛ مما يعني فاعلية استخدام محفزات الألعاب الرقمية في نواتج التعلم بمراحل التعليم المختلفة.

تقييم تحيز النشر

يشير تحيز النشر إلى الموثوقية في الدراسات والبحوث عينة التحليل البعدي، أو بمعنى آخر يشير إلى أن الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي لا تمثل مجتمع الدراسات الذي سحبت منه تمثيلاً جيداً. وهو ما يعني أن نتائج التحليل البعدي غير صادقة؛ وذلك لأن نتائج البحوث التي تضمنها التحليل البعدي قد تختلف عن نتائج البحوث الأخرى في المجتمع (Borenstein et al, 2009). ويحدث تحيز النشر عندما ينشر الباحثون النتائج الإيجابية فقط، ويتجنبون نشر النتائج السلبية، ولغرض تقييم تحيز النشر في هذا البحث؛ تم استخدام ما يلي:

الفحص البصري لمخطط شكل القمع الموضح في الشكل (2)، والذي يوضح العلاقة بين حجم الأثر والخطأ المعياري لحجم الأثر، من أجل التدقيق في مدى ملاءمة متوسط حجم الأثر المحسوب لهذا الغرض، وكذلك مدى تمثيل عينة التحليل البعدي الحالي لمجتمع الدراسات التي استخدمت محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نتائج التعلم المختلفة.



شكل 2: مخطط شكل القمع

من خلال ملاحظة مخطط شكل القمع (2) يتضح وجود نسبة بسيطة من التحيز فيما هو متاح من دراسات، ولغرض تقييم تأثير هذه النسبة من التحيز على النتائج الموجبة التي تم الحصول عليها في هذا البحث؛ تم تحديد عدد الدراسات ذات النتائج غير الدالة إحصائياً اللازمة لخفض مستوى الدلالة عند $p=0.05$ باستخدام اختبار (fail-safe N) باستخدام صيغة Rosenthal's، والجدول (5) يوضح نتائج تطبيق هذا الاختبار كما يلي:

دول رقم (5) نتائج اختبار (fail-safe N) باستخدام صيغة Rosenthal's

43.85	قيمة Z للدراسات الملاحظة
0.000	قيمة P للدراسات الملاحظة
0.05	قيمة ألفا (α)
69	عدد حجومات الأثر الملاحظة (K)
14474	عدد الدراسات المفقودة التي تجعل قيمة P تساوي 0.05

من جدول (5) يتضح أن حوالي (14474) دراسة مفقودة بمتوسط حجم تأثير يساوي صفراً يتطلب إضافتها من أجل جعل قيمة متوسط حجم التأثير المشترك الذي تم الحصول عليه في هذا البحث غير دالة إحصائياً، ونظراً لأن قيمة (14474) أكبر بكثير من قيمة (355) التي تم الحصول عليها بواسطة الصيغة $(5k+10)$ التي اقترحها (Fragkos, et al, 2014) للحكم على قيمة عدد الدراسات المفقودة، فإن هذا يشير إلى أن تحيز النشر لا يمكن أن يفسر النتائج الموجبة الدالة التي تم الحصول عليها في هذا البحث، أو بمعنى آخر أن نتائج التحليل البعدي الحالي لم تتأثر بتحيز النشر.

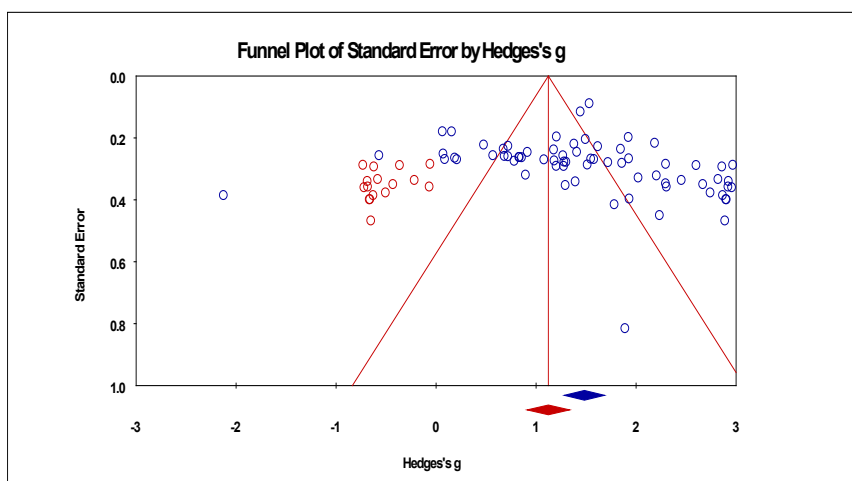
ولغرض القضاء على التأثير البسيط لتحيز النشر في هذا التحليل؛ تم استخدام طريقة الحذف والإضافة التي اقترحها (Duval& Tweedie, 2000) من أجل التدقيق في مدى ملاءمة متوسط حجم التأثير المحسوب لهذا الغرض، والجدول (6) والشكل (3) يوضحان طريقة تصحيح تحيز النشر من خلال تحديد عدد الدراسات المفقودة، ثم إضافتها إلى شكل القمع.

دول رقم (6) نتائج اختبار الحذف والإضافة لدوفال وتويدي (Duval & Tweedie, 2000)

متوسط حجم الأثر	ES	عدد الدراسات المفقودة
المحسوب (الملاحظ)	1.51	15
المصحح	1.162	

حيث ES متوسط حجم الأثر

باستقراء بيانات جدول (6)، يتضح أن عدد البحوث والدراسات المفقودة التي يلزم إضافتها للقضاء تمامًا على تحيز النشر في هذا البحث يساوي (15 دراسة)، والتي تمثلها الدوائر الحمراء المفرغة في الشكل التالي، وبإضافة تلك الدراسات، فقد تغيرت قيمة متوسط حجم الأثر المشترك من (1.51) إلى (1.162). أما عن اتجاه الدراسات المفقودة، وتحقيق التماثل بعد إضافتها فيمكن توضيحه من خلال شكل القمع التالي بعد تطبيق طريقة الحذف والإضافة كما يلي:



شكل 3: مخطط شكل القمع باستخدام طريقة الحذف والإضافة

من خلال فحص شكل القمع (3) يتضح أن: الدوائر الزرقاء في مخطط شكل القمع تُظهر أحجام التأثير الخاصة بكل دراسة أولية تم تضمينها في عينة التحليل البعدي الحالي، كما يمثل المعين الأزرق أسفل الشكل متوسط حجم التأثير المحسوب في هذا البحث، بينما تمثل الدوائر الحمراء الدراسات المفقودة التي تمت إضافتها إلى التحليل البعدي الحالي، كما يمثل المعين الأحمر أسفل الشكل متوسط حجم الأثر المعدل بعد إضافة الدراسات المفقودة، وعلى الرغم من إضافة (15) دراسة في الاتجاه السلبي، فإن قيمة متوسط حجم الأثر المعدل بلغت (1.162)، ويمثلها المعين الأحمر أسفل الشكل، والتي كانت كبيرة طبقاً لمستويات كوهين؛ مما يشير إلى أن نتائج التحليل البعدي الحالي لم تتأثر بتحيز النشر؛ مما يزيد الثقة في نتائج التحليل البعدي الحالي، والتي تشير إلى فاعلية محفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج التعلم المختلفة.

ثانياً: النتائج المرتبطة بتحليل المجموعات الفرعية:

ترتبط هذه النتائج بالسؤال الثاني من أسئلة البحث؛ حيث تمت الإجابة عنه باستخدام تحليل المجموعات الفرعية للكشف عما إذا كان أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية Gamification يختلف باختلاف: المرحلة الدراسية، مجال الدراسة، نوع التطبيق المستخدم، والجدول (7) يعرض نتائج هذه التحليلات كما يلي:

دول رقم (7) نتائج تحليل المجموعات الفرعية

المجموعة الفرعية	N	ES	SE	فترة الثقة (95%)		Q_b الحد الأعلى	df	P	عدم التجانس
				الحد الأدنى	الحد الأعلى				
المرحلة الدراسية	69	1.51	0.12	1.275	1.746	7.09	3	0.07	
الابتدائية	15	1.216	0.1895	0.845	1.588				
المتوسطة	17	1.732	0.2192	1.303	2.162				
الثانوية	9	2.089	0.3345	1.433	2.744				
الجامعية	28	1.329	0.2091	0.919	1.739				
مجال الدراسة	69	1.51	0.12	1.275	1.746	17.92	3	0.0004	
تقنيات التعليم	36	1.335	0.1800	0.982	1.688				
العلوم الطبيعية	8	2.413	0.2063	2.009	2.818				
الرياضيات	14	1.483	0.2228	1.046	1.919				
اللغات	11	1.446	0.2555	0.945	1.946				
نوع التطبيق المستخدم	69	1.51	0.12	1.275	1.746	6.78	1	0.009	
بيئة من إعداد الباحث	27	1.836	0.12	1.6	2.07				
تطبيقات جاهزة	42	1.286	0.17	0.944	1.627				

باستقراء نتائج جدول (7) يتضح أن:

أولاً: متوسط حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة فيما يتعلق بالمرحلة الدراسية (الابتدائية، المتوسطة، الثانوية، الجامعية) قد بلغ (1.216 - 1.732 - 2.089 - 1.329) على الترتيب، وجميعها قيم مرتفعة لمؤشرات حجم الأثر طبقاً لمؤشرات كوهين، كما بلغت قيمة متوسط حجم التأثير المشترك بالنسبة للمرحلة الدراسية ككل وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.51)، بخطأ معياري مقداره (0.12)، وهذا يعني أن درجات الطلاب في المجموعات التجريبية التي درست باستخدام محفزات الألعاب الرقمية تزيد بمقدار (1.51 انحراف معياري) عن درجات الطلاب في المجموعات الضابطة، كما كانت قيمة (Q_b) قد بلغت (7.09)، وعند مقارنة هذه القيمة بالقيمة الحرجة من جدول تربيع كاي، والتي تساوي ($\chi^2=7.81$)، عند درجة حرية ($df=3$)، وعند مستوى ثقة ($\alpha = 0.05$)، يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية تُعزى للمرحلة الدراسية (ابتدائي، اعدادي، ثانوي، جامعي)؛ حيث كانت قيمة ($p>0.05$). وهذا يشير إلى أن التدريس باستخدام محفزات الألعاب الرقمية له تأثيرات متشابهة على المرحلة الدراسية.

ثانياً: متوسط حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة فيما يتعلق بمجال الدراسة (تقنيات التعليم، العلوم الطبيعية، الرياضيات، اللغات) قد بلغ (1.335 - 1.483 - 2.413 - 1.446) على الترتيب، وجميعها قيم مرتفعة لمؤشرات حجم الأثر طبقاً لمؤشرات كوهين، كما بلغت قيمة متوسط حجم التأثير المشترك بالنسبة لمجال الدراسة ككل وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.51)، بخطأ معياري مقداره (0.12)، وهذا يعني أن درجات الطلاب في المجموعات التجريبية التي درست باستخدام محفزات الألعاب الرقمية تزيد بمقدار (1.51 انحراف معياري) عن درجات الطلاب في المجموعات الضابطة، كما كانت قيمة (Q_b) قد بلغت (17.92). وعند مقارنة هذه القيمة بالقيمة الحرجة من جدول تربيع كاي، والتي تساوي ($\chi^2=7.81$)، عند درجة

حرية ($df=3$)، وعند مستوى ثقة ($\alpha = 0.05$)، يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية تُعزى لمجال الدراسة (تقنيات التعليم، العلوم الطبيعية، الرياضيات، اللغات)؛ حيث كانت قيمة ($p0.05$). وهذا يشير إلى أن التدريس باستخدام محفزات الألعاب الرقمية له تأثيرات مختلفة طبقاً لمجال الدراسة لصالح مجال العلوم الطبيعية؛ حيث بلغت قيمة متوسط حجم الأثر (2.413) بخطأ معياري مقداره (0.2).

ثالثاً: متوسط حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة فيما يتعلق بنوع التطبيق المستخدم (بيئة من إعداد الباحث، تطبيقات جاهزة) قد بلغ (1.836 - 1.286) على الترتيب، وجميعها قيم مرتفعة لمؤشرات حجم الأثر طبقاً لمؤشرات كوهين، كما بلغت قيمة متوسط حجم التأثير المشترك بالنسبة لمجال الدراسة ككل وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية (1.51)، بخطأ معياري مقداره (0.12)، وهذا يعني أن درجات الطلاب في المجموعات التجريبية التي درست باستخدام محفزات الألعاب الرقمية تزيد بمقدار (1.51 انحراف معياري) عن درجات الطلاب في المجموعات الضابطة، كما كانت قيمة (Qb) قد بلغت (6.78). وعند مقارنة هذه القيمة بالقيمة الحرجة من جدول تربيع كاي، والتي تساوي ($\chi^2 = 3.84$)، عند درجة حرية ($df=1$) وعند مستوى ثقة ($\alpha = 0.05$)، يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حجم أثر محفزات الألعاب الرقمية ترجع إلى نوع التطبيق المستخدم في الدراسات عينة التحليل البعدي (بيئة من إعداد الباحث، التطبيقات الجاهزة مثل تطبيقات Kahoot، ClassDojo، ClassCraft، Schoology، WinjiGo، Edmodo، quizizz، Talent LMS، Quizlet، Google Classroom، Classtalk، Blackboard)؛ حيث كانت قيمة ($p0.05$). وهذا يشير إلى أن التدريس باستخدام محفزات الألعاب الرقمية له تأثيرات مختلفة طبقاً لنوع التطبيق المستخدم لصالح البيئات التي يعدها الباحثون؛ حيث بلغت قيمة متوسط حجم الأثر (1.836) بخطأ معياري مقداره (0.12).

مناقشة النتائج:

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن أثر محفزات الألعاب الرقمية Gamification في نواتج التعلم المختلفة من خلال استخدام أسلوب التحليل البعدي، وكذلك الكشف عن العوامل التي تؤثر في هذا الأثر. ولتحقيق ذلك؛ تم استخدام أسلوب التحليل البعدي لنتائج الدراسات الأولية السابقة التي استخدمت محفزات الألعاب الرقمية؛ حيث خضعت (39) دراسة أولية انطبقت عليها معايير التضمنين للتحليل.

وقد أشارت نتائج البحث في سؤاله الأول المتعلق بحساب متوسط حجم الأثر المشترك للدراسات التجريبية التي استخدمت محفزات الألعاب الرقمية إلى وجود حجم تأثير مرتفع في تحقيق نواتج التعلم المختلفة وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية بلغ (1.51)، وهذه القيمة كبيرة جداً وفقاً لمؤشرات كوهين، وهذا بدوره يشير إلى أن محفزات الألعاب الرقمية الذي تم استخدامها في هذه الدراسات كانت فعالة في تحقيق نواتج التعلم المختلفة لدى المتعلمين.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن استخدام محفزات الألعاب الرقمية في الدراسات السابقة عينة التحليل البعدي الحالي ساعد على توفير بيئة تعليمية جاذبة وممتعة ومسلية للمتعلمين يمكن استغلالها في ممارسة الطلاب للأنشطة التعليمية التي تتطلب تفاعلهم مع بعضهم البعض؛ مما ساعد على حدوث التعلم النشط، والذي أدى إلى زيادة تحقق نواتج التعلم المختلفة، كما أشار (Bai et al, 2020) إلى أن محفزات الألعاب الرقمية تمكن الطلاب من ممارسة ما يتعلمونه في بيئة مسلية، وتعزز من حماس المتعلمين كما تقدم تغذية راجعة فورية عن مستوى الأداء، بالإضافة إلى أن استخدام محفزات الألعاب الرقمية يلبي حاجة المتعلمين إلى التقدير، بالإضافة إلى ذلك، ومن منظور نظريات التعلم التي تستند إلى محفزات الألعاب الرقمية، فتشير نظرية التدفق Flow Theory إلى أن المحفزات الرقمية تمكن المتعلمين الذين ينغمسون في نشاط صعب، من الوصول لحالة التدفق عندما يحققون أعلى أداء ممكن

(Csikszentmihalyi, et al, 2014). ومن منظور نظرية المقارنة الاجتماعية، فإن المتعلمين يميلون إلى مقارنة أنفسهم بالآخرين لتقييم أدائهم (Baldwin & Mussweiler, 2018). لذلك، عندما يعرف بعض المتعلمين أن أقرانهم قد فازوا بعناصر معينة في اللعبة (مثل الشارات) أو حققوا مكانة عالية في لوحة الصدارة، فقد يسعون جاهدين لتحقيق أداء أفضل في أنشطة الأنشطة التالية (Huang & Hew, 2018). وفي دراسة أخرى أشار (Landers et al, 2015) إلى أن استخدام محفزات الألعاب الرقمية يوفر تعزيزًا إيجابيًا للمتعلم بصورة تؤدي إلى زيادة احتمالية حدوث الاستجابة مرة أخرى، وبالتالي المشاركة بفاعلية في عملية التعليم. كما أشار (Locke & Latham, 2002) إلى أن محفزات الألعاب الرقمية يجعل أهداف تعلم الدروس واضحة ومحددة بالنسبة للمتعلّمين؛ الأمر الذي يساعد في تحويل الطلاب إلى متعلمين نشطين يشاركون بعمق في عملية التعلم. وبالتالي، ليس من المستغرب أن التدريس باستخدام محفزات الألعاب الرقمية أسفر عن نتائج تعليمية أفضل مقارنة بالطريقة التقليدية في التدريس.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (Huang et al, 2020؛ Garland, 2015؛ Bai et al, 2020؛ Sailer & Homner, 2020؛ Ritzhaupt et al, 2021؛ Mazeas et al, 2022؛ Kim & Castelli, 2021؛ Zhan et al, 2022؛ Vermeir et al, 2020)، والتي أشارت نتائجها إلى وجود تأثيرات إيجابية لمحفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة.

كما أشارت نتائج البحث في السؤال الثاني، والخاصة بتحليل المجموعات الفرعية، إلى أن حجم تأثير محفزات الألعاب الرقمية في نواتج التعلم لم يشر إلى فروق دالة إحصائية وفقاً للمرحلة الدراسية (ابتدائي - إعدادي - ثانوي - جامعي)، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من (Yildirim؛ Ritzhaupt et al, 2021؛ Sailer & Homner, 2020؛ Bai et al, 2020؛ Zhan et al, 2022؛ & en, 2021)، والتي أشارت نتائجها إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية لا تختلف باختلاف المرحلة الدراسية. بينما تختلف نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (Kim & Castelli, 2021) التي أشارت نتائجها إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية تختلف باختلاف المرحلة الدراسية.

كما أشارت نتائج تحليل المجموعات الفرعية أيضاً إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية تختلف باختلاف مجال الدراسة ونوع التطبيق المستخدم، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من (Sailer & Homner, 2020) التي أشارت نتائجها إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية تختلف باختلاف مجال الدراسة.

بينما تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (Ritzhaupt et al, 2021؛ Bai et al, 2020) والتي أشارت نتائجها إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية لا تختلف باختلاف مجال الدراسة؛ وكذلك دراسة (Zhan et al, 2022) والتي أشارت نتائجها إلى أن فاعلية محفزات الألعاب الرقمية لا تختلف باختلاف نوع التطبيق المستخدم في الدراسات الأولية.

ويعزو الباحث أسباب اختلاف نتائج البحث الحالي عن الدراسات السابقة إلى الفروق في عدد الدراسات التي خضعت للتحليل، ففي دراسة (Bai et al, 2020) تم فحص 24 دراسة، وفي دراسة (Kim & Castelli, 2021) تم فحص 18 دراسة، بينما في دراسة (Ritzhaupt et al, 2021) تم فحص 32 دراسة، بينما في هذه البحث تم فحص (39) دراسة بواقع 69 حجم أثر، وكذلك الاختلاف في المنهجية المستخدمة؛ حيث غالبية الدراسات العربية المستخدمة في التحليل البعدي الحالي قد استخدمت مجموعات ضابطة لم تتعرض لأي نوع من المعالجات، وهو ما أسهم في تضخم حجم أثر استخدام محفزات الألعاب الرقمية في نواتج تعلم المواد بمراحل التعليم المختلفة.

توصيات البحث:

لما كانت نتائج البحث قد أشارت إلى وجود تأثير كبير جدًا لمحفزات الألعاب الرقمية في تحقيق نواتج التعلم المختلفة؛ فإنه يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. مشكلة تحيز النشر فيما هو متاح من دراسات تتطلب أخذ الحيطة والحذر عند تفسير النتائج وتعميمها؛ حيث إن تحيز النشر قد يؤدي إلى المبالغة في تقدير متوسط حجم الأثر المشترك.
2. ينبغي على الباحثين التوقف عن إجراء دراسات محفزات الألعاب الرقمية باستخدام مجموعات ضابطة تقليدية لم تتعرض لأي نوع من المعالجات، ويبرر الباحث ذلك بأن وجود مجموعات ضابطة لم تتعرض لمعالجات يؤدي إلى تضخم قيم حجومات الأثر.
3. ينبغي على الدراسات والأبحاث المستقبلية لمحفزات الألعاب الرقمية أن تشتمل على عينات حجوماتها كبيرة؛ وذلك حتى يتم الحصول على تقديرات أكثر دقة لحجومات الأثر.
4. إمكانية تضمين محفزات الألعاب الرقمية في برامج إعداد وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة.

البحوث المقترحة:

في ضوء نتائج البحث الحالي يمكن اقتراح البحوث التالية:

1. لما كانت الدراسات المتضمنة في التحليل البعدي الحالي قد طبقت على طلاب عاديين؛ فإنه يمكن اقتراح دراسة فاعلية محفزات الألعاب الرقمية في نواتج تعلم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام أسلوب التحليل البعدي.
2. لما كان البحث الحالي قد بحث فاعلية محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة؛ فإنه يمكن اقتراح دراسة فاعلية تقنيات تكنولوجيا أخرى في نواتج تعلم المواد الدراسية باستخدام أسلوب التحليل البعدي.
3. لما كان هدف البحث الحالي هو إجراء تحليل كمي لبحث فاعلية محفزات الألعاب الرقمية على نواتج التعلم المختلفة؛ فإنه يمكن اقتراح إجراء دراسة كيفية توضح متى وكيف تكون محفزات الألعاب الرقمية فعالة في تحقيق نواتج تعلم المواد المختلفة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

* إبراهيم، أحلام دسوقي عارف. (2021). أثر اختلاف نمطي عرض قوائم المتصدرين «المحدودة - الكاملة» بيئة تعلم إلكترونية قائمة على محفزات الألعاب في تنمية مهارات تطوير الإنفوجرافيك التعليمي لدى طلاب كلية التربية. مجلة كلية التربية، 18(103)، 509-570.

* إبراهيم، شريف أحمد؛ ودياب، ماجد دياب الزير. (2019). فاعلية نموذج بيئة التلعيب عبر منصات التعلم الاجتماعي في تنمية مهارات تصميم وإنتاج الإنفوجرافيك والاتجاه نحو هذه المنصات لدى طلاب تقنيات التعليم بجامعة جدة. تكنولوجيا التربية - دراسات وبحوث، (41)، 251 - 307.

* إبراهيم، وليد يوسف محمد؛ عبد الحميد، هويدا سعيد؛ وعلي، أحمد محسن محمد ماضي. (2022). التفاعل بين نوع محفزات الألعاب Gamification في بيئات التعلم الإلكترونية ومستوي فاعلية الذات وأثره على تنمية الدافعية للإنجاز لدى

- طلاب تكنولوجيا التعليم. دراسات في التعليم الجامعي، (55)، 107-177.
- *أبو يونس، روند حسن توفيق؛ صالحه، سهيل حسين؛ والبركات، علي أحمد. (2021). أثر التدريس وفق استراتيجية التلعيب على التفكير الرياضي وتقبل التكنولوجيا في الرياضيات لدى طلبة الصف السابع في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- *آل محرق، شعبة حسن ضيف الله. (2023). فاعلية التلعيب باستخدام تطبيق كلاس دوجو "Class Dojo" في تنمية التحصيل والدافعية للإنجاز نحو مادة الكيمياء لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بإدارة تعليم صبيا. المجلة العربية للتربية النوعية، (25)، 217-256.
- *البطينين، عبدالله عيسى. (2019). أثر استخدام استراتيجية التلعيب عبر الأجهزة اللوحية في إكساب العمليات على الكسور الاعتيادية لدى طلاب المرحلة الابتدائية. مجلة القراءة والمعرفة، (217)، 287-322.
- *الجريوي، سهام بنت سلمان محمد. (2019). أثر التعلم بالتلعيب عبر الويب في تنمية التحصيل الأكاديمي والتفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة الابتدائية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 17(3)، 17-54.
- *الجزار، منى محمد؛ وإبراهيم، أحمد محمود فخري. (2019). التفاعل بين نمطي المحفزات (شارات / أشرطة تقدم) وأسلوب التعلم (كلي / تحليلي) بيئة التعلم الإلكتروني وأثره على تنمية مهارات إنتاج المقررات الإلكترونية والمشاركة الأكاديمية لدى الطلاب المعلمين. تكنولوجيا التعليم، 29(7)، 5-107.
- *الجهني، زهور محمد سليمان. (2018). أثر تلعب التعلم (Gamification) من خلال البلاكبورد (Blackboard) لتنمية مهارات حل المشكلة في الرياضيات لدى الطالبات الموهوبات بالصف الأول ثانوي. مجلة البحث العلمي في التربية، 11(19)، 643-666.
- *حسن، نبيل السيد محمد. (2019). التفاعل بين نمطي محفزات الألعاب الرقمية «النقاط/قائمة المتصدرين» وأسلوب التعلم «الغموض/عدم الغموض» وأثره في تنمية مهارات الأمن الرقمي والتعلم الموجه ذاتيًا لدى طلاب جامعة أم القرى. مجلة كلية التربية، 30(120)، 495-573.
- *حسين، عائدة فاروق؛ والمحلاوي، نجلاء أحمد عبدالقادر. (2019). أثر اختلاف عنصري التصميم (قوائم المتصدرين/الشارات) في بيئة تعلم إلكترونية قائمة على محفزات الألعاب، في تنمية مهارات القراءة التحليلية والتعلم العميق لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. مجلة البحث العلمي في التربية، 7(20)، 199-273.
- *الحفناوي، محمود محمد محمد السيد. (2017). أثر استخدام الأنشطة الإلكترونية المبنية على مبدأ التلعيب "Gamification" في ضوء المعايير لتنمية المفاهيم الرياضية لدى التلاميذ الصم ذوي صعوبات التعلم. العلوم التربوية، 25(4)، 30-73.
- *حكيم، رضا جرجس؛ وعبدالكريم، منى عيسى محمد. (2020). فاعلية التعليم المدمج القائم على محفزات الألعاب الرقمية في زيادة التحصيل وتنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب شعبة إعداد معلم الحاسب الآلي. مجلة البحث العلمي في التربية، 8(21)، 535-588.
- الحلفاوي، وليد؛ وتوفيق، مروة. (2020). مستحدثات تكنولوجيا التعليم 2.0: نماذج لدعم التعليم المستدام. القاهرة: دار فنون للطباعة للنشر والتوزيع.

- *الخبراء، صالح بن عبدالله محمد. (2020). نمطين لاستراتيجية التلعيب (الشارات/ النقاط) وأثرهما في تنمية التحصيل الدراسي ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة واتجاهاتهم نحوها. تكنولوجيا التربية - دراسات وبحوث، (45)، 79 - 145.
- *الخزي، فهد عبدالله، والخزي، يوسف عبدالله. (2021). مقارنة فاعلية الألعاب التعليمية والتلعيب في خفض مستوى القلق ورفع مستوى الدافعية نحو الرياضيات: دراسة تجريبية على تلاميذ الصف الخامس في دولة الكويت. المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، (16)، 5 - 43.
- *الخزيم، خالد بن محمد. (2021). فاعلية مقرر إلكتروني قائم على التلعيب في تنمية التحصيل الدراسي بمقرر الرياضيات لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمدينة الرياض. المجلة التربوية، 35(140)، 213 - 242.
- خميس، محمد عطية. (2022). اتجاهات حديثة في تكنولوجيا التعليم ومجالات البحث فيها (الجزء الثاني). القاهرة. المركز الأكاديمي العربي للنشر والتوزيع.
- *الدعجاني، هدى عبدالرحمن؛ والمشيقح، محمد سليمان. (2021). أثر استخدام التلعيب في زيادة التحصيل الدراسي وتنمية الدافعية الداخلية لطالبات المرحلة المتوسطة في مادة اللغة الإنجليزية. المجلة الدولية للتعليم الإلكتروني. 3(1)، 61-11.
- *دوام، هبة حسين. (2020). التفاعل بين نمطين محفزات الألعاب الرقمية (الأوسمة/ مؤشر التقدم) والأسلوب المعرفي (المعتمد / المستقل) في بيئة تعلم إلكتروني وأثره في تنمية مهارات البرمجة والتفكير الناقد لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. المجلة العلمية للدراسات والبحوث التربوية والنوعية، (14).
- السريحي، مازن محمد معتاد. (2022). فاعلية استخدام التلعيب بواسطة الكاهوت في الفصول الافتراضية في منصة مدرستي على التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات في المرحلة الابتدائية. المجلة العربية للتربية النوعية، (22)، 415-436.
- *سليم، إيمان سامي محمود. (2020). فاعلية تصميم بيئة تعلم إلكترونية قائمة على محفزات الألعاب في تنمية مهارات البرمجة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، (27)، 98-37.
- *سيد، هويدا محمود سيد. (2021). أثر استخدام تقنيات التلعيب على تنمية الاندماج الأكاديمي وبقاء أثر التعلم في مقرر الجبر الخطي لدى طالبات الرياضيات بالكلية الجامعية بالقنفذة. مجلة تربويات الرياضيات، 24(12)، 48-7.
- *الشمري، بدر ثروي عبدالله. (2019). فاعلية استخدام استراتيجية التلعيب في تنمية الدافعية نحو تعلم اللغة الإنجليزية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة حائل. مجلة كلية التربية، 35(5)، 574 - 602.
- *الشهري، يزيد علي عبدالله، والحافظي، فهد سليم. (2021). أثر المحفزات الرقمية في منصات التعلم المقلوب على التفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (65)، 121 - 249.
- *عبدالحق، هبة محمد حسن. (2019). تصميم نموذج مقترح لإنتاج بيئات تعلم افتراضية ثلاثية الأبعاد قائمة على استراتيجية التلعيب لتنمية مهارات حل المشكلات البرمجية. مجلة كلية التربية، (25)، 990 - 1010.
- *عبدالملاك، مريم موسى متي. (2022). أثر استخدام التلعيب في الرياضيات عبر منصة Class Craft لتنمية الذكاء الإبداعي والمشاعر الأكاديمية تجاه الرياضيات لدى طلاب المرحلة الإعدادية. مجلة تربويات الرياضيات، 25(5)، 245 - 308.
- *العتيبي، نسيم عبدالرحمن؛ والنفعي، رباب عبدالله. (2022). فاعلية استخدام استراتيجية التلعيب إلكترونياً على تنمية الدافعية نحو تعلم مقرر الرياضيات لدى طالبات المرحلة المتوسطة. المجلة العربية للتربية النوعية، (23)، 499 - 534.

- *علي، علياء سامح ذهني؛ الدرديري، إسماعيل محمد؛ والشريف، إيمان ذكي موسى. (2019). فاعلية المحفزات الرقمية في تحسين مستوى الانخراط في التعلم لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، (22)، 56 – 111.
- *عيسى، أنسام محمد نمر؛ والعياصرة، أحمد حسن علي. (2020). فاعلية بيئتين تعليميتين قائمتين على استراتيجية التلعيب وتقنية الروبوت التعليمي في اكتساب المفاهيم العلمية وتنمية مهارات التفكير المنظومي لدى طالبات الصف السادس الأساسي في الأردن. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.
- الغامدي، سامية فاضل. (2020). مراجعة منهجية للدراسات الأدبية: التلعيب في التعليم « 2019 – 2015 ». المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، (17)، 485 – 507.
- *الغامدي، وفاء سعيد أحمد. (2019). فاعلية تلعيب التعلم في تنمية الدافعية نحو الرياضيات لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. مجلة البحث العلمي في التربية، (4)، 511 – 539.
- *الغامدي، أحمد خلف؛ والحافظي، فهد بن سليم. (2021). فاعلية توظيف التلعيب عبر منصة كلاس دوجو في تنمية مهارات الانضباط الصفّي لدى طلاب المرحلة الابتدائية. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (64)، 321 – 408.
- *كامل، هاني شفيق رمزي. (2019). العلاقة بين عنصري استراتيجية التلعيب الرقمية «قائمة المتصدرين / الشارات» في بيئة تعلم إلكترونية وأثرها على تنمية مهارات البرمجة ودافعية الإنجاز لدى طلاب تكنولوجيا التعليم بكليات التربية النوعية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث التربوية والنوعية، (10)، 143 – 190.
- *الكنعان، هدى بنت محمد بن ناصر. (2022). فاعلية استخدام التلعيب في التحصيل الدراسي في مادة العلوم والدافعية نحو التعلم لدى طالبات الصف الخامس الابتدائي. مجلة العلوم التربوية، (3)، 337 – 362.
- *محمد، إيمان زكي موسى. (2019). أثر التفاعل بين نمط محفزات الألعاب الرقمية «الشارات / لوحات المتصدرين» والأسلوب المعرفي «المخاطر / الحذر» على تنمية قواعد تكوين الصورة الرقمية ودافعية التعلم لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. التربية – دراسات وبحوث، (38)، 137 – 260.
- *محمد، رحاب خلف؛ إبراهيم، وليد يوسف محمد؛ وذكي، نسرين عزت. (2022). بيئة تعلم إلكترونية قائمة على محفزات الألعاب وأثرها في تنمية الانخراط في التعلم وبقاء أثره لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية منخفضي ومرفعي الدافعية للإنجاز. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، (43)، 319 – 375.
- *محمد، شريف شعبان إبراهيم. (2017). أثر التفاعل بين عناصر محفزات الألعاب الرقمية والأسلوب المعرفي في تنمية مهارات تصميم قواعد البيانات لدى طلاب المعاهد العليا. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (86)، 347 – 404.
- *محمود، إبراهيم يوسف محمد. (2018). نوع التنافس (الفردية – الجماعية) في التلعيب وأثره على تنمية التحصيل والدافعية نحو التعلم لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. تكنولوجيا التعليم، (28)، 107 – 199.
- *المطلق، عبدالله بن سليمان بن عقيل. (2022). فاعلية بيئة تعليمية رقمية قائمة على الألعاب Gamification لتنمية مفردات اللغة الإنجليزية والدافعية فيها لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، (14)، 140 – 171.
- *المطيري، مزينة نايف؛ وآل مسعد، أحمد بن زيد بن عبدالعزيز. (2022). أثر استخدام استراتيجية التلعيب في التحصيل الدراسي والدافعية نحو تعلم مهارات حل المسائل في مقرر الحاسب وتقنية المعلومات لدى طالبات الصف الأول الثانوي. المجلة

الدولية للأبحاث التربوية، 46(1)، 269 – 305.

موسى، محمد فرج (2020). قراءات في واقع بحوث التلعيب في التعليم متضمنات وتوصيات للبحوث المستقبلية. مجلة تكنولوجيا التعليم، سلسلة دراسات وبحوث محكمة، 30(6)، 3-15.

*النادي، هدى جمعة عباس، والسعيد، خليل محمود سعيد. (2020). أثر استخدام التلعيب *"Gamification"* في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم بالعاصمة عمان. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان.

*هندي، أسامة محسن محمود. (2020). توظيف الألعاب التحفيزية (Gamification) في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأثرها على زيادة دافعية التعلم لديهم. تكنولوجيا التربية - دراسات وبحوث، 44(1)، 1 – 42.

Arabic References:

Ibrahim, Ahlam Desouky Aref. (2021). The effect of a difference in the display of "limited - full" leaderboards in an e-learning environment based on game stimuli on the development of educational infographic development skills among students of the College of Education. Journal of the College of Education, Vol. 18, p. 103, 509-570.

Ibrahim, Sherif Ahmed, & Diab, Majed Diab Al-Zubair. (2019). The effectiveness of a model of the gamification environment through social learning platforms in developing the skills of designing and producing infographics and the trend towards these platforms among students of educational technologies at the University of Jeddah. Education Technology - Studies and Research, p. 41, 251-307.

Ibrahim, Walid Youssef Mohamed, Abdel Hamid, Huwaida Saeed, & Ali, Ahmed Mohsen Mohamed Madi. (2022). The interaction between the type of gamification stimuli in electronic learning environments and the level of self-efficacy and its impact on the development of achievement motivation among educational technology students. Studies in University Education, p. 55, 107. 177-

Abu Yunus, Rawand Hassan Tawfiq, Salha, Suhail Hussein, & Al-Barakat, Ali Ahmed. (2021). The impact of teaching according to the gamification strategy on mathematical thinking and technology acceptance in mathematics among seventh grade students in public schools in Tulkarm Governorate (unpublished master's thesis). An-Najah National University, Nablus.

Al Muharraq, Shamaa Hassan Deif Allah. (2023). The effectiveness of gamification using the Class Dojo application in developing achievement and achievement motivation towards chemistry among second year secondary school students in the Sabya Education Department. The Arab Journal of Specific Education, p. 25, 217-256.

Al batnin, Abdullah Issa. (2019). The effect of using the gamification strategy via tablets in acquiring operations on fractions among primary school students. Reading and Knowledge Journal, p. 217, 287, 322.

Al-Jarawi, Siham bint Salman Muhammad. (2019). The impact of web-based gamification learning on the development of academic achievement and creative thinking among primary school students. Journal of the Association of Arab Universities for Education and Psychology, Vol. 17, p. 3, 17-54.

El-Gazzar, Mona Mohamed, & Ibrahim, Ahmed Mahmoud Fakhry Gharib. (2019). The interaction between the two types of stimuli (badges / progress bars) and the learning style (holistic / analytical) in the e-learning environment and its impact on the development of electronic course production skills and academic perseverance among student teachers. Education Technology, Vol. 29, P. 7, 5-107.

- Al-Juhani, Zohor Muhammad Suleiman. (2018). The impact of learning gamification through the Blackboard on the development of problem-solving skills in mathematics among gifted first-year secondary school students. *Journal of Scientific Research in Education*, No. 19, Part 11, 643-666.
- Hassan, Nabil Al-Sayed Muhammad. (2019). The interaction between the two types of digital game stimuli "points/leadership list" and the learning style "ambiguity/unambiguity" and its impact on the development of digital security skills and self-directed learning among Umm Al-Qura University students. *Journal of the College of Education*, Vol. 30, p. 120, 495-573.
- Hussein, Aida Farouk, & Al-Mahlawi, Naglaa Ahmed Abdel-Qader. (2019). The effect of different design elements (leaderboards/badges) in an e-learning environment based on game stimuli, on developing analytical reading skills and deep learning among fifth graders. *Journal of Scientific Research in Education*, No. 20, Part 7, 199-273.
- Al-Hafnawi, Mahmoud Muhammad Muhammad Al-Sayed. (2017). The effect of using electronic activities based on the principle of "gamification" in the light of standards to develop mathematical concepts among deaf students with learning difficulties. *Educational Sciences*, Vol. 25, P. 4, 30-73.
- Hakim, Reda Gerges, & Abdelkarim, Mona Issa Mohamed. (2020). The effectiveness of blended learning based on digital game stimuli in increasing achievement and developing positive thinking among students of the Computer Teacher Preparation Division. *Journal of Scientific Research in Education*, No. 21, Part 8, 535-588.
- Al-Halafawi, Walid & Tawfiq, Marwa (2020). *Education Technology Innovation 2.0: Models to Support Sustainable Education*. Cairo. Arts House for Printing for Publishing and Distribution.
- Al Khobraa, Saleh bin Abdullah Mohammed. (2020). Two patterns of gamification strategy (badges/dots) and their impact on the development of academic achievement and achievement motivation among middle school students and their attitudes towards it. *Education Technology - Studies and Research*, p. 45, 79-145.
- Al Khzie, Fahd Abdullah, & Al Khzie, Youssef Abdullah. (2021). Comparing the effectiveness of educational games and gamification in reducing the level of anxiety and raising the level of motivation towards mathematics: an experimental study on fifth-grade students in the State of Kuwait. *Arab Journal of Educational and Social Studies*, p. 16, 5-43.
- Al-Khazim, Khalid bin Muhammad. (2021). The effectiveness of an electronic course based on gamification in developing academic achievement in the mathematics course for third intermediate grade students in Riyadh. *Educational Journal*, Vol. 35, p. 140, 213-242.
- Khamis, Mohamed Attia (2022). *Recent Trends in Educational Technology and Areas of Research (Part Two)*. Cairo. Arab Academic Center for Publishing and Distribution.
- Al-Dajani, Hoda Abdel-Rahman, & Al-Mashaqih, Muhammad Suleiman (2021). The effect of using gamification on increasing academic achievement and developing the internal motivation of middle school students in the English language subject. *International Journal of E-Learning*, Mug (3), 11-61.
- Doam, Heba Hussein (2020). The interaction between the two types of digital game stimuli (honors/progress indicator) and the cognitive style (dependent/independent) in an e-learning environment and its impact on developing programming skills and critical thinking among students of educational technology. *Scientific Journal of Educational and Qualitative Studies and Research*. (14).
- Al-Suraihi, Mazen Muhammad Aaded (2022). The effectiveness of using gamification by Kahoot in the virtual classrooms of the Madrasati platform on academic achievement in mathematics at the primary stage. *The Arab Journal of Specific Education*, p. (22). 415-436.
- Selim, Eman Sami Mahmoud. (2020). The effectiveness of designing an e-learning environment based

- on game stimuli in developing programming skills among middle school students. *Journal of Research in the Fields of Specific Education*, p. 27, 37-98.
- Sayed, Howayda Mahmoud Sayed. (2021). The effect of using gamification techniques on the development of academic integration and the survival of the effect of learning in the linear algebra course among mathematics students at the University College in Al-Qunfudhah. *Journal of Mathematics Education*, Vol. 24, P. 12, 7-48.
- Al-Shammari, Badr Tharwi Abdullah. (2019). The effectiveness of using gamification strategy in developing motivation towards learning English among secondary school students in Hail. *Journal of the College of Education*, Vol. 35, P. 5, 574-602.
- Al-Shehri, Yazid Ali Abdullah, & Al-Hafizhi, Fahd Selim. (2021). The impact of digital stimuli in flipped learning platforms on innovative thinking among high school students. *International Journal of Educational and Psychological Sciences*, p. 65, 121-249.
- Abdel-Haq, Heba Mohamed Hassan. (2019). Designing a proposed model for producing three-dimensional virtual learning environments based on gamification strategy to develop programming problem-solving skills. *Journal of the College of Education*, No. 25, 990-1010.
- Abdel-Malak, Maryam Moussa Matta. (2022). The effect of using gamification in mathematics through the Class Craft platform on the development of creative intelligence and academic feelings towards mathematics among middle school students. *Mathematics Education Journal*, Vol. 25, P. 5, 245-308.
- Al-Otaibi, Nassim Abdel-Rahman, & Al-Nafie'i, Rabab Abdullah. (2022). The effectiveness of using the electronic gamification strategy on developing the motivation towards learning the mathematics course among middle school students. *The Arab Journal of Specific Education*, p. 23, 499-534.
- Ali, Alia Sameh Zohni, Al-Dardiri, Ismail Muhammad Muhammad Al-Sayed, & Al-Sharif, Iman Zaki Musa Muhammad. (2019). The effectiveness of digital stimuli in improving the level of learning engagement among educational technology students. *Journal of Research in the Fields of Specific Education*, p. 22, 56-111.
- Issa, Ansam Muhammad Nimr, & Al-Ayasra, Ahmed Hassan Ali. (2020). The effectiveness of two educational environments based on gamification strategy and educational robot technology in acquiring scientific concepts and developing systemic thinking skills among sixth grade female students in Jordan (unpublished doctoral dissertation). *International Islamic Science University, Amman*.
- Al-Ghamdi, Samia Fadel. (2020). A systematic review of literature studies: gamification in education "2015-2019". *The Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, p. 17. 507 – 485.
- Al-Ghamdi, Wafa Saeed Ahmed. (2019). The effectiveness of learning gamification in developing motivation towards mathematics among sixth grade female students in the city of Makkah Al-Mukarramah. *Journal of Scientific Research in Education*, No. 20, Part 4, 511-539.
- Al-Ghamdi, Ahmed Khalaf, and Al-Hafizhi, Fahd bin Salim Salem. (2021). The effectiveness of employing gamification through the Class Dojo platform in developing classroom discipline skills among primary school students. *International Journal of Educational and Psychological Sciences*, p. 64, 321-408.
- Kamel, Hani Shafiq Ramzy. (2019). The relationship between the two elements of the digital gamification strategy "leaderboard / badges" in an e-learning environment and its impact on the development of programming skills and achievement motivation among students of educational technology in the faculties of specific education. *Scientific Journal of Educational and Qualitative Studies and Research*, p. 10, 143-190.
- Al-Kanaan, Huda bint Muhammad bin Nasser. (2022). The effectiveness of using gamification on academic achievement in science and motivation towards learning among fifth grade female students. *Journal of Educational Sciences*, Vol. 34, P. 3, 337-362.

- Muhammad, Iman Zaki Musa. (2019). The effect of the interaction between the style of digital game stimuli "Badges / Leaderboards" and the cognitive style "Risk / Caution" on the development of the rules of digital image formation and learning motivation among students of educational technology. *Education Technology - Studies and Research*, p. 38, 137-260.
- Muhammad, Rehab Khalaf, Ibrahim, Walid Youssef Muhammad, & Zaki, Nisreen Ezzat. (2022). An e-learning environment based on game stimuli and its impact on the development of engagement in learning and the survival of its effect among middle school students with low and high achievement motivation. *Journal of Research in the Fields of Specific Education*, p. 43, 319-375.
- Muhammad, Sharif Shaaban Ibrahim. (2017). The effect of the interaction between the elements of digital game stimuli and the cognitive style in developing database design skills among students of higher institutes. *Arabic Studies in Education and Psychology*, p. 86, 347-404.
- Mahmoud, Ibrahim Youssef Muhammad. (2018). The type of competition (individual - group) in gamification and its impact on the development of achievement and motivation towards learning among educational technology students. *Education Technology*, Vol. 28, P. 1, 107-199.
- Al-Mutlaq, Abdullah bin Suleiman bin Aqeel. (2022). The effectiveness of a digital learning environment based on gamification in developing English vocabulary and motivation among secondary school students. *Journal of Arts for Psychological and Educational Studies*, p. 14, 140-171.
- Al-Mutairi, Mazyouna Nayef, and Al-Masad, Ahmed bin Zaid bin Abdulaziz. (2022). The effect of using gamification strategy on academic achievement and motivation towards learning problem-solving skills in the computer and information technology course for female first year secondary students. *International Journal of Educational Research*, Vol. 46, p. 1, 269-305.
- Moussa, Mohamed Farag (2020). Readings in the reality of gamification research in education, implications and recommendations for future research. *Journal of Education Technology*, a series of peer-reviewed studies and research. 30(6), 3-15.
- Al-Nadi, Huda Jumaa Abbas, & Al-Saeed, Khalil Mahmoud Saeed. (2020). The effect of using "Gamification" packaging on the development of creative thinking skills among third-grade students in science in the capital, Amman (unpublished master's thesis). Middle East University, Amman.
- Hindi, Osama Mohsen Mahmoud. (2020). Employing gamification games in teaching Arabic to non-native speakers and their impact on increasing their learning motivation. *Education Technology - Studies and Research*, (44), 1-42.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Bai, S, Hew, K. F, & Huang, B. (2020). Does gamification improve student learning outcome? Evidence from a meta-analysis and synthesis of qualitative data in educational contexts. *Educational Research Review*, 30, 100322.
- Bai, S, Hew, K. F, & Huang, B. (2020). Does gamification improve student learning outcome? Evidence from a meta-analysis and synthesis of qualitative data in educational contexts. *Educational Research Review*, 30, 100322.
- Baldwin, M, & Mussweiler, T. (2018). The culture of social comparison. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, 115(39), E9067-E9074. <https://doi.org/10.1073/pnas.1721555115>
- Bíró, G. I. (2014). Didactics 2.0: A pedagogical analysis of gamification theory from a comparative perspective with a special view to the components of learning. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 141, 148-151.
- Borenstein, M, Hedges, L. V, Higgins, J. P, & Rothstein, H. R. (2009). *Introduction to meta-analysis*. John Wiley & Sons.
- Brown, S, Upchurch, S, Acton, G. (2003). A Framework for developing a coding scheme for meta-

- analysis. *Western Journal of Nursing Research*, 25(2), 205-222.
- Buckley, P, & Doyle, E. (2016). Gamification and student motivation. *Interactive Learning Environments*, 24(6), 1162–1175.
- Buckley, P, & Doyle, E. (2016). Gamification and student motivation. *Interactive learning environments*, 24(6), 1162-1175.
- Cohen, J. (1968). Weighted kappa: Nominal scale agreement provision for scaled disagreement or partial credit. *Psychological Bulletin*, 70(4), 213–220.
- Cohen, L, Manion, L, & Morrison, K. (2007). *Research methods in education*. London: Routledge-Falmer.
- Cooper, H. (2017). *Research synthesis and meta-analysis: A step-by-step approach*. SAGE Publications.
- Csikszentmihalyi, M, Csikszentmihalyi, M, Abuhamdeh, S, & Nakamura, J. (2014). Flow. *Flow and the foundations of positive psychology: The collected works of Mihaly Csikszentmihalyi*, 227-238.
- Ding, L, Er, E, & Orey, M. (2018). An exploratory study of student engagement in gamified online discussions. *Computers & Education*, 120, 213–226.
- Duval, S, & Tweedie, R. (2000). Trim and fill: a simple funnel plot–based method of testing and adjusting for publication bias in meta-analysis. *Biometrics*, 56(2), 455-463.
- Garland, C. M. (2015). *Gamification and implications for second language education: A meta-analysis. Culminating Projects in English*.
- Glass, G. V, McGaw, B, & Smith, M. L. (1981). *Meta-analisis in Social Research* Sage Publication. Beverly Hills.
- Goksün, D. O, & Gürsoy, G. (2019). Comparing success and engagement in gamified learning experiences via Kahoot and Quizizz. *Computers & Education*, 135, 15–29.
- Gomes, C, Mauro J, & José, D. (2014). Flappy Crab”: An Edu-Game for Music Learning, *International Association for Development of the Information Society, Paper presented at the International Conference on Cognition and Exploratory Learning in Digital Age (CELDA) (11th, Porto, Portugal, Oct 25-27)*.
- Grobbe, M. (2020). *Gamification in assessment: the effect of gamification on the response behaviour of students in an English vocabulary multiple-choice assessment (Master's thesis, University of Twente)*.
- Groh, F. (2012). *Gamification: State of the art definition and utilization*. Institute of Media Informatics Ulm University, 39, 31.
- Hamari, J, Koivisto, J, & Sarsa, H. (2014). Does gamification work? –a literature review of empirical studies on gamification. In *2014 47th Hawaii international conference on system sciences* (pp. 3025- 3034). Ieee.
- Hamari, J, Shernoff, D. J, Rowe, E, Coller, B, Asbell-Clarke, J, & Edwards, T. (2016). Challenging games help students learn: An empirical study on engagement, flow and immersion in game-based learning. *Computers in Human Behavior*, 54, 170–179.
- Hanus, M. D, & Fox, J. (2015). Assessing the effects of gamification in the classroom: A longitudinal study on intrinsic motivation, social comparison, satisfaction, effort, and academic performance. *Computers & education*, 80, 152-161.
- Higgins, J. P, Thompson, S. G, Deeks, J. J, & Altman, D. G. (2003). Measuring inconsistency in meta-analyses. *Bmj*, 327(7414), 557-560.
- Huang, B, & Hew, K. F. (2018). Implementing a theory-driven gamification model in higher education flipped courses: Effects on out-of-class activity completion and quality of artifacts. *Computers & Education*, 125, 254–272.
- Huang, R, Ritzhaupt, A. D, Sommer, M, Zhu, J, Stephen, A, Valle, N, & Li, J. (2020). The impact of gamification in educational settings on student learning outcomes: A meta-analysis.

- Educational Technology Research and Development, 68, 1875- 1901.
- Hunter, J. & Schmid, F. (2004). *Methods of meta-analysis*. Sage publications Inc.
- Hunter, J. E, & Schmidt, F. L. (2014). *Methods of meta-analysis: Correcting error and bias in research findings*. Sage publications.
- Kim, J, & Castelli, D. M. (2021). Effects of gamification on behavioral change in education: A meta-analysis. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 18(7), 3550.
- Koivisto, J, & Hamari, J. (2014). Demographic differences in perceived benefits from gamification. *Computers in Human Behavior*, 35, 179-188.
- Landers, R. N, Bauer, K. N, Callan, R. C, & Armstrong, M. B. (2015). Psychological theory and the gamification of learning. In T. Reiners, & L. C. Wood (Eds.). *Gamification in education and business* (pp. 165–186). Cham: Springer International Publishing.
- Locke, E. A, & Latham, G. P. (2002). Building a practically useful theory of goal setting and task motivation: A 35-year odyssey. *American Psychologist*, 57(9), 705–717.
- Lopez, C. E, & Tucker, C. S. (2019). The effects of player type on performance: A gamification case study. *Computers in Human Behavior*, 91, 333–345.
- Marzano, R. J, Pickering, D, & Pollock, J. E. (2001). *Classroom instruction that works: Research-based strategies for increasing student achievement*. Association for Supervision and Curriculum Development.
- Mazeas, A, Duclos, M, Pereira, B, & Chalabaev, A. (2022). Evaluating the effectiveness of gamification on physical activity: systematic review and meta-analysis of randomized controlled trials. *Journal of Medical Internet Research*, 24(1), e26779.
- McGonigal, J. (2011). *Reality is broken: Why games make us better and how they can change the world*. Penguin.
- Mekler, E. D, Brühlmann, F, Tuch, A. N, & Opwis, K. (2017). Towards understanding the effects of individual gamification elements on intrinsic motivation and performance. *Computers in Human Behavior*, 71, 525-534.
- Muntean, C. I. (2011). Raising engagement in e-learning through gamification. 6th international conference on virtual learning (pp. 323–329).
- Oliveira, W, Hamari, J, Joaquim, S, Toda, A. M, Palomino, P. T, Vassileva, J, & Isotani, S. (2022). The effects of personalized gamification on students' flow experience, motivation, and enjoyment. *Smart Learning Environments*, 9(1), 1-26.
- Pappas, C. (2014). *The Science and Benefits of Gamification In eLearning*. Retrieved Dec 18, 2022, from <https://elearningindustry.com/science-benefits-gamification-elearning>.
- Peplow, M. (2014). Social sciences suffer from severe publication bias. *Nature News*.
- Ritzhaupt, A. D, Huang, R, Sommer, M, Zhu, J, Stephen, A, Valle, N, ... & Li, J. (2021). A meta-analysis on the influence of gamification in formal educational settings on affective and behavioral outcomes. *Educational Technology Research and Development*, 69(5), 2493-2522.
- Rozhenko, O. D, Darzhaniya, A. D, Bondar, V. V, & Mirzoian, M. V. (2021). Gamification of Education as an addition to traditional educational technologies at the university. In *CEUR Workshop Proceedings*, 2914, 457-464).
- Sailer, M, & Homner, L. (2020). The gamification of learning: A meta-analysis. *Educational Psychology Review*, 32(1), 77-112.
- Sailer, M, Hense, J. U, Mayr, S. K, & Mandl, H. (2017). How gamification motivates: An experimental study of the effects of specific game design elements on psychological need satisfaction. *Computers in human behavior*, 69, 371-380.
- Seaborn, K, & Fels, D. I. (2015). Gamification in theory and action: A survey. *International Journal of*

- human-computer studies, 74, 14-31.
- Song, K, & Burton, L. (2018). Gamification in Learning and Education. Ed: Springer Nature, Cham, Switzerland.
- Teh. I. (2015). Gamification of Learning. Retrieved Dec 12, 2022, from <https://ivanteh-runningman.blogspot.com/2015/04/gamification-of-learning.html>.
- Vermeir, J. F, White, M. J, Johnson, D, Crombez, G, & Van Ryckeghem, D. M. (2020). The effects of gamification on computerized cognitive training: systematic review and meta-analysis. JMIR serious games, 8(3), e18644.
- Vermeir, J. F, White, M. J, Johnson, D, Crombez, G, & Van Ryckeghem, D. M. (2020). The effects of gamification on computerized cognitive training: systematic review and meta-analysis. JMIR serious games, 8(3), e18644.
- Yıldırım, İ, & Şen, S. (2021). The effects of gamification on students' academic achievement: A meta-analysis study. Interactive Learning Environments, 29(8), 1301-1318.
- Zhan, Z, He, L, Tong, Y, Liang, X, Guo, S, & Lan, X. (2022). The effectiveness of gamification in programming education: Evidence from a meta-analysis. Computers and Education: Artificial Intelligence, 100096.
- Zhan, Z, He, L, Tong, Y, Liang, X, Guo, S, & Lan, X. (2022). The effectiveness of gamification in programming education: Evidence from a meta-analysis. Computers and Education: Artificial Intelligence, 100096.
- Zhang, Q, & Yu, Z. (2022). Meta-analysis on investigating and comparing the effects on learning achievement and motivation for Gamification and game-based learning. Education Research International, 2022.
- Zichermann, G, & Cunningham, C. (2011). Gamification by design: Implementing game mechanics in web and mobile apps. "O'Reilly Media, Inc."